

# تذکرات المفسر



إعداد

د. إبراهيم بن فهد العنزي

• القاضي بديوان المظالم •



دار ابن الجوزي

تذکرات المفتری

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه  
أجمعين.

أما بعد:

فإن تدبر القرآن من أعظم مقاصد إنزاله؛ كما قال سبحانه: ﴿كَتَبْنَا الْقُرْآنَ إِلَيْكَ مُبَارَكًا  
يُذَكِّرُوا بِهِ﴾. وَلِتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ قال الشيخ عبدالرحمن السعدي  
رحمة الله في معنى وفوائد تدبر القرآن: (وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي  
مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك؛ فإن تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج  
كل خير وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته؛ فإنه  
يعرف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال؛ وما ينزه عنه من سمات النقص،  
ويعرف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، ويعرف العدو  
الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم  
عند وجود أسباب العقاب، وكلما ازداد العبد تأملاً فيه ازداد علماً وعملاً وبصيرة،  
لذلك أمر الله بذلك وحث عليه وأخبر أنه هو المقصود بإنزال القرآن، كما قال تعالى:  
﴿كَتَبْنَا الْقُرْآنَ إِلَيْكَ مُبَارَكًا يَذَكِّرُوا بِهِ﴾. وَلِتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وقال تعالى: ﴿أَفَلَا  
يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ أَرَأَيْتَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾ ﴿٢٤﴾ (سجدة: ٢٤)، ومن فوائد التدبر لكتاب الله:  
أنه بذلك يصل العبد إلى درجة اليقين والعلم بأنه كلام الله؛ لأنه يراه يصدق بعضه  
بعضاً، ويوافق بعضه بعضاً، فترى الحكم والقصة والإخبارات تعاد في القرآن في عدة  
مواضع، كلها متوافقة متصادقة، لا يتقضى بعضها بعضاً، فيذلك يعلم كمال القرآن وأنه



من عند من أحاط علمه بجميع الأمور، فلذلك قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] أي: فلما كان من عند الله لم يكن فيه اختلاف أصلاً<sup>(١)</sup>، وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: (المقصود من القراءة فهمة وتدبره، والفقه فيه والعمل به، وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه، كما قال بعض السلف: (نزل القرآن ليعمل به، فاتخذوا تلاوته عملاً)، ولهذا كان أهل القرآن هم العالمون به، والعاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب، وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه، فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم، قالوا: ولأن الإيمان أفضل الأعمال، وفهم القرآن وتدبره هو الذي يثمر الإيمان، وأما مجرد التلاوة من غير فهم ولا تدبر، فيفعلها البر والفاجر، والمؤمن والمنافق<sup>(٢)</sup>، وقال أيضاً: (وبالجملة فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكير؛ فإنه جامع لجميع منازل السائرين وأحوال العاملين ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة والتي بها فساد القلب وهلاكه، فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكير حتى مر بآية وهو محتاجا إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو ليلة، فقراءة آية بتفكير وتفهم خير من قراءة ختمه بغير تدبر وتفهم وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن، وهذه كانت عادة السلف)<sup>(٣)</sup>، وأحمد الله عز وجل الذي منّ عليّ بأن جعلت من برنامجي في شهر رمضان منذ سنوات أن أختار كتاباً من كتب التفسير التي تعنى بالتدبريات، فأعيش معه قراءة ودراسة، وأستخرج ما فيه من فوائد وتدبريات ولطائف، ثم جمعتها فبلغت بعد التنقيح وحذف المكرر أكثر من (٢٥٠٠) فائدة تدبرية، رتبها حسب السور والأجزاء، مع تصرف يسير في بعض الفوائد اقتضاه التلخيص بين المكرر منها وصياغته صياغة شاملة، وأشرت إليه بـ (ينظر)

(١) تيسير الكريم الرحمن (١/ ١٩٠).

(٢) زاد المعاد (١/ ٣٢٧).

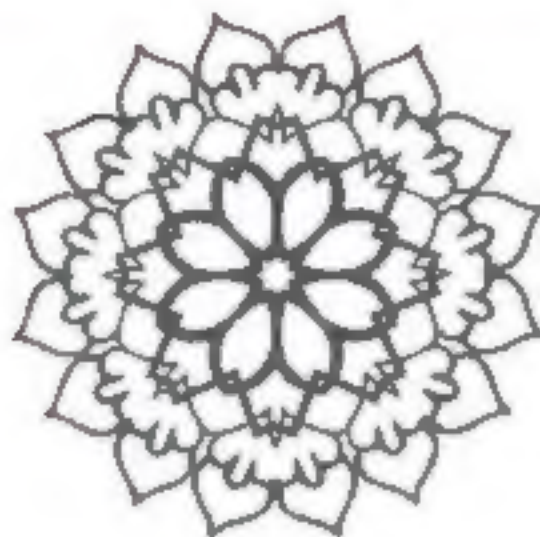
(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ١٨٧).

في الحاشية، وقد أسميت هذا المجموع تغليياً بـ «تدبرات المفسرين»، (أسأل الله أن ينفع به .. والله يعصمنا من الزلل ويوفقنا في القول والعمل، ثم أعتذر لذوي الألباب من التقصير .. وأسأل بلسان التضرع والخشوع وخطاب التذلل والخضوع أن يتنظر بعين الرضا والصواب، فما كان من نقص كملوه، ومن خطأ أصلحوه، فقلما يخلص مصنف من الهفوات أو ينجو مؤلف من العثرات)<sup>(١)</sup>.

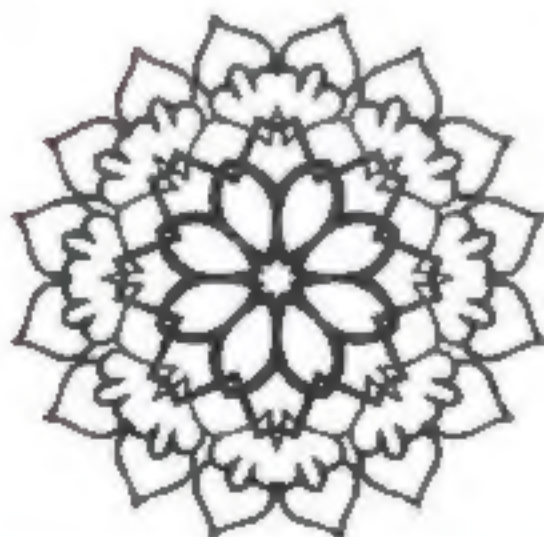


(١) ينظر: مختصر خليل (ص ١٢).





التدبرات

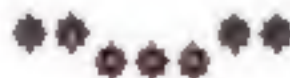








قال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَقْرَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣) وَإِنَّمَا يَرْغَبُكَ مِنَ الشَّيَاطِينِ تُزْعَجٌ فَاسْتَغِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤) ﴿[الأعراف: ١٩٩-٢٠٠]، وقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّذِي فِي أَحْسَنِ الشَّيْءِ عَنْ أَعْلَمَ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (٥) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٦) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِي (٧) ﴿[المزمل: ٩٦-٩٨]، وقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّذِي فِي أَحْسَنِ قِادَا الَّذِي يَبْنِيكَ وَيَنْهَى عَدَاوَةَ كَانَتْ وَلِيْ حَمِيمٌ (٨) وَمَا يُلْقُوهَا إِلَّا الَّذِينَ يَضِرُّوْنَ وَمَا يُلْقُوهَا إِلَّا دُورَ حَقْلٍ عَظِيمٍ (٩) وَإِنَّمَا يَرْغَبُكَ مِنَ الشَّيَاطِينِ تُزْعَجٌ فَاسْتَغِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٠)﴾ [فصلت: ٣٤-٣٦]؛ فهذه ثلاث آيات ليس لهن رابعة في معناها، وهو أن الله يأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه؛ ليردّه عنه طبعه الطيّب الأصل إلى الموالاة والمصافاة، ويأمر بالاستعجالة به من العدو الشيطاني لا محالة؛ إذ لا يقبل مصانعة ولا إحساناً ولا ينهي غير هلاك ابن آدم؛ لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل (١١).





هذه السورة جمعت معاني القرآن العظيم كله؛ فكأنها نسخة مختصرة منه<sup>(١)</sup>

هذه السورة على إيجازها، قد احتوت على ما لم تحتو عليه سورة من سور القرآن، فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، يؤخذ من قوله: ﴿تَعْلِيمُ﴾ [الفاتحة ٢]، وتوحيد الإلهية، وهو: إفراد الله بالعبادة، يؤخذ من لفظ: ﴿يَوْمَ﴾ [الفاتحة ٢]، ومن قوله: ﴿إِيَّاكَ تَعْلُمُ﴾ [الفاتحة ٥]، وتوحيد الأسماء والصفات، وهو: ثبات صفات الكمال لله تعالى، التي أنتها لنفسه وأنتها له رسوله ﷺ، من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، وقد دل على ذلك لفظ: ﴿أَعْلَمُ﴾ [الفاتحة ٢]

وتضمنت إثبات النبوة في قوله: ﴿أَعْلَمُ أَوْحِيَتْ﴾ [الفاتحة ٦]؛ لأن ذلك مستمع بدون الرسالة.

وإثبات الجراء على الأعمال في قوله: ﴿تَعْلِيمُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ﴾ [الفاتحة ٤]، وأن الجراء يكون بالعدل؛ لأن الدين معه: الجراء بالعدل.

وتضمنت إثبات القدر، وأن العدل فاعل حقيقة، خلافاً للقدرية والجبرية، من تضمنت الرد على جميع أهل الدع والفضال في قوله: ﴿أَعْلَمُ أَوْحِيَتْ﴾ [الفاتحة ٦]، لأنه معرفة الحق والعمل به، وكل متدع وصاب فهو مخالف لذلك، وتضمنت إحلاص الدين لله تعالى، عبادة واستعانة في قوله: ﴿إِيَّاكَ تَعْلُمُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]<sup>(٢)</sup>.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة ١]

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ تعلقت الباء بمحذوف تقديره: بسم الله أفراً، وتقديم المعمول

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لامن جزى (١/٦٦).

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٩).

ههنا أرفع، كما في قوله: ﴿تَسْبِيحَ اللَّهِ تَعْبِيرُهَا﴾ [هود ٤١]، وقوله ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ﴾ [المائدة ٥]؛ لأنه أهم وأدنى على الاحتصاص، وأدخل في العظيم، وأوفق للوجود؛ فإن اسمه سبحانه وتعالى مقدم على المراءاة<sup>(١)</sup>، وإيضا قدم الفعل في ﴿عَرَأَيْتَ رَيْكَ﴾ [النس ٤١]؛ لأن أول سورة برلت، في قول، وكان الأمر بالمراءاة أهم، فكان تقديم الفعل أوقع<sup>(٢)</sup>.

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

لحم ﴿الرَّحْمَنُ﴾ فعلان من (رجم) وفي ﴿الرَّحْمَنُ﴾ من المبالغة ما ليس في ﴿الرَّحِيمُ﴾؛ لأن في ﴿الرَّحِيمِ﴾ ردة واحدة، وفي ﴿الرَّحْمَنُ﴾ رباتين، وزيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى؛ ولما جاء في اندعاء (يا رحمن الدنيا)؛ لأنه يعظم المؤمن والكافر، (ورحيم الآخرة)؛ لأنه يحصن المؤمن، وفالوا: الرحمن حصن قسمة، لأنه لا يوصف به غيره، وعام معني؛ لما بينا، والرحيم بعكسه؛ لأنه يوصف به غيره، ويحصن المؤمنين؛ ويد قدم الرحمن وإن كان أبلغ، ولفظ الترقى من الأدنى إلى الأعلى<sup>(٣)</sup>.

الحاصل: أن من أسمائه تعالى ما يسمى به غيره، ومنها ما لا يسمى به غيره؛ كاسم الله، والرحمن، والخالق، والرزاق وبحو ذلك؛ فلهذا بدأ باسم الله، ووصفه بالرحمن؛ لأنه أحصن وأعرف من الرحيم؛ لأن التسمية أولا إما تكون بأشرف الأسماء؛ فلهذا ابتداء بالأحصن فالأخص<sup>(٤)</sup>.

### ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة ٢]

لحم قال ابن الأسيدي: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يحتمل أن يكون هذا إخبارا بحر الله تعالى به، والفائدة فيه: أنه بين أن حقيقة الحمد له، وتحصيل كل الحمد له لا بغيره؛ ويحتمل أن يكون هذا ثناء أثنى به على نفسه، علم عبادته في أول كتابه ثناء عليه وشكرا له، يكتسبون بقوله وتلاوته أعظم الثواب<sup>(٥)</sup>.

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١/٢٥).

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي (١/٢٦).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (١/٢٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/١٢٦).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (١/٦٥).



﴿الْحَمْدُ﴾ أصله الصِّبْ، وقد قرئ به، وإنما عدل عنه إلى الرفع؛ لدل على عموم الحمد وثباته واستقراره له<sup>(١)</sup>.

﴿لَعَنَهُ﴾ أعم من الشكر، لأن الشكر لا يكون إلا جراً على نعمته، ولحمد يكون جراً كالشكر، ويكون ثناء ابتداءً، كما أن الشكر قد يكون أعم من الحمد؛ لأن الحمد باللسان والشكر باللسان والقلب والحوارج.. وكفيت أن الله جعلها أول كتابه، وآخر دعوى أهل الجنة<sup>(٢)</sup>.

﴿تَرْغَبِي الرَّحِيمَ﴾ [الفاتحة ٣]

ذكرهما دليل على أن التسمية ليست من الفاتحة؛ إذ لو كانت منها أعادها، لحلوا الإعادة عن الإعادة<sup>(٣)</sup>.

﴿تَرْغَبِي الرَّحِيمَ﴾، تعليلاً بأنه الحقيق بالحمد<sup>(٤)</sup>.

﴿سُبُّكَ حَمْدُ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة ١٤]

﴿تَحْصِيصُ الْيَوْمِ بِالْإِصَافَةِ - ﴿يَوْمَ تَرْغَبِي﴾ -﴾ إما بتعظيمه، أو لتفردّه تعالى بنموذ الأمر به، ولا يدعي أحد هالك شيئاً ولا يتكلم أحد إلا بإذنه، وإجراء هذه الأوصاف على الله تعالى من كونه موحداً للعالمين، رباً بهم، معتمداً عليهم بالعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها، مالكاً لأموالهم يوم الثواب والعقاب؛ للدلالة على أنه الحقيق بالحمد، لا أحد أحق به منه، بل لا يستحقه على الحقيقة سواء، فإن ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليه له، وللإشعار من طريق المفهوم على أن من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لأن يحمد، فضلاً عن أن يعبد، فيكون دليلاً على ما بعده<sup>(٥)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الرَّحِيمُ تَبَاكَ وَسَمِعْتُ﴾ [الفاتحة ٥]

مما احتضن به هذا الموضع: أنه لما ذكر الحقيق بالحمد والثناء، وأجرى عليه

(١) ينظر: أنوار التبريل، لليضاوي (٢٧/١)، مدارك التنزيل، للنسفي (٢٩/١).

(٢) «تسهيل لعلوم التنزيل»، لابن جري (٦٣/١).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (٣٠/١).

(٤) جامع البيان، للإيجي (٢٣/١).

(٥) ينظر: أنوار التنزيل، لليضاوي (٢٨/١)، مدارك التنزيل، للنسفي (٣٠/١، ٣١)، تفسير

القرآن العظيم، لابن كثير (١٣٤/١).

تلك الصعوبات العظمى، تعلو العلم بمعلوم عظيم الشأن، حقيق بالثناء وعانة الحصوع والاستعانة في المهمات، فحوط ذلك المعلوم المتميز بتلك الصعوبات، مقبل إياك يا من هذه صفاته بعيد ويستعين لا غيرك، وقدمت العادة على الاستعانة؛ لأن تعديم الوسيلة قبل طلب الحاجة أقرب إلى الإجابة<sup>(١)</sup>.

﴿وَإِيَّاكَ﴾ في الموضعين معمول بالفعل الذي بعده، وإنما قدم ليبيد الحصر<sup>(٢)</sup>

﴿وَقَدَّمَ الْمَفْعُولَ وَهُوَ ﴿وَإِيَّاكَ﴾، وَكَرَّرَهُ لِلْإِعْتِمَادِ وَالْحَصْرِ، أَي لَا نَعُدُّ إِلَّا إِيَّاكَ، وَلَا نَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْكَ، وَهَذَا هُوَ كِمَالُ الطَّاعَةِ

﴿الَّذِينَ يَرْجِعُ كُلَّهُ إِلَى هَذَيْنِ الْمَعْنِيَيْنِ ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ﴾ وَ﴿إِيَّاكَ تَسْتَعِينُ﴾﴾<sup>(٣)</sup>، وهذا كما قل بعض السلف العاتقة سر القرآن، وسرها هذه الكلمة: ﴿وَإِلَّا تَسُبُّوا رَبَّكَ فَمَنْ يَسْتَعِينُ﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿تَحْوِيلُ الْكَلَامِ مِنَ الْعِبَةِ إِلَى الْمَوَاحِشَةِ بِكَافِ الْحَطَابِ ﴿وَإِيَّاكَ﴾؛ لِأَنَّهُ لَمَّا أَتَى عَلَى اللَّهِ، فَكَأَنَّهُ اقْتَرَبَ وَحَصَرَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَإِيَّاكَ تَعْبُدُ﴾ وَ﴿وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ﴾﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿هَذِهِ الْآيَةُ حَلَاصَةُ مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ، ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ﴾ تَدْفِعُ الرِّيَاءَ، ﴿وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ﴾ تَدْفِعُ الْكِرْيَاءَ، وَهُمَا مِنْ أَعْظَمِ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ<sup>(٦)</sup>

﴿أَفِيدًا لِمَنْ لَمْ يَنْفِطِرْ الْمُسْتَقِيمُ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿الْعَانِئَةُ [٦]

﴿الْهَدَايَةُ دَلَالَةٌ بِالطَّلَفِ؛ وَلِذَلِكَ تَسْتَعْمَلُ فِي الْحَيْرِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَاخْذُوهُمْ إِلَى سَرْكَطِ الْجَنَّةِ﴾ [الصافات ٢٣] وَارِدَ عَلَى التَّهْكُمِ<sup>(٨)</sup>.

﴿أَفِيدًا﴾ دعاء بالهدى، فإن قيل: كيف يطلب المؤمن الهدى وهو حاصل

(١) مدارك التنزيل، للسفي (١/٣١).

(٢) استهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (١/٦٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/١٣٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (١/١٣٥).

(٥) وجه النهار، للحري (ص ٢).

(٦) أنوار التنزيل، للبخاوي (١/٢٨).

لهم؟ فالجواب إن ذلك طلب للثبات عليه إلى الموت، أو الريادة منه؛ فإن الارتقاء في المقامات لا نهاية له<sup>(١)</sup>.

ثم قدم الحمد والثناء على الدعاء؛ لأن تلك الشئة في الدعاء، وشأن الطلب أن يأتي بعد المدح، وذلك أقرب للإجابة، وكذلك قدم ﴿أَرْحَمِ الرَّحِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> [المائدة ٣] على ﴿سَيِّدِ الْوَالِدِينَ﴾<sup>(٣)</sup> [المائدة ٤]؛ لأن رحمة الله سميت عصمه، وكذلك قدم ﴿وَبِإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٤)</sup> [المائدة ٥]؛ لأن تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة

﴿يَرْطُ الَّذِينَ أَعْتَبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة ٧]

ثم ﴿يَرْطُ الَّذِينَ أَعْتَبَ عَلَيْهِمْ﴾ يدل من الصراط، وهو في حكم تكرير العاقل، وفائدته التأكيد والإشعار بأن الصراط المستقيم نفسه صراط المسلمين؛ ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وأكدته<sup>(٥)</sup>.

ثم إسناد ﴿أَعْتَبَ عَلَيْهِمْ﴾ إلى الله، والعصب لما لم يسم فاعله؛ على وجه التأديب<sup>(٦)</sup>. ثم ما أحسن ما جاء إسماع الإيعام إليه في قوله تعالى: ﴿يَرْطُ الَّذِينَ أَعْتَبَ عَلَيْهِمْ﴾ وحذف الفاعل في لعصب في قوله تعالى: ﴿عَنَّا لِنَبْغُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة ٧] وإن كان هو الفاعل لذلك في الحقيقة<sup>(٧)</sup>.



(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٦٥/١).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٦٥/١).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (٣٣/١).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٦٦/١).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٤٣/١).



﴿الْمِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ ذَلِكَ كَتَبْنَا رَبِّهِ هُدىً وَنُصْحَانًا ﴿البقرة ٢﴾

ثم ﴿ثم﴾ مجموع الحروف المذكورة في أوائل السور بحذف المكرر منها أربعة عشر حرفاً.. قال الرمحشري: وهذه الحروف الأربعة عشر مشتملة على أنصاف أجناس الحروف يعني من المهموسة والمجهورة، ومن الرخوة والشديدة، ومن لمقطعة والمفتوحة، ومن المستعلبة والمحفصة، ومن حروف القلقة.. وقيل: إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لإعجاز القرآن، وأن الحق عاجزون عن معارضة مثله، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتحاطبون بها.. وقال الرمحشري: وجاء منها على حرف واحد وحرفين وثلاثة وأربعة وخمسة؛ لأن أساليب كلامهم على هذا من الكلمات لا أكثر من ذلك..

ثم إن قيل: كيف قال ﴿لَا رَبَّ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وقد ارتب به المطلقون؟ قيل معناه: أنه حق في نفسه وصدق، وإن ارتاب به المطلقون، كما قال الشاعر

ليس في الحق يا أمية ريب إنما الريب ما يقول الكذوب

فتفى الريب عن الحق، وإن كان المتقاصر في العلم يرتاب<sup>(١)</sup>

فالمعنى كونه متعلقاً للريب ومطية له؛ لأنه من وصوح الدلالة له وسطوع البرهان بحيث لا يسمى لمرتاب أن يقع فيه، لا أن أحداً لا يرتاب<sup>(٢)</sup>

ثم ﴿هُدًى وَنُصْحَانًا﴾ اختصاصه بالمتقين؛ لأنهم المهتدون به والمتمعون بنصه، وإن

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/١٥٩).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدي (١/٣٠).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (١/٣٨).



كانت دلالة عامة لكل باظر من مسلم أو كافر، وبهذا الاعتبار قال تعالى ﴿هُدًى لِلنَّكَاسِ﴾ [البقرة: ١٨٥] (١).

ثم ﴿الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ ﴿هُدًى لِلنَّكَاسِ﴾ أربع جمل متسلسلة تقرّر اللاحقة منها السابقة، ولذلك لم يدخل اعطاف بها، و﴿الَّذِي﴾ جملة دلت على أن المتحدى به هو المؤلف من جس ما يكون منه كلامهم، و﴿الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ جملة ثانية مقررة لجهة التحدي، و﴿الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾: جملة ثالثة تشهد على كماله بأنه الكتاب المبسوط بعناية الكمال؛ إذ لا كمال أعلى مما للحق واليقين، و﴿هُدًى لِلنَّكَاسِ﴾ بما يقدر له مستأ، جملة رابعة تؤكد كونه حقاً لا يحوم الشك حوله بأنه هُدىٌ لِلْمُتَّقِينَ، أو تستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول. وبإياه: أنه لعائته أولاً على إعمار المتحدى به من حيث أنه من جس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته، استنتج منه أنه الكتاب البالغ حد الكمال، واستلزم ذلك أن لا يشبّه الرب بأطرافه؛ إذ لا أنقص مما يعجزه الشك والشبهة، وما كان كذلك كان لا محالة هُدىً لِلْمُتَّقِينَ، وفي كل واحدة منها نكتة دلت جرأة؛ ففي الأولى: الحذف والرمز إلى المقصود مع التعليل، وفي الثانية فحاشة التعريف، وفي الثالثة تأخير الطرف حدراً عن إبهام الباطل، وفي الرابعة: الحذف والتوصيف بالمصدر للسالفة، وإيراده مكرراً للتعظيم، وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار العاية، وتسمية المشارف لتقوى متقياً، إيجازاً وتمحيماً بشأنه (٢).

ثم إن قيل: ههنا قدم قوله: ﴿يَهْدِي﴾ على الرب، كقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الصفات ٤٧]؟

فالجواب: أنه إما قصد نفي الرب عنه، ولو قدم ﴿يَهْدِي﴾ لكان إشارة إلى أن ثم كتاب آخر فيه رب، كما أن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ إشارة إلى أن حمر الدين فيها عول، وهذا المعنى يبعد قصده، فلا يقدم الخير (٣).

ثم لا رب فيه ولا شك بوجه من الوجوه، ونفي الرب عنه، يستلزم صده؛ إذ ضد

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١/٣٦).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١/٣٧).

(٣) لتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (١/٦٨).

الريب والشك اليقين، فهذا الكتاب مشتمل على علم اليقين المزيل للشك والريب، وهذه قاعدة معده أن النبي المقصود به المدح، لا بد أن يكون متصفاً بصفته، وهو الكمال؛ لأن النبي عدم، والعدم المحض، لا مدح فيه<sup>(١)</sup>

﴿أَلَيْسَ يَقُولُونَ بِالْعِيبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُعْتَمِدُونَ﴾ [البقرة ٣]

لأن تخصيص الإيمان بالعيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر إظهار لمصداق على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى<sup>(٢)</sup>.

لأن ﴿يُعْتَمِدُونَ﴾ لو استقرت الألفاظ وجدت كل ما عاؤه نون وعينه هاء دالاً على معنى الذهاب والخروج<sup>(٣)</sup>.

لأن ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُعْتَمِدُونَ﴾ أدخل (من) التعبضية، صيانة لهم عن التهدير المنهي عنه، وقدم المفعول دلالة على كونه أهم<sup>(٤)</sup>.

لأن كثيراً ما يجمع تعالى بين الصلاة والزكاة في القرآن؛ لأن الصلاة متضمنة للإحلاص للمعبود، والزكاة والنفقة متضمنة للإحسان على عبده، فعنوان سعادة العبد؛ إخلاصه لمعبود، وسعيه في رفع الحلق، كما أن عنوان شقاوة العبد؛ عدم هذين الأمرين منه، فلا إخلاص ولا إحسان<sup>(٥)</sup>.

﴿أَفَأَنْتَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِسُونَ﴾ [البقرة ٥]

لأن تكرار ﴿هُدًى﴾؛ ليعيد ضرباً مبهماً لا يبلغ كله<sup>(٦)</sup>.

لأن انفراد، على هدى عظيم، لأن التكثير للتعظيم<sup>(٧)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٠).

(٢) أنوار التنزيل، لليضاوي (١/ ٣٧).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (١/ ٣٩).

(٤) مدارك التنزيل، للسبي (١/ ٤٢).

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٠).

(٦) مدارك التنزيل، للسبي (١/ ٤٣).

(٧) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٠).

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ في هذا الموضع، الدالة على الاستعلاء، وفي الصلاة يأتي « في » كما في قوله، ﴿ وَلَيْتَ أَزِيدَ حُكْمَ ظَنِّ هَؤُلَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ ﴾ [سورة البقرة: ٢٤] لأن صاحب الهدى مستعمل بالهدى، مرتفع به، وصاحب الصلال معصم فيه محقق<sup>(١)</sup>

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ الله عز وجل اتبته على اختصاص المعنيين بيل ما لا يباله أحد على طرق شتى، وهي ذكر اسم الإشارة [أولئك] وتكريره. فمبه تبه عنى أهم كما نبت لهم الأثرة بالهدى فهي ثابته لهم بالملاح<sup>(٢)</sup>.

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ فيه دلالة على أن المتقين هم الناس الذين بلغت أنهم يمدحون في الأثرة وتوسط الفصل بين أولئك ليصرك مراتهم، ويرعبث في طلب ما طلبوا، ويشططك لتقديم ما قدموا<sup>(٣)</sup>.

﴿ حَقَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشًوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة البقرة: ٧)

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ وأجمعت الأمة على أن الله عز وجل قد وصف نفسه بالختم والطبع على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم، كما قال: ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ لأنه اتخذ السمع؛ لأنه مصدر، والمسموع ليس إلا الصوت، بخلاف المعقولات والمبصرات، فإنها أنواع<sup>(٤)</sup>

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾؛ العظيم: فعيل من العظم، وهو كثرة المقدار في النجدة، ثم قبل كلام عظيم، وأمر عظيم، أي: عظيم القدر، يريدون به المساعدة في وصفه، ومعنى وصف العذاب العظيم هو المواصلة بين أجزاء الآلام، بحيث لا يتخذها فرجة<sup>(٥)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٠).

(٢) مدارك التبريل، للنسفي (٤٣/١).

(٣) مدارك التبريل، للنسفي (٤٣/١).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/١٧٤).

(٥) جامع البيان، للإيجي (٢٦/١).

(٦) التفسير الوسيط، للواحدى (٨٥/١).

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَحْتَمِلُونَ ثِقَلًا مِّمَّا وَضَعْنَا عَلَى النَّاسِ وَمَا هُمْ بِبُشَيْرٍ ﴿٨٠﴾ يُحْتَدِّثُونَ أَنَّ إِلَهُنَّ مِثْلُ نَارٍ تُبَدِّلُ أَوْنَانَهُمْ دُونَ كَوْنِهِمْ يَوْمَ السَّعْيِ وَمَا يُهْتَمُّ بِهِمْ فِي الْمَقَالَتِ «إِلَهُنَّ مِثْلُ نَارٍ تُبَدِّلُ أَوْنَانَهُمْ دُونَ كَوْنِهِمْ يَوْمَ السَّعْيِ» وَمَا هُمْ بِبُشَيْرٍ ﴿٨١﴾﴾ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨٢﴾ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [الم. ٨٠-٨٣]

❖ دل على أن حقيقة الإيمان ليس الإقرار فقط.!

❖ إن قيل كيف جاء قولهم: ﴿إِنَّمَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ حملة فعلية، ﴿وَمَا هُمْ بِبُشَيْرٍ﴾ جملة اسمية، مهلا طامقها؟ والجواب أن قولهم: ﴿وَمَا هُمْ بِبُشَيْرٍ﴾ أبلغ وأؤكد في نفي الإيمان عنهم من لو قال: وما آمنوا<sup>(١)</sup>.

❖ لله الله، سبحانه، عن صفات المضافين لئلا يعبر بظاهر أمرهم لمؤمنون، فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم، ومن اعتقاد إيمانهم، وهم كمار في نفس الأمر، وهذا من المحذورات للكار، أن يظن بأهل العجور خير<sup>(٢)</sup>.

❖ اعلم أن المفاق هو إظهار الخير وإبطان الشر، ويدخل في هذا التعريف المفاق الاعتقادي، والمفاق العملي.. وأما المفاق الاعتقادي المخرج عن دائرة الإسلام، فهو الذي وصف الله به المنافقين في هذه السورة وغيرها، ولم يكن المفاق موجودا قبل هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة. ولا بعد الهجرة، حتى كانت وقعة بدر وأظهر الله المؤمنين وأعزهم، فدن من في المدينة ممن لم يسلم، فأظهر بعضهم الإسلام حود ومحادعة، ولتحقق دماؤهم، وتسلم أموالهم، فكانوا بين أظهر المسلمين في الظاهر أهم منهم، وفي الحقيقة ليسوا بهم<sup>(٣)</sup>.

❖ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا﴾ هم المنافقون، والمفاق - بالمعنى الشرعي - دليل على قوة المجتمع الذي ينشأ فيه<sup>(٤)</sup>.

❖ هؤلاء المنافقون، سلكوا مع الله وعبيده هذا المسلك، فعاد حذاعهم على أنفسهم، وهذا من العجائب؛ لأن المحادع، إما أن يتح حذاعه ويحصل له مقصوده،

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٨٦/١)

(٢) السهول لعلوم التبريل، لاس جري (٧١/١)

(٣) تفسير القرآن العظيم، لأبي كثير (١٧٧/١).

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٢).

(٥) وجه النهار، للحري (ص ٤)



أو يعلم، لا له ولا عليه، وهؤلاء عاد خداعهم عليهم، فكأنهم يعملون ما يعملون من المكر لإهلاك أنفسهم وإصرارها وكيدها<sup>(١)</sup>

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ الشُّعْرَاءُ ۖ لَا

إِنَّهُمْ هُمُ الشُّعْرَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [البقرة: ١١]

❦ إن قيل: كيف يصح الملاق مع المحاضرة بقولهم ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ الشُّعْرَاءُ﴾؟  
قيل إنهم كانوا يطهرون هذا القول فيما بينهم - لا عند المؤمنين - فأحبر الله به <sup>بطلان</sup>  
والمؤمنين<sup>(٢)</sup>

❦ في الآية تسمية لعالم مما يلقي من الجهلة<sup>(٣)</sup>.

❦ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البقرة: ١٢] ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الشُّعْرَاءُ﴾، جاء بالالف  
واللام ليفيد حصر السمة والفساد فيهم<sup>(٤)</sup>.

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شُيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ

إِنَّمَا نَحْنُ مُتَشَبِّهُونَ ﴿١٣﴾﴾ [البقرة: ١٣]

❦ خاطبوا المؤمنين بالجملة المعلية، والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة به  
(إن) لأنهم قصدوا بالأولى: دعوى إحداث الإيمان، وبالثانية: تحقيق ثباتهم على ما  
كانوا عليه؛ ولأنه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين،  
ولا توقع روح ادعاء الكمال في الإيمان على المؤمنين من المهاجرين والأنصار،  
بخلاف ما قالوه مع الكفار<sup>(٥)</sup>.

❦ فالإتيان بجملة اسمية: مبالغة وتأکید، بخلاف قولهم أساء، فإنه جاء بالفعل  
بضعف إيمانهم<sup>(٦)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٢).

(٢) التيسير للوسط، للواحدي (١/ ٨٩).

(٣) مدارك التنزيل، لنسفي (١/ ٥١).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (١/ ٧١).

(٥) أنوار التنزيل، لليصاوي (١/ ٤٧).

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (١/ ٧٢).

﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدِّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَقْتَهُونَ ﴾ (البقرة: ١٥)

لَقَدْ إِنَّمَا اسْتَغْنَى وَلَمْ يُعْطَ؛ لِيُذِلَّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَوَلَّى مُحَارَبَتَهُمْ، وَلَمْ يَحْجُجِ الْمُؤْمِنِينَ بِبَيِّنَاتٍ أَنْ يَدَارِصُوهُمْ، وَأَنَّ اسْتِهْزَاءَهُمْ لَا يُؤْذِيهِ فِي مَقَابِلَةِ مَا يَعْمَلُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ مُسْتَهْزِئٌ بِهِمْ، لِبَطَانَةِ قَوْلِهِمْ: إِنَّمَا بَانَ الْاسْتِهْزَاءُ بِحَدَثٍ حَالًا فَحَالًا، وَيَتَجَدَّدُ حَيًّا بَعْدَ حَيٍّ، وَهَكَذَا كَانَتْ بَيِّنَاتُ اللَّهِ فِيهِمْ

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَاطَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (البقرة: ١٦)

لَقَدْ إِنَّمَا قِيلَ: اشْتَرَوْا الضَّلَاطَةَ بِالْهُدَى، وَلَمْ يَكُونُوا عَلَى هُدًى؛ لِأَنَّهَا فِي قَوْمٍ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا، أَوْ فِي أَهْلِ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَلَمَّا حَاجَّهُمْ كَفَرُوا بِهِ.. وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى حُجُورِ الْبَيْعِ تَعَالِيًّا؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَعَطَّوْا بِلَفْظِ الشَّرَاءِ، وَلَكِنْ تَرَكَوْا الْهُدَى بِالضَّلَالَةِ عَنْ اخْتِيَارِهِمْ وَاسْمِي ذَلِكَ شُرَاءً، فَصَارَ دَلِيلًا لِمَا عَنِ أَنَّ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا مِنْ غَيْرِهِ وَتَرَكَ عَلَيْهِ عَوْضَهُ بِرِضَا، فَقَدْ اشْتَرَاهُ وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ<sup>(١)</sup>.

﴿ فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ أَسَدٌ إِلَيْهَا، وَهُوَ لِأَرْبَابِهَا؛ لِمِثَابَةِ التَّجَارَةِ الْفَاعِلِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا سَبَبُ الرِّبْحِ وَالْخَسَارَةِ<sup>(٢)</sup>.

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ النَّارِ أُسْنُوفَةٌ تَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ

ذَهَبَ اللَّهُ سُرُورَهُمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة ١٧)

لَقَدْ كَانَ يَجِبُ فِي حَقِّ الْعَظَمِ أَنْ يَكُونَ اللَّعْظُ. فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ أَطْعَمَ اللَّهُ بَارَهُ، لَيْشَ كُلِّ حَوَاطٍ (لَمَّا) مَعْنَى هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ إِطْعَامُ الْبَارِ مِثْلًا لِإِذْهَابِ نُورِهِمْ، أَقِيمَ: إِذْهَابِ النُّورِ مَقَامَ الْإِطْعَامِ، وَجَعَلَ جَوَابَ (لَمَّا) احْتِصَارًا وَإِيجَارًا<sup>(٣)</sup>.

﴿ ذَهَبَ اللَّهُ سُرُورَهُمْ ﴾ لَمْ يَقُلْ بِدَارِهِمْ؛ لِأَنَّهُ الْمُرَادُ مِنْ إِيقَادِهِ<sup>(٤)</sup>. وَالْمَعْنَى أَحَدُ اللَّهِ سُرُورَهُمْ وَأَمْسَكَ، وَمَا يَمْسُكُ فَلَا مَرْسِلَ لَهُ، فَكَانَ أُلْفُجٌ مِنَ الْإِذْهَابِ، وَلَمْ يَقُلْ ذَهَبَ

(١) أنوار السربل، للبيضاوي (٤٧/١)

(٢) مدارك لتربل، لنسفي (٥٣/١)

(٣) جامع اسان، للإيجي (٢٩/١)

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (٩٤/١)

(٥) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٥٠/١)

الله بصوتهم، لقوله ﴿ظُلُمًا أَصَاحَاتٌ﴾؛ لأن ذكر الـ «أصاح» لأن الصوء فيه دلالة على الريادة، والمراد إزالة الـ «أصاح» عنهم رأساً، ولو قيل ذهب الله بصوتهم، لأنهم لذهب بالريادة وبقائه ما يسمى نوراً<sup>(١)</sup>، فإذهب الـ «أصاح» لأنه إذهب للقليل والكثير، بخلاف الصوء فإنه يطبق على الكثير<sup>(٢)</sup>

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُبٌ يَّعْمَلُونَ أَسْجِدًا لَهُمْ  
مِّنْ صَّرَعِي حَذَّرَ النَّفْسَ وَفَلَّهَ يُحِيطُ بِالْكَثِيرِ﴾ [سورة ١٩]

ثم إما ذكر الأصابع ولم يذكر الأنامل، ورؤوس الأصابع هي التي تجعل في الأذن اتساعاً، كقوله ﴿فَأَقْطَعُوهَا أَهْبَاجًا﴾ [المائدة ٣٨] والمراد إلى الرضع؛ ولأن في ذكر لأصابع من المانة ما ليس في ذكر الأنامل<sup>(٣)</sup>، لأنها أعظم من الأنامل، ولذلك جمعها مع أن الذي يجعل في الأذن المانة خاصة<sup>(٤)</sup>.

﴿يَكَاذِبُونَ يَخُفُّ أَنْصَرُهُمْ ظُلُمًا أَصَاةً لَهُمْ مَّشَا فِي وَادٍ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ  
شَاءَ اللَّهُ لَدَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَنْصَرَهُمْ إِنَّكَ اللَّهُ عَلَّامُ الْغُيُوبِ قَدِيرٌ﴾ [البقرة ٢٠]

ثم إما قد مع الإصاءة ﴿ظُلُمًا﴾ ومع الإطلام ﴿وَادٍ﴾؛ لأنهم حراس على السبي، فذكر «كسما»؛ لأنها تقتضي التكرار والكثرة<sup>(٥)</sup> فكلما صادفوا منه فرصة انتهبوها، ولا كذلك التوقف<sup>(٦)</sup>

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة ٢١]

ثم لما عدّد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف أمورهم، أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات؛ فمرّ السامع وتشيطاً له وإهماقاً بأمر العباد، وتفجيراً لشأها، وجبراً لكلفة العادة بلدة المحاسبة<sup>(٧)</sup>.

(١) بظر أنوار التبريل، للبصاوي (٥٠/١)، مدارك التبريل، للسمي (٥٥/١)

(٢) التسهيل لعلوم التبريل، لاس حوي (٧٣/١).

(٣) مدارك التبريل، للسمي (٥٩/١).

(٤) التسهيل لعلوم التبريل، لابن جزي (٧٣/١).

(٥) التسهيل لعلوم التبريل، لاس جزي (٧٤/١).

(٦) بظر أنوار التبريل، للبصاوي (٥٢/١)، مدارك التبريل، للسمي (٦٠/١)، التسهيل

لعلوم التبريل، لابن جزي (٧٤/١).

(٧) أنوار التبريل، للبصاوي (٥٤/١).

﴿ قل علقمة ما في القرآن يا أيها الناس فهو خطاب لأهل مكة، وما فيه يا أيها الدين امسوا فهو خطاب لأهل المدينة.. و (يا) حرف وصع لنداء البعيد، وأي والهمزة لتقريب، ثم استعمل في مادة من عمل وسها، وإن قرب ودنا، تريبلاً له مرلة من بعد وبأى، فإذا يودي به التقريب المقاطعي فذاك لتوكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معني به جداً، وقول الداعي: يا رب، وهو أقرب إليه من حبل الوريد استقصار منه لنفسه، واستعداد لها عن مطاوع الرئى، هضما لنفسه<sup>(١)</sup>﴾

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بَرَشًا وَالشَّجَاةَ بَنًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ

مِنَ الشَّجَرَاتِ بِرْدًا لَكُمْ فَلَا تَعْصِلُوا فِيهِ أَشْدَادًا وَأَنْتُمْ قَلْبُوكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ (المرءة ٢٢)

﴿ وَأَنْتُمْ قَلْبُوكُمْ ﴾ ﴿٢٢﴾: إسماء وصفهم الله تعالى بهذا العلم لتأكد الحجة عليهم إذا اشتغلوا بشيء بعدمون أن الحق فيما سواه<sup>(٢)</sup>﴾

﴿ وَإِنْ حُكِّمْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ بَيْنِنَا فَإِنْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾

﴿ وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ أَقْرَابِكُمْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿٢٣﴾ (المرءة ٢٣)

﴿ كل مرلة ربيعة فهي سورة، فكل سورة من سور القرآن بمنزلة درجة عادية ربيعة، ومنزل عال يرتفع القارئ منها إلى مرلة أخرى، إلى أن يستكمل القرآن.. فإن قيل: ما الفائدة في تفصيل القرآن على السور؟ قيل: فيه فوائد كثيرة منها: أن القارئ إذا حرج من سورة إلى سورة أخرى كان أشط لقراءته وأحلى في نفسه، ومنها أن تخصص كل سورة بقدر مخصوص كاحتصاص انقصائد، ومنها أن الإنسان قد يصعب عن حفظ الجميع، فيحفظ سورة تامة، فربما كان ذلك سبب يدعوه إلى حفظ غير ها<sup>(٣)</sup>﴾

﴿ إن قيل كيف قال: ﴿ وَإِنْ حُكِّمْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ بَيْنِنَا ﴾، ومعلوم أنهم كانوا في ريب وفي تكذيب؟ فالجواب: أنه ذكر حرف ﴿ وَإِنْ ﴾ إشارة إلى أن الريب بعيد بعد العقلاء في مثل هذا الأمر الساطع البرهان<sup>(٤)</sup>﴾.

(١) مدارك التنزيل، للسعي (١/٦١)

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (١/٩٩)

(٣) التفسير الوسيط، للواحدى (١/١٠١)

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/٧٦)



﴿وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ قال ابن عباس: يعني أنصركم وأعوانكم . وسمى أعوانهم شهداء؛ لأنهم يشاهدونهم عند المعاونة<sup>(١)</sup>.

﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا النَّارَ أَلَىٰ وَقُودِهَا النَّاسُ وَالْجِبَارُ﴾

أُذِنَتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ [البقرة: ٢٤]

فيه دليلان على إثبات السورة: صحة كون المتحدى به معجراً، والإخبار بأنهم لن يفعلوا، وهو عيب لا يعلمه إلا الله، ولما كان العجر عن المعارضة قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم، لا تكالهم على فصاحتهم واعتمادهم على بلاغتهم، سبق الكلام معهم على حسب حسابهم، فحيء به (إن) الذي للشك، دون (إذا) الذي لتوجوب، وعبر عن الإتيان بالفعل؛ لأنه فعل من الأفعال، والفائدة فيه: أنه جار مجرى الكتابة، التي تعطيت اختصاراً، إذ لو لم يعدل من لفظ (الإتيان) إلى لفظ (يفعل) لاستطيل أن يقال، فإن لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله<sup>(٢)</sup>.

فيه قين: ذكر الحجارة دليل على عظم تلك النار؛ لأنها لا تأكل الحجارة إلا إذا كانت قطيعة<sup>(٣)</sup>.

فيه إجماعات النار منكرة ثم<sup>(٤)</sup>، ومعرفة هاء؛ لأن تلك الآية نزلت بمكة، ثم نزلت هذه الآية بالمدينة، مشاراً بها إلى ما عرفوه أولاً<sup>(٥)</sup>.

فيه شرط في اتقاء النار: انتهاء إتيانهم بسورة من مثله؛ لأنهم إذا لم يأتوا بها، وتبين عجزهم عن المعارضة، صح عندهم صدق الرسول، وإذا صح عندهم صدقه ثم لرموا العباد وأنابوا الانقياد، استوجبوا النار، فقبل لهم: إن استستم العجز، فتركوا العاد، فوضع ﴿فَأْذَنُوا النَّارَ﴾ موضعه؛ لأن اتقاء النار سب ترك العباد<sup>(٦)</sup>.

﴿أُذِنَتْ لِلْكَافِرِينَ﴾<sup>(٧)</sup> فيه دليل لمدح أهل السنة والجماعة على أن النار

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (١/١٠٢).

(٢) مدارك التنزيل، للسفي (١/٦٦).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدى (١/١٠٣).

(٤) أي في قوله تعالى: ﴿نَارُ وَقُودِهَا النَّاسُ وَالْجِبَارُ﴾ [الحريم: ٦].

(٥) مدارك التنزيل، للسفي (١/٦٧).

(٦) مدارك التنزيل، للسفي (١/٦٦).

مخلوقة موجودة، خلاف ما يقوله جهنم، وخلافا للمعتزلة<sup>(١)</sup>.

ثم وفيها أيضا أن الموحدين وإن ارتكبوا بعض الكبائر لا يخلدون في النار؛ لأنه قال ﴿أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٢٩﴾ ﴿فَلَوْ كَانَ عِصَاةُ الْمُوَحِّدِينَ يَخْلُدُونَ فِيهَا، لَمْ تَكُنْ مَعْدَةً لِلْكَافِرِينَ وَحْدَهُمْ، بخلاف لمحوارح والمعتزلة<sup>(٢)</sup>﴾

ثم وفيها دلالة على أن العذاب مستحق بأساسه، وهو الكفر، وأنواع المعاصي على اختلافها<sup>(٣)</sup>.

﴿وَتَشِيرُ الْيَدِ الْيَمَانِيَّةُ أَنْ تَكُنْ حَسْبَ نَجْوَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
صَلَّامًا رُفُوعًا مِنْهَا مِنْ تَحْتِهَا زُرُقًا قَالُوا هَذَا الْيَدَى زُرُقًا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتَا بِهِ  
مُتَشَبِّهًا وَلَهُمْ فِيهَا رُوحٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ [البقرة: ٢٥]

ثم إنما أمر الرسول ﷺ، أو عالم كل عصر، أو كل أحد يقدر على الإشارة بأن يبشرهم، ولم يحاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة، تمحيصا لشأنهم وإيداعا بأنهم أحقء بأن يبشروا ويهناؤا بما أعد لهم<sup>(٤)</sup>، ويؤيدون بأن الأمر لعظمه وفحامة شأنه محقوق بأن يبشر به كل من قدر على الإشارة به<sup>(٥)</sup>.

ثم فيه: استنحاب بشارة المؤمنين، وتشيطهم على الأعمال بذكر حرثاتها وثمراتها؛ فإنها بذلك تخف وتسهل، وأعظم بشرى حاصلة للإنسان، توفيقه للإيمان والعمل الصالح، فذلك أول البشارة وأصلها، ومن بعده ابشرى عند الموت، ومن بعده الوصول إلى هذا النعيم المقيم<sup>(٦)</sup>.

ثم إنما كان ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا، ولم تكن أحسنًا آخر؛ لأن الإنسان

(١) ينظر مدارك ليريل، للنسفي (٦٧/١)، تفسير القرآن العظيم، لاس كشر (٢٠٢/١).

يسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٥).

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٥).

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٥).

(٤) أنوار ليريل، للبيضاوي (٥٩/١).

(٥) مدارك التبريل، للنسفي (٦٨/١).

(٦) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٦).

بالمألوف اس، وإلى المجهود أميل، وإذا رأى ما لم يأنفه بر عنه طعه، وعافته نفسه، ولأنه إذا شاهد ما سبغ له به عهد، ورأى فيه مرة طاهره، وتعاوناً بيناً، كان استعجابه به أكثر، واستعجابه أوفر، وتكريرهم هذا القول عند كل ثمره بررقوها، دليل على تنامي الأمر، وتنامي الحال في ظهور العرية، وعلى أن ذلك النماوت العظيم هو الذي يستملي تعجبهم في كل أوان<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ لم يقل طاهره، لأن مُطَهَّرَةٌ أبلغ؛ لأنها تكون للكثير، وفيها إشعار بأن مطهراً طهر من، وما ذلك إلا الله عز وجل<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَخُوصَةٍ فَمَا مَوْقِفًا قَامًا  
الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا  
فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُحِيلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَنْهَى  
بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُحِيلُ بِهِ إِلَّا الْفَرِيقَيْنِ﴾ [النمر ٢٦]

﴿(أما) حرف فيه معنى الشرط. وفائدته في الكلام: أن يعطيه فصل توكيد. وي  
إيراد الجنتين مصدرتين به، ولم يقل: فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون،  
إحماذ عظيم لأمر المؤمنين، واعتداد ببلغ بعلمهم أنه الحق، ومعنى على الكافرين  
إعمالهم حطهم، ورميهم بالكلمة الحمقاء<sup>(٣)</sup>.

﴿كان من حقه (وأما الذين كفروا فلا يعلمون)، يطابق قريه، ويقابن قسمه،  
لكن لما كان قولهم هذا دليلاً واضحاً على كمال جهلهم، عدل إليه على سبيل الكناية  
ليكون كبرهاً عليه<sup>(٤)</sup>.

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَنًا فَأَخَذَكُم مِّنْ  
بَيْنِكُمْ ثُمَّ يُخَبِّرُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ﴾ [النمر ٢٨]

﴿إن قيل كيف بعد الإمانة من النعم المقتضية للشكر؟ قلت لما كانت وصلة

(١) مدارك التنزيل، للنسفي (٧٠/١)

(٢) ينظر أنوار السربل، للبصاوي (٦١/١)، مدارك التنزيل، للنسفي (٧١/١)

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (٧٣/١)

(٤) أنوار التنزيل، للبصاوي (٦٣/١)

إلى الحياة الثابتة التي هي الحياة الحقيقية، كما قال الله تعالى ﴿وَبِكِ الْآخِرَةُ لَهِىَ الْحَيَوتُ﴾ (المكثوت ٦٤)، كانت من النعم العظيمة<sup>(١)</sup>

لَكَ عَطْفٌ ﴿فَأَنصَحْكُمْ﴾ بأنحاء لأن الحياة إثر العدم، ولا تراحي بينهما، وعطف ﴿ثُمَّ يُخَيِّكُمُ﴾ و ﴿ثُمَّ يُخَيِّكُمُ﴾ بـ (ثم)؛ للتراحي الذي بينهما<sup>(٢)</sup>.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُقْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣١) ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْاَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُ عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ اٰمِنُوْا بِاَسْمَآءِ هٰٓؤُلَآءِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ﴾ (٣٢) ﴿قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا بِاِلٰهٍ مَّا عَلَّمْتَنَا اِنَّكَ اَنْتَ اَعْلَمُ الْغُيُوْبِ﴾ (٣٣) ﴿قَالَ يٰٓاٰدَمُ اَنْۢبِئْهُمْ بِاَسْمَآئِهِمْ هَمَّا اٰتٰهُم بِاَسْمَآئِهِمْ قَالَ اَنۢمَ اَقُلْ لَّكُمْ اِنِّ اَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ﴾ (٣٤) ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِآدَمَ فَسَجَدُوْا اِلَّاۤ اِبۡلِيسَ اَبٰى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ﴾ (٣٥) ﴿[النقرة: ٣١-٣٤]

لَكَ فائدة قوله تعالى هذا للملائكة: تعليم المشاورة، وتعظيم شأن المَجْعُول، بأن بشر عز وجل بوحود سكان ملكوته، ولقنه بالخلقة قبل خلقه، وإظهار قصده الراجع على ما فيه من المفاسد بسؤالهم، وجوابه وبيان أن الحكمة تقتضي إيجاد ما يعلب حيره، فإن ترك الحير الكثير لأجل الشر العليل شر كثير لى غير ذلك<sup>(٣)</sup>.

لَكَ الطاهر أنه لم يرد آدم عباء؛ إذ لو كان كذلك لما حس قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُقْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ﴾ فإنهم أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك، وكأنهم عذبوا ذلك بعلم خاص، أو بما همومه من الطبيعة الشريرة، فإنه أحبرهم أنه يخلق هذا الصنف من صلصال من حمأ مسنون، أو هموا من الخليفة أنه الذي يفصل بين الناس ويقع بينهم من المطالم ويرد عنهم المحارم والمعائب، قاله القرطبي. وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله، ولا على وجه الحسد لى آدم

(١) أنوار التريل، للنصاوي (٦٥/١)

(٢) التسهيل لعلوم التريل، لابن جري (٧٨/١)

(٣) أنوار التريل، للنصاوي (٦٨/١)

وإما هو سؤال استعمال واستكشاف عن الحكمة في ذلك<sup>(١)</sup>

ثم استدلل المرطبي وغيره بهذه الآية على وجوب نصب الحليمة<sup>(٢)</sup>

ثم اعلم أن هذه الآيات تدل على شرف الإنسان، ومزية العلم وفصده على العادة، وأنه شرط في الخلافة بل العمدة فيها، وأن التعليم بصح يساده إلى الله تعالى، وإن لم يصح إطلاق المعلم عليه لاحتصاصه بمن يحترف به، وأن اللغات توقيفية، فإن الأسماء تدل على الألفاظ بخصوص أو عموم، وتعلمها ظاهر في إلغائها على المتعلم ميب له معانيها، وذلك يستدعي سابقة وضع، والأصل ينبغي أن يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله سبحانه وتعالى، وأن مفهوم الحكمة راند على مفهوم العلم وإلا تنكرر قوله ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٣)</sup> وأن علوم الملائكة وكما لانهم تقبل الرهبادة. وأن آدم أفضل من هؤلاء الملائكة؛ لأنه أعلم منهم، ولأعلم أفضل لقوله تعالى ﴿هَلْ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْبَيْتِ الَّذِي يُبْنَىٰ عَلَيْهِ الْفَلَاكُ لَا يَبْلُغُونَ﴾<sup>(٤)</sup> (الزمر ٩)، وأنه تعالى يعلم الأشياء قبل حدوثها<sup>(٥)</sup>.

ثم في هذه الآيات من العبر والآيات:

ثم إثبات الكلام لله تعالى، وأنه لم ير من متكما، يقول ما شاء، ويتكلم بما شاء، وأنه عليم حكيم.

ثم وفيه أن العبد إذا خفيت عليه حكمة الله في بعض المحلوقات والمأمورات فالروح عليه التسليم وانهاام عقله والإقرار لله بالحكمة.

ثم وفيه اعتناء الله بشأن الملائكة، وإحسانه بهم، بتعليمهم ما جهلوا، وتبيينهم على ما لم يعلموه

ثم وفيه: فضيلة العلم من وجوه:

ثم منها أن الله تعرف لملائكته بعلمه وحكمته.

ثم ومنها. أن الله عزهم فصل آدم بالعلم، وأنه أفضل صفة تكون في العبد.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٢١٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٢٢١).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١/ ٧٠).

﴿ وَمِنْهَا أَنْ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ، إِكْرَامًا لَهُ، لَمَّا بَانَ فَصَلَ عَلَيْهِ. ﴾

﴿ وَمِنْهَا أَنْ الْامْتِحَانَ لِلْعَبْرِ إِذَا عَجَزُوا عَمَّا امْتَحَنُوا بِهِ ثُمَّ عَرَفَهُ صَاحِبُ الْقَصِيدَةِ فَهُوَ أَكْمَلُ مِمَّا عَرَفَهُ ابْتِدَاءً. ﴾

﴿ وَمِنْهَا الْاعْتِنَارُ بِحَالِ أَبِي الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَبَيَانُ فَصْلِ آدَمَ، وَأَفْصَالِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَعَدْوَةُ إِبْلِيسَ لَهُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعَبْرِ. ﴾

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ابَى وَتَسَكَّبَ وَكَانَ

مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ [البقرة: ٣٤]

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ: اسْتِفْصَاحُ الْاسْتِكْبَارِ وَأَنَّهُ قَدْ بَقِيَ بِصَحِيٍّ بِصَاحِبِهِ إِلَى الْكُفْرِ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْوُجُوبِ. ﴾

﴿ وَقَبْلُ يَتَقَدَّمُ اسْجُدُوا لَكَ وَرَوَّجَتْ الْمَلَكَةُ وَكَلَامُهَا رَعْدٌ حَيْثُ

يُتَنَمَّاهُ وَلَا تَقْرَأُ هَذِهِ لَشَعْرَةٍ مَكُونًا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ [البقرة: ٣٥]

﴿ وَلَا تَقْرَأُ هَذِهِ لَشَعْرَةٍ هَذَا أَصْلُ فِي سَدِّ لِدِرَاعٍ. ﴾

﴿ قُلْنَا اضْبُطُّوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَا بِهَدْيٍ مِمَّنْ يَهْدَى فَمَنْ يَهْدِ

هَذَا إِيَّاهُ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ [البقرة: ٣٨]

﴿ فِي الْقِصَّةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمَلَكَةَ مَخْلُوقَةٌ، وَأَنَّهَا فِي حِجَّةٍ عَالِيَةٍ، وَأَنَّ التَّوْبَةَ مَقْبُولَةٌ، وَأَنَّ مَنَعَ الْهَدْيِ مَأْمُونٌ الْعَاقِبَةُ، وَأَنَّ عَذَابَ الْمَارِّ دَائِمٌ، وَأَنَّ الْكَافِرَ فِيهِ مَحْلَدٌ، وَأَنَّ غَيْرَهُ لَا يَحْلَدُ فِيهِ. ﴾

﴿ يَسْتَقِ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا بِمِثْقَى إِلَهِكُمْ أَنَّمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ وَآوُوا

بِهِدْيِ أَوْبَ يَهْدِيكُمْ وَلَئِنْ قَارَعْتُمْ لَفَرَقُوا ﴿٤٠﴾ [البقرة: ٤٠]

﴿ الْآيَةُ مُتَصَمِّتَةٌ بِالْوَعْدِ وَالْوَعْدِ، دَالَّةٌ عَلَى وَجُوبِ الشُّكْرِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْحِي أَنْ لَا يَخَافُ أَحَدًا، إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى. ﴾

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٨).

(٢) أنوار التنزيل، لليضاوي (١/ ٧٢).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن حزي (١/ ٨٠).

(٤) أنوار التنزيل، لليضاوي (١/ ٧٥).

(٥) أنوار التنزيل، لليضاوي (١/ ٧٦).

﴿وَعَايِسُوا بِمَا أَمَرْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَاذِبِينَ﴾

ب. وَلَا تَشْتَرُوا بِمَا بَقِيَ ثَمًّا قَلِيلًا وَيَأْتِي مَأْتُونَ ﴿٤١﴾ [القرة ٤١]

لما كانت الآية السابقة<sup>(١)</sup> مشتملة على ما هو كالمادي لما في الآية الثانية، فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى؛ ولأن الخطاب بها عم لعالم والمقلد، أمرهم بالرهبة التي هي مدأ السلوك، والخطاب بالثانية لما حص أهل العلم، أمرهم بالتقوى التي هي متناه<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ قَائِلُونَ﴾ [البقرة ١٧]

لما فيه إشعار بأن استقراح اللبس لما يصححه من كتمان الحق<sup>(٣)</sup>.

لما ساهم عن شينين عن خلط الحق بالباطل، وكتمان الحق؛ لأن المقصود من أهل الكتب والعلم تمييز الحق، وإظهار الحق.. فمن عمل بهذا من أهل العلم، فهو من خلفاء الرسل وهداة الأمم، ومن لبس الحق بالباطل، فلم يميز هذا من هذا، مع علمه بذلك، وكتم الحق الذي يعلمه، وأمر بإظهاره، فهو من دعاة جهنم؛ لأن الناس لا يفتنون في أمر دينهم بغير علمائهم، فاحتاروا لأفئدتهم إحدى الحالتين<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَآذِكُوا مَعَ الزَّكَاةِ﴾ [البقرة ٤٣]

لما فإن ﴿وَأَذِكُوا﴾ بعد قوله ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾؛ لأنه أراد الحث على إقامة الصلاة في جماعة، وقيل لأنه لم يكن في دين اليهود ولا في صلاتهم ركوع، فذكر ما احتص بشريعة الإسلام، والآية خطاب لليهود<sup>(٥)</sup>، احترازاً عن صلاة اليهود<sup>(٦)</sup>، فكانه أمر بصلاة المسلمين التي فيها الركوع، وقيل غيره<sup>(٧)</sup>.

(١) قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ يُنَادُوا لِلَّهِ الْأَوَّلَ فَلَمْ يَأْتُوا بِالْحُجَّةِ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة ٢١٠]

(٢) أنوار السربل، للبصاوي (٧٦/١).

(٣) أنوار التريل، للبصاوي (٧٧/١).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٠).

(٥) التفسير الوسيط، للواحد (١٢٩/١).

(٦) أنوار التريل، للبصاوي (٧٧/١).

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٨٢/١).



ثم استدلل كثير من العلماء بهذه الآية على وجوب الجماعة<sup>(١)</sup>

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ أَتَى بِالْأَمْرِ وَأَمَّا أَتَى بِنُفُورٍ أَمَّا أَتَى بِنُفُورٍ﴾ [النور: ٤٤]

ثم ليس المراد منهم على أمرهم بامر مع تركهم له، بل على تركهم له، فإن الأمر بالمعروف معروف، وهو واجب على العالم، ولكن الواجب والأولى بالعالم أن يصعبه مع أمرهم به، ولا يتحلف عنهم فكل من الأمر بالمعروف وفعله واجب، لا يسقط أحدهما بترك الآخر على أصح قول العلماء من السلف والخلف<sup>(٢)</sup>، فإن الكامل أن يقوم الإنسان بالواجبين، والقص الكامل أن يتركهما، وأما قيامه بأحدهما دون الآخر، فليس في رتبة الأول، وهو دون الأخير، وأيضاً فإن النصوص محمولة على عدم الانقياد لمن يحالف قوله فعله، فافتداؤهم بالأفعال أبلغ من افتدائهم بالأقوال المنحردة<sup>(٣)</sup>

﴿وَأَمْسِكُوا الصَّغِيرَ وَالصُّغْرَىٰ لِأَنَّهُمَا كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٤٥]

ثم تخصيصها ببرد الصغير إليها، لعظم شأنها واستحسانها صروتاً من الصبر<sup>(٤)</sup>.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَىٰ أَنْ تَأْمُرْ بِقَوْمِكَ أَنْ يَرُدُّوا ظُهُورَهُمُ إِلَىٰ أَسْطِنَاتِهِمْ﴾ [البقرة: ٥٥]

﴿وَأَنَّهُمْ يَتَكْبَرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥]

ثم هذه الآية تتضمن التوبيخ لهم على مخالفة الرسول ﷺ مع قيام معجزته، كما حالف أسلافهم موسى مع ما أتى به من الآيات الباهرة، والتحذير لهم أن يبرل بهم ما نزل بأسلافهم<sup>(٥)</sup>.

﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا لَدُنَّا عَالَمًا وَرَبَّنَا عَلَّمْنَا نَارًا وَأَلْهَمْنَا كُرْسِيًّا كُرْسِيًّا﴾ [البقرة: ٥٧]

﴿وَمَا زَرَقْنَاكُمْ مَآ ظَلَمُوا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧]

ثم أي، أمرناهم بالآكل مما زرقناهم وأن يعبدوا، فحالموا وكفروا وظلموا أنفسهم.

(١) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (١/٢٤٦)، وجه النهار، للحري (ص ١١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٢٤٧).

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥١).

(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١/٧٨).

(٥) التفسير الميسر، للواحدي (١/١٤١).

ومن ههنا نرى فصله أصحاب محمد ﷺ ورصي عنهم، على سائر أصحاب الأنبياء في صبرهم وثباتهم وعدم تعنتهم، كما كانوا معه في أسفاره وعرواته، مها عدم تنوُّك، في ذلك القبط والحر الشديد والجهد، لم يسألوا خرفى عادة، ولا إيجاد أمر، مع أن ذلك كان سهلاً على الرسول ﷺ<sup>(١)</sup>

﴿قَدْ أَلَيْكَ ظَلَمُوا قَوْلًا عَرِيبًا﴾ فَيَلْتَمِزُونَ عَلَى الْإِيمَانِ

مَكْنُونًا يَخُوفُ بَيْنَ السَّمْعِ بِمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ<sup>(٢)</sup> ﴿[الفره ٥٩]

ثم في تكرير ﴿أَلَيْكَ ظَلَمُوا﴾ زيادة في تضييع أمرهم، وإيدان ببرال الرجح عليهم لظلمهم<sup>(٣)</sup>.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ بِمُوسَى أَنْ نُصِبرْ عَلَى طَعَامٍ وَنَجِدْ فَرْجًا لَنَا رَبِّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُثَمِّتُ الْأَرْضُ

مِنْ ثَمَرَاتِهَا رِزْقًا هَيَّاهُ وَقَوْمَهَا وَعَدَيْهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَلَسْتُمْ بِأَلْيَسَ هُوَ

أَذَقْتُ بِالْإِيمَانِ قَوْمًا خَيْرٌ تَقْبَلُوا بِضَرْبٍ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَصَرِّتْ غَنِيَّتُهُ

لِقَوْلِهِ وَالْمَسْكُونَةُ وَبَاءُوا بِمَقْصِرٍ مِنْ أَفْجَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِفَآيَتِهِ

أَلَّهُ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِمِثْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ<sup>(٤)</sup> ﴿[الفره ٦١]

ثم هائدة: قال هـ ﴿وَجَزَّ الْحَقُّ﴾ بالتحريف باللام للعهد، لأنه قد تقررت السموجيات لقتل النفس، وقال في الموضع لأحر من آل عمران: ﴿وَبِمِثْرِ الْحَقِّ﴾ بالشكير لاستعراق النبي، لأن (تبت) برلت في المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٥)</sup>

ثم اعلم أن الحطاب في هذه الآيات لامة بني إسرائيل الذين كانوا موجودين وقت بروز القرن، وهذه الأفعال المذكورة حوطوا بها وهي فعل أسلافهم، وبسبب لهم لموائد عديدة:

ثم منها أنهم كانوا يتعدون ويركون أنفسهم، ويرحمون فصلهم على محمد ومن آمن به، فليس الله من أحوال صلهم التي قد تقررت عندهم، ما يبين به لكن أحد منهم

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٢٧٣).

(٢) مدارك التنزيل، للتسفي (١/٩٢).

(٣) التسهيل لعنوم التنزيل، لابن جزي (١/٨٥).

أهم سوا من أهل «نصر» ومكرم الأخلاق، ومعالي الأعمال، فهذا كانت هذه حالة سلعهم، مع أن المظنة أهم أولى وأرفع حالة ممن سلعهم فكيف الطر بالمحاطس؟

﴿ وَمِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ، نِعْمَهُ وَأَصْلُهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالنِّعْمَةُ عَلَى الْإِنْسَانِ، نِعْمَةٌ عَلَى الْأَسَاءِ، فَحُوطُوا بِهَا؛ لِأَنَّهَا نِعْمٌ بِسُلْعِهِمْ وَنِعْمٌ بِهِمْ. ﴾

﴿ وَمِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ، نِعْمَهُ وَأَصْلُهُ عَلَى أَنْ الْأُمَّةَ الْمُجْتَمِعَةَ عَلَى دِينٍ تَكَاوَلَتْ وَتَسَاعَدَتْ عَلَى مَصَالِحِهَا، حَتَّى كَانَ مُتَعَدِّمُهُمْ وَمُسَاحِرُهُمْ فِي وَفْتٍ وَاحِدَةٍ، وَكَانَ الْحَادِثُ مِنْ بَعْضِهِمْ حَادِثًا مِنَ الْجَمْعِ؛ لِأَنَّ مَا يَعْمَلُهُ بَعْضُهُمْ مِنَ الْخَيْرِ يَعُودُ بِمَنْصُحَةِ الْجَمِيعِ، وَمَا يَعْمَلُهُ مِنَ الشَّرِّ يَعُودُ بِصَرَرِ الْجَمِيعِ. ﴾

﴿ وَمِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ، نِعْمَهُ وَأَصْلُهُ عَلَى أَنْ الْأُمَّةَ الْمُجْتَمِعَةَ عَلَى دِينٍ تَكَاوَلَتْ وَتَسَاعَدَتْ عَلَى مَصَالِحِهَا، حَتَّى كَانَ مُتَعَدِّمُهُمْ وَمُسَاحِرُهُمْ فِي وَفْتٍ وَاحِدَةٍ، وَكَانَ الْحَادِثُ مِنْ بَعْضِهِمْ حَادِثًا مِنَ الْجَمْعِ؛ لِأَنَّ مَا يَعْمَلُهُ بَعْضُهُمْ مِنَ الْخَيْرِ يَعُودُ بِمَنْصُحَةِ الْجَمِيعِ، وَمَا يَعْمَلُهُ مِنَ الشَّرِّ يَعُودُ بِصَرَرِ الْجَمِيعِ. ﴾

﴿ وَذَكَرَ قَسَاةَ مُوسَى إِتْقَانَهُ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُذْخِرُوا نَفْسًا نَفْسًا  
هُرُورًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْخٰتِلِيعِ ﴾ (سفر، ٦٧)

﴿ وَذَكَرَ قَسَاةَ مُوسَى إِتْقَانَهُ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُذْخِرُوا نَفْسًا نَفْسًا  
هُرُورًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْخٰتِلِيعِ ﴾ (سفر، ٦٧)

﴿ وَذَكَرَ قَسَاةَ مُوسَى إِتْقَانَهُ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُذْخِرُوا نَفْسًا نَفْسًا  
هُرُورًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْخٰتِلِيعِ ﴾ (سفر، ٦٧)

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٣)

(٢) أنوار التنزيل، بلضاوي (١/ ٨٦)

(٣) مذاك التنزيل، للسعي (١/ ٩٧)

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٤).

﴿وَلَا تَنْتَفِيسًا فَاذْرَوْهُنَّ مِمَّا وَ اللَّهِ تُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [المرءة ٧٢]

قال أبو إسحاق الزجاج وهذه القصة في القرآن من أدل الدلائل على سوء محمد ﷺ، حيث حرهم بما صدقه في ذلك أهل الكتاب، وهو رجل عربي أمي، لم يقرأ كتاباً، ولم يتعلم من أحد، ولم يكن هذا من علم العرب.

﴿فَقُلْنَا أَصْرُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ التَّوَنَ وَرِيضَكُم . يَتَبَوَّ

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [المرءة ٧٣]

قال قيل إنما أمروا بديح المرأة دون غيرها من الهنم؛ لأنها أفضل قرابينهم، ولعنادتهم لعجل، فأراد الله تعالى أن يهون معبودهم عندهم. وكان يسعى أن يقدم ذكر الفتيين والصرب ببعض الفقرة، على الأمر بديحها. ولكنه تعالى إنما قص قصص بني إسرائيل تعديداً لما واحد منهم من الجبايات وتقريباً لهم عليها، وهذان القستان وإن كانت متصلتين، فستقل كل واحدة منهما سوع من التفريع، فالأولى لتقريبهم على الاستهزاء وبرك المصارعة إلى الامتثال وما يتبع ذلك، والثانية للتفريع على قتل النفس المحرمة وما تبعه من الآية العظيمة، وإنما قدمت قصة الأمر بديح الفقرة على ذكر الفتيين؛ لأنه لو عمل على عكسه فكانت قصة واحدة ولذهب المراد في نشأة التفريع.

قال عدم أن كثيراً من المفسرين (رحمهم الله) قد أكثروا في حشو تفسيرهم من قصص بني إسرائيل، وبرزوا عليها الآيات القرآنية، وجعلوها تفسيراً للكتاب الله، محتجين بقوله ﷺ «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»، والذي أرى أنه وإن جاز نقل أحاديثهم على وجه تكون مفردة غير مقرونة، ولا مارة على كتاب الله، فإنه لا يجوز جعلها تفسيراً للكتاب الله قطعاً إذا لم تصح عن رسول الله ﷺ، وذلك أن مرنتها كما قل ﷺ «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم»<sup>(١)</sup> فإذا كانت مرنتها أن تكون مشكوك فيها، وكان من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن القرآن يجب الإيمان به والقطع

(١) التفسير الوسيط، للواحدي (١/١٥٨).

(٢) مدارك التنزيل، للمسي (١/١٠١).

(٣) رواه البخاري، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم (٣٤٦١).

(٤) رواه البخاري، باب «قُولُوا مَا كَفَّهَ وَمَا لَمْ يَنْهَ» [المرءة ١٣٦]، برقم (٤٤٨٥).

بالخطه ومعانيه، فلا يحور أن تجعل تلك القصص المفقولة بالروايات المجهولة، التي يغيب على الطر كذب أو كذب أكثرها معاني لكتاب الله، مقطوعاً بها ولا يستريب بهذا أحد<sup>(١)</sup>.

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارِ لَمَ يَلْمَعُ مِنْهُ أَتْمَهُرٌ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَنْفُخُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَنْفُخُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِعَمَلٍ غَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [نمره ٧٤]

ثم قال المفسرون: إنما شته قلوبهم بالحجارة في العنطة والشدّة، ولم يقل كالحديد، وإن كان الحديد أصلب من الحجارة؛ لأن الحديد يلبس بالسار، وقد لاقى داود عليه السلام يادن الله حتى صار كالبحر، ولا تلبس الحجارة بمعالجة أدياء، ولأن في الحديد منافع، تلك المنافع لا توجد في الحجاره، فشه الله قلوبهم بالحجارة بقسوتها، ولعدم المنفعة فيها<sup>(٢)</sup>.

ثم إنما لم يقل (أقسى) لكونه أبين وأدق على مرط القسوة<sup>(٣)</sup>.

﴿أَفَتَضْمَنُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [بقره ٧٥]

ثم قال شيخ الإسلام لما ذكر هذه الآيات من قوله ﴿فَتَضْمَنُونَ﴾ إلى ﴿يَكْفُرُونَ﴾: ومن الله دم الدين بحروف الكلم عن مواضعه، وهو مشاغل لمن حمل الكتاب والسنة، على ما أصله من الدع الباطلة، ودم الدين لا يعلمون الكتاب إلا أممي، وهو مشاغل لمن ترك تدبر القرآن ولم يعلم إلا مجرد تلاوة حروفه، ومشاول لمن كتب كتاباً بيده محابها لكتاب الله، ليبال به ديباً، وقال إنه من عبد الله، مثل أن يقول: هذا هو الشرع والدين، وهذا معنى الكتاب والسنة، وهذا معقول السلف والأئمة، وهذا هو أصول الدين، الذي يجب اعتقاده على الأعيان والكفاية، ومشاول لمن كتّم ما عبده من الكتاب والسنة، لنلا يجمع به محالته في الحق الذي يقوله، وهذه الأمور كثيرة جداً في

(١) تيسير الكريم الرحمن، لسعدي (ص ٥٥)

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (١/ ١٥٨)

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (١/ ١٠٢).

أهل الأهواء جملة، كالأهواء والجهمية ونحوهم من أهل الأهواء والكلام، وفي أهل الأهواء تفصيلاً مثل كثير من المتشسب إلى المفهاء.

﴿وَمِنْهُمْ أُمَيُّونَ لَا يَقْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانٍ وَإِنْ هُمْ لَا يَنْظُرُونَ﴾ [البقرة ٧٨]

ثم قال أصحاب المعاني ذم الله هذه الآية قوماً من اليهود لا يحسنون شيئاً، ويسو على البصيرة إلا ما يحدثون به، وإلا ما يقرأونه من غير علم به، ففيه حث على عدم العلم، حتى لا يحتاج الإنسان إلى تقليد غيره، وأن يقرأ شيئاً لا يكون له به معرفة.

﴿وَوَاحِدًا يَشْتَقِي إِسْرَءِيلَ لَا تَسْأُدُونَ إِلَّا أَنَّهُ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَبُوا أَنَّهُمْ  
وَأَلَيْسَتِ وَالْكَافِرِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ  
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة ٨٣]

ثم ناسب أن يأمرهم بأن يهتوا للناس حسناً، بعد ما أمرهم بالإحسان إليهم بالفعل، فجمع بين طرفي الإحسان: الفعلي والمولي.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ سماء: حسناً للمعالعة، دخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ مَدْيَنَ بِرُؤُسٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ  
مَرْيَمَ الْبُيُوتَ وَأَبَدْنَاهُ رُوحَ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ  
اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيقًا نَقُتُّوكم﴾ [البقرة ٨٧]

﴿وَقَرِيقًا نَقُتُّوكم﴾ إما ذكر بلفظ المصارع على حكاية الحال الماضية استحضرًا لها في النفوس، فإن الأمر فطبع، أو مراعاة للمواصل، أو للدلالة على أنكم بعد فيه، فإنكم تحومون حول قتل محمد ﷺ، لولا أبي أعصمه منكم، ولعلك سحرتموه وسممتم له الشاة<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٦)

(٢) التفسير الوسيط، للواحدي (١/ ١٦٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٣١٧)

(٤) جامع الباء للإيجي (١/ ٦٦).

(٥) أنوار السربل، للبيضاوي (١/ ٩٣)، تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (١/ ٣٢٣)

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ لِيَأْخُذَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَاعْبُدُوا مَا يَتْلُو صُورٌ﴾ [البقرة: ٨٨]

لأن الله تعالى بين أن كفرهم بسبب لعنه عليهم، وأنه لما أراد كفرهم وشقائهم منعهم الإيمان<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَتَّقِيهِمْ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَنَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا خَشَعُوا لِحُكْمِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ﴾ ﴿١٨٩﴾

لَهُ ﴿مَنْعَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١٠) أي عليهم، وصفاً للظاهر موضع المصمر،  
بدلالة عني أن اللمعة بحقتهم لكفرهم.

قَالَ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَرْسَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَرْسَلَ عَلَيْنَا  
وَنَكْفُرُوكَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْخَوْفُ مُصِيبًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ  
اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ۖ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ ﴿٩١﴾ (البقرة: ٩١)

﴿إِنَّمَا أَسِندُهُ إِلَيْهِمْ، لَأَنَّهُ فَعَلُوا مِنْهُمْ، وَأَسِمْ رَاصُونَ بِهِ عَارِمُونَ عَلَيْهِ﴾<sup>(٢١)</sup>.

﴿وَإِذْ أَحَدُنَا يَسْتَفْتِيكُمْ وَرَفَعَتْ قَوَافِكُمْ الظُّلُومَ حُدُودًا ۖ أَتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَأَنصَبُوا فُلُوكَ لَنَا سَمْعًا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَيْنَا فِي قُلُوبِهِمْ لِنَعْمَلَ بِكَفَرِهِمْ قُلْ يَنفَكَا بِأَمْرِكُمْ بِهِ ۚ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [المرء ٩٣]

لَقَدْ عَهِدَ أَلِ الْإِيمَانِ الصَّحِيحُ، بِأَمْرِ صَاحِبِهِ بِكُلِّ حَيْرٍ، وَبِهِ، عَنْ كُلِّ شَرٍّ، فَوَصَّحَ بِهِمَا كَدَهُمْ، وَتَبَيَّنَ تَأْقِضُهُمْ“.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الدُّنْيَا فَاغْنُيْهَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَأَخِي ۖ فَمَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٩٦]

ثم في هذه الآية آية دلالة على صدق بيينا محمد ﷺ لأنه أحقر عن الله أنهم لا يتمون العتب، ثم لم يرد مع حرصهم على تكذيبه أن أحداً أنه وقال يا محمد، أ-

(١) انتمى الوسط للواحدى (١/١٧٢).

(٢) مذكر التتبع، المسمى (١٠٩/١)

(٣) أمراء التبريد المصاوي (١/٩٤)

(١) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٩)



أشتهي الموت وأتمناه<sup>(١)</sup>.

لقد سميت هذه المعاهدة تمنا، لأن كل محق يود لو أمهت الله المظلم الماطر له، ولا سيما إذا كان في ذلك حجة له فيها بأن حقه وطهوره<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَنْ يَسْمُوَهُ أَهْدَىٰ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ وَأَنَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٩٥]

لقد لم قال في هذه السورة ﴿وَلَنْ يَسْمُوَهُ﴾، وفي سورة الجمعة ﴿وَلَا تَسْمُوَهُ﴾ [الجمعة: ٧]، فهي هنا «يلس». وفي الجمعة «يلا». الجواب أنه لما كان الشرط في المعصية مستقبلاً، وهو قوله ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ مِنَ الْأَجْرَةِ عِدَّةٌ اللَّهِ تَالِيَةً﴾ [نقرة: ٩٤]، جاء جوابه «يلس» التي تحصن الاستقبال، وبما كان الشرط في الجمعة حالاً، وهو قوله ﴿إِنْ رَعَيْتُمْ أَنُكُمُ أُولِيَاءَ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٦]، جاء جوابه «يلا» التي تدخل على الحال، وتدخل على المستقبل<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَجِدْتُمْ أَرْصَ الْبَاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ مِنَ الدِّينِ أَفْرَكُوا يَوْمَ أُنذِرُكُمْ لَوْ يُعَذِّبُكُمْ أَلَمْ

سَكْرَ وَمَا هُوَ بِمُفْرِجِيهِ، مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَذِّبَ وَأَنَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [البقرة: ٩٦]

لقد ﴿عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾ التكبير يدل على أن المراد حياة محصورة، وهي الحياة المتصورة<sup>(٤)</sup>.

﴿قُلْ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ رَأَىٰ عَنْ قَلْبِكَ بِمَا يُصَوِّفُ

لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَنُزْلًا لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧]

لقد ﴿قُلْ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ رَأَىٰ﴾ فإن جبريل نزل القرآن، ونحو هذا الإضمار أعني إضمار ما لم يسبق ذكره - فيه فحاشة؛ حيث يحسن لمراد شهرته كأنه يدل على نفسه، ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته<sup>(٥)</sup>.

(١) التعبير الوسيط، بلواحدي (١٧٧/١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٣٣٤).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لأم حري (١/٩١).

(٤) مدارك التنزيل، للسعي (١/١١٢).

(٥) مدارك التنزيل، للسعي (١/١١٣).

﴿ حصص القلب؛ لأنه محل الحفظ ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿ من كان عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ

عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ [البقرة: ٩٨]

﴿ بما قال ﴾ ﴿ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ ولم يقل: عدو لهم، ليدل على أنهم كفرون بهذه العداوة<sup>(٢)</sup>﴾.

﴿ أفرد بمكسب بالذكر، لفصلهما، كأنهما من جنس آخر، والنسبة على أن معاداة الواحد وليس سواء في الكفر واستحلال العداوة من الله تعالى، وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع؛ إذ لموجب لعدوتهم ومحتهم على الحقيقة واحد، ولأن المحااجة كنت فيهما، ووضع لظاهر موضع المصمر للدلالة على أنه تعالى عداهم لكفرهم، وأن عداوة الملائكة والرسل كفر<sup>(٣)</sup>، وإعلامهم أن من عادى أولياء الله فقد عادى الله<sup>(٤)</sup>﴾.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُّفَسَّرَةً وَمَا يُكْفَرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴿ [البقرة: ٩٩]

﴿ الفسق إذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمه، كأنه متجاوز عن حده<sup>(٥)</sup>﴾.

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ مِنِّي مِّنَ الَّذِينَ أَوْثَرُوا

الْكِتَابَ كُتِبَ اللَّهُ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ [البقرة: ١٠١]

﴿ أي ولما جاءهم هذا الرسول الكريم بالكتاب العظيم بالحق الموافق لما معهم، وكانوا يرعمون أنهم متمسكون بكتابهم، فلما كفروا بهذا الرسول وبما جاء به، ﴿ بَدَّ رَبِّي مِّنَ الَّذِينَ أَوْثَرُوا ﴾ ﴿ كُتِبَ اللَّهُ ﴾ ﴿ الذي أنزل إليهم أي: طرحوه رغبة عنه ﴿ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ ﴾ ﴿، وهذا أبلغ في الإعراس، كأنهم في معدنهم هذا من الجاهليين وهم

(١) مدارك لتزليل، للتسمي (١١٣/١)

(٢) التفسير الوسيط، للواحد (١٨٠/١)

(٣) أنوار التبرين، للبيضاوي (٩٦/١)، مدارك التزليل، للتسمي (١١٤/١)

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٤٣/١).

(٥) أنوار التزليل، للبيضاوي (٩٦/١).

بعلوم صدقه وحقه ما جاء به، تبين بهذا أن هذا العريق من أهل لكتاب لم يبق في أيديهم شيء حيث لم يؤمنوا بهذا الرسول، فصار كفرهم به كفر بكتابهم من حيث لا يشعرون، ولما كان من العوائد القدرية والحكمة الإلهية أن من ترك ما يبعده وأمكنه الانصاع به فلم يتصع، ابتلي بالاشتغال بما يصرفه، فمن ترك عادة لرحمن، ابتلي بعبادة الأوثان، ومن ترك محبة الله وخوفه ورجاءه، ابتلي بمحبة غير الله وخوفه ورجائه، ومن لم يبق ماله في طاعة الله أبقه في طاعة الشيطان، ومن ترك الدل بربه، ابتلي بالدل للعبيد، ومن ترك الحق ابتلي بالباطل<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَسْمُوا مَا نَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ الَّتِي وَمَا أُرِلَ عَلَىٰ الْمَلَكَيْنِ بِهَآئِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا عَزَّ مِنَّا فَتَنَّا فَيَتَقَلَّبُونَ مِنْهُمَا مَا يَفْرِقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَجِيلِهِ وَمَا هُمْ بِصَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْذِنُ أَقْوَىٰ وَيَتَقَلَّبُونَ مَا بَصُرْتُهُمْ وَلَا يَفْقَهُهُمْ وَقَدْ عَلِمُوا لَمَّا أُشْرِبَهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَئِنَّكَ مَا تَسْكُرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢]

لقد استدل هذه الآية على تكفير من يعلم السحر<sup>(٢)</sup>

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ عَاوُوا وَأَتَقُوا لَمَثُوبَةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ

حَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة: ١٠٣]

لقد أثرت الحممة لاسمية على العملية في جواب (لو)؛ لما فيها من الدلالة على ثبات المشورة واستقرارها، ولم يبق: لمشورة الله خيرة؛ لأن المعنى لشيء من الثواب خير لهم<sup>(٣)</sup>

﴿بِقَائِمَا الدِّينِ يَأْمُرُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْتَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا

وَنُصْمُوا وَلِنَكْفِرَنَّ عَذَابُ إِلَهِ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة: ١٠٤]

لقد هذا النهي اختص بذلك الوقت، لإجماع الأمة على حوار المحاطة بهذا اللفظ

الآن<sup>(٤)</sup>

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسفني (ص ٦٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٣٦٣).

(٣) مدارك السبل، للسفني (١/ ١١٧)، جامع السان، للإيجي (١/ ٨٠).

(٤) التفسير الوسيط، للمواحدني (١/ ١٨٧).

لَهُ فِيهِ الْمُهَيَّي عن الحائِثِ، إِذَا كَانَ وَسْطَهُ إِلَى مُحْرَمٍ، وَفِي الْأَدَبِ وَاسْتِعْمَالِ  
الْأَلْفَاظِ الَّتِي لَا تَحْتَمِلُ إِلَّا الْحَسَنَ، وَعَدَمِ الْعَجْشِ، وَتَرْكِ الْأَلْفَاظِ الْقَسِيحَةِ، أَوْ الَّتِي فِيهَا  
نَوْعٌ مِنْ شَوْشٍ أَوْ حَتَمٍ لِأَمْرٍ غَيْرِ لَاتِقٍ، فَأَمْرُهُمْ بِالْفَعْلِ لَا يَحْتَمِلُ إِلَّا الْحَسَنَ، فَقَالَ:

﴿وَقُولُوا أَمْلَقْنَا﴾ (١١).

لَهُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى احْتِثَابِ اللَّفْظِ الْمَوْهَمِ

لَهُ ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ لَمْ يَذْكُرِ الصَّمْعَ، لِيَعْلَمَ مَا أَمْرٌ بِاسْمَاعِهِ، فَيَدْخُلُ فِيهِ سَمَاعُ  
الْعَرَبِ، وَسَمَاعُ السَّيَّةِ الَّتِي هِيَ الْحِكْمَةُ، لَفْظًا وَمَعْنَى وَاسْتِحَابَةً، فَمِنْ الْأَدَبِ وَالْعِطَافِ

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَ النَّصْرِيُّ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ الْغُلَامَةُ لَيْسَ الْيَهُودُ عَلَى

شَيْءٍ وَهُمْ يَلْمُزُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَافْهَمْ

يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا كَانُوا بِهِ يَحْكُمُونَ﴾ (البقرة: ١١٣)

لَهُ إِنْ قِيلَ لَمْ وَجَّهَهُمْ وَقَدْ صَدَقُوا، فَإِنْ كَلَّا الدِّينَ بَعْدَ السَّحَابِ لَيْسَ شَيْءٌ؟ قُلْتُ:

لَمْ يَقْصِدُوا ذَلِكَ، وَإِنَّمَا قَصَدُوا كُلَّ فَرِيقٍ إِطْلَاقَ دِينِ الْآخَرِ مِنْ أَصْدِهِ، وَالْكَفَرِ بِسَبِيهِ  
وَكِتَابِهِ مَعَ أَنْ مَا لَمْ يَسَّحْ مِنْهُمَا حَقٌّ وَاجِبُ الْقَبُولِ وَالْعَمَلِ بِهِ.

لَهُ ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ تَوْجِيحٌ عَظِيمٌ لَهُمْ؛ حَيْثُ نَظَّمُوا أَنْفُسَهُمْ  
مَعَ عِلْمِهِمْ فِي سَبِيلِكَ مَنْ لَا يَعْلَمُ (١٢).

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَّعَ مَتَجِدَةٍ أَتَتْهُ أَنْ تَذْكُرَ فِيهَا أَسْمَاءُ وَنَسَى فِي

حَرَابٍ أُوتِيَتْهَا مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا، لَا حَافِيَةً لَهَا فِي

الْذُّبَابِ جَزَى وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ١١٤)

لَهُ قُلْ: إِنْ هَذَا بُشْرَةٌ مِنَ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ سَيُظْهِرُهُمْ عَلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَعَلَى

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦١)

(٢) وجه النهار، للمحرابي (ص ٢٠).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦١).

(٤) أنوار النريل، بليصاوي (١/ ١٠١)

(٥) مدارك النريل، للنسفي (١/ ١٢١)

سائر لمساحدة، وأنه بدل المشركين لهم حتى لا يدخل المسجد الحرام أحد منهم إلا حائماً<sup>١</sup>

﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَقْنَىٰ وَوَلَدُ شَبَحَةَ بَلْ لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهِ فَيَتُونُ ۚ﴾ [سورة ١١٦]

لأن احتج بها الفقهاء على أن من ملك ولده عتق عليه؛ لأنه تعالى بهي الولد ماثبات المثلث، وذلك يقتضي توافيهما<sup>٢</sup>

﴿سَيِئَ رِزْقِهِ بَلْ أَكْثَرُوا ضَيِّقَ الْيَقِينِ أَتَمَسْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْغَالِبِينَ ۚ﴾ [سورة ١٢٢]

لأن تكرير هاتين الآيتين لتكرار المعاصي مهم، وحتم قصة بني إسرائيل بما بدأ به<sup>٣</sup>

﴿وَأَوَّاهٌ يَأْسُ إِبْرَاهِيمَ رِئُهُ بِكَيْفَ يُقَامُ لَهُمْ قَالَ إِنَّ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا

قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَبَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۚ﴾ [سورة ١٢٤]

لأن فيه دليل على عصمة الأنبياء من الكائن قبل العتة، وأن لفاسق لا يصلح للإمامة<sup>٤</sup>

لأن اختار ابن جرير أن هذه الآية - وإن كانت ظاهرة في الحر أنه لا يدل عهد الله بالإمامة طالما قصها إعلام من الله لإبراهيم الحذل عليه السلام، أنه سيوجد من ذريته من هو طالم نفسه، وقال ابن خوير ممداد المالكي الطالم لا يصلح أن يكون خليفة ولا حاكماً ولا مقبياً ولا شاهداً ولا راوياً<sup>٥</sup>

﴿وَهُ جَعَلْنَا الْيَتَ مَثَانَةً لِّلنَّاسِ وَأَنَّا وَالتَّحْثُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

وَأِسْمَعِيلَ أَنَّ طَهْرًا يَتَقَىٰ لِلظَّالِمِينَ وَالْمُتَكِبِينَ ۚ وَالرُّصَّحَ الشُّجُودَ ۚ﴾ [سورة ١٢٥]

لأن كان تحيل عليه السلام لما مرع من ساء البيت وضعه إلى جدار الكعبة أو أنه

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٨٩/١)

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٠٢/١)

(٣) مدارك السري، لسفي (١٢٦/١).

(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٠٤/١).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤١٢/١).

انتهى عنه اساء فتركه هذا، ولهذا - والله أعلم - أمر بالصلاة هناك عند فراع لطواف،  
وماسب أن يكون عند مقام إبراهيم حيث انتهى ماء الكعبة فيه<sup>(١)</sup>.

﴿أَنْ مَّيَّهًا تَبْقَى لِلْعَالَمِينَ وَالْعَالَمِينَ وَالْعَالَمِينَ﴾ يستسط من تقديمه  
على «العالمين» و«المصلين» أهم أحق بالمكان والإسراع، ومن ذلك حوار تاحير  
مقام إبراهيم إن اضطر إلى ذلك، لأن الله قدمهم<sup>(٢)</sup>.

﴿وَيَا قُلُوبَ الَّذِينَ يَرْجُونَ رَبَّهُمْ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَأَنَّ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
الْأَكْبَرُ قَالَ وَمَرَّكَزَ قَاتِلَتُهُ قَبْلًا ثُمَّ أَصْطَرَّ: إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَيَسْ أَلْمِيذُ﴾ [المره: ١٢٦]

﴿إِنْ قَبْلَ لِمَ قَالِ فِي الْبَقَرَةِ: ﴿يَا قُلُوبَ﴾ عَرَفَ فِي إِبْرَاهِيمَ<sup>(٣)</sup> وَتَكَرَّرَ فِي الْبَقَرَةِ؟

اجيب عن ذلك بثلاثة اجوبة:

الجواب الأول: أنه تقدم في البقرة ذكر البيت في قوله: ﴿الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾، وذكر  
البيت يقتضي بالملازمة ذكر البلد الذي هو فيه، فلم يحتج إلى تعريف، بخلاف آية  
إبراهيم، فلا لم يتقدم قبلها ما يقتضي ذكر البلد ولا المعرفة به، فذكره بلام التعريف.

ثم الجواب الثاني: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان بمكة حين برئت آية إبراهيم، لأنها  
مكية؛ فلذلك قال فيه: ﴿الْبَلَدِ﴾ [إبراهيم: ٣٥] بلام التعريف التي للحضور، بخلاف آية  
البقرة؛ فلا مدينة، ولم تكن مكة حاصرة حين برولها، فلم يعرفها بلام الحضور، وفي هذا  
بطر؛ لأن ذلك الكلام حكاية عن إبراهيم عليه السلام، فلا فرق بين بروله بمكة أو المدينة.

ثم الجواب الثالث: أنه قال: ﴿مَدَّ يَدًا مَائًا﴾ قل أن يكون بلدًا، مكانه قال اجعل  
هذا الموضع بلدًا أمًا، وقال: «هذا البلد» بعد ما صار بلدًا، وهذا يقتضي أن إبراهيم دعا  
هذا المدعى مرتين، والظاهر أنه مرة واحدة، حكى لفظه فيها على وجهه<sup>(٤)</sup>.

ثم إنما خص إبراهيم عليه السلام بطلب الرزق للمؤمنين؛ لأن الله تعالى أدبه بقوله:  
﴿لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ أَلْطَائِفَ﴾، فتوهم أنه كما لا يعطيهم البوة إلا إذا كانوا مؤمنين، كذلك

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٤١٧).

(٢) وجه النهار، للحوي (ص ٢١).

(٣) [آيه: ٣٥]

(٤) السهيل لعلوم التبريل، لاس جري (١/٩٧).

لا يبرق أهل مكة إلا إذا كانوا مؤمنين، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾ فسارده إلى منتهى أجله<sup>(١)</sup>.

لكن ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾ معنى قلالاً أي (مما قليل)، يعني مدة عمره، وإسما وصف باغلة من حيث كان إلى بماد وبغض ونساء، وإن طال<sup>(٢)</sup>.

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُرُسِنَا أَنتَ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَأَيُّهَا

مَا يَكُونُ عَلَيْنَا مِنْكَ أَنْتَ الْتَوَابُ الرَّحِيمُ ۝﴾ [النقره ١٢٨]

لكن إسما خضاً بالدعوة بعض الدرية؛ لأن الله تعالى أعلمهما أن في دريتهما من لا يبال العهد في قوله ﴿لَا يَبَالُ عَقَبَى الْعَلَمِينَ ۝﴾ [النقره ١٢٩]<sup>(٣)</sup>.

﴿وَوَضَّحَ بِهَا لِرَبِّهِمْ نَبِيَّهُ وَيَعْقُوبُ يَسْقَى إِنْ اللَّهُ أَصْطَقَ لَكُمْ

لَذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝﴾ [النقره ١٣٢]

لكن قال الزجاج (وصى) أبلغ من (أوصى)؛ لأن (أوصى)؛ جازر أن يكون قال لهم مرة واحدة، (ووصى) لا يكون إلا لمرات كثيرة<sup>(٤)</sup>.

لكن الطاهر، والله أعلم، أن إسحاق ولد له يعقوب في حبة الحليل وسارة؛ لأن الإشارة وقعت هما في قوله: ﴿فَسَرَّيْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ ۝﴾ [هود ٧١]<sup>(٥)</sup>.

لكن ﴿فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ المرء يموت غالباً على ما كان عليه، ويبحث على ما مات عليه، وقد أجرى الله الكريم عادته بأن من قصد الحير وفق له ويسر عليه، ومن نوى صالحاً ثبت عليه<sup>(٦)</sup>.

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٢١٠/١)

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٢١٠/١).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدى (٢١١/١).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٢١٦/١).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٤٦/١).

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٤٦/١).



﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ  
مِنْ بَعْدِي قَالُوا مَا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَآبَاءَكَ بِرِهْنٍ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ  
لَهُمَا وَجَدًا وَيَحْنَ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٣)

﴿ هذا من باب التعجب لأن إسماعيل عمه قال التعجب: والعرب تسمي العم  
أبا، فعنه يعرضي+ وقد سدل هذه الآية من جعل الحد أباً وحجب به الإحوة، كما هو  
قول الصديق<sup>(١)</sup>.

﴿ قُولُوا، مَكَانَهُ وَمَا أَرْبَابُ آبٍ وَمَا أَرْبَابُ بَرٍّ وَمَا أَرْبَابُ بَرٍّ وَمَا أَرْبَابُ بَرٍّ  
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أَرْبَابُ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أَرْبَابُ الْيَهُودِ مِنْ دَرَجَتِهِمْ  
لَا تَعْرِفُونَ بَلْ لَكُمْ أُخْرَ مَعَهُمْ وَمَنْ نَعْبُدُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٦)

﴿ «رَبِّ أَوْفَى مُوسَى وَعِيسَى» أمردهما بحكم، وهو الإتيان، فإنه أبلغ من الإبرال+  
لأن النزاع فيهما<sup>(٢)</sup>.

﴿ هذه الآية الكريمة، قد اشتملت على جميع ما يجب الإيمان به<sup>(٣)</sup>.

﴿ وفي قوله: ﴿ قُولُوا ﴾ إشارة إلى الإعلان بالعقيدة، ولصدع بها، والدعوة لها؛ إذ  
هي أصل الدين وأساسه<sup>(٤)</sup>.

﴿ وفي قوله: ﴿ مَكَانَهُ ﴾ ونحوه مما فيه صدور الفعل مسبوفاً إلى جميع الأمة،  
إشارة إلى أنه يجب على الأمة، الاعتصام بحل الله جميعاً، والحث على الائتلاف  
حتى يكون داعيهم واحداً، وعملهم متحداً، وفي صمته الهي عن الافتراق، وفيه أن  
المؤمنين كالجسد الواحد<sup>(٥)</sup>.

﴿ وفي قوله: ﴿ قُولُوا، مَكَانَهُ ﴾ إلح دلالة على حوار إصافة الإنسان إلى نفسه  
الإيمان، على وجه التأكيد، بل على وجوب ذلك، بخلاف قوله: «أنا مؤمن» ونحوه،

(١) السهيل لعموم لشريل، لابن حري (٩٨/١)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٤٧/١)

(٢) جامع البيان، للإمام (٩٨/١).

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٧).

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٧).

(٥) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٧).

فإنه لا يقال إلا مقروناً بالاشياء بالمشقة، لما فيه من تركه النفس، والشهادة على نفسه بالإيمان<sup>(١)</sup>

﴿صِنْفُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ أَقْوَمِ صِنْفَةٍ وَتَحَرُّ لَمْ عَبِيدُونَ﴾ [المز. ١٣٨]

ثم إنما سمي الصنف صنفاً لأن الصنفين بدرمه ولا يفارقه كما يلزم المصنع ثوباً<sup>(٢)</sup>

﴿قُلِ اتَّخَذْتَنِي فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا

وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَتَحَرُّ لَمْ تَخْلُصُونَ﴾ [المز. ١٣٩]

ثم كان أهل الكتاب، يرعمون أنهم أولى بالله من المسلمين، وهذا مجرد دعوى، تعتقر إلى برهان ودليل، فإذا كان رب الجميع واحداً، ليس ربنا بكم دوا، وكل منا ومنكم له عمله، فاسويوا نحن وأنتم بذلك، فهذا لا يوجب أن يكون أحد الفريقين أولى بالله من غيره؛ لأن التفريق مع الاشتراك في الشيء، من غير فرق مؤثر، دعوى باطلة، وتفريق بين مماثلين، ومكابرة ظاهرة، وإنما يحصل تفصيل، بإخلاص الأعمال الصالحة لله وحده، وهذه الحالة، وصف المؤمنين وحدهم، فتعين أنهم أولى بالله من غيرهم؛ لأن الإخلاص هو الطريق إلى الخلاص، فهذا هو الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، بالأوصاف الحقيقية التي بسلمها أهل العقول، ولا يمارع فيها إلا كل مكابر جهول، ففي هذه الآية، إرشاد لطيف لطريق المحاجة، وأن الأمور مبينة على الجمع بين المتماثلين، والفرق بين المختلفين<sup>(٣)</sup>.

﴿أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ بُرْهَانَ وَاسْتَجِيبْ وَاسْتَجِبْ وَيَقُولُوا كَانُوا

هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَعْلَمُ أَمْرُ اللَّهِ وَمَنْ أَعْلَمُ بِمَا كُنْتُمْ شُهَدَاءُ عِندَهُ

مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِمَعْبُودٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [المز. ١٤٠]

ثم هذه طريقة القرآن في ذكر العلم والقدرة، عقب الآيات المتضمنة للأعمال

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٧).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدي (٢٢٢/١).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٩).

التي يجارى عليها، فيعيد ذلك الوعد والوعيد، والترعب والترهب، ويعيد أيضاً ذكر  
الأسماء الحسنى بعد الأحكام أن الأمر لدي والحراني أثر من آثاره، وموجب من  
موجباتها، وهي مقتضية له<sup>(١)</sup>.

﴿بَلِّغْ أُمَّةً قَدْ حَتَّتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا

كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (القرة: ١٤١)

لقد قد نصب هذه الآية، وأعيدت ههنا؛ لأن الاحتجاج إذا حلت مواضع حسن  
تكريره للتذكير<sup>(٢)</sup>.

لقد تكرير للمبالغة في التحذير والبرح عما استحكم في الصراع من لافتحار بالأداء  
والإتكال عليهم<sup>(٣)</sup>.

## الجزء الثاني

﴿سَيَقُولُ الشُّعْبَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ بَلَّغِ

الشُّرُوقَ وَالْمَغْرِبَ يَهْدِي سَنَ بِنَاءَ إِلَى مِيرَاطِ مُتَقَبِّحٍ﴾ (القرة: ١٤٢)

لقد فائدة لإخبار بقولهم قبل وقوعه نوطين انفس؛ إذ المعاجاة بالمكروه أشد  
وعداد الجواب قبل الحاحه إليه أقطع للمحصن، فضل لرمي برش السهم<sup>(٤)</sup>

لقد دلت الآية على أنه لا يعترض على أحكام الله، لا سفيه جاهل معاند، وأم  
الرشيذ المؤمن العقل، فينتلنى أحكام ربه بالقول، والانتقاد، والتسليم<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٩).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدي (١/ ٢٢٤).

(٣) أنوار التريل، لليضاي (١/ ١١٠).

(٤) أنوار التريل، لليضاي (١/ ١١٠)، مدارك التريل، للتسمي (١/ ١٣٦)، وقال  
اس عباس إنها رست بعد قولهم ينظر التسهيل لعموم التريل، لاس جري  
(١/ ٩٩)

(٥) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٠).

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَفْلِحُ عَلَى عَقِيبَةٍ ذَٰلِكَ كُنَّا لَكَزِيرًا إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَّا يَتَّبِعُ إِنَّكَ أَفْكَ بِالْكَاسِ لِرُءُوفٍ رَّحِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٣]

﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ حيزاً، أو عدولاً، واستدل به على أن الإجماع حجة؛ إذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لاشتمت به عدلهم<sup>(١)</sup>

﴿لَمْ يَكُنْ قَدَمُ الْمَجْرُورِ فِي قَوْلِهِ﴾ «وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» وأجره في قوله «شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»؟ فالجواب: أن تقديم المعمولات يفيد الحصر، فقدم المجرور في قوله «عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»؛ لاحتصاص شهادة النبي ﷺ بأئمة، ولم يقدمه في قوله: «شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»؛ لأنه لم يفصد الحصر<sup>(٢)</sup>.

﴿وَفِيهِ اشْتَرَاطُ الْعِدَالَةِ فِي الْحُكْمِ، وَالشَّهَادَةِ، وَالْعِبَادَةِ، وَحُجُودُ ذَلِكَ﴾.

﴿قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَتَعَهَكَ فِي السَّمَاءِ فَتَوَلَّيْتَكَ قِبْلَةً رَّضْنَاهَا قَوْلٌ وَتَهَلَّكَ مَطَرُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَتَّى مَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَخُوفُكُمْ سَفَرُهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤]

﴿وَدَلَّكَ بَدَنٌ عَلَى كَمَالِ أَدَمَ ﷺ حَيْثُ انْطَرَّ وَلَمْ يَسْأَلْ﴾

﴿عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ أَوَّلُ مَا سَمِعَ مِنَ الْقُرْآنِ الْقِبْلَةَ﴾.

﴿وَلَمَّا أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ مَائَةٍ مَّا يَبْعُوا بِفَنَّاكَ وَمَا أَتَ بِشَايِعٍ فَنَلَّهِمْ وَمَا يَفْعَلُهُمْ بِشَايِعٍ قِبْلَةً يَقْرَأُ وَلَمَّا أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَيْتِهِ مَا جَاءَكَ مِنْكَ أَلَيْسَ أَلَيْسَ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ١٤٥]

﴿وَحَدَّثَ الْقِبْلَةَ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ قِبْلَانِ، فَلْيُهْرِدْ قِبْلَةً، وَلِلْمَصَارِي قِبْلَةً - لَا تَحْدُدُهُمْ

(١) أنوار التبرين، للبصاوي (١/ ١١٠)، مدارك التبرين، لسفي (١/ ١٣٨)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٠).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (١/ ٩٩)، مدارك التبرين، لسفي (١/ ١٣٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٠).

(٤) أنوار التنزيل، للبصاوي (١/ ١١١).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٤٥٨).

﴿ وَلِكُلِّ وَجْهٍ لَّهُ مَوتٍ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا فَكَانَ الَّيُّومَ الَّيُّومَ يَخْرُجُ الْوُجْهَ الْكَافِرَةُ ۖ﴾ [الزمر: ١٨]

ثم يستدل بهذه الآية لشرعه على الإتيان بكل فريضة يتصف بها العمل، كالصلاة في أول وقتها، والمبادرة إلى إبراء الدمه، من الصيام، والحج، والعمرة، وإخراج الزكاة، والإتيان بسائر العبادات وادائها، فله ما أجمعها وأضعها من آية<sup>٢</sup>

﴿ وَمَنْ حَيْثُ حَرَّجَتْ قَوْلٍ وَتَحْتَهُ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَبَيْنَهُ لَتَعْلَمُنَّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِمُعِذٍ لِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٤٩﴾ وَمَنْ حَيْثُ حَرَّجَتْ قَوْلٍ وَتَحْتَهُ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ قَوْلًا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ إِنَّهُ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُكْمٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشُرُهُمْ وَلَا تَحْزَنْهُمْ وَلَا يَنْتَفِعُ عَنْكُمْ وَلِلَّهِ كُفُوفُ مَا تَحْمِلُونَ ﴿١٥٠﴾ [البقرة: ١٤٩-١٥٠]

لقد إنا كررت الأيتان؛ لأن هدام مواضع التأكيد لأجل السح الذي نقلوا به من جهة إلى جهة<sup>١٣</sup>، وهذا التكرير لتأكيد أمر العملة وتشديده؛ لأن السح من مطا الفتة واشتهة، فكرر عليهم ليشتوا، على أنه يبط بكل واحد ما لم يبط بالآخر، فاختلعت فوالدها<sup>١٤</sup>.

ثم إنما ذكر المسجد دون الكعبة، لأن عليه الصلاة والسلام كان في المدينة، وللعيد يكفيه مراجعة الحجة<sup>(٤)</sup>.

﴿مَادُرُودٌ أَذْهَبَ عَنْكَ فَأَشْكُرُ مَا لِي وَلَا تَكْفُرُ﴾ [البقرة: ١٥٢]

لله هذه الآية بيان لشرف الذكر<sup>(٦)</sup>.

- (١) مدارك التنزيل، للنسفي (١/١٤٠).
- (٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٢).
- (٣) التفسير الوسيط، للمواحيدي (١/٢٣٢).
- (٤) مدارك التنزيل، للنسفي (١/١٤٢).
- (٥) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١/١١٢)، مدارك السريال، للنسفي (١/١٣٩).
- (٦) التسهيل لعلوم السريال، لاس جري، (١/١٠١).

❖ الذكر ثلاثة أنواع: ذكر بالعلم، وذكر باللسان، وبهما معا، واعلم أن الذكر أفضل الأعمال على الجملة<sup>(١)</sup>.

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا مِنْكُمْ رُسُلًا وَنَعَلْتُمْ سُلُوكًا عَلَيْنَا فَرَّقْنَاكُمْ وَفَعَلْنَاكُمْ أَلْكَابَ وَالْحَكْمَةَ وَتَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٥١)

❖ ﴿وَرَزَقْنَاكُمْ﴾ فذكره باعتبار المقصد، وأخره في دعوة إبراهيم عليه السلام باعتباره لمعل<sup>(٢)</sup>.

❖ ثم من لم يعرف قدر هذه النعمة<sup>(٣)</sup>، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَرِ إِلَى الْيَمِينِ بُدُلًا يَمُنُّ اللَّهُ كُفْرًا وَأَعْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْآثَارِ﴾ (الأنعام: ٢٨) قال ابن عباس: يعني نعمه الله محمد ﷺ، ولهذا بدد الله المؤمنين إلى الاعتراف بهذه النعمة ومقابلتها بذكره وشكره، فقال ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا﴾ (الأنعام: ١٥٢)<sup>(٤)</sup>

﴿وَلَسَلُونَكُمْ بِئْسَ مَا لَكُمْ مِنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقَسٍ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥)

❖ ﴿وَلَسَلُونَكُمْ بِئْسَ مَا لَكُمْ﴾ إما غلبة بالإضافة إلى ما وقاهم منه؛ ليحفظ عليهم، ويريههم أن رحمته لا تفارقهم، أو بالنسبة إلى ما يصيبه معاصيهم في الآخرة، وإما آخرهم به قل وقوعه ليوطئوا عليه هموسهم<sup>(٥)</sup>

❖ بشيء يسير مهما؛ لأنه لو أسلاهم بالخوف كله، أو الجوع، لهلكوا، والمحض نمحصر لا عمل<sup>(٦)</sup>.

❖ حتم الآية بتشير الصابرين ليدل على أن من صبر على هذه المصائب كان على وعد الثواب من الله تعالى، فقال ﴿وَقَبِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٧٧).

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (١/ ١٠١).

(٢) أنوار التنزيل، للبضاوي (١/ ١١٤).

(٣) نعمة إرسال الرسول ﷺ.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٤٦٥).

(٥) أنوار التنزيل، للبضاوي (١/ ١١٤)، مدارك التنزيل، لمسلمي (١/ ١٤٤).

(٦) تفسير الكريم الرحمن، للمعدي (ص ٧٥).

(٧) التفسير الوسيط، للمواحدي (١/ ٢٣٦).

﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ ثَمِينَةً قَالُوا إِنَّا لَهُ وَإِنَّا إِلَهُهُ رَبُّهُمْ﴾ [العر: ١٥٦]

ثم قال سعد بن جبر لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم يعطه لأبياء قلوبهم ﴿وَإِنَّا إِلَهُهُ رَبُّهُمْ﴾، ولو أعطيه الأبياء لأعطيه يعقوب، إذ يقول: ﴿يَأْتَانِي عَنْ يُونُسَ﴾ [يوسف: ١٨٤].

﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [سورة: ١٥٧]

ثم قال ابن كيسان وجمع الصلوات؛ لأنه على ما رحمة بعد رحمة، وذكر الرحمة بعد الصلوات لإشباع المعنى والانتفاع في اللفظ.

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالزُّوَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ حَرًّا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة: ١٥٨]

ثم الساعي بينهما يسعى له أن يستحضر فقره ودله وحاجته إلى الله في هداية قلبه وصلاح حاله وعمران دمه، وأن يلتحق إلى الله عز وجل ليربح ما هو به من القائنات والعبود، وأن يهديه إلى الصراط المستقيم وأن يشته عليه إني معانه، وأن يحوله من حاله الذي هو عليه من الدنوب والمعاصي، إني حال لكمال والعمران والسداد والاستقامة، كما فعل ما حرر عنها أسلام<sup>(١)</sup>.

ثم من تفيد معنى الحجاج فيمن تطوف بهما في الحج والعمرة، أنه لا يتطوع بالسعي مرددا إلا مع انضمامه لحج أو عمرة، بخلاف الطواف بالبيت، فإنه يشرع مع العمرة والحج، وهو عبادة مفردة<sup>(٢)</sup>.

ثم فاما السعي والوقوف بعرفة ومردلعه، ورمي الحمار فلا تتبع السك، فلو فعلت غير تابعة للسك، كانت بدعة، لأن البدعة موعان: نوع يتعبد لله بعبادة، لم بشرعها أصلا ونوع يتعبد له بعبادة قد شرعها على صفة مخصوصة، فتعمل على غير تلك الصفة، وهذا ص<sup>(٣)</sup>.

(١) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/ ٦٢٧).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدي (١/ ٢٤١).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٤٧١).

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٦).

(٥) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٥).



﴿وَالْهَكَرَ إِلَهٌ وَحْدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [المزمل: ١٦٣]

لن ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [المائدة: ٢] هما كاللحمة نوحدايته؛ فإنه مولى لعم وحده، فغيره لا يستحق العبودية<sup>(١)</sup>.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّبِعُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ  
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَسْرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ  
الْقُوَّةَ يَوْمَ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [سورة: ١٦٥]

لن سب محبة الله معرفته، فتقوى المحبة على قدر قوة المعرفة، وتضعف على قدر ضعف المعرفة<sup>(٢)</sup>.

لن ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم شركهم أن بقدره كلها لله تعالى على كل شيء من الثواب والعقاب دون أندادهم ويعلمون شدة عقابه ليطالمين إذا عذبوا لعذاب يوم القيمة لكان مهم مالا يدخل تحت الوصف من الدم والحسرة وحذف الجواب؛ لأن (لو) إذا جاء فيما يشوق إليه أو يحوف منه، فلما بوصل بجواب، ليذهب القلب فيه كل مذهب<sup>(٣)</sup>.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِي قَبْلَ هَٰذَا مِمَّا نَكْفُرُ بِهِ لَأْتِيَ بِآيَاتٍ كَذٰلِكَ يُرِيهِمْ  
اللَّهُ أَعْمَهُمْ خَسِرَتِ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [سورة: ١٦٧]

لن أصله (وما يخرجون)، فعدل به إلى هذه العسرة، للمالعة في الحلود والإقلاط من الخلاص والرجوع إلى الدنيا<sup>(٤)</sup>.

﴿يَتْلُوهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ وَمَا فِي الْأَرْضِ نَكَلًا طِينًا وَلَا نَدِيمًا  
حُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الفر: ١٦٨]

لن كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان<sup>(٥)</sup>

(١) جامع البيان، للإمام (١/١١٢)

(٢) لتسهيل لعدم التبريل، لابن حري (١/١٠٥)

(٣) مدارك التبريل، للتسمي (١/١٤٨).

(٤) أنوار التبريل، للبيضاوي (١/١١٨).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٤٧٩)

لأن في هذه الآية، دليل على أن الأصل في الأعيان الإباحة، أكلاً واستيعاداً، وأن المحرم نوعان إما محرم لذاته، وهو الحيث الذي هو ضد الطيب، وإما محرم لغيره، وهو المحرم لتعلق حق الله، أو حق عباده به، وهو ضد الحلال<sup>(١)</sup>.

لأن وفيه دليل على أن الأكل بقدر ما يفيم السية واجب، بأنهم تركه؛ لصدور الأمر<sup>(٢)</sup>.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ شَيْعَ مَا أَلْفَ عَلَيْهِ ذِيَاءُ مَا أُولُو

كَانَ . كَذُفُهُمْ لَا يَصْفَقُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [سورة بقره ١٧٠]

لأن الآية دليل على المع من التقييد لمن قدر على النظر والاحتشاد<sup>(٣)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا مِن طَائِفَةٍ مَّنْ يَذْكُرُ

لِلَّهِ يَوْمَ هُمْ كَاكِبُونَ ﴾ [سورة بقره ١٧٢]

لأن الأكل من الحلال سب لتقل الدعاء والعبادة، كما أن الأكل من المحرم يمنع قبول الدعاء والعبادة<sup>(٤)</sup>.

لأن دليل على وجوب الشكر؛ لقوله: ﴿يَوْمَ هُمْ كَاكِبُونَ﴾ [سورة بقره ١٧٢] <sup>(٥)</sup>.

لأن الشكر في هذه الآية، هو العمل الصالح، وهنا لم يقل: «حلالاً»؛ لأن المؤمن أباح لله له الطيبات من الرزق حائصة من التبعة، ولأن إيمانه يحجره عن تدويع ما ليس له<sup>(٦)</sup>.

لأن وقوله: ﴿يَوْمَ هُمْ كَاكِبُونَ﴾ [سورة بقره ١٧٢] أي: «اشكروه»، يدل على أن من لم

يشكر الله، لم يعنده وحده، كما أن من شكره، فقد عبده، وأتى بما أمر به<sup>(٧)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٠).

(٣) أنوار التنزيل، للبعضاوي (١/ ١١٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٤٨٠).

(٥) تسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (١/ ١٠٧).

(٦) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨١).

(٧) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨١).

ثم ويدل أيضاً على أن أكل الطيب، سب للعمل الصالح وقوله، والأمر بالشكر، عيب النعم؛ لأن الشكر يحفظ النعم الموجودة، ويحلب النعم المفقودة كما أن الشكر، يبر النعم المفقودة ويريل النعم الموجودة<sup>(١)</sup>

﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ عَلَيْهِ مَبَاعٌ وَلَا غَامٌ فَلَا يَأْتُمُ عَلَيْهِ إِذْ أَقْبَرُ عَفْوَراً رَحِيماً﴾ [البقرة، ١٧٣]

ثم فيه إشارة إلى أنه إذا كان يعمر المعصية، فإنه لا يأخذ بها حصل فيه الرخصة، رحيم حيث رخص للمضطر في أكل الميتة<sup>(٢)</sup>.

ثم هذه لإباحة والتوسعة، من رحمه تعالى بعباده، فهذا حتمها هدين لاسمين الكريمين الأساسيين غاية المناسبة فقال ﴿إِنْ أَقْبَرُ عَفْوَراً رَحِيماً﴾<sup>(٣)</sup>، ولما كان من شروط هدين الشرطين<sup>(٤)</sup> وكان الإنسان في هذه الحالة، ربما لا يستقصي نعم الاستقصاء في تحقيقها أحر تعالى أنه عفو، فبعض ما أخطأ فيه في هذه الحال، حصراً وقد عنته الضرورة، وأدعت حوائج المشقة<sup>(٥)</sup>

ثم وفي هذه الآية دليل على القاعدة المشهورة «الضرورات تبيح المحظورات» فكل محظور، اضطر إليه الإنسان، فقد أباح له، المثلث لرحمن<sup>(٦)</sup>

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجْوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى  
وَالْيَتَامَى وَالسَّكِينِ وَأَتَى السَّبِيلَ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى  
الزَّكَاةَ وَالْمَوْفُوقَ بِمَقْعَدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالْفُرْسَاءِ وَجِيءَ  
النَّبِيُّ أَوْلَايَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَايَكَ هُمُ النَّاقُونَ﴾ [البقرة، ١٧٧]

ثم ﴿وَأَتَى السَّبِيلَ﴾ وهو المسافر المحار الذي قد فرغت نفسه فيعطى ما يوصيه إلى مده ويدخل في ذلك الصنف، كما قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس أنه قال

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨١)

(٢) التيسير الوسيط، للراشد (١/ ٢٥٩).

(٣) وهذا غير باع ولا غام.

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨١)

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨١).

اس السبيل هو لصيف الذي يرل للمسلمين<sup>(١)</sup>

﴿وَالشَّائِسَ﴾ أي الذين تعرض لهم حاجة من الحوائج، نوحب السؤال، كمن ابتني بأرش حاية، أو صرسة عبه من ولاء الأمور، أو يسأل الناس بعمير المصالح العامة، كالمساجد، والمدارس، والقاصر، وبحو ذلك، فهذا له حق وإن كان عيباً<sup>(٢)</sup>

﴿قَدِ اشْتَرَى﴾ هذه أنواع الر كلها وصدق رحمة الله؛ فإن من تصف بهذه الآية، فقد دخل في عري الإسلام كلها، وأحد محامع الحر كده، وهو الإيمان بالله، وهو أنه لا إله إلا هو، وصدق بوحود الملائكة الذين هم سمره بين الله ورسله<sup>(٣)</sup>

﴿وَالْقَصِيرَ﴾ نصه على المدح، ولم يعطف؛ لفصل الصبر على سائر الأعمال<sup>(٤)</sup>، كأنه قد، واحص الصابرين من بينهم<sup>(٥)</sup>، وللمحث على الصبر في هذه الأحوال لشدة وصعوبته<sup>(٦)</sup>.

﴿يَتْلُهَا آلِيَنَ ءَامَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْمَنَاقِبِ وَالْجُرَى وَالْعَبْدِ وَالْأَنفِ بِالْأَنفِ مَمَّنْ عَمِيَ لَهُ مِنْ أَجِبِ شَىءٍ فَإِنِ اشْتَبَهَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّاهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَحْقِيقٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِمَّنْ اتَّقَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة، ١٧٨]

﴿ذَلِكَ تَحْقِيقٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ قال ابن عباس: يريد حيث جعل الدية لأمتك يا محمد، قال قتادة: لم تحل الدية لأحد غير هذه الأمة<sup>(٧)</sup>.

﴿عَنْ بَنِ عَبَسَ قَدِ لَوْ أَكْرَمَ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ بِدَسِبَ لِأَكْرَمِ الدِّينِ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَتْلُهَا آلِيَنَ ءَامَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾، ثُمَّ قَالَ ﴿مَمَّنْ عَمِيَ لَهُ مِنْ أَجِبِ شَىءٍ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿ذَلِكَ تَحْقِيقٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾، قَالَ ابْنُ

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٨٧/١).

(٢) تفسير انكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٨٦/١).

(٤) أنوار السري، بسعدي (١٢١/١)، مدارك التبريل، لسعدي (١٥٤/١).

(٥) جامع اسنن، للإيجي (١٢٢/١).

(٦) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٤٨٨/١).

(٧) التفسير الوسيط، للواحدى (٢٥٩/١).

عاس فسمى القاتل في أول الآية «مؤمنا»، وفي وسطها «أحبا»، ولم يؤيسه في آخرها من التحفيف والرحمة<sup>(١)</sup>.

﴿فَمَنْ عَمِيَ لَهُ مِنْ أُجْبِد شَوْءٌ﴾ أي شيء من العفو . وفائدته الإشعار بأن بعض العفو كالعمو التام في إسقاط القصاص<sup>(٢)</sup>.

﴿ذكره ليعط الإحوة انشابه بينهما من العجوبة والإسلام ليرقى له ويعطف عليه﴾

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَسِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة، ١٧٩]

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ كلام في غاية المصاحبة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل صده، وعرف القصاص ونكر الحياة؛ ليدل على أن في هذا الجس من الحكم نوعاً من الحياة عظيمًا، وذلك لأن العلم به يردع القاتل عن القتل، فيكون سب حياة نفسين

﴿في الكتب المتقدمة: (القتل أنفى للقتل)، فجاءت هذه العبارة في القرآن أفصح، وأبلغ، وأوجز<sup>(٣)</sup>».

﴿لما كان هذا الحكم، لا يعرف حقيقته إلا أهل العقول الكامنة والآليات بنقية، حصهم بخطاب دون غيرهم، وهذا يدل على أن الله تعالى، يحب من عباده أن يعملوا أفكارهم وعقولهم، في تدبر ما في أحكامه من الحكم، والمصالح الدالة على كماله، وكمال حكمته وحمده، وعدله ورحمته الواسعة، وأن من كان بهذه المثابة فقد استحق المدح بأنه من ذوي الآليات الدين ووجه إليهم الخطاب، وبإداهم رب الأرباب، وكفى بذلك فصلاً وشرفاً لقوم يعقلون<sup>(٤)</sup>».

(١) التفسير الوسط، للواحدى (١/٢٦٦).

(٢) أنوار التنزيل، للبصاوي (١/١٢٢).

(٣) أنوار السربل، لبصاوي (١/١٢٢)، مدارك السربل، لتسهي (١/١٥٥).

(٤) أنوار السربل، لبصاوي (١/١٢٣)، مدارك السربل، لتسهي (١/١٥٦)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٤).

(٥) تيسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٤٩٢).

(٦) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٤).

﴿ كُنْتُ عَلَيْكُمْ إِذَا خَضَعَ أَحَدُكُمْ لِمَوْتٍ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا لَوَصِيَّتُهُ يَتَوَلَّيْنِ وَالْأَقْرَبُونَ  
 بِالْمَعْرُوفِ حَقٌّ عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ ١٢٢ ﴿ وَمَنْ يَدُلَّ عَلَى مَا جُمِعَ فِيهَا إِشَادَةٌ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَلُونَهَا  
 إِنَّ اللَّهَ يَبِيعُ بَعْدَهَا ﴾ ١٢٣ ﴿ وَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَنِيهِمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ  
 إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ١٢٤ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى  
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ١٢٥ ﴿ [النساء: ١٢٥-١٢٣]

﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ فيه تأكيد للحكم، وترغب في العمل.

﴿ ذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبهم، فلهم فيه أسوة،  
 ويحتشد هؤلاء في أداء هذا امرص أكمل مما فعله أولئك ﴾، وفيه تطيب على  
 النفس<sup>(١)</sup>.

﴿ الفصد بقوله ﴾ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾، وقوله ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾  
 تسهيل الصيام على المسلمين، وملاطعة جميلة<sup>(٢)</sup>، فليس مقدار الصوم، وأنه ليس في كل  
 يوم، لئلا يشق على النفوس فتصعب عن حمله وأدائه، بل في أيام معدودات<sup>(٣)</sup>

﴿ ثم ذكر تعالى حكمته في مشروعية الصيام فقال ﴾ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>، فإن  
 الصيام من أكبر أسباب التقوى؛ لأن فيه امتثال أمر الله واحتساب به<sup>(٥)</sup>

﴿ ففما اشتغل عليه من التقوى. أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل  
 ولشرب والجماع ونحوها، التي تميل إليها نفسه، متقرباً بذلك إلى الله، راحياً بتركها،  
 ثوابه، فهذا من التقوى<sup>(٦)</sup>.

﴿ ومنها أن الصائم يدرّب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه، مع  
 قدرته عليه، لعلّه باطلاع الله عليه.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٤٩٧)، تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٤)

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١/ ١٢٢).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/ ١١٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٤٩٧).

(٥) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٦).

(٦) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٦).

❖ ومنها، أن الصيام يصيق مجاري الشيطان، فيه يحري من ابن آدم مجرى الدم، بالصيام، يصعب مفروده، وتقل منه المعاصي

❖ ومنها أن الصائم في العالب، نكث طاعته، والطاعات من حصال التقوى

❖ ومنها أن الغي إذا داق ألم الجوع، أو حب له ذلك مواساء العقراء المعدمين، وهذا من حصال التقوى<sup>(١)</sup>.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ  
وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ  
مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا آلِهَدَّةَ  
وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة البقرة ١٨٥]

❖ الأصل، (من شهد به فليصم به)، لكن وضع المظهر موضع المصمر الأول  
للتعظيم<sup>(٢)</sup>

❖ أحد كثير من العلماء مشروعية التكبير في عيد الفطر من هذه الآية: ﴿وَلِتُكْمِلُوا  
آلِهَدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>

❖ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ هذه الآية أصل القاعدة العطيمة، المشعة نجس  
التيسير<sup>(٤)</sup>.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ  
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلِقَائِهِمْ يَرْشُدُونَ﴾ [الفرقان ١٨٦]

❖ جعلت الآية بين آيات الصيام، لأن للصائم دعوة لا ترد<sup>(٥)</sup>.

❖ لم يقل، فقل إني قريب - كما هي العادة في كل حوائج السؤال في القرآن -

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٦).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١/ ١٢٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٥٠٥).

(٤) وجه النهار، للحري (ص ٢٨).

(٥) وجه النهار، للحري (ص ٢٩).





﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَتَّى تَقُتْلُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَتَّى تَخْرُجُوهُمْ وَالْعَصَّةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِدَّةَ الْمَسِيحِ قَتْلُهُمْ حَتَّى تَقُتْلُوهُمْ فِيهِ مِنْ قَتْلِكُمْ قَاتِلَهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِ ۖ﴾ [سورة ١٩١]

لأنه لما كان القتال عند المسجد الحرام، يتوهم أنه مصدة في هذا البلد الحرام، أحرر تعالى أن المصدة بالعبادة بالشرع والصد عن دمه أشد من مصدة القتل، فليس عليكم -أيها المسلمون- حرج في قتالهم، ويستدل بهذه الآية على القاعدة المشهورة، وهي أنه يرتكب أحف المصدنين، لدفع أعلاهما.

﴿وَنُفَعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُفَعُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَعِشُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُتَعِيشِينَ ۖ﴾ [البقرة: ١٩٥]

لأنه في ترك الإعاق في سبيل الله، إبطال للجهد، وتسلية للأعداء، وشدة تكاليفهم، فيكون قوله تعالى ﴿وَلَا تُفَعُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ كالتعليق لدلت.

﴿وَأَنْتُمْ تَخْفَؤْنَ وَالْقُرْآنُ نَزَّلَ فِي أَنْفُسِكُمْ مَا اسْتَشِيرَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَخْفَؤْا زُجْرًا حَتَّى يَنْفَعِ

الْأَنْفُسَ مِنْكُمْ مَنْ يَخْفَؤُا أَوْ يَكْفُرُ، فَتَذِيرٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ أَوْ مَدْفَعَةٌ أَوْ كِتَابٌ

مُذَكِّرٌ أَوْ نُذِيرٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ إِلَى الْخَيْرِ وَاسْتَشِيرَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَنْ لَمْ يَجِدْ قِيَامًا نَشَأَ الْيَوْمَ فِي

الْخَيْرِ وَنَشَأَ فِي رَحْمَتِهِمْ مِنْ عَشْرَةِ كَامِنَةٍ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا، حَكَ جَرَى الشَّيْءِ

الْحَرَمِ وَتَفَعُّوا اللَّهَ وَأَعِشُوا إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ﴾ [البقرة: ١٩٦]

لأن قيل الإنعام يكون بعد الشروع، فهو دليل على أن من شرع فيهما لزم إتمامهما<sup>(١)</sup>.

لأن ﴿مِنْ عَشْرَةِ كَامِنَةٍ﴾ فذلك<sup>(٢)</sup> الحسب، وفائدتها أن لا يتوهم متوهم أن الواو

بمعنى أو، كقولك حالس الحسب وابن ميسر<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٩).

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٠).

(٣) مدارك الشريفة، للسعدي (١/ ١٦٧).

(٤) فذلك حسنة أباها وفرع منه، فخرعة من قوله إذا أجمل حسنة فذلك كذا وكذا. (بقر)

القاموس المحيط (١/ ٩٥٠).

(٥) أنوار الشريعة، للبيضاوي (١/ ١٣٠).

لما كان لمط لقرآن في بيان الرخصة جاء بالأسهل فالأسهل «فعدة من صيام أو صدقة أو سلك»، ولما أمر النبي ﷺ كعب بن عجرة بذلك، أرشده إلى الأفضل فالأفضل، فقال «انك شاة، أو أطلع ستة مساكين، أو صم ثلاثة أيام»، فكل حسن في مقامه<sup>(١)</sup>.

﴿الْحَيُّ أَشْهَرُ مَقْنُونَتُ مَنْ وَمَنْ يَهْتَكِ الْخَبْرَ فَلَا رَهْثَ وَلَا قُسُوفَ  
وَلَا جِدَالَ فِي الْحَيِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَتْلُمَهُ اللَّهُ وَتَكْرَهُدُوا فَلَيْتَ  
خَيْرَ لَكُمْ التَّقْوَى وَتَتَّقُوا بِأُولَى الْأَنْسَبِ﴾ [البقرة: ١٩٧]

لما في هذا حيث على فعل الخير، وإخبار أن الله تعالى ليس بمعاقل عن فعلهم، فهو مجازيهم بذلك<sup>(٢)</sup>.

لما أمرهم بالراد للسفر في الدين، أرشدتهم إلى زاد الآخرة، وهو استصحاب لتقوى إبيها، كما قال «وَرِثَ وَلِيَّاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ» [الأعراف: ٢٦]، لما ذكر اللباس لحسي به مرشدا إلى اللباس المعصوي، وهو الحشوع، واطاعة والتقوى، وذكر أنه خير من هذا، وأنفع<sup>(٣)</sup>.

﴿فَلَمَّا فَصَّيْتُه مَسِيكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشْكَدَ وَخَيْرًا  
فَمَنْ السَّكَايَ مَن يَقُولُ رُبَّنَا أَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ  
وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رُبَّنَا أَيْكَ فِي الدُّنْيَا خَسَنَ وَفِي الْآخِرَةِ خَسَنَ وَقَبَا عَذَابَ  
النَّارِ﴾ [أولئك: ١٧] ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَصِبِ إِلَهُكُمْ شَيْءٌ كَسُوا وَأَقْبَعُوا سَمِجَ الْجَنَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٠-٢٠٢]

لما في هذه الآية دليل على أن الله يحيب دعوة كل داع، مسلما أو كافرا أو ناسقا، ولكن ليست إجابته دعاء من دعاء، دليلا على محنته له وقربه منه، لا في مطالب الآخرة ومهمات الدين<sup>(٤)</sup>.

(١) روه بحاري، باب الإطعام في التمدد نصف صاع، برقم (١٨١٦)، ومستم، باب حوار خلق  
الراس لمحرم، إذا كان به أدى، ووجوب العدية لحلمه، وبيان قدره، برقم (١٢٠١)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥٣٦/١)

(٣) التفسير الوسيط، للواحدى (٣٠٢/١).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥٤٨/١)

(٥) تفسير الكريم الرحمن، للسعدى (ص ٩٢)

﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي

الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَدْ عَذَابَ النَّارِ ﴾ [سورة ٢٠١]

ثم أرشد إلى دعائه بعد كثرة ذكره، فإنه مطه الإحسان، ودم من لا يسأله إلا في أمر دنياء، وهو معرض عن آخره<sup>(١)</sup>.

﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَتِهِ

فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ تَعَجَّلَ وَأَتَقُوا اللَّهَ

وَأَعْتَدُوا أَنْفُسَكُمْ أَيُّهَا الْمُحْضِرُونَ ﴾ [سورة ٢٠٣]

ثم أي طرح المآثم عن المتعجل والمتأخر يكون إذا اتقيا في حجهما نصيح شيء من حده الله وأمر به، حتى لا يطرأ أن من تعجل أو تأخر حرج عن الآثم دون أن يبقى<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنِ يُفْسِدُ قَوْلَهُ فِي الْحَبْوَةِ الدُّنْيَا وَنُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ

وَهُوَ أَمْدُ الْعَصِيرِ ﴾ [سورة ٢٠٤] وَإِذَا قِيلَ لَكَ فِي الْأَرْضِ يُقْسِدُ يَمِينًا وَنُهُيكَ

الْعُرْتَ وَالْفَسْلَ وَاللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ [سورة ٢٠٥، ٢٠٦]

ثم في هذه الآية دليل على أن الأقوال التي تصدر من الأشخاص، ليست دليلاً على صدق ولا كذب، ولا بر ولا فحور، حتى يوحد العمل المصدق لها، امركي بها، وأنه يسعى اختبار أحوال الشهود، والمحقق والمطل من الدس، سر أعمالهم، ونصير بقرائن أحوالهم، ألا يعتر تمويههم وتركتهم أنفسهم<sup>(٣)</sup>.

﴿ يَتَأْتِيهَا الدَّيْرُ مُمْسِكًا بِدُخَانٍ مُبِينٍ أَوَّلُ الدُّخَانِ خَضِرٌ حَافًى وَلَا يَسْتَفِيدُ

خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَخَبِيرٌ بِعَذَابٍ مُبِينٍ ﴾ [سورة ٢٠٨]

ثم (السين واللام والميم) إذا كانت في كلمة دلت على العافية والسلامة، لا يستثنى من ذلك شيء<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٥٥٨).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدي (١/٣١٠).

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٣).

(٤) وجه النهار، للحرابي (ص ٣٤).

﴿ هَلْ يَظُنُّونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْمَكَّارِ وَالْعَلَابِكَةِ  
وَقُصِيَ الْأَمْرُ إِلَىٰ أَفْوَرِّعٍ الْأُمُورِ ﴾ [البقرة: ٢١٠]

لـ ﴿المكاري﴾ السحاب، وهو للتهويل؛ إذ العمام عطية الرحمة، فإذا أنزل منه العذاب كان الأمر أقطع وأهول<sup>(١)</sup>.

﴿ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْيَوْمَ أَلْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا  
فَوْقَهُم يَوْمَ أُنِيعَ وَوَاللَّهُ بَرُّوٌّ مِّنْ بَنَاءِ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ [البقرة: ٢١٢]

لـ إما قال ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، بعد قوله: ﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ليدل على أنهم متقون، وأن استعلاءهم للفقوى<sup>(٢)</sup>.

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُحْكُمُ قُلْ مَا أَمْرُهُ مِمَّنْ خَلَقَ فَلَوْلَا بَدِيءُ الْأَرْيَافِ وَالْأَشْيَافِ  
وَالْمَسْكِي وَالْأَسْمَلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَرْفٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٥]

لـ الاهتمام في شأن المصروف؛ لأن الخير لا يعتد به، لا بعد وقوعه موقعه<sup>(٣)</sup>.

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ  
أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَشَدُّ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦]

لـ قوله ﴿وَمَوْ﴾ أي القتال، ﴿كَرْهٌ لَّكُمْ﴾، قال افراء لكره المشقة، قمت على كره، أي عني مشقة، والكره منع الكاف. الإحجار، يقال أقامني على كره، إذا كرهك عليه، ولهذا لمعنى لم يقرأ -هما- كره بالفتح كما فرئ في سائر المواضع بالصم والفتح؛ لأن المشقة هما أليق من الإحجار، وهذا الكره من حيث المشقة لداحلة على لمس وعلى الماء من المؤنة، لا أنهم كانوا يكرهون فرض الله<sup>(٤)</sup>.

لـ فيه دليل على أن الأحكام تتبع المصالح الراححة وإن لم يعرف عينها<sup>(٥)</sup>.

(١) مدارك التنزيل، للنسفي (١/١٧٦).

(٢) أنوار التنزيل، لميضاوي (١/١٣٥).

(٣) جامع البيان، للإيجي (١/١٤٩).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (١/٣١٩).

(٥) أنوار التنزيل، لميضاوي (١/١٣٦).

﴿سَتَلُونَا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَبْلَ يَمِينِهِ قُلْ قِتَالٌ يَدُ كَيْفٍ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَحُكْمٍ بِهِ. وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَبِحَرَامِ أَهْلِهِ. إِنَّهُ كَبُرَ عِنْدَ اللَّهِ وَأَنْفُسُهُ أَكْثَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَرَالُونَ يُقْبِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِيَارِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِيَارِهِمْ فَيَمُوتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢١٧﴾ [البراء ٢١٧]

لقد دلت الآية بمفهومها، أن من ارتد ثم عاد إلى الإسلام، أنه يرجع إليه عمله الذي قبل رده، وكذلك من تاب من المعاصي، فإنها تعود إليه أعماله المتقدمة.

﴿إِنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِحَقِّهِ وَأَيُّهَا الَّذِينَ هُمْ وَأُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو جَبَرٍ ٢١٨﴾ [البراء ٢١٨]

لقد كرر لموصول تعظيم الهبة والجهاد، كأنهم مستفلان في تحقيق الرجاء،<sup>(١)</sup> هذه الأعمال الثلاثة، هي عنوان السعادة وقطب رحي العبودية، وبها يعرف مع الإنسان، من الربح والخسران.<sup>(٢)</sup>

لقد ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ في هذا دليل على أن الرجاء لا يكون إلا بعد اتيان بأسباب السعادة، وأما الرجاء المقارن للكل، وعدم القيام بالأسباب، فهذا عجز ونقص وعرور، وهو دأ على ضعف همه صاحبه، ونقص عقله، بمنزلة من يرجو وجود ولد بلا تكاح، ووجود العنة بلا نذر وسقي، وبحود ذلك<sup>(٣)</sup>

﴿وَلَا تُشْكِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَأَمَةٌ مُؤَمَّسَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْبَدْتُمْ وَلَا تُشْكِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَمَبَدٌ مُؤَمَّنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْبَدْتُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْبَصَةِ وَالْمَعْفَرَةِ بِأَيْدِيهِ. وَسَيُجَنَّبُ عَنْهُ لِلَّذِينَ لَعَنَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١﴾ [سورة ٢٢١]

لقد يستفاد من تعليل الآية، النهي عن محالطة كل مشرك ومستدع، لأنه إذا لم يحر

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٧).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١/١٣٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٨).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٨).

التروح مع أن فيه مصالح كثيرة، فالمحلطة المجردة من باب أولى، وخصوصا المحلطة التي فيها ارتفاع المشترك ونحوه على المسلم، كالحذمة ونحوها<sup>(١)</sup>

﴿فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَكْفُرُوا بِالْمُشْرِكِ﴾ دَلِيلٌ عَلَى اعَارِ الْوَلِيِّ فِي النِّكَاحِ<sup>(٢)</sup>

﴿وَقَسَمْتُ لَكُمْ عَلَى الْمَحِيصِ قُلْ هُوَ أَدَى فَأَعْمَلُوا الْبَسَاءَ فِي الْمَحِيصِ وَلَا تَقْرُبُوا شَيْ يَظْهَرُ فَإِذَا تَظْهَرَ فَأَنْوُحُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (الْبَقَرَةُ: ٢٢٢)

﴿بِسَاءِ حَاءَ﴾ ثلاث مرات بلا واو، ثم مع واو ثلاثاً، لأن سؤالهم عن تلك الحوادث الأول كأنه وقع في أحوال متفرقة، فلم يؤت بحرف اعطف؛ لأن كل واحد من السؤالات مزان مبتدأ، وسألوا عن الحوادث الأخرى وقت واحد، فحيء بحرف الجمع لذلك<sup>(٣)</sup>.

﴿فِيهِ بَدَبٌ وَإِشَادٌ إِلَى عَشْيَائِهِمْ بَعْدَ الْإِعْتِسَالِ، وَقَدْ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا انْقَطَعَ حَيْصُهَا لَا تَحِلُّ حَتَّى تَعْتَلَّ بِالْمَاءِ، أَوْ تَيْجِمَ إِنْ تَعَدَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا بِشَرْطِهِ

﴿وَلَا تَجْمَلُوا لَهُ عُرْصَةً لِتُنْبِصَّكُمْ أَبْ تَرَوْا وَتَشْفُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَقَدْ تَبَيَّعَ عَلَيْهِ﴾ (الْبَقَرَةُ: ٢٢٤)

﴿سَيِّئٌ عَمَادُهُ أَنْ يَجْعَلُوا أَيْمَانَهُمْ عُرْصَةً، أَي: مَدْعَةً وَجَائِزَةً عَنْ أَنْ يَبْرُوا، أَي: يَفْعَلُوا حَيْرًا، وَيَتَفَقَّأُوا شَرًّا، أَوْ يَصْلَحُوا بَيْنَ النَّاسِ، فَمَنْ حَلَفَ عَلَى تَرْكِ وَاجِبٍ وَاجِبٍ حَتَّى، وَحَرَّمَ إِقَامَتَهُ عَلَى بَيْعِهِ، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى تَرْكِ مُسْتَحَبٍّ، اسْتَحَبَّ لَهُ الْحَثُّ، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى فِعْلِ مُحَرَّمٍ، وَحَبَّ الْحَثُّ، أَوْ عَلَى فِعْلِ مَكْرُوهٍ اسْتَحَبَّ الْحَثُّ، وَأَمَّا الْمَدْحُ فَسَعِي فِيهِ حِفْظُ الْيَمِينِ عَنِ الْحَثِّ، وَيُسْتَدَلُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى الْقَاعِدَةِ الْمَشْهُورَةِ، أَنَّهُ إِذَا تَرَاحَمَتِ الْمَصَالِحُ، قَدَّمَ أَهْمَهَا، فَهِيَ تَجْمِيعُ الْيَمِينِ مَصْلُحَةً، وَامْتِنَالُ أَوْامِرِ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مَصْلُحَةٌ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدِمَتْ لِذَلِكَ<sup>(٤)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٩).

(٢) انشهيل لغوم السربل، لاس حري (١/ ١٢٠)، تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٩).

(٣) أبور السربل، لمصاوي (١/ ١٣٩)، مدارك السربل، لمص (١/ ١٨٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٥٨٧).

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٠٠).

﴿ وَإِنْ عَرَفْتُمُ الطُّلُوعَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِعَ عَلَيَّ ۖ ﴾ [نعمه ٢٢٧]

فيه دلالة على أنه لا يقع الطلاق بمجرد مضي الأربعة أشهر

﴿ وَتَطْلَمَتْ بَرَصَتِ أَنْفُسُهُنَّ ثَلَاثَةَ فُرُودٍ وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَتَّكِنَنَّ مَا حَقَّ اللَّهُ

فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَوَلَّيْنِ أَمَّا بِرِذْوَنِ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا أَنْ يَنْكِحُوا

وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهُنَّ مَقْرُوبٌ وَلِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۖ ﴾ [نعمه ٢٢٨]

لكن ﴿ وَالَّذِينَ بَرَصَتِ أَنْفُسُهُنَّ ﴾ خبر في معنى الأمر. وإخراج الأمر في صورة  
الحر تأكيد للأمر، وشعار بأنه مما يجب أن يلتفت بالمصارعة إلى مثاله، فكأنهم امتنع  
الأمر بالبرص، فهو بحر عنه موحوداً، ونحو قولهم في الدعاء رحمتك الله، أخرج في  
صورة البحر ثقة، لا إسحابة، كأنما وجدت الرحمة فهو بحر عنها، وبماؤه على امتناع  
مما رآه أيضاً فصل تأكيد لأن الجملة الاسمية تدل على الندوم والشت، بخلاف  
الفعلية، وفي ذكر أنفس سيح لهن على البرص، وريده نعت؛ لأن أنفس النساء طومح  
إلى الرجاء، فأمرن أن يقمن أنفسهن، ويعلها على الطموح، ويجبرها على البرص.

لكن ﴿ وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَتَّكِنَنَّ مَا حَقَّ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ﴾ فيه دليل على أن قولها مقبور في  
ذلك، وعلى أن المرحع في هذا إلهي، لأنه أمر لا يعلم إلا من جهنهم، وتعد برقام  
البينة علماً على ذلك، فيفل حر المرأة، عما بحر به عن نفسها، من الأمر الذي لا  
يطمع عليه غيرها، كالحيض والحمل ونحوه.

﴿ أَطْلُقْ مَرْأَتَكَ فَإِنَّمَا أَنْتَ بِمَقْرُوبٍ أَوْ تَشْرِيحٌ بِإِخْسَرٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ

أَنْ تَأْتِدُوا مِمَّا تَنْتَسُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ حِفْتُمْ أَلَّا

يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَاحُاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ إِنَّكَ تُدْرِكُهُ اللَّهُ فَلَاحُاحَ وَهَذَا وَمَنْ

مَعَهُ حُدُودُ اللَّهِ فَتُؤْتِيكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ۖ ﴾ [نعمه ٢٢٩]

لكن الحروف يكون بمعنى العلم؛ وذلك أن في الحروف طرفاً من العلم، لأنك تخاف

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٦٠٥).

(٢) مدارك السري، بسني (١/٦٨٨).

(٣) أبود سري، بسناوي (١/١٤١).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (١/٦٠٩).

(٥) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٠١).

نعم، وما لا يعلم لا نحافه، كما أن الظن لما كان فيه طرف من العلم حار أن يكون علماً

لأن أسدود هذه الآية من ذهب إلى أن جمع المطلقات الثلاث بكلمة واحدة حرام

﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَكَفَّ زَوْجًا غَيْرَهُ مِنْ طَلَّقَهَا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ طَلَّ أَنْ يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ حُدُودَ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لَكُمْ يَوْمَ تَصُومُونَ ٢٣٠ ﴾ [النساء: ٢٣٠]

لأن لم يقض إن علما أسما يفيمان؛ لأن المير معيب عهما، لا يعلمه إلا الله .

لأن أجمعت الأئمة على أن الكاح هنا هو العقد مع اندحول والوطء<sup>(١)</sup>

لأن ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ ﴾ أي بعد اثنين، وذكر بينهما «الحلع» دلالة على أن  
العلاق يكون مجازاً تارة، ومعوص أخرى<sup>(٢)</sup>

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُنَّ فَلَاحٌ فَلَا تَحْصُواهُنَّ أَنْ يَكْفِيَنَّ أَنْذَرْتُمُ إِيَّاهُ  
تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَتْلُمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٢٣١ ﴾ [النساء: ٢٣١]

لأن في الآية ما يمتنع به على صحة قول من قال لا نكاح إلا بولي؛ لإجماع  
المفسرين أن الخطاب للأولياء، لو صح نكاح بدون ولي لم يتصور عسل، ولم يكن  
سهي لله عن العسل معنى<sup>(٣)</sup>

﴿ وَالْوَلَدَةُ بَرْدَتُ أُولَئِكَ حَتَّى كَامِلَتِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنكِحَ نَرْصُدُ عَنْ  
أُولَئِكَ لَهُمْ بَرْدَتُ وَكُنُوتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ شَيْئاً إِلَّا وَشَرّاً لَا تُصَادُّ وَالدَّةُ  
يُولَدُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ يُولَدُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ  
بَيْنَهُمَا وَفَكْرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَتَرَصُّوا أُولَئِكَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا  
سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَالْفَقْرُ أَفْقَرُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَمَّا تَصُومُونَ بَصِيرٌ ٢٣٣ ﴾ [النساء: ٢٣٣]

لأن إضافة لولد إليها تارة، ولية أخرى استعطف لهما عليه، وتنبه على أنه

(١) التفسير الوسيط، للمواحدى (١/٣٣٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٦٢١).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (١/١٩٢).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/١٢٣).

(٥) جامع البيان، للرازي (١/١٦٣).

(٦) التفسير الوسيط، للمواحدى (١/٣٤٠) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٦٣١).



حقيق بأن يتفهما على استصلاحه والإشفاق، فلا يسعى أن بصراهما، أو أن يتصار  
بسه

﴿التشاور استخراج الرأي وذكره ليكون الرصي عن تفكره فلا يصر  
الرصيع، فصحان الذي أدب الكبير وله يهمل الصغير، واعتبر اتفاقهما لأن للاب  
السبة والنوالية، وللأم الشفعة والمباية﴾

﴿لمراد بقوله ﴿وَلَا مَوْلُودَ لَهُ﴾ النوالد، وإنما ذكره هذا اللمط، علماً بأن لولد  
ينسب له لا للأم﴾.

﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ يَرْفَعُ﴾ عبر عنه هذه العبارة؛ إشارة إلى جهة وجوب المؤن  
عليه﴾.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا مَلَئْتُمْ مَاءً مَلْتَمٍ بِالْمَرْغَبِ﴾ هي الجراح مقيد بالتسليم، لا  
لأنه شرط حوار الاسترصاص، بل إرشاد إلى أن الأكثر ثباتاً أن يكون الاسترصاص مقرون  
بتسليم ما يعطى لمرصع، فله ما هو من شرائط الأولوية بما هو من شرائط الصحة،  
فستعبرت له العبارة بمبالغة﴾.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبِ الْبِأَةِ أَوْ أَكْنَحْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِيمَ  
اللَّهِ أَنْتُمْ سَتَكُونُوهُمْ وَلَيْكُمُ لَا تَوَاعِدُوهُمْ بِيْرٍ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا  
تَقْرِبُوا عُقْدَةَ الْيَحْكَاكِ حَتَّى يَمْلَأَ الْكِتَابُ أَجْزَاءً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي  
أَنْفُسِكُمْ فَاعْزُرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الفره ٢٣٥]

﴿أجمع العلماء على أنه لا يصح العقد في مدة العدة﴾

﴿فيه دلالة على منع وسائل المحرم﴾

- (١) أنور الشربل، لميصاوي (١/ ١٤٤).
- (٢) مدرك الشربل، لميصاوي (١/ ١٩٥).
- (٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لأم جري (١/ ١٢٥).
- (٤) جامع البيان، للإيجي (١/ ١٦٧).
- (٥) جامع البيان، للإيجي (١/ ١٦٨).
- (٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٦٤٠).
- (٧) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٠٥).

﴿وَمِنْ مَّنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً مِّمَّا رَزَقْتُمْ  
إِلَّا أَنْ يَتَّقُوا أَوْ يَتَمَوَّا أَلَدَى يَدَيْهِ عَقْدَةُ الْبِكَاحِ وَأَنْ تَقْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى  
وَلَا نَسُوا الْفِعْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [النساء: ٢٣٧]

❦ لما ذكر الله تعالى عمو المرأة عن النصف الواجب، ذكر عمو الروح عن  
النصف الساقط، فيستحسن لها أن نعو ولا تطاله شيء، وللرجل أن يعفو ويوفي لها  
المهر كاملاً. طلق حُرٌّ بِنِ مَطْعَمِ امْرَأَتِهِ قَتْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا، فَأَعْطَاهَا الصَّدَقَ كَمِثْلِهَا،  
رَقَالَ أَمَا أَحَقُّ بِالْعَفْوِ مِنْهَا

❦ ﴿وَلَا تَسُوا الْفِعْلَ بَيْنَكُمْ﴾ هذا حدث من الله تعالى للروح والمرأة على فصل  
والإحسان، وأمر لهما جميعاً أن يستقيا إلى العفو.

﴿حَاطُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]

❦ يدل الأمر بالصلاة في نصابها أحكام الأولاد والأرواح؛ لتلايهم الاشتغال  
بشأنهم عنها<sup>(١)</sup>؛ لأنها كثيراً ما تشغل المرأة عن الصلاة<sup>(٢)</sup>.

❦ ﴿حَاطُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ ذكرها بين الآيات: إشعاراً بالأقلهيبكم الأرواح  
والأولاد عن ذكر الله<sup>(٣)</sup>.

﴿أَنْتُمْ تَرَى إِلَى الْيَدَيْنِ حَرَحُوا مِنْ دِينِهِمْ وَهِيَ أَوْفَى حَذَرِ التَّوْبَةِ  
فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَخْبَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَدُو فَصَلِّ عَلَى النَّاسِ وَنَكِرَ  
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٣]

❦ ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ أي: فاماتهم الله، وإما جيء به على هذه العبارة، للدلالة  
على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر الله ومشيئته، وتلك ميتة خارجة عن العادة، وفيه

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (١/٣٤٩).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (١/٣٤٩).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاي (١/١٤٧).

(٤) وجه النهار، للحري (ص ٣٩).

(٥) جامع البيان، للإيجي (١/١٧٢).

تشجيع للمسلمين على الجهاد، وأن الموت إذا لم يكن منه بد، وسيم يجمع منه مد.  
وأولى أن يكون في سبيل الله<sup>(١)</sup>

ثم في هذه القصة عبرة ودليل على أنه لن يعي حذر من قدر وأنه لا ملجأ من الله  
إلا إليه<sup>(٢)</sup>.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ نُورًا مُضَاعَفًا كَثِيرًا

وَأَقْبَهُ يَقْرِضُ وَنَقْطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]

ثم شبه الله تعالى عمل المؤمنين لله على ما يرجون من ثوابه بالقرض، لأنهم إذا  
يعطون ما يعقرون بتعاء ما وعدهم الله من جريل الثواب<sup>(٣)</sup>، فذكر بعبارة القرض<sup>(٤)</sup> يعرب  
بلاهام؛ لأن الصنف يتظر الثواب كما يتظر المسلم ردة ما أسلف<sup>(٥)</sup>

﴿وَقَالَ لَهُمْ مَبِيتُهُمْ إِنَّ عَآئِمَةً مِّنْكُمْ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّانُوتُ فِيهِم مَّكَيَّةٌ مِّنْ

رَبِّكُمْ وَبَيِّنَةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ فَخَبَلَهُ الْمُفَكِّكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨]

ثم ﴿وَمِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾ أي مما تركه موسى وهارون،  
و(الآل) مقحم لتعظيم شأنهما<sup>(٦)</sup>.

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَخُزُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذَا وَقَتِّ

أَفْدَامِنَا وَأَمُزِقْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠]

ثم فيه ترتيب مبيع؛ إذ سألوا أولاً إخراجهم من قلوبهم؛ الذي هو ملاك الأمر، ثم  
ثبت تقدم في مداخض الحرب؛ المسبب عنه، ثم انصرف على العدو؛ المترتب عليهما  
عصاً<sup>(٧)</sup>

(١) مدارك الربيل، للنسفي (٢٠٢/١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦٦١/١).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (٣٥٥/١).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١٢٩/١).

(٥) مدارك التنزيل، للنسفي (٢٠٥/١).

(٦) أنوار التنزيل، للفيضاوي (١٥٢/١).

## الجزء الثالث

فَإِنَّكَ الرُّسُلُ قَصَلْنَا عَنْهُمْ غُلٌّ يَجْعَلُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِ حَيْثُ يَشَاءُ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْقَسَ الْيَهُودُ مِنْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَقْصُودُونَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْقَسَ الْيَهُودُ مِنْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَقْصُودُونَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْقَسَ الْيَهُودُ مِنْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَقْصُودُونَ ۚ

لَمْ يَصُفِ فِي التَّفْصِيلِ فِي الْجَعْلَةِ مَنْ عَرِى تَعْيِيْنِ مَفْصُولٍ كَقَوْلِهِ حَسْبُكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَكْمَلُ  
تَحْيِرُ وَابْنِ الْأَنْبِيَاءِ : فَإِنْ مَعْنَاهُ الْهَيَّ عَنْ تَعْيِيْنِ الْمَفْصُولِ ؛ لِأَنَّهُ سَفِيصٌ لَهُ ، وَذَلِكَ  
غِيْبَةٌ مَمْلُوءَةٌ ، وَقَدْ صَرَّحَ حَسْبُكَ يَوْمَئِذٍ بِفَصْلِهِ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ بِقَوْلِهِ «أَنَا سَيِّدٌ وَلَدُ  
آدَمَ» لَا بِفَضْلِهِ عَلَى وَاحِدٍ بِعَيْنِهِ<sup>(١٢)</sup>.

❦ «ورفع نفسه ذريحاً» هو محمد ﷺ، فإنه حصه بالدعوة العامة والصحح المتكثرة، ومعجزات المستمرة، والآيات المتعاقبة متعاقب الدهر، والمصائل العلمية والعملية العاتية للحصر، والإلهام لنصحيح شأنه، كأه لعلم المتعين لهذا الوصف المستعنى عن التعيين<sup>(١)</sup>.

ثم حص عيسى ابن مريم عيسى سلاما متعيسا لإفراط اليهود وانصاري في تحميره وتعظيمه،  
وحمل معجزاته سبب تفصيله؛ لأنها آيات وأصحه ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره<sup>١٥</sup>

﴿ يَتَأْتِيهِمْ كَذِبٌ مِّنْ قَبْلِهِ أَنَّ الْيَوْمَ لَا نَجِيءَ فِيهِ  
وَلَا عُقَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [اسراء: ٧٥]

لأنه يحمل ما ورد من ممي الشناعة في القرآن.. أن لا تقع إلا بإذن الله، فلا تعارض  
بينه وبين إثباتها، وحيث ما كان سياق الكلام في أهوال يوم القيامة والتحذير منها بعنت

- (١) رَوَاهُ الْحَارِثِيُّ، بَابُ مَا يَذْكُرُ فِي الْأَشْخَاصِ وَالْحَصَرِ مِنْ بَيْنِ الْمُسْلِمِ وَالْيَهُودِ، بِرَقْمِ (٢٤١٢)، وَمُسْلِمٌ، بَابُ مِنْ مَضَائِلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِرَقْمِ: (٢٣٧٤).
- (٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ، بَابُ مَفْصِلِ بَيْنِ ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْحَلَالِ، بِرَقْمِ (٢٢٧٨).
- (٣) السَّهْلِيُّ مَعْنُومُ اشْتَرِيْلَ، لَأَسْ حَرِي (١٣٠ / ١)
- (٤) أَنْوَارُ اشْتَرِيْلَ، لِمَيْصَاوِي (١ / ١٥٣).
- (٥) أَنْوَارُ التَّزْيِيلَ، لِلْمَصَاوِي (١ / ١٥٢)

الشماعة على الإطلاق، مبالغة في التهويل، وحيث ما كان سياق الكلام تعظيم الله بعيت الشماعة إلا بإذنه<sup>(١)</sup>.

﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الْعَظِيمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> مستدأ محصور في خبره أي ولا عالم أصلم ممن واثق الله يومئذ كاهراً، وعن عطية بن دينار قال الحمد لله الذي قال: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الْعَظِيمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وسم يقل: والعالمون هم الكافرون<sup>(٤)</sup>.

﴿قيل، وصح الكافرون موضع التاركين للمركاء تعليلًا<sup>(٥)</sup>﴾.

﴿لَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي الصُّمُّ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٦)</sup> [سورة ٢٥٥]

﴿قيل، في إله سواء توكيد وتحقيق لإلهيته؛ لأن قولك لا كريم إلا زيد، أبلغ من قولك: زيد كريم<sup>(٧)</sup>﴾.

﴿بما ترنت الجمل في آية الكرسي بلا حرف عطف؛ لأنها وردت على سبيل اليد، فالأولى، بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيماً عليه عبر سبعة أحواله، والثانية: لكونه مانكاً لما يدره، والثالثة: لكبرياء شأنه، والرابعة لإحاطته بأحوال الخلق، والخامسة، لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها أو لجلاله وعظم قدره، وإنما فصلت هذه الآية حتى ورد في فصلها ما ورد... لاشتغالها على توحيده الله تعالى وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى، ولا مذكور أعظم من رب العزة، فما كان ذكره كونه كونه فصل من سائر الأدوار، وبه يعلم أن أشرف العلوم علم التوحيد<sup>(٨)</sup>﴾.

(١) السهل لعلوم التبريل، لابن حري (١/١٣١)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٦٧١)

(٣) جامع البيان للإمام (١/١٨٦)

(٤) التفسير الوسيط، لفواحدى (١/٣٦٦).

(٥) مدارك التنزيل، للسفي (١/٢١٠).

﴿إِنَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَلَئِيكَ  
كَمَرُوا أَزْوَاجَهُمْ الْظُلُمَاتُ يَخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٥٧]

لأنَّ واحد تعالى لمجد النور وجمع الظلمات؛ لأن الحق واحد والكفر أحاس كثيرة وكلها باطلة<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّمَا تَرَىٰ إِلَى اللَّهِ بَرًا إِذْ هِيَ إِزْهِيَتْ فِي رَيْبِهِ أَنَّ أَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ رَبِّهِ أَتَدَىٰ  
يُنْحَىٰ وَيُجِيبُ قَالَ أَنَا أُخِي. وَأُفِيَّتْ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمُشْرِيقِ فَأُتَىٰ بِهَا  
مِنَ الْمَغْرِبِ فَهَبْتَ عَلَى اللَّهِ كُفْرًا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٥٨]

لأنَّ إن قيل لِمَ تنقل إبراهيم عن دليله الأول إلى هذا الدليل الثاني، والانتقال علامة لانقطاع؟ فالجواب أنه لم ينقطع، ولكنه لما ذكر الدليل الأول، وهو الإحياء والإماتة كان به حقيقه، وهو فعل الله، ومحاراً وهو فعل غيره، فتعلق (بمرود) بالمحار علقاً منه أو معالطة، فحينئذ انتقل إبراهيم إلى الدليل الثاني؛ لأنه لا محار له، ولا يمكن الكافر عدول عنه أصلاً<sup>(٢)</sup>.

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ هَٰذَا قَدْ مَوَّظَّاهَا  
فَأَمَّا اللَّهُ فَمَآئِدَةٌ عَاطِرَةٌ مِّمَّنْ بَعَثَ قَالَ كَيْفَ لَيْتُكَ قَالَ لَيْتُكَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَيْتُكَ  
مِائَةً عَامٍ فَأَنظِرْ إِلَىٰ طَعْمِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ تَقْسَمْ وَأَنظِرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلَسَجَلَتِكَ  
مِائَةً لَيْتُكَ يَوْمًا وَأَنظِرْ إِلَىٰ أَنْطَارٍ صَنِيفٍ تُدِيرُهَا ثُمَّ مَكْشُوفٍ لَيْتُكَ مَلَكًا  
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَنِ كُلِّ شَوْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: ٢٥٩]

لأنَّ ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْبَةٍ﴾ نخصيصه بحرف التشبيه؛ لأن المنكير للإحياء كثير، والجاهل بكيميته أكثر من أن يحصى؛ بحلاف مدعي الربوبية<sup>(٣)</sup>.

﴿قَالَ لَيْتُكَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ جاء على الغرض، وفيه دليل جور الاحتجاج<sup>(٤)</sup>.

(١) تعبير القرآن العظيم، لاس كثير (١/٦٨٥)

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (١/١٣٢)

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١/١٥٦).

(٤) مدارك التنزيل، للسبكي (١/٢١٤).

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْفِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَأْوِيلَهُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لَّا تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مِنْ أَثَرِهِمْ يَأْمُرُكُمْ بِأَعْيُنِكُمْ حَتَّىٰ تَقُولُوا لِلَّهِ عَذْرٌ غَيْرُ حَكِيمٍ ٢٦٠﴾ [البقرة: ٢٦٠]

لله كفى لك شهداً على فصل إبراهيم عليه السلام، ويؤمن الصراحة في الدعاء، وحسن الأدب في السؤال، أنه تعالى أراه ما أراد أن يريه في الحان على أسر لوجوه وأراه عزيراً بعد أن أماته مائة عام<sup>(١)</sup>.

لله إسماء حصص الطير؛ لأنه أقرب إلى الإنسان، وأجمع لخواص الحيوان<sup>(٢)</sup>.

لله ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْفِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَأْوِيلَهُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لَّا تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مِنْ أَثَرِهِمْ يَأْمُرُكُمْ بِأَعْيُنِكُمْ حَتَّىٰ تَقُولُوا لِلَّهِ عَذْرٌ غَيْرُ حَكِيمٍ ٢٦٠﴾ عن محمد بن المنكدر، أنه قال: التقى عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، فقال ابن عباس لاس عمرو من العاص **صلى الله عليه وسلم** أي آية في القرآن أرحى عندك؟ فقال عبد الله بن عمرو: قول الله عز وجل: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَوْا عَنْ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْطَعُوا مِنَ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ الآية [الرعر ٥٣]، فقال ابن عباس لكى أنا أقول: قول الله **صلى الله عليه وسلم** ٢٦٠ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْفِي الْمَوْتَى قَالَ بَلَىٰ﴾؟ فرصي من إبراهيم قوله ﴿بَلَىٰ﴾، قال فهذا لما يعترض في العوس ويوسوس به الشيطان<sup>(٣)</sup>.

﴿لَّذِينَ يُبْعَثُونَ آمْرُؤُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا نَحْنُوا مِنْ وَلَا أَدَىٰ

لَهُمْ أَخْرُجُهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٢٦٢﴾ [البقرة: ٢٦٢]

لله لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما أسد إليه معنى الشرط، إيهاماً بأنهم أهل لدلت، وإن لم يفعلوا، فكيف بهم إذا فعلوا؟<sup>(٤)</sup>

لله معنى ﴿ثُمَّ﴾ إظهار التماوت بين الإيماني وترك العن والأدى، وأن تركهما خير من نفس الإنفاق، كما جعل الاستقامة على الإيمان حيزاً من الدحول فيه بقوله ﴿ثُمَّ﴾

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١/١٥٧).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١/١٥٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٦٩٠).

(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١/١٥٨).

نَسْفَعُوا ﴿[صَلت: ٣٠].. وإنما قال هنا: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾، وفيما بعد: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> لأن الموصول هنا لم يخصص معنى الشرط، وخصمه ثمة<sup>(٢)</sup>

﴿يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ يَمُوتُوا لَا يَطْلُبُوا أَصَدَّكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى كَالَّذِي تُسَقُّ مَاءُهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مَقْبُولًا عَلَيْهِ رِثَاةٌ فَأَصَابَهُ وَجَعُ مَرَكَةٍ فَصَدَّ لَا يَقْبِذُوكَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ [البقرة: ٢٦٤]

فيه يعرّض بأن الرثاء والمن والأدى على الإنفاق من صفات الكفار، ولا بد للمؤمن أن يتجنب عنها<sup>(٣)</sup>.

﴿أَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعَابٍ تَنُورُ مِنْ نُّعْمَةٍ الْأَنْهَارُ لَهُ، فِيهَا مِن حَصْبٍ أَلْهَرَبِ وَأَسَاكِينُ أَلْكُرِّ وَلَهُ دَرِيَّةٌ صُمُغًا فَأَصَابَهَا غَمَسَارٌ مِّمَّ نَارٍ فَاتَّخَذَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٦٥﴾﴾ [البقرة: ٢٦٥]

النَّجِيل والأعاب لما كما أكرم الشجر وأكثرها مافع، خصهما بالذكر<sup>(٤)</sup>.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ يَمُوتُوا آمِنُوا آمِنُوا مِّنْ ظِلْمَتٍ مَا كُنتُمْ أَعْرِفُونَ وَمِمَّا أَمْزَجَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَاجِرِيهِ إِلَّا أَنْ تُخِصُّوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٦﴾﴾ [البقرة: ٢٦٦]

في هذا بيان أن الفقراء شركاء رب المال في ماله، فإذا كان ماله جيداً فهم شركاؤه في الجيد، والشرير لا يأخذ الرديء من الجيد إلا بالتساهل<sup>(٥)</sup>

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ يَمُوتُوا آمِنُوا آمِنُوا مِّنْ ظِلْمَتٍ مَا كُنتُمْ أَعْرِفُونَ﴾ فيه دليل وجوب الزكاة في أموال التجارة<sup>(٦)</sup>

﴿وَمَا أَعْطَكُم مِّنْ نَّمَقَةٍ أَزَّحَضْتُم مِّنْ سُكَّرٍ فَلَيْتَ اللَّهُ يَمْلِكُ وَمَا يَلْتَمِسُ مِنَ الْأَمْكَارِ ﴿٢٦٧﴾﴾ [البقرة: ٢٦٧]

﴿فَلَيْتَ اللَّهُ يَمْلِكُ﴾ أي يجاري به، هذا يذكر العلم على تحقيق

(١) مدارك الربيل، للسفي (٢١٧/١).

(٢) أنوار الربيل، للبيضاوي (١٥٨/١)، جامع البيان، للزبيدي (١٩٦/١).

(٣) مدارك التنزيل، للنسي (٢١٩/١).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (٣٨٢/١).

(٥) مدارك التنزيل، للنسي (٢٢٠/١).



﴿يَسْتَدُوا الصَّدَقَاتِ بَيْنَنَا مِنْ وَلَدٍ نَحْفِظُهَا وَنُؤْتِيهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ حَيْرٌ لَكُمْ  
وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة ٢٧١]

قوله ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مَنَافِقَهُمْ أَفْضَرَ لَهُمْ هِيَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ فائدة لطيفة وهو أن إحصاء خير من إظهارها إذا أعطيت للمعسر، وأما إذا صرف في مشروع حري، لم يكن في الآية ما يدل على فضيلة إحصائها بل هنا قواعد الشرع تدل على مرعاة المصلحة، وربما كان الإظهار خيرا للحصول الأسوة والافتداء، وتشبيط النفوس على أعمال الخير<sup>(٢)</sup>.

وقوله «وَيُكَبِّرُ عَنْكُمْ فِي مَسْجِدَاتِكُمْ» في هذا: أن الصدقات بعنعم هي  
الأمراء: حصون الخير، وهو كثرة الحسبات والثواب والأجر، ودفع الشر وإسلا،  
الديوي والأحزوي، بتكبير السيئات<sup>(١)</sup>.

﴿لَتَقْرَأَ الْكِتَابَ اخْبِرُوا بِهِ كَسِيحًا لَّهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ صَرَخًا فِي  
الْأَرْضِ يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ أَصِيَاءَ مِنْ التَّعْطُوفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ  
الْكَاسِ الْكَافِرًا وَمَا تُبْقُوا مِنْ حَنْبَرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [الشعراء: ٢٧٣]

٤٥ ﴿يَخْشَهُ الْجَوَالِغُ أَبْيَاءُ﴾ فيه تنبيه للإحساس ليُشعر بالأحزب .

﴿أَذْبِكَ بِأَكْلُونَ الزُّبْرَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَحَبَّطُ الشَّيْطَانُ مِنْ  
السَّيْرِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَشَرُ مِثْلُ الْزُّبْرَا وَأَمَلَّ اللَّهُ الْبَشَرَ وَحَرَّمَ الزُّبْرَا فَمَنْ جَاءَهُ  
مَوْعِدَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَمَنْهَن قُلَّةً مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ  
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [نقرة ٢٧٥]

لأنه لم يقل إنما الرما مثل البيع، مع أن الكلام في الرما لا في البيع؛ لأنه حتى أنه على

(١) التعبير الوسيط، لأو احدى (١/٢٨٢)

(٢) تفسير الكريم ابراهيم، للسعدى (ص ٩٥٨)

(٣) نيسير الكريم الرحيم، للبغدي (ص ٩٥٨)

(٤) وجه النهار، للحرابي (ص ٤٤).

طريقة المبالغة، وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنهم جعلوه أصلاً وقانوناً في الحل حتى شهوا به البيع<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ دلالة على أن القياس يهدم النص؛ لأنه جعل الدليل على بطلان قياسهم إحلال الله وتحريمه<sup>(٢)</sup>.

﴿يَمْحُو اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الْقَسَدَ وَاللَّهُ لَا يُجِثُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَتَى﴾ [البقرة ٢٧٦]

﴿يَمْحُو اللَّهُ الرِّبَا﴾ بذهب، وهي أبوى كلمة تدل على المحو؛ لأن المحو إذهاب بأصل الشيء بسرعة<sup>(٣)</sup>.

﴿وَاللَّهُ لَا يُجِثُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَتَى﴾ أي: لا يحب كصور القلب أثيم القول والفعل، ولا بد من ماسة في ختم هذه الآية بهذه الصفة، وهي أن المرابي لا يرضى بما قسم الله له من الحلال، ولا يكتفي بما شرع له من التكسب المباح، فهو يسمى في أكل أموال الناس بالباطل، بأنواع المكاسب المحيثة، فهو جعود لما عليه من العمة، ظلوم آثم بأكل أموال الناس بالباطل<sup>(٤)</sup>.

﴿إِنَّ الْبِرَّ مِمَّا مَاتُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ

أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة ٢٧٧]

﴿عظفهما على ما بعملهما لإيفائهما على صائر الأعمال الصالحة<sup>(٥)</sup>.

﴿إِنَّ الْبِرَّ مِمَّا مَاتُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ الآية؛ لبيان أن أكبر الأسباب لاحتساب ما حرم الله من المكاسب الربوية تكميل الإيمان وحقوقه، خصوصاً إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وإن الزكاة إحسان إلى الخلق، يبي تعاطي الربا،

(١) أنور لتزوين، للبصاوي (١/١٦٢)، مدارك السريين، للسمي (١/٢٢٤)، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/١٣٧).

(٢) مدارك التنزيل، للسمي (١/٢٢٤).

(٣) وجه إهدار، للحري (ص ٤٥).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٧١٥).

(٥) أنوار التنزيل، للبصاوي (١/١٦٢).

الذي هو ظلم لهم، وإساءة عليهم<sup>(١)</sup>.

﴿يَتَأْتِيهَا الْبُزْكُ مَأْمُورًا تَقْرَأُ اللَّهُ وَذَرُّوا مَا نَفَىٰ مِنَ الْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

فَإِنْ لَّمْ تَقْعُوا فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنْ أَهْلِ وَرَسُولِهِ. وَإِنْ تُبْتِغُوا ظَلَمَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ

لَا تَقْلَبُوهَا وَلَا تَقْلَبُوهَا ﴿٢٧٨﴾ [سورة ٢٧٨-٢٧٩]

لأنهم يفل بحرب الله ورسوله؛ لأن هذا ألبس؛ لأن المعنى فأذنوا بسوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله<sup>(٣)</sup>.

لأن ﴿وَذَرُّوا مَا نَفَىٰ مِنَ الْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup> فإن لم تقصوا ﴿استدل به على أن الترك فعل<sup>(٥)</sup>﴾

﴿يَتَأْتِيهَا الْبُزْكُ مَأْمُورًا إِذَا تَدَايَسْتُمْ بَيْنَهُ إِلَىٰ أَحَدٍ مُّسْكًى فَاصْخَبُوهُ وَلَيْكُنَّ بَيْنَكُمْ

كَذِبٌ بِالْمَكْدِلِ وَلَا يَأْبَ كَايِبٌ أَوْ يَكْتُفَ حَكَا عِلْمُهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُفَ وَيُثْلِلِ الْإِدَى

عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلَيْسَ فِي اللَّهِ رَيْبٌ وَلَا يَبْغُضُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الْإِدَىٰ عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهَا أَوْ

صَفِيهَا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُثْلِلَ هُوَ فَيُثْلِلْ وَلَيْسَ بِالْعَدِيٍّ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ

بَنِيكُمْ فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَّزَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَوْ تَعْمَلْ

إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَقْعُوا أَنْ تَكْفُوهُ

صَمِيمًا أَوْ حَكِيمًا إِلَىٰ أَحَدٍ. وَلَكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا

أَنْ تَكُونُوا بِعَهْدٍ عَاصِرَةٍ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْلُبُوهَا وَأَشْهَدُوا

إِذَا بَايَعْتُمْ وَلَا يُصَارُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَقَاعُوا مِنْهُ فَسَوْفَ يَحْكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ

وَعَلِمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨٢﴾ [سورة ٢٨٢]

لأن ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ بَنِيكُمْ﴾ من رجال المسلمين، وهو دليل اشترط إسلام الشهود، وإليه ذهب عامة العلماء<sup>(٦)</sup>.

لأن ﴿مِمَّنْ رَّزَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ﴾ فيه دلالة على اشتراط العدالة في الشهود<sup>(٧)</sup>

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٥٩).

(٢) مدارك التنزيل، للسففي (١/٢٢٦).

(٣) وجه النهار، للحرابي (ص ٤٥).

(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١/١٦٤).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٧٢٤).

﴿وَلَا يَأْتِ الشَّهَادَةُ إِذْ مَا دُعُوا﴾ قل معناه إذا دعوا للحمل فعليهم لإحانة ومن ههنا استبعد أن تحمل الشهادة فرص كعابه، وقيل -وهو مذهب الجمهور- المراد بقوله ﴿وَلَا يَأْتِ الشَّهَادَةُ إِذْ مَا دُعُوا﴾ للأداء، لحقيقة قوله ﴿شَهِدْ﴾ والشاهد حقيقة فبمس بحمل، فإذا دعي لأدائها فعليه الإحانة إذا تعصب، ولا فهو فرص كعابه، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ كرر لفظه (الله) في الحمل لثلاث؛ لاستقلالها، فإن الأولى حث على التقوى، والثانية وعد بوعاها، والثالثة تعظيم لشأنه ولأنه أدخل في العظم من الكبر<sup>(٢)</sup>.

لأن احتوت هذه الآيات، على إرشاد الساري عبده في معاملاتهم إلى حفظ حقوقهم بالطرق السليمة والإصلاحات التي لا يقترح العقلاء أعين ولا أكمل منها، فإن فيها فوائد كثيرة:

لأن فيها جور المعاملات في الديون، لأن الله أحبر به عن المؤمنين، وما أحبر به عن المؤمنين، فإنه من مقتضيات الإيمان، وقد أقرهم عليه الملك الدين<sup>(٣)</sup>.

لأن فيها وجوب تسمية الأجل في جميع المدايات، وحلول الإجازات.

لأن فيها أنه إذا كان لأجل محجولا، فإنه لا يحل؛ لأنه عرر وحط، فبدخل في لميسر.

لأن ومنها أمره تعالى بكتابة الديون، وهذا الأمر قد يحب، إذا وحب حفظ الحق، كالدي للعبد عليه ولاية، كأموال اليتامى، والأوقاف، والوكلاء، والأماء، وقد يفرض أبو جوب، كما إذا كان الحق متمحضا للعبد، فقد يقوى الوجوب وقد يقوى لاستحباب، بحسب الأحوال المقتضية لذلك.

لأن ومنها أمره تعالى للكانت أن يكتب بين المتعاملين بالعدل، فلا يعيل مع أحدهما لمرأة ولا غيرها، ولا على أحدهما لعداوة ونحوها.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/٧٢٥).

(٢) أنوار التبرين، للبضاوي (١/١٦٤).

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٥٩).

❦ ومنها: أن الكتابة بين المتعاملين من أفضل الأعمال، ومن الإحسان إليهما، وفيها حفظ حقوقهما، وبراءة دمهكما كما أمر الله بذلك، فليحسب الكاتب بين الناس هذه الأمور، ليحظى ثوابها

❦ ومنها: أن الكاتب لا بد أن يكون عارفا بالعدل، معروفا بالعدل؛ لأنه إذا لم يكن عارفا بالعدل لم ينصك منه، وإذا لم يكن معترفا عدلا عند الناس رصيا، لم تكن كتابته معتبرة، ولا حاصلها المقصود، الذي هو حفظ الحقوق.

❦ ومنها: أن من تمام الكتابة والعدل فيها، أن يحسن الكاتب الإنشاء، والألفاظ المعنوية في كل معاملة بحسبها، وللعرف في هذا المقام اعتراف عظيم.

❦ ومنها: أن الكتابة من نعم الله على العباد التي لا تستقيم أمورهم الدينية ولا الدنيوية إلا بها، وأن من علمه الله الكتابة، فقد تفصل عليه بفصل عظيم، فمن تمام شكره لعنة الله تعالى، أن يقصي بكتابه حاجات العباد، ولا يمتنع من الكتابة، وبهذا قال ﴿وَلَا يَأْتِ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ حَكَمًا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾.

❦ ومنها: أن لذي يكتسه الكاتب، هو اعتراف من عبه الحق، إذا كان يحسن التعبير عن الحق الذي عليه، فإن كان لا يحسن ذلك - لصغره، أو سفهه، أو حنونه، أو حرسه، أو عدم استطاعته - أملى عه وليه، وقام وليه في ذلك مقامه

❦ ومنها: أن الاعتراف من أعظم الطرق، التي تثبت بها الحقوق، حيث أمر الله تعالى أن يكتب الكاتب ما أمنى عليه من عبه الحق.

❦ ومنها: ثبوت الولاية على القاصرين، من الصغار وللمجانين، والسفهاء ونحوهم.

❦ ومنها: أن الولي يقوم مقام موليه، في جميع اعترافاته المتعلقة بحقوقه.

❦ ومنها: أن من أمته في معاملة، وفوضته فيها، فقله في ذلك مقول، وهو نائب مباد؛ لأنه إذا كان الولي على العاصرين ينوب مناهم، فأندي وبته باختيارك وفوضت إليه الأمر، أولى بانقول، واعتبار قوله وتقديمه على قولك عند الاختلاف

❦ ومنها أنه يجب على الذي عليه الحق إذا أملى على الكاتب - أن يتقي الله، ولا يحسن الحق الذي عليه، فلا ينقصه في قدره، ولا في وضعه، ولا في شرطه من شروطه، أو قيد من قيوده، بل عليه أن يعترف بكل ما عنده من متعلقات الحق، كما يجب ذلك إذا كان الحق على غيره له، فمن لم يفعل ذلك، فهو من المظلمين الناحسين

❦ ومنها وجوب الاعتراف بالحقوق لأجلية والحقوق الحسية، وأن ذلك من أعظم حصال التقوى، كما أن ترك الاعتراف بها من بواقص التقوى وبواقصها.

❦ ومنها الإرشاد إلى الإشهاد في البيع، فإن كانت في الحدايات، فحكمها حكم كتابة كما تقدم؛ لأن الكتابة هي كتابة الشهادة، وإن كان لبيع بيعاً حاصراً، فيسمى الإشهاد فيه، ولا حرج فيه ترك الكتابة، لكثرة وحصول المشقة فيه.

❦ ومنها الإرشاد إلى إشهاد رجس عدلين، فإن لم يمكن، أو تعذر، أو تعسر، فمرحل وامرأتان، وذلك شامل لجميع المعاملات، يبيع الإدارة، ويبيع الديون، وتواضعها من الشروط والوثائق وغيرها.

❦ ومنها أن شهادة المرأتين قائمة مقام الرجل الواحد، في الحقوق الدنيوية، وأما في أمور الدينية - كالرواية والفتوى - فإن المرأة فيه، تقوم مقام الرجل، والمرفق ظاهر بين السابن.

❦ ومنها الإرشاد إلى الحكمة في كون شهادة المرأتين عن شهادة لرجل، وأنه لصعب ذكر المرأة علناً، وقرة حافظة الرجل

❦ ومنها أن الشاهد لو سبى شهادته، فذكره الشاهد لأخر، فذكر أنه لا يضر ذلك شيئاً، إذا رآه بالتذكير؛ لقوله ﴿أَنْ تَصِلَ إِحْدَهُمَا فَتُخَكِّرَ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَى﴾ ومن باب أولى إذا سبى الشاهد، ثم ذكر من دون تذكير؛ فإن الشهادة مدارها على لعلم واليقين.

❦ ومنها أن الشهادة لا بد أن تكون عن علم ويقين، لا عن شك، بمعنى صار عند الشاهد ريب في شهادته ولو عذب على ظنه - لم يحل له أن يشهد إلا بما يعلم

❦ ومنها أن الشاهد لس له أن يحتج، إذا دعي للشهادة سواء دعي للتحمل أو

بإدعاء، وأن انقيام بالشهادة من أفضل الأعمال الصالحة، كما أمر الله بها، وأحرر عن معها ومصالحتها.

❦ ومنها أنه لا يحل الإصرار بالكتاب، ولا بالشهد، بأن يدعي في وقت أو حاله تصرهما  
❦ وكما أنه هي لأهل الحقوق والمتعاملين، وأن يصار الشهود والكتاب، فإنه  
أيضا هي بالكتاب والشهد، أن يصار المتعاملين أو أحدهما، وفي هذا أيضا أن الشهد  
والكتاب إذا حصل عليهما ضرر في الكتانة والشهادة أنه يسقط عهما لوجوب

❦ وفيها انسيه على أن جميع المحسبين الفاعلين للمعروف، لا يحل إصرارهم،  
وتحبيبهم لا يظفرون، ﴿ هَذَا خَرِيقٌ آلِ يَحْيَىٰ لَبَّاسٌ ﴾ (الرحمن ٦٠)؟

❦ وكذلك على من أحسن وفعل معروف، أن يتم إحسانه بترك الإصرار المولي  
والفعل من أوقع به المعروف، فإن الإحسان لا يتم إلا بذلك.

❦ ومنها أنه لا يجوز أحد الأحرار على الكتانة والشهادة، حيث وجبت؛ لأنه حق  
أوحه الله على الكاتب والشهد؛ ولأنه من مصارة المتعاملين.

❦ ومنها التنبه على المصالح والمواند المرسمة على العمل بهذه الإرشادات  
الاجلينة، وأن فيها حفظ الحقوق وانعدل، وقطع التدرع والسلامة من السيان  
والدهول، ولهذا قال: ﴿ ذَلِكُمْ أَمْسَطَ بِعِندِ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ﴾ وهذه  
مصالح ضرورية للعباد.

❦ ومنها أن تعلم الكتانة من الأمور الدينية؛ لأنها وسيلة إلى حفظ الدين والدينا  
وسبب للإحسان<sup>(١)</sup>.

❦ ومنها أن من خصه الله بنعمة من النعم، يحتاج الناس إليها، فمن تمام شكر  
هذه النعمة، أن يعود بها على عباد الله، وأن يقضي بها حاجتهم، لتعليل الله الشهي عن  
الامتناع عن الكتانة، بتذكير الكاتب بقوله ﴿ حَكَمًا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ ومع هذا: فمن كان في  
حاجة أخيه، كان الله في حاجته

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٦٠)

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٦٠).

لها ومنها أن لإصرار بالشهود والكتاب، فوق بالإسناد، فإن الفسوق هو الخروج عن طاعة الله إلى معصية، وهو يريد ويقتصر، وينعصر، ولهذا لم يقل «فأقسم فإني» أو «فأقسمون»، بل قال ﴿وَإِنَّهُ لَفُوقٌ بِكُمْ﴾ فقد خرج العبد عن طاعة ربه، فإنه يحصل به من الفسوق، بحسب ذلك<sup>(١)</sup>.

لها واستدل بقوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَا آلَ هَارُونَ بِالنَّارِ﴾ أن تعالى الله وسيلة إلى حصول العلم، وأوضح من هذا قوله تعالى ﴿يَتْلُو آيَاتِهِ الْكَبِيرَ﴾ أمّا إن شقوا الله يجعل لكم فرقاً [الأنعام ٢٩] أي علما تفرقون به بين الحقائق، والحق والباطل.

لها ومنها أنه كما أنه من العلم الباطل، تعليم الأمور الدنية لمتعلقة بعبادات، فيه أيضاً تعليم الأمور الدنيوية المتعلقة بالمعاملات، فإن الله تعالى حفظ عني العباد أمور دينهم وديارهم، وكتبه العظيم فيه نبيان كل شيء.

لها ومنها مشروعية الوثيقة بالحقوقي، وهي الرهون والصمدات، التي تكفل لعدم حصوله حقه، سواء عامل برا أو فاحراً، أميناً أو حائثاً، فكم في الوثائق من حفظ حقوق، وانقطاع مازعات<sup>(٢)</sup>.

لها ومنها أن تمام الوثيقة في الرهن، أن يكون مقوصاً، ولا يدل ذلك على أنه لا يصح الرهن إلا بالقبض، بل التقييد بكون الرهن مقوصاً، يدل على أنه قد يكون مقوصاً، تحصل به الثقة التامة، وقد لا يكون مقوصاً، فيكون ناقصاً<sup>(٣)</sup>.

﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّيْتُمْ فَاذْكُرُوا الرِّهْنَ الَّتِي تَقْرُونَ﴾ [البقرة ٢٨٣]

لها استدل بقوله: ﴿فَاذْكُرُوا الرِّهْنَ الَّتِي تَقْرُونَ﴾ على أن الرهن لا يلزم إلا بالقبض

(١) سير الكرم الرحمن، للسعدي (ص ٩٦٠).

(٢) تيسير الكرم الرحمن، للسعدي (ص ٩٦١).

(٣) تيسير الكرم الرحمن، للسعدي (ص ٩٦١).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٧٢٧).



ثم قال المفسرون ذكر الله تعالى على كتمان الشهادة نوعاً من الوعيد لم يذكره في سائر الكبائر، وهو: إثم القلب<sup>(١)</sup>.

ثم إننا أسد إلى القلب وحده، والحيلة هي الأئمة لا القلب وحده؛ لأن كتمان الشهادة أن يصمرها في القلب ولا يتكلم بها، فلما كان إثمًا مقترفاً مكسباً بالقلب أسد إليه؛ لأن إساد الفعل إلى الجارحه أي يعمل بها أبلغ، كما تقول: هذا مما أنصرت عيني ومما سمعته أذني ومما عرفه قلبي؛ ولأن القلب رئيس الأعضاء والمصعة التي إن صدحت صبح بجسد كنه وإن فسدت فسد الجسد كله، فكانه قبل فقد تمكن الإثم في أصل نفسه، ومثل أشرف مكان منه؛ ولأن أفعال القلوب أعظم من أفعال سائر لجوارح<sup>(٢)</sup>.

ثم يستدل بقوله «مَنْ مَقْبُوضَةً» أنه إذا أحلف الراهن والمرتهن في مقدار الدين أي في الرهن، أن يقول قول المرتهن، صاحب الحق؛ لأن الله جعل الرهن وثيقة به، فلو أنه يقلل قوله في ذلك، ثم تحصل به الوثيقة، لعدم الكتابة والشهود<sup>(٣)</sup>.

ثم ومنها أنه يحوز العامل بغير وثيقة، ولا شهود، لقوله «فَإِنْ أَيْنَ يَقْضُوكُمْ بِمِثْلِ طَيْبَةٍ الَّتِي أُوتِيتُمْ أَمْسِكُوا»، ولكن في هذه الحال يحتاج إلى التقوى والخوف من الله، وإلا فصاحب الحق محاط في حقه، ولهذا أمر الله في هذه الحال من عليه الحق أن يتقي الله ويؤدي أمانته.

ثم ومنها أن من أتممه معاملته، فقد عمل معه معروفاً عظيماً، ورصي بديه وأمانته، فتأكد على من عليه الحق، أداء الأمانة من الجهتين أداء لحق الله، وأمثالا لأمره، ووفاء بحق صاحبه، الذي رصي بأمانته، ووثق به.

ثم ومنها تحريم كتمان الشهادة، وأن كاتمها قد أثم قلبه، الذي هو ملك الأعضاء، وذلك لأن كتمانها - كالشهادة بالناسط والروور - فيها ضياع الحقوق، وفساد المعاملات، والإثم المتكرر في حقه، وحق من عليه الحق.

(١) التفسير الوسيط، لمؤلفه (١/١٦٥).

(٢) مدارك التنزيل، للمصنف (١/٢٣١).

(٣) تفسير الكرم، للرحمن، للسعدي (ص ٩٦١).

❦ وأما تقييد الرهن بالسفر - مع أنه يحور حضراً وسفراً - فللمحاجة إليه لعدم الكاتب والشهد.

❦ وحنم الآية بأنه ﴿عَلَيْهِ﴾ بكل ما يعمله العباد، كالترغيب لهم في المعاملات الحسنة، والترهيب من المعاملات السيئة<sup>(١)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة، ١٨٢]  
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة، ١٨٢]

❦ مسحت بآية. ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سفر، ١٨٦]، فإن قيل إن الآية الأولى - خير (والأخبار لا يدخلها السح)، فالجواب: أن السح إنما وقع في المؤاحدة والمحاسبة، وذلك حكم يصح دخول السح فيه، فلمع الآية حر، ومعها حكم<sup>(٢)</sup>.

❦ أحر أنه ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> فمن تمام قدرته، محاسبة الحلائق، وإبصار ما يستحقونه من الثواب والعقاب<sup>(٤)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة، ١٨٢]  
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة، ١٨٢]  
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة، ١٨٢]

❦ الرجاء: بما ذكر الله عز وجل في هذه السورة من الصلوة والزكاة وطلاق والإيلاء والجهاد، حتم السورة بذكر تصديق بيده ﷺ والمؤمنين بجميع ذلك<sup>(٥)</sup>.

❦ في قرآن المؤمنين بالرسول ﷺ، والإخبار عنهم جميعاً بخبر واحد، شرف عظيم للمؤمنين<sup>(٦)</sup>.

❦ وفيه: أنه ﷺ مشارك للأمة في توحه الخطاب الشرعي له، وقيامه انتام به، وأنه عاق المؤمنين، من عاق جمع المرسلين في القيام بالإيمان وحقوقه<sup>(٧)</sup>.

(١) سبر الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٦١).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (١/ ١٤١).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٦١).

(٤) التيسير الوسيط، للواحدي (١/ ٤٠٩).

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٦١).

(٦) سبر الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٦١).

﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا دُسْمَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤْخِذْنَا  
إِنْ نَسِينَا أَوْ أَغْطَيْنَا رَبَّنَا وَلَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا يَسْرًا كَمَا كُنْتُمْ عَلَى الدُّيُوفِ مِنْ قَبْلُ  
رَبَّنَا وَلَا تُجْعِلْ مَا لَنَا حَلَاقَةً لِمَا بِدُفٍّ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَيْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا  
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٥٨﴾ (المرا، ٢٨٦)

❖ تخصيص الكسب بالحير والاكساب بالشر؛ لأن الاكساب فيه احسان،  
والشر تشبيه النفس ونسجدها إليه، فكانت أجد في تحصيله وأعمل، بحلاف الحير،  
❖ جاءت العارة بـ ﴿لَهَا﴾ في الحساب؛ لأنها مما يتمتع العبد به، وجاءت  
بـ ﴿عَلَيْهَا﴾ [سمر، ١٤٢] في السيناب؛ لأنها مما يصير العبد.

❖ هذه الآية لا تدعي الأحاديث الواردة في العقوب، عما حدث به العبد بنفسه، ما لم  
يعمل أو يتكلم، فتلك الحطرات التي تتحدث بها النفوس، التي لا يتصف بها العبد ولا  
يصمم عليها، وأما ما هي العرائم المصممة، والأوصاف الثابتة في النفوس، أوصاف  
الحير، وأوصاف الشر، ولهذا قال: ﴿مَا فِي أَسْرِكُمْ﴾ أي استقر فيها وثت، من  
العرايم والأوصاف<sup>(١)</sup>.

❖ ثبت عنه ﷺ أن من قرأ هاتين الآيتين في ليلة كفتاه<sup>(٢)</sup>، أي من جميع الشرور،  
وذلك لما احتونا عليه من المعاني الجليلة، فإن الله أمر في أول هذه السورة باسم  
بالإيمان، بجميع أصوله في قوله: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُرِىَ إِلَيْنَا﴾ الآية<sup>(٣)</sup>.

❖ ويؤخذ من هذا قاعدة التيسير، وفي الحرح في أمور الدين كلها.

❖ وقاعده العفو عن السسان والخطأ، في العبادات، وفي حقوق الله تعالى، وكذلك

(١) أنوار التنزيل، ببصاوي (١/١٦٦)، التسهيل لعلوم السرمل، لاس حري (١/١٤٢)، جامع  
البيان، للإيجي (١/٢١٤).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/١٤٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٦١).

(٤) روى البخاري، باب فضل سورة البقرة، برقم (٥٠٠٩)، ومسلم، باب فضل فاتحة، وحواليم  
سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، برقم (٨٠٧)

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٦١).

في حقوق الحق من جهة رفع البائم، وبوجه الدم، وأما وجوب صمد المصنفات، خطأ أو نساء، في النفوس والأموال، فبه مرب على الإلتفاف بغير حق، وذلك شامل لحالة الخطأ والنسيان، والعمد<sup>(١)</sup>





﴿رُلْ عَيْتَ الْكِتَابِ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَرَادَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [٣ عمران ٣]

ثم ﴿رُلْ عَيْتَ الْكِتَابِ﴾ يعني القرآن، وإما قال ﴿رُلْ﴾، ثم قال ﴿وَأَرَادَ التَّوْرَةَ﴾، لأن اسر بل لسكثير، والقرآن برل بحوما شينا بعد شيء، والتورة والإسحيل برلا دعه واحدة<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ أَذِيكُمْ بِحَبْرٍ مِّنْ دَلِيلِكُمْ يُذِيقُوا عَذَابَ رَبِّهِمْ خَشِيَ تَعْرَى  
مِنْ تَحِيهَا الْأَنْهَارُ حَلِيلِينَ فِيهَا وَأَرْوَجُ مُطَهَّرَةً وَرِضْوَاتٍ مِّنْ  
اللَّهِ وَاللَّهُ بَعِيدٌ عَنِ الْمَكَا﴾ [١٥ عمران ١٥]

ثم به هذه الآية على نعمه، فأدباها متاع الحياة الدنيا وأعلاها رصوان لله تعالى لقوله تعالى: ﴿رِضْوَاتٍ مِّنْ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سورة ٧٢] وأوسطها الجنة ونعيمها.

﴿الْمَكْرِبِينَ وَالْمَكْدِفِينَ وَالْقَائِيْنَ وَالسَّعِيْدَ وَالْمُسْتَضْمِرِينَ  
بِالْأَسْحَارِ﴾ [١٧ عمران ١٧]

ثم قال الزجاج: وصف الله هؤلاء بما وصف، ثم بين أنهم مع ذلك لشدة خوفهم يستغفرون بالأسحار<sup>(٢)</sup>.

ثم في الآية حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب؛ فإن معامته مع الله تعالى إما توسل وإما طلب، والتوسل إما بالنفس؛ وهو منعها عن الرذائل وحسبها على الفضائل، والصبر يشملهما، وإما بالبدن؛ وهو إما قولني، وهو الصدق، وإما فعلني، وهو القوت الذي هو ملازمة الطاعة، وإما بالمال، وهو الإيقاق في سبل الخير، وإما

(١) التفسير الوسيط، للواحدي (١/٤١٢).

(٢) أنوار التنزيل، للبضاوي (٨/٢).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (١/٤٢٠).

اطلب والاستعارة؛ لأن المعجزة أعظم المطالب، بل الجامع لها، وتوسطها أو  
بهما للدلالة على استقلال كل واحد منها، وكمالهم فيها، أو لتعير الموصوفين بها،  
وتخصيص الأسحار؛ لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة، فدل على فصيلة الاستعارة  
وقت الأسحار، وقد قيل إن يعقوب، عليه السلام، لما قال لربه ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ  
رَبِّي﴾ [يوسف ٩٨] أنه أحرمهم إلى وقت السحر<sup>(١)</sup>

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولَاؤُا اتَّبَعُواهُمُ بِالْإِيمَانِ﴾

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّبُّ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ [آل عمران: ١٨]

ثم دليل على فصل علم أصول الدين وشرف أهله<sup>(٢)</sup>، وهذه خصوصية عظيمة  
للعلماء في هذا المقام<sup>(٣)</sup>.

﴿فِي الْيَوْمِ مَنَاجِزُ الْوَلَدِ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَتَوَكَّلْ عَلَى نَفْسِكَ وَتَوَكَّلْ عَلَى نَفْسِكَ وَتَوَكَّلْ عَلَى نَفْسِكَ

نَفْسًا وَتَوَكَّلْ عَلَى نَفْسِكَ وَتَوَكَّلْ عَلَى نَفْسِكَ وَتَوَكَّلْ عَلَى نَفْسِكَ وَتَوَكَّلْ عَلَى نَفْسِكَ

نَفْسًا وَتَوَكَّلْ عَلَى نَفْسِكَ وَتَوَكَّلْ عَلَى نَفْسِكَ وَتَوَكَّلْ عَلَى نَفْسِكَ وَتَوَكَّلْ عَلَى نَفْسِكَ

ثم في هذه الآية تنبيه وإرشاد إلى شكر نعمة الله تعالى على رسوله ﷺ وهذه  
لأمة؛ لأن الله حول السوء من بني إسرائيل إلى النبي العربي القرشي المكي الأمامي  
حاتم الأنبياء على الإطلاق<sup>(٤)</sup>.

ثم اكتفى بالحيير؛ لأنه المرعب فيه، أو لأن الكلام في الحلك والسوء وهم حير، أو لأن  
الحيير مقصي بالذات؛ إما من شر إلا وفيه أنواع الخير، أو لمراعاة الأدب في المحطبات<sup>(٥)</sup>

﴿لَا يَتَّبِعُ الْمُؤْمِنُونَ الْكُفْرَ الْأَوَّلِيَّةَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ

فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَسْأَلُوا مِنْهُمْ نَفْسًا وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسًا

وَأِلَى اللَّهِ النَّصِيرُ ﴿٢٨﴾ [آل عمران: ٢٨]

ثم تهديد عظيم مشعر بتأهي الهي في الفصح، وذكر النفس ليعلم أن المحذر منه

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٩/٢)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٣/٢).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٩/٢)

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٤/٢).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٩/٢).

(٦) جامع البيان، للإمام (٢٣١/١)

عقاب يصدر منه تعالى، فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة<sup>(١)</sup>

﴿يَوْمَ نَجْعُ كُلُّ مَنٍ مَّا نَعَيْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ مَحْصَرًا وَمَا نَعَيْتَ مِنْ شَيْءٍ تَوَدُّ أَنْ يَنْقُصَ مِنْهُ وَأَمَّا بَعِيدًا وَنَحْذَرُكَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَّا زُفَرًا بِأَلْسَانٍ﴾ [آل عمران: ٣٠]

لأن قال المحسن من رآته بهم أن حذرهم نفسه ولم يهلكهم من عمر تحذير<sup>(٢)</sup>

لأن ﴿زُفَرًا﴾ ذكر بعد التحذير بأيتاء لن لا يعرط في الخوف، أو لأن التحذير والتنبيه رافة<sup>(٣)</sup>.

﴿قُلْ يَا كُفْرًا تَعْمُرُونَ لَكُمْ دِينًا وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

ذَكِيرٌ﴾ [آل عمران: ٣١]

لأن هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الخطيئة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى ينزع لشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله<sup>(٤)</sup>.

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢]

لأن بما لم يقل لا يحجبهم لقصد العموم، والدلالة على أن النبوي كفر، وأنه من هذه الحبشة يعني محبة الله، وأن محبته محصورة بالمؤمنين<sup>(٥)</sup>.

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْلَقُ دِينًا وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَا يَرْجِيهِمْ وَمَا يَرْجِيهِمْ عَلَى الْغَالِبِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]

لأن إنما خص هؤلاء بالذكر؛ لأن الأبياء بأسرهم من سلهم<sup>(٦)</sup>

﴿مَتَا وَصَفَ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَصَفْتُهَا أُنْثَى وَأَمَّا أَعْلَى بِمَا وَسَمِعْتُ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى

وَبِى سَمِعْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أَبْعِدُهَا بِكَ وَدَرْتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ أَرْجِيهِمْ﴾ [آل عمران: ٣٦]

لأن ﴿سَمِعْتُهَا مَرْيَمَ﴾ لأن مريم في لعنهم بمعنى. العابدة، فأرادت بذلك التفريق إلى

(١) أنوار التنزيل، للبهكاوي (١٢/٢).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٤٢٨/١).

(٣) السهل بعلوم التنزيل، لابن حري (١١٩/١).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٢/٢).

(٥) أنوار التنزيل، للبهكاوي (١٥/٢).

(٦) التفسير الوسيط، للواحدى (٤٣٠/١).

الله، ويؤخذ من هذا حوار تسميه المولود يوم ولادته

﴿وإِذِ سَمَّيْنَاهَا مَرْيَمَ ۖ قِيلَ مَعَ الْعَرِيمِ فِي لَعْنَتِهِمُ الْعَادَةِ، فَأُثِرَ بِقَوْنِهَا إِبْرَاهِيمَ سَمِيَّتُهَا مَرْيَمَ﴾ إلى أنها نداء لك باسمها حتى يكون فعلها مصافقاً لاسمها

﴿فَنَمَّيْنَاهَا رُحْمًا يُعْتُولُ حَسْبَ وَأَسْمَيْنَاهَا سَاءًا حَسْبًا وَكُفَّيْنَاهَا ذِكْرًا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ بِمَازِمٍ لِّي لِلدُّبِّ هَذَا هَلْ هُوَ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ يَٰ زَكَرِيَّا إِنَّ اللَّهَ بَرِّئُ مِنْ فَسَادِ يَمْعَرُ جَسَدًا ۖ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران ٣٧]

﴿الْمِحْرَابُ﴾ سمي به؛ لأنه محل معاربة الشيطان، ويوارع الدير "كأب وصفت في أشرف موضع من بيت المقدس".

﴿فَصَادَنُ الْمُنْتَهَكُ وَهُوَ قَاهُ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَلَّ اللَّهُ يُشْرِكُ بِتَبَعِي مُصَدِّقًا بِكَلِمَتِهِ مِنَ اللَّهِ وَكَتَبَهُ وَحُصُّوا سِتًّا مِنْ أَصْلَحِي ۖ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران ٣٨]

فيه دليل على أن الشرائعات تطلب بالصناعات، وفيها إجابة الدعوات وقضاء الحاجات، وقال ابن عطاء ما فتح الله تعالى على عبد حادثة سيئة إلا تداعى لأوامر وإخلاص بطاعات ولروم المعاريف

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَوْجًا وَذَكَرَ رَبِّكَ فَكَثِيرٌ وَكَتَبَ بِالْعَشْرِ وَالْإِسْمِ الْكَثِيرِ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران ٤١]

متدبر به على أن الإشارة ليست كلاماً، وأن من حلف ألا يكلم أحداً فأشار إليه لا يكون حائثاً

(١) يعبر السهول بعموم التبريل، لاس حربي (١/ ١٥٠)، تفسير، نقرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٢٣)

(٢) جامع البين، للإمامي (١/ ٢٣٩)

(٣) أنوار التبريل، لليضاوي (٢/ ١٣)، وجه النهار، للحري (ص ٥١)

(٤) أنوار التبريل، لليضاوي (٢/ ١٣).

(٥) مدارك التبريل، للنسفي (١/ ٢٥٣).

(٦) وجه النهار، للحري (ص ٥٢)



﴿يَمْرُؤٌ أَفْقَىٰ لِرَبِّكَ وَأَسْجُودُ وَأَرْكَبُ مَعَ الرَّاكِبِينَ﴾ ﴿٤٣﴾ [آل عمران ٤٣]

❖ لم يقل مع الراكعات؛ لأن الراكعين أعم، لوقوعه على الرحا والساء إذا اجتمعوا<sup>(١)</sup>

﴿إِنَّ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ أَنْتَ الْبَرُّ﴾

﴿عَسَىٰ أَنْ مَّزِمَ وَجْهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ [آل عمران ٤٥]

❖ إسماعيل ابن مريم والحطاب لها، تسميها على أنه يولد من غير أب<sup>(٢)</sup>.

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهَجِ وَمَكِّنًا وَمِنَ الْمَكْلُومِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ [آل عمران ٤٦]

❖ فيه إعلام بعينه إني أن يبلغ من الكهولة<sup>(٣)</sup>

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَبْتَ إِنَّهُ يَخْلُقُ

مَا يَشَاءُ إِذَا ضَعَفَ تُمَرًّا مَّا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٤٧﴾ [آل عمران ٤٧]

❖ صرح بها بقوله: ﴿يَكُونُ﴾ ولم يقل: ﴿يَقَعَلُ﴾ كما في قصة زكريا، بل نص ماها على أنه يخلق؛ لتلا يقى لمطل شهة<sup>(٤)</sup>

﴿وَمُكَرَّمًا مَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْإِجْلَ لَكُمْ بَيْنَ أَيْدِي حُرِّمَ

عَنْكُمْ وَجَنَّتْكُمْ بِأَيْدِيهِ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَوْا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ ﴿٥٠﴾ [آل عمران ٥٠]

❖ إنما وحد الآية، وكان قد أتاهم آيات؛ لأنها كلها جسد واحد في الدلالة على الرسالة<sup>(٥)</sup>.

❖ يدل على أن شرعه كان ناسخاً لشرع موسى عليه الصلاة والسلام، ولا يحل ذلك بكونه مصدقاً للتوراة، كما لا يعود نسخ القرآن بعصه ببعض عليه بتناقض وتكذب، فإن النسخ في الحقيقة بيان وتحصيل في الأركان<sup>(٦)</sup>

(١) التفسير الوسيط، للواحدي (٤٣٦/١)

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٧/٢).

(٣) التسهيل معوم السربل، لاس جري (١٥٣/١)

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٤/٢)

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (٤٤٠/١).

(٦) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٨/٢).

﴿مَنْ حَاطَكَ فِيهِ مِنْ بَقِيَّةِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْغَايِبِ فَقُلْ مَقَالُوا بَدِغُ آبَاءَنَا

وَأَنسَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنسَاءَكُمْ ثُمَّ سَبِّحْ

فَتَجْعَلَ لُنْفَتِ اللَّهِ عَلَى الْكُفْرِ بِكَ ﴿١٦١﴾ [آل عمران ١٦١]

﴿إِنَّمَا قَدَمُهُمْ عَلَى الْأَنْفُسِ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَحَاطِرُ بِنَفْسِهِ لِهَيْمٍ وَيَحَارِبُ دُونَهُمْ﴾

﴿قَالَ تَوَلَّوْا فَإِنَّ آفَةَ عَلَيْهِمْ بِالْمُفِيدِينَ﴾ [آل عمران ١٦٣]

﴿وَصَحَّ الْمَطْهَرُ مَوْصِعَ الْمَصْرُ؛ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ الْإِعْرَاضَ عَنْ السَّوْحِيدِ وَالْحَجَّحِ

إِسَادَ لِلدِّينِ﴾

﴿مَا كَانَ يَشْرِي أَنْ يُؤْتِيَهُ آفَةُ الْكِتَابِ وَالْعُكْمِ وَالنَّبْوَةِ ثُمَّ يَقُولُ

لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْحًا بِمَا كُنْتُمْ

تُفْرِسُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿١٦٢﴾ [آل عمران ١٦٢]

﴿بَسَبِّ كُونَكُمْ عَالَمِينَ وَسَبِّ كُونَكُمْ دَارِسِينَ لِلْعِلْمِ . وَكَمْ بِهِ دَلِيلًا عَلَى

حُبِّهِ سَعَى مِنْ جَهْدِ نَفْسِهِ وَكَدِّ رُوحِهِ فِي حَمْلِ الْعِلْمِ، ثُمَّ لَمْ يَجْعَلْهُ دَرِيعَةً بَيْنَ الْعَمَلِ،

فَكَانَ كَمَنْ عَرَسَ مِنْ شَجَرَةٍ حَسَاءَ تَزِينُهُ بِمَطْهَرِهَا وَلَا تَنْعَمُ بِشَرِّهَا .

﴿قَالَ الصَّحَابُ فِي قَوْلِهِ ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ حَقٌّ

عَلَى مَنْ تَعْلَمُ الْقُرْآنَ أَنْ يَكُونَ فَقِيهًا

﴿قُلْ هَاجِرٌ بِأَمْرِ اللَّهِ وَمَا أُسِرَ عَلَيْنَا وَمَا أُسِرَ عَلَى إِسْرَاهِيمَ وَاسْتَنْبِيلِ

وَالْمُتَحَقِّقِ وَالْمُتَحَوِّكِ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ

رَبِّهِمْ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [آل عمران ١٨٤]

﴿قُلْ هَاجِرٌ بِأَمْرِ اللَّهِ وَمَا أُسِرَ عَلَيْنَا﴾ تَعْلَى هَاجِرٌ ﴿عَلَى﴾ مَاسِيَةً لِقَوْلِهِ ﴿قُلْ﴾،

وَالْفَرَقَةُ بـ ﴿إِنِّي﴾ لِقَوْلِهِ ﴿قُولُوا﴾ [البقرة ١٣٦]؛ لِأَنَّ ﴿عَلَى﴾ حَرْفُ اسْتِعْلَاءٍ يَقْتَضِي

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢٠/٢)

(٢) جامع البيان، للإمام (٢٥٦/١).

(٣) مدارك التنزيل، للسبكي (٢٦٨/١).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦٦/٢).



مما يدل على المقت والحدلان

﴿مَقَامُ اِبْرٰهٖمَ﴾ عطف يدل لقوله ﴿اِنَّ اَيْتًا بَيِّنَةً﴾، وصحح بيان الجماعة بالواحد؛ لأنه وحده بمرله آيات كثيرة، لظهور شأنه، وقوة دلالته على قدرة الله تعالى، ونبوة ابراهيم عليه السلام، من تأثير قدمه في حجر صلد، أو لاشتماله على آيات؛ لأن أثر القدم في الصخرة الصماء اية، وعرضه فيها إلى الكعبيين آية، وإلانة بعض الصخرة دون بعض آية، وإيقاظه دون سائر آيات الأنبياء عليهم السلام اية لإبراهيم خاصة، على أن ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ عطف ببيان لآيات، وإن كان حمله ابتدائية أو شرطية من حيث المعنى؛ لأنه يدل على أمن داخله، فكأنه قيل: فيه آيات بيّات مقام إبراهيم وأمن داخله، والاثان في معنى الجمع، ويحوز أن يذكر هاتان الأيتان ويطوى ذكر عمرهما للدلالة على تكاثر الآيات، كأنه قيل: فيه آيات بيّات مقام إبراهيم وأمن داخله وكثير سوهما

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اِلٰهَ نَبِيِّنَّ عَنِ الصّٰلِحِيْنَ﴾ لم يقل: (عنه)، ومبه من الدلالة على الاستعلاء عنه برهانه؛ لأنه إذا استعسى عن العالمين تناول له الاستعلاء لا محالة، ولأنه يدل على الاستعلاء تكامل، فكان أدل على عظيم السخط الذي وقع عبارة عنه

﴿قُلْ يٰٓقٰهَلْ اَلَيْكُنْظِرُ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِفَايِبِ اِلٰهٍ وَّاَلِهَ شَيْدٌ عَلٰى مَا قَسَمُوْنَ ۝٤٨﴾

قُلْ يٰٓقٰهَلْ اَلَيْكُنْظِرُ لِمَ تَقْسُدُوْنَ عَن سَبِيلِ اِلٰهٍ مِّنْ اٰمَنَ تَبْعُوْهَا عِوَجًا  
وَأَنْتُمْ شٰهِدَآءُ وَمَا اِلٰهٌ بِعَمَلٍ عَمَّا تَقْمُوْنَ ۝٤٩﴾ [آل عمران: ٤٩]

﴿وَمَا اِلٰهٌ بِعَمَلٍ عَمَّا تَقْمُوْنَ﴾ لما كان إنكارهم للقرآن مجاهرة مهم قال: ﴿وَأَلِهَ شَيْدٌ﴾، ولكن لصد عن الإسلام والتحريف من أسرارهم قال: ﴿وَمَا اِلٰهٌ بِعَمَلٍ﴾

﴿تَنَآثُرُ اَلْدِّبِ اَصْنُوْا اِلٰى نٰطِيْعُوْا فَرِيْقًا مِّنْ اَلْدِّبِ اَوْنُوْا اَلَيْكُنْظِرُ بِرُءُوْكُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ﴾

كَقَرِيْ ۝٥٠﴾ [آل عمران: ٥٠]

﴿إِنَّمَا حَاطَبُهُمُ اِلٰهَ بِنَفْسِهِ بَعْدَ مَا أَمَرَ الرِّسُولُ بِأَنْ يَّحَاطَبَ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ إظهاراً

(١) أنوار السرى، لسبصارى (٢/ ٣٠)

(٢) مدارك لشربل، لمسي (١/ ٢٧٥)

(٣) مدارك لشربل، لمسي (١/ ٢٧٨)

(٤) أنوار السرى، لسبصارى (٢/ ٣٠)، جامع البيان، للإيجي (١/ ٢٧٦)

لجلاله قدرهم، وإشعاراً بأنهم هم الأحقء بأن يحاط بهم الله ويكلمهم<sup>(١)</sup>

﴿وَأَعِظُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا عَهْدَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِيَعِيَّةٍ بِأَخْوَانِكُمْ وَعَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران ١٠٣]

ثم قال إن الأبياري سمي عهد الله. حبلاً؛ لأنه سبب النجاة، كالحبل الذي يتمسك به للمجاة من بئر ونحوها<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران ١٠٤]

ثم الآية دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، وقوله ﴿مِنْكُمْ﴾ دليل على أنه فرض كفاية؛ لأن من التعمير، وقيل: إنها لبيان الحسن، وأن المعنى: كونوا أمة<sup>(٣)</sup>.

ثم المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، وبذلك دلل واجب على كل فرد من الأمة بحسبه<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَخُوفُهُمْ قُيُومًا وَرَحِمَهُ اللَّهُ هُمْ فِي خَلْقٍ خَيْرٍ﴾ [آل عمران ١٠٧]

ثم يعني الجنة والثواب المحل. عمر عن ذلك بالرحمة، تنبيهاً على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة إلا برحمته وقضاه، وكان حق الرتيب أن يقدم ذكرهم، لكن قصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعه حلقة المؤمنين وثوابهم<sup>(٥)</sup>.

ثم ﴿رَحِمَهُ اللَّهُ﴾ جته، عمر عنها بالرحمة، إشارة إلى أنه لا ينالها من ينالها إلا برحمته<sup>(٦)</sup>.

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣١/٢)

(٢) التفسير الوسيط، للواحدي (٤٧٤/١).

(٣) التفسير لعلوم التنزيل، لابن حري (١٦١/١).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٩١/٢)

(٥) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣٢/٢)

(٦) جامع البيان، للإمام (٢٨٠/١).

﴿وَرَبُّهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ فَإِنَّ إِلَهَهُ رُجِعَ الْأُمُورَ إِلَيْهِ﴾ [آل عمران ١٠٩]

❖ كثيرا ما يذكر الله أحكامه الثلاثة مجتمعة، يبين لعباده أنه الحاكم المطلق، وله الأحكام الفدرية والأحكام الشرعية، والأحكام الحرائية، فهو الحاكم بين عباده في الدنيا والآخرة، ومن سواه من المخلوقات، محكوم عليها ليس لها من الأمر شيء.

﴿كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِآيِهِ وَلَوْ أَنَّهُ أَهْلُ النَّكْبَةِ لَكَانَ حَيْرَ لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَرِيقُونَ﴾ [آل عمران ١١٠]

❖ قال أبو هريرة رضي الله عنه حير الناس للنس؛ يأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في دين الإسلام<sup>(١)</sup>.

❖ ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِآيِهِ﴾ يتضمن الإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به؛ لأن الإيمان به إما بحق ويعتد به إذا حصل الإيمان بكل ما أمر أن يؤمن به، وإما أحره وحقه أن يقدم؛ لأنه قصد بذكره الدلالة على أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر إيماناً بالله وتصديقاً به وإظهاراً لدينه، واستدل بهذه الآية على إن الإجماع حجة؛ لأنها تقتضي كونهم أمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر، إذ اللام فيهما للاستعراق ولو أجمعوا على باطل كان أمرهم على خلاف ذلك<sup>(٢)</sup>.

﴿لَنْ يَصْرُوكُمْ إِلَّا أَدَىٰ فَإِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمُ الْأَدَىٰ ثُمَّ لَا يَصْرُوكُمْ﴾ [آل عمران ١١١]

❖ هذا وعد من الله تعالى لسيه والمؤمنين بالصرة على أهل الكتاب وهرمتهم عند اقتتان، فلم يقاتل يهود المدينة رسول الله ﷺ والمسلمين إلا ولوا مشهمين<sup>(٣)</sup>.

❖ ﴿لَنْ يَصْرُوكُمْ إِلَّا أَدَىٰ﴾ محرد أدى بالكلام، وفيه إشارة إلى أن الكلام يؤدي، وأن لا يكثرث به من حبان<sup>(٤)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٧٢).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (١/ ٤٧٧).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢/ ٣٣).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (١/ ٤٨٠).

(٥) وجه النهار، للحري (ص ٥٧).

﴿ثُمَّ لَا يَصْرُوكَ﴾ انتهاء إحصاء معطوف على جملة الشرط والحراء، وسر معطوف على ﴿يُؤْلُوكُمْ﴾؛ إذ لو كان معطوفاً عليه لقبل ثم لا يصروا، وإما استوفى لؤذن أن الله لا يصبرهم فاتلوا أو لم يقاتلوا، وتقدير الكلام: أحبركم أنهم إن يقاتلوكم يهرموا، ثم أحبركم أنهم لا يصرون، و(ثم) للتراحي في المرتبة؛ لأن الإحصاء بسلب الحد لأن عليهم أعظم من الإحصاء سوليهم الأعمار<sup>(١)</sup>

﴿يُؤْمِسُوكَ يَا فِئَةُ الْآخِرَةِ يَا مُرُودَ بِالْمَقْرُوبِ وَيَسْهَوْنَ عَنِ الْمَكْرِ  
وَيَسْرِغُونَ فِي الْحَبِزَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران ١١٤]

﴿وصمهم بما ليس في اليهود إلا بقية، كإلحاد في صفاته، ووصمهم اليوم الآخر بحلاف صفته، وهم مداهنون في الحق، متساطنون عن الحير<sup>(٢)</sup>﴾

﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْعُتْبِيبِ﴾ [آل عمران ١١٥]

﴿بشارة لهم وإشعار بأن التقوى مبدأ الحير وحسن العمل، وأن العاثر عند الله هو أهل التقوى<sup>(٣)</sup>﴾.

﴿وَنَ الْوَيْكَ كَفَرُوا لَن تَعِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ  
شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران ١١٦]

﴿لن تعي عنهم أموالهم في الصدقات، ولا أولادهم في الشفاعات، بحلاف المؤمن، فإن المؤمن يمدح ماله في الكمارات والصدقات، وأولاده في الشفاعات<sup>(٤)</sup>﴾

﴿يَنَآئِبَا الْوَيْكَ مَامُوا لَا تَسْجِدُوا بِطَانَةٍ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتُوكُمْ خَبَرٌ  
وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَّبَ الْعَصَفَاءُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَمَا تُحْيِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ  
قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ حَقِّلُونَ﴾ [آل عمران ١١٨]

﴿عن ابن أبي الدهماني قال، قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، إن ههنا علامة

(١) مدارك التنزيل، للنسفي (١/٢٨٣).

(٢) جامع البيان، للإيجي (١/٢٨٥).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢/٣٤).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (١/٤٨٢).

من أهل الحيرة، حافظ كاتب، ولو استعذه كانوا<sup>(١)</sup> فقال قد انجذبت إذا بظانة من دون المؤمنين؛ ففي هذا الأثر مع هذه الآية دلالة على أن أهل الدمة لا يجوز استعمالهم في الكتابة التي فيها استعانة على المسلمين وإطلاع على دواخل أمورهم التي يحشى أن يمشوها إلى الأعداء من أهل الحرب<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنْ تَسْتَكْتُمُوهَا سَتُّكُمْ وَمِنْ قَبْلِكُمْ كَيْدٌ بِرِجَالِكُمْ لَا يَكْمُلُ الْيَوْمُ الْكَلْبُ إِلَّا أَنْ يَكْمَلَ إِلَهُكُمْ﴾ [ال عمران ١٢٠]

ثم هذا تعليم من الله وإرشاد إلى أن يستعان على كيد العدو بالنصر وانتقوى، وقال الحكماء: إذا أردت أن تكبت من يحسدك وردد فصلاً في نفسك<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [ال عمران ١٢٣]

ثم إما قال ﴿أذلة﴾ ولم يقل: (دلائل)، سبها على قتلهم مع ذلهم، لصعف الحال وقلة المراكب والسلاح<sup>(٤)</sup>.

﴿إِنْ تَقُولُوا لِمَنْ يُؤْمِنُ أَنْ يُكْفِرَكُمْ أَوْ تُغْدِثُكُمْ دِينًا يَغْدِيكُمْ﴾ [ال عمران ١٢٤]

﴿أَلَمْ يَكُنْ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مَرْثِيًّا﴾ [ال عمران ١٢٤]

ثم إما حيء (لن) إشعاراً بأنهم كانوا كالأيسين من النصر، لصعفهم وقلة، وقوة العدو، وكثرتهم<sup>(٥)</sup>.

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُرْهَانًا لَكُمْ وَلَظْمًا لِقُلُوبِكُمْ يُؤْمِنُ وَمَا لَنْصُرُ﴾ [ال عمران ١٢٦]

﴿إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [ال عمران ١٢٦]

ثم أراد الله أن لا يركن المؤمنون إلى الملائكة، وأعلمهم أنهم وإن حصروا فاقبلوا، فما النصر إلا من عند الله، ليسنعوا به وشكوا، عليه<sup>(٦)</sup>.

(١) مصير القرآن العظيم، لابن كثير (١٠٧/٢).

(٢) مدارك التنزيل، للنسي (٢٨٧/١).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (٣٦/٢).

(٤) أنوار التنزيل، لليضاوي (٣٧/٢).

(٥) لتفسير الوسيط، بنو حدي (٢٨٩/١).



﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ تَأْمُونُ لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً

وَأَسْفُوا أَنَّهُ لَكُمْ تُرْجَمُونَ ۝﴾ [آل عمران ١٣٠]

❦ كل ما في القرآن من قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ تَأْمُونُ﴾ افعّلوا كذا، أو اتركوا كذا، يدل على أن الإيمان هو السبب الداعي والموجب لامتناع ذلك الأمر، واحتساب ذلك النهي؛ لأن الإيمان هو التصديق الكامل بما يحب التصديق به، المستلزم لأعماله الجوارح<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَسْفُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۝﴾ [آل عمران ١٣١]

❦ كان أبو حنيفة رحمه الله يقول: هي أحرف آية في القرآن، حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إن لم يتفوه في اجتناب محارمه، وقد أمد ذلك بعد أتبعه من تعميق رجاء المؤمنين لرحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله ﷺ بقوله ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝﴾<sup>(٢)</sup>.

❦ ❦ وَكَارِهُوا إِنْ مَفِجَرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنُوا عَرْشَهَا

الْشَّعْوَتِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝﴾ [آل عمران ١٣٣]

❦ قيل: فيه تسيه على اتساع طولها، أي: هذا عرشها فكيف طولها؟! كما قال تعالى ﴿كَذَٰلِكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ [الرحمن ٥٤] أي: مما طئت بالطهائر؟!<sup>(٣)</sup>

﴿لَّذِينَ يُؤْمِنُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْمَكِيطِينَ أَلْمِيطِ وَالْمَاجِدِينَ

عَنِ النَّاسِ ۝ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝﴾ [آل عمران ١٣٤]

❦ افتتح بذكر الإيماء؛ لأنه أشق شيء على النفس، وأدله على الإحلاص؛ ولأنه كان في ذلك الوقت أعظم الأعمال للحاجة إليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين<sup>(٤)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٤٧)

(٢) مدارك التنزيل، للسفني (١/ ٢٩١).

(٣) بغير مدارك التنزيل، للسفني (١/ ٢٩٢)، جامع البيان، للإمام أبي حمزة (١/ ٢٩٣) وجه الهمزة للحزبي (ص ٥٨)

(٤) مدارك التنزيل، للسفني (١/ ٢٩٣).

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ  
وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ [١٧٩]  
﴿أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتِ الْخُيُوفُ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
وَيَسْمَوْنَ أَجْرًا كَثِيرًا﴾ [١٨٠] (آل عمران ١٣٤ - ١٣٦)

لَمْ ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتِ الْخُيُوفُ﴾ حر ل ﴿الَّذِينَ﴾ (بقرة ١٦) ب .  
بدأت به ، وجمعه مسأعة مية لما قلها - إن عطفت على ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ (سفر ١٨٠) .  
وتكبر ﴿جَنَّتِ﴾ [آل عمران ١٨٥] على الأول يدل على أن ما لهم أدون مما للمتقين  
الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة، وكذلك فارقا بين المتقين أنه  
فصل بينهم بأن بينهم محسون مستوحون لمحبة الله؛ وذلك لأهم حظوا على حدود  
شرع وتحفظوا إلى التحصن بمكارمه، وفصل آية هؤلاء بقوله ﴿وَيَسْمَوْنَ أَجْرًا كَثِيرًا﴾  
لأن المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه، وكم بين المحسن  
والمندرك والمحبوب والأجير، ولعل تدليل لفظ الحراء بالأجر لهذه اللمحة

لَمْ ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ هذه جملة معترضة بين المعصوف والمعظوف  
عليه، وفيه تطيب لقوم العاد وتنشيط لتوبة، وبعث عليها، وردع عن اليأس  
ونقراط، وبين لوعة رحمته، وفرب مغفرته من الناس، وشعار بأن لذنوب وإن  
حنت فإن عفوه أحل، وكرمه أعظم

﴿إِنْ يَحْسَبْكُمْ كَيْفَ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِمَّا يَشْلُقُونَ﴾ [١٨١] (آل عمران ١٤٠)

لَمْ في هذا إشارة إلى أنه إما يدل الكافرين على المؤمنين لم ذكر، لا لأنه يحسبهم،  
وبدا أذان المؤمنين أذالهم بصره لهم ومحبة مه إياهم

لَمْ ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ تَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ فيها سلوان للعلاء، وتبني للمستغيثين

(١) أنوار التنزيل، للبصاوي (٢/ ٣٩)

(٢) مدارك التنزيل، للتفسي (١/ ٢٩٤).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (١/ ٤٩٧)

(٤) وجه النهار، للمحرابي (ص ٥٩)

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ  
أَلَمَ يَكُنْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَغْلِبْ عَلَى عَقَبَيْهِ فَأَنْ يَصْرَ اللَّهُ شَيْئًا  
وَسَيُخْرِجُ اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران ١٤٤]

ثم في هذه الآية الكريمه إرشاد من الله تعالى لعباده أن يكونوا بحالة لا يرعاهم  
عن إيمانهم أو عن بعض لوازمه، فقد رئيس ولو عظم، وما ذلك إلا بالاستعداد في كل  
أمر من أمور الدين بعده أساس من أهل الكفاءة منه، إذا فقد أحدهم قام به غيره، وأن  
يكون عموم المؤمنين قصدهم إقامة دين الله، والجهاد عنه، بحسب الإمكان، لا يكون  
لهم قصد في رئيس دون رئيس، وهذه الحال يستتب لهم أمرهم، وتستقيم أمورهم  
ثم وفي هذه الآية أيضا أعظم دليل على فضيلة الصديق الأكبر أبي بكر، وأصحابه  
الدين فائقوا المرتدين بعد رسول الله ﷺ، لأنهم هم سادات الشاكرين.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنًى مُمْسِكًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا فُلْهُمَ  
بِهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ فُلْهُمَ بِهَا وَسَيُخْرِجُ اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران ١٤٥]

ثم فيه تحريض على الجهاد، وتشجيع على لقاء العدو، وإعلام بأن الجدر لا  
يضع، وأن أحدا لا يموت قبل بلوغ أجله، وأن خاص المهالك وفتح المعارك.

﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا أَعِزَّنَا دُونَنَا وَإِنَّا فِي أَمْرِنَا  
وَلَقَدْ أَقْدَامًا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران ١٤٧]

ثم قدم الدعاء بالاستعانة من الذنوب على طلب تثبيت الأقدام في مواضع الحرب  
ولصرة على الأعداء؛ لأنه أقرب إلى الإحاطة، لما فيه من الخضوع والاستكانة.

﴿فَقَالَهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران ١٤٨]

ثم ﴿وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ خص بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وأنه هو المعد

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٥٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٥٠).

(٣) مدارك التنزيل، للسفي (١/٢٩٨).

(٤) مدارك التنزيل، للسفي (١/٢٩٩).

به عبده<sup>(١)</sup>.

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ، إِذْ تَحُسُّونَهُم بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ  
وَتَمَرَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحْسِنُونَ ﴾ مِمَّنْ  
يُرِيدُ الذُّنُوبَ وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَنْتَلِيَكُمْ  
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ [آل عمران: ١٥٢]

لله حاتم المحاطة في هذا لجمع المؤمنين، وإن كان لمخالف بعضهم؛ وعطفاً  
للجميع، وسترأ على من فعل ذلك<sup>(٢)</sup>.

﴿ إِنَّ الدِّينَ قَوْلُكُمْ يَوْمَ الَّتِي لُجِّعَ الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ  
مَا كَسَبُوا ﴾ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ [آل عمران: ١٥٥]

لله الإصافة إلى الشيطان لطف وتقريب، والتعليس بكسبهم؛ وعظماً  
وتأديباً<sup>(٣)</sup>.

﴿ وَلَيْسَ يُنَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُشْتَرٍ لِّمَغِيرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً حَیْرًا وَمَا  
يَحْتَسِبُونَ ﴾ ﴿١٥٧﴾ [آل عمران: ١٥٧]

لله لوقوع اسم الله في هذا الموضع مع تقديمه ودحال الالام على لحرف امتصل  
به شأن ظني عن البرهان<sup>(٤)</sup>.

﴿ فِيمَا رَحِمَ مِّنْ أَمْرِ لَيْسَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ آفَلٍ لَّانْقَضُوا  
مِنْ حَوْلِكَ فَأَعِظْ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ  
فَتَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ ﴿١٥٩﴾ [آل عمران: ١٥٩]

لله (ما) مريدة لتوكيد، والدلالة على أن إليه لهم ما كان لا برحمة من الله<sup>(٥)</sup>.

(١) مدارك التنزيل، للنسفي (٢٩٩/١).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (١٦٧/١).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (٣٠٤/١).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٣٠٥/١).

(٥) مدارك التنزيل، للنسفي (٣٠٥/١).

لَهُ «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» فيه دلالة جوار الاحتداد، وسان أن القياس حجة

لَهُ «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» أي الأمور التي محتاج إلى استشارة ونظر وفكر، فإن  
في الاستشارة من النوائد والمصالح الدنيوية والدينية ما لا يمكن حصره منها أن  
المشاورة من العادات المتقرب بها إلى الله<sup>(١)</sup>

لَهُ ومنها، أن فيها تسميحا لحواطرهم، وإزالة لما يصير في القلوب عند الحوادث،  
فإن من له الأمر على الناس - إذا جمع أهل الرأي والعقل وشاورهم في حادثة من  
الحوادث - أخطأت نفوسهم وأحبوه، وعلموا أنه ليس يستند عليهم، وإنما ينظر إلى  
المصلحة الكلية العامة للجميع، فدلوا جهدهم ومقدورهم في طاعته، لعلمهم بسعيه  
في مصالح العموم، بخلاف من ليس كذلك، فإنهم لا يكادون يحبوه محبة صادقة، ولا  
يطيعونه وإن أطاعوه طاعة غير تامة<sup>(٢)</sup>، قال قتادة: أمر الله تعالى نبيه أن يشاور أصحابه  
في الأمور، وهو يأتيه وحي السماء؛ لأنه أطيب لأنفس القوم إذا شاور بعضهم بعضا،  
وقد الصحاك: ما أمر الله نبيه بالمشورة إلا لما يعلم ما فيها من العسل<sup>(٣)</sup>

لَهُ ومنها، أن في الاستشارة تنور الأفكار، سبب أعمالها فيما وصفت له، فعلى  
ذلك زيادة للعقول.

لَهُ ومنها، ما تنتج الاستشارة من الرأي المصيب، فإن لمشاور لا يكاد يحصل في  
عده، وإن أخطأ أو لم يتم له مطلوب، فليس مملوم، فإذا كان الله يقول لرسوله ﷺ وهو  
أكمل الناس عقلا وأعررهم علما، وأفضلهم رأيا، «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» فكيف بغيره؟

لَهُ الأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين، تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم  
فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين  
تفر الناس عن الدين، وتنعصم إليه، مع ما لصاحبها من الدم والعقاب الخاص، فهذا  
الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره؟ أليس من أوجب الراجحات،

(١) مدارك التنزيل، للسفي (١/٣٠٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسدي (ص ١٥٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسدي (ص ١٥٤).

(٤) التفسير الوسيط، للراحي (١/٥١٢).

وأهم المهمات، لاقتداء بأخلاقه الكريمة، ومعاملة الناس بما يعاملهم به ﷺ، من لئس وحسن الخلق والتأليف، امتثالاً لأمر الله، وحذراً لعباد الله لدين الله

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّ وَمَنْ يَكُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَفَّى

صَكُّهُ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ [آل عمران: ١٦١]

لَمْ يَكُنْ يَكُلُّ ثُمَّ يُوَفَّى مَا كَسَبَ لِيَتَّصِلَ بِقَوْلِهِ ﴿يَكُلَّ﴾ - بل حيء بعدم، ليدخل نحوه كل كاسب من العدل وغيره، فانصل به من حيث المعنى وهو أبلغ؛ لأنه إذا علم العا أن كل كاسب حيزاً أو شراً مجري، فعوى حراءه، علم أنه غير متحصص من بينهم مع عظم ما اكتسب<sup>(١)</sup>.

﴿أَمَّا أَتَيْتَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمَ وَبَشَّ

الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾ [آل عمران: ١٦٢]

لَمْ يَكُنْ يَكُلُّ ثُمَّ يُوَفَّى مَا كَسَبَ لِيَتَّصِلَ بِقَوْلِهِ ﴿يَكُلَّ﴾ - بل حيء بعدم، ليدخل نحوه كل كاسب من العدل وغيره، فانصل به من حيث المعنى وهو أبلغ؛ لأنه إذا علم العا أن كل كاسب حيزاً أو شراً مجري، فعوى حراءه، علم أنه غير متحصص من بينهم مع عظم ما اكتسب<sup>(١)</sup>.

﴿وَلِيَقْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَقَالُوا قَتِيلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَذَقُوا فَأَلَوْا تَوَنَّدُوا فَتَ لَا لَاتَبَعْتَكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَهُدِ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيْسِ يَقُولُونَ يَا أُولَاهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَقْلَمُ أَهْلُهُمْ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [آل عمران: ١٦٣]

لَمْ يَكُنْ يَكُلُّ ثُمَّ يُوَفَّى مَا كَسَبَ لِيَتَّصِلَ بِقَوْلِهِ ﴿يَكُلَّ﴾ - بل حيء بعدم، ليدخل نحوه كل كاسب من العدل وغيره، فانصل به من حيث المعنى وهو أبلغ؛ لأنه إذا علم العا أن كل كاسب حيزاً أو شراً مجري، فعوى حراءه، علم أنه غير متحصص من بينهم مع عظم ما اكتسب<sup>(١)</sup>.

لَمْ يَكُنْ يَكُلُّ ثُمَّ يُوَفَّى مَا كَسَبَ لِيَتَّصِلَ بِقَوْلِهِ ﴿يَكُلَّ﴾ - بل حيء بعدم، ليدخل نحوه كل كاسب من العدل وغيره، فانصل به من حيث المعنى وهو أبلغ؛ لأنه إذا علم العا أن كل كاسب حيزاً أو شراً مجري، فعوى حراءه، علم أنه غير متحصص من بينهم مع عظم ما اكتسب<sup>(١)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٥٤).

(٢) مدارك التبريل، للنسفي (١/ ٣٠٧).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (٢/ ٤٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ١٦٠).

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٥٦).

﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَتِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ

أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ [آل عمران ١٦٨]

❦ في هذه الآيات دليل على أن العبد قد يكون فيه خصلة كمر وخصلة إيمان، وقد يكون إلى أحدهما أقرب منه إلى الأخرى<sup>(١)</sup>

﴿وَلَا تَحْزَنْ أَلِ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالُهُمْ أَمْوَالٌ لَكُمْ أَمْوَالُهُمْ بِرِزْقِ اللَّهِ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَشِيرُونَ بِالَّذِينَ كُنْتُمْ يَلْعَنُونَ مِنْ خَلْقِهِمْ

الْأَخَوَفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ • يَسْتَشِيرُونَ بِعَمَلِهِمْ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلِهِ

وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ نَتِجَةَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [آل عمران ١٦٩ - ١٧١]

❦ فيها حث على الجهاد، وترغيب في الشهادة، وبعث على إرياء الطاعة، وإحسان لمن ينمى لإخوانه مثل ما نعم عليه، وبشرى للمؤمنين بالعلاج<sup>(٢)</sup>.

❦ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، هذه الآية جمعت المؤمنين كلهم، سواء الشهداء وغيرهم، وقيل ما ذكر الله فصلاً ذكره الأسياء، ونوبا أعطاهم، إلا ذكر ما أعطى الله المؤمنين من بعدهم<sup>(٣)</sup>.

❦ هذه الآيات الكريمات فيها فصل الشهداء وكرامتهم، وما من الله عليهم به من فضله ورحمته، وفي صحتها نسيب الأحياء عن قتلاهم وحرقتهم، وتشبثهم لقتال في سبيل الله والتعرض للشهادة<sup>(٤)</sup>.

❦ ونقط ﴿عَدَّ زَيْبُهُمْ﴾ يقتضي علو درجهم، وقرهم من رهم<sup>(٥)</sup>.

❦ وفي هذه الآيات إثبات نعيم البرزخ، وأن الشهداء في أعلى مكان عند رهم، وفيه تلاقي أرواح أهل الخير، وزيارة بعضهم بعضاً، وتشير بعضهم بعضاً<sup>(٦)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٥٦).

(٢) أنوار التنزيل، لليضاي (٤٨/٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/١٦٥).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٥٦).

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٥٦).

(٦) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٥٦).

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي قَالَوا إِنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ وَنَحْنُ أَنْبِيَاءُ سَنَكُتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْنَهُمُ  
الْأَنْبِيَاءَ بِعَذَابٍ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْخَبَرِ﴾ [آل عمران ١٨٦]

لَقَدْ أي قبل انهم بالنساء، وأسد إليهم؛ لأهم راصون به، ومتعون لمن فعله من  
انهم<sup>(١)</sup>.

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِئْتُ عَلَيْكُمْ فَلَا تَكْفُرُونَ فَعَسَاؤُهُ  
وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَقُوا بِهِ نَمًا قَلِيلًا فَبُذِلَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران ١٨٧]

لَقَدْ في هذا تحذير للعلماء أن يسلوكوا مسلكهم فصيهم ما أصابهم، ويسلث  
هم مسلكهم، فعلى العلماء أن يدلوا ما بأيديهم من العلم الدافع، ائذل على العمل  
الصالح، ولا يكتموا به شيئا<sup>(٢)</sup>.

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحْسِنُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا  
تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران ١٨٨]

لَقَدْ دلت الآية بمفهومها على أن من أحب أن يحمد ويشي عليه بما فعله من الخير  
وناع لحق، إذا لم يكن فصدته بذلك الرياء والسمعة، أنه غير مذموم، بل هد من  
الأمور المطلوبة، التي أحر الله أنه يجري بها المحسن له الأعمال والأقوال، وأنه  
جاري بها خواص خلقه، وسألوها به، كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ  
فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٢٨٤]<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران ١٨٩]

لَقَدْ هذا تكذيب بلدين قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ وَنَحْنُ أَنْبِيَاءُ﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [آل عمران ١٩٢]

لَقَدْ فيه إشعار بأن العذاب الروحاني أقطع<sup>(٥)</sup>.

(١) التسهيل لعلوم السربل، لاس حري (١/ ١٧٣)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ١٨١)

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٦٠).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (١/ ٥٣٢)

(٥) أنوار السربل، للبضاوي (٢/ ٥٤)، جامع البيان، للإيجي (١/ ٣٢٥)



لَهُ ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ أراد بهم المدخلين، ووضع المطهر موضع المعصر للدلالة على أن ظلمهم سب لإدخالهم النار وانقطاع أنصرة عنهم في الخلاص منها، ولا يبرم من نهي أنصرة نهي الشعاعة، لأن النصر دفع بعهر<sup>(١)</sup>

لهم هذا دليل على أن المراد بالدخول هاهنا المدخلين لأن لدخولهم من المؤمنين أنصاراً<sup>(٢)</sup>.

﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمَتْنَا مُسَدِّيًا مَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَغَامَا رَبَّنَا فَاقْبِرْ لَنَا دُنُوبَنَا وَصَكِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّا مَعَ الْأَنْزَارِ﴾ [آل عمران ١٩٣]

لَهُ ﴿يَا دِي لِلْإِيمَانِ﴾ لا أجل الإيمان بالله، وفيه تمجيد لشأن المادي، إذ لا مادي أعظم من مادي مادي للإيمان<sup>(٣)</sup>.

﴿رَبَّنَا وَعَاقِبَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخِفُ الْمُنَادِينَ﴾ [آل عمران ١٩٤]

لَهُ تَكْرِير ﴿رَبَّنَا﴾ للمبالغة في الابتهاال، والدلالة على استقلال المطالب، وعو شأها<sup>(٤)</sup>.

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَبْسِغُ عَمَلَ عِبِلٍ فِيكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْقِ بِتَعَصُّكُمْ مِنْ نَقِيرٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا قُتِلُوا لَا كُفْرًا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَذً لِيَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنَّهُ يَعْذَرُهُمْ حَسَنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران ١٩٥]

لَهُ ﴿ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أضافه إليه وسبه إليه ليدل على أنه عظيم، لأن العظيم الكريم لا يعطي إلا جزيلا كثيرا<sup>(٥)</sup>.

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢/ ٥٥).

(٢) جامع البيان، للإمامي (١/ ٣٢٥).

(٣) مدارك التنزيل، للسفي (١/ ٣٢٢).

(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢/ ٥٥).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ١٩١).



﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَنَحْوُ وَجْهِهَا ذَكَرْتُكُمْ وَإِنَّمَا رِجَالُكُمْ  
كَيْبَرًا مُنْتَشَرًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ [النساء: ١]

❖ ذكر تعالى أن أصل الخلق من أب واحد وأم واحدة؛ ليحفظ بعضهم على بعض، ويحسنهم على ضعفائهم<sup>(١)</sup>.

❖ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ فصلوها ولا تقطعوها، وهذا بين بوجوب هذا الرحم<sup>(٢)</sup>.

❖ ته سبحانه وتعالى إذ قرن الأرحام باسمه الكريم على أن صلتها يمكن منه<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَا أَتُوا أَلْيَسَ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْبَيْتَ بِالطِّيبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ

إِلَّا أَنْوَلَكُمْ بِهِ اللَّهُ كَانَ حُومًا كَبِيرًا ٢﴾ [النساء: ٢]

❖ سماهم يتامى لقرب عهدهم إذا بلغوا بالصغر، وفيه إشارة إلى أن لا يؤخر دفع ما هم إليهم عن حد البلوغ إن أوس منهم الرشد، وأن يؤتوها قبل أن يرول عنهم سم اليتامى والصغار<sup>(٤)</sup>.

﴿وَمَا أَتُوا أَلْيَسَ صَدَقَتَهُنَّ بَحْلَةً فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَرِّهِنَّ فَمَا فَكُّوهُنَّ حَيْثُ

مَرَّيْتُمْ ٣﴾ [النساء: ٣]

❖ أمر الأزواج بإعطاء مهر الساء من غير مطالبة مهن، ولا محاصمه به؛ لأن

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/٢٠٦).

(٢) التفسير الموسط، للمواحددي (٢/٥).

(٣) أنور الربيل، لليضايوي (٢/٥٨).

(٤) مدارك التنزيل، للسفني (١/٣٢٨).

ما يأخذ بالمحاكمة لا يقال له نحلة<sup>(١)</sup>.

❖ ﴿نَحْلَةً﴾ هه وعطية تجعل المهر نحلة إكراما للزوجات؛ لأن مسامحة المرأة من لها عوض<sup>(٢)</sup>.

❖ ﴿يَنْ يَطْنُ لَكُمْ عَنْ شَوْزٍ مَتَّ مَ﴾ في الآية دليل على صق المسلك في دين ووجوب الاحياط، حيث سي اشترط على طيب النفس ولم يقل فإن وهن لكم، إعلات بأن المراعى هو تحاقب نفسها عن الموهوب طيبة<sup>(٣)</sup>.

❖ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ [النساء: ٥]

❖ إما قال: فيها، ولم يقل منها؛ لأنه أراد: اجعلوا لهم فيها رزقا، كأنه أوحى ذلك لهم في المال<sup>(٤)</sup>.

❖ في إصافته تعالى الأموال إلى الأولياء، إشارة إلى أنه يحب عليهم أن يعمروا أموال السفهاء ما يفعلونه في أموالهم، من الحفظ والتصرف وعدم التعريض للأحصر<sup>(٥)</sup>.

❖ وفي الآية دليل على أن نفقة المجنون والصغير والسفيه في مالهم، إذا كان لهم مال، لقوله ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

❖ وفيه دليل على أن قول الولي مفعول فيما يدعيه من النفقة الممكنة والكسوة، لأن الله جعله مؤتمنا على مالهم فلم يقل قول الأمين<sup>(٧)</sup>.

❖ وَأَتْلُوا إِلَيْكُمْ حَقَّ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْفُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعِِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيُنْكِلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ [اب: ٦]

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٩/٢).

(٢) وجه النهار، للحريبي (ص ٦٤).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (١/ ٣٣٠).

(٤) تفسير الوسيط، للواحدى (١٢/٢).

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٦٤).

(٦) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٦٤).

(٧) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٦٤).

لأن تكبير الرشد بعد أن المراد رشد محصوص، وهو الرشد في التصرف والمحاربة، أو بعد التمدل، أي طرق من الرشد، حتى لا يظنه تمام الرشد<sup>(١)</sup>

﴿وَإِذَا حَصَرَ الْقَصَاصَ أَذَلُّوا الْغُرَقَ وَالْيَسَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا

لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٧]

لأن أي أعطوهم ما تيسر من هذا المال الذي جاءكم بغير كد ولا تعب، ولا عناء ولا نصب، فإن نفوسهم مشوقة إليه، وقلوبهم متطبعة، فاحذروا حواطيرهم بما لا يصركم وهو بافعهم، ويؤخذ من المعنى أن كل من له تطلع وتشوق إلى ما حصر بين يدي الإنسان، سعي له أن يعطيه منه ما تيسر، كما كان النبي ﷺ يقول: «إذا جاء أحدكم خادمه بطعامه فليجعله معه، فإن لم يجلسه معه، فليأوله لقمة أو لقمتين»<sup>(٢)</sup> أو كما قال<sup>(٣)</sup>.

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ

فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ

مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ إِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ

فِلِأُمِّهِ الشُّدُّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يَوْسَىٰ بِنَا أَوْ دَيَّ مَاتَاؤُكُم وَأَبَاؤُكُم لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ

أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١]

لأن قال ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ بالاسم الظاهر، ولم يقل: يوصيكم؛ لأنه أراد تعظيم الوصية، فعاء بالاسم الذي هو أعظم الأسماء<sup>(٤)</sup>

لأن استسط بعض الأدكياء من قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ﴾ أنه تعالى أرحم بخلقه من الوالد بولده، حيث أوصى الوالدين بأولادهم، فعلم أنه أرحم بهم منهم<sup>(٥)</sup>.

(١) مدارك الربيل، للسفي (١/ ٣٣٢)

(٢) روى البخاري، باب إذا أتاه خادمه بطعامه، برقم (٢٥٥٧)

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٦٥).

(٤) السهل لغووم الرس، لاس جري (١/ ١٨٠)

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٢٢٥).

ثم بدأ بحط الذكر، ولم يقل: للأشيين مثل حط الذكر، أو للأشياء نصف حط الذكر، لمقصده، كما صوغ حطه لذلك، ولأنهم كانوا يورثون اندكروا لإثبات، هو السبب لورود الآية، فعيل كهي الذكور أن صوغ لهم نصيب الإثبات، فلا تتعذر في حطهم، حتى يحرم من مع إدلائهم من القراءة بمثل ما يدلون به<sup>(١)</sup>

ثم نص على أن السبب النصف إذا انفردت، ودليل على أن للام جمع العاين أن انفردا لأن للذكر مثل حط الأشيين<sup>(٢)</sup>.

ثم أجمع العلماء سلما وحلما: أن الدين مقدم على الوصية، ودلت عند اجمع النظر بهم من محوى الآية الكريمة<sup>(٣)</sup>.

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْتَوَةَ بِغَلَرٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ

فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [الباء: ١٧]

ثم قال سعيد بن جبير: نزلت الأولى في المؤمنين، يعني قوله ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾، والوسطى في المنافقين، يعني قوله ﴿وَأُولَئِكَ التَّوْبَةُ﴾ [الباء: ١٨]، والأخرى في الكافرين، يعني: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوبُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [الباء: ١٨]

ثم ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ أي قل حضور الموت، وسماه قريباً لأن أمد الحياة قريب<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأُولَئِكَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ

الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ إِلَهُكَ وَالَّذِينَ يَتُوبُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴿١٨﴾﴾ [الباء: ١٨]

ثم سوى بين من سوف يتوب إلى حضور الموت من المسقة والكفار، وبين من مات على الكفر في بقي التوبة للمصالحة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة<sup>(٥)</sup>

(١) مدارك التنزيل، للنسفي (١/ ٣٣٤).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (١/ ١٨٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٢٢٨).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/ ٢٨).

(٥) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢/ ٦٥).

(٦) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢/ ٦٥).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَنَادُ الرُّوحَ مَتَاعًا رُّوحٌ وَمَا يُنْشِئُ الْغَدَقَاتِ فَيُمْطِرُهَا غَلًّا  
تَأْخُذُوا مِنْهُ شَرْبًا تَأْخُذُونَهُ تُهْزَأُ وَرُقَصًا مِّمَّا يَتْلُونَ﴾ [النبا: ٢٠]

❦ في هذه الآية دلالة على جوار الإصداق بالعال الحريل

### الجزء الخامس

﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْصَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْتَمِسْهُنَّ مِنْ قَوْمٍ مَا مَلَكَتْ  
أَيْمَانُهُنَّ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ فِيهِنَّ غُلَامٌ يَعْتَرِكُمْ فَيُضِلُّكُمْ فَيَفْضَحُكُمْ فَيَكُونُوا مِنْ يَدَيْ  
أَعْيُنٍ وَأَنْفُسٍ فَسُجْنٌ لِلْمُصْرَفِينَ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ وَلَا تُصَدِّقُوا الْبَغْيَ  
فَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ كِبَاسَهُمْ فِي حَمُولِهِمْ أَصْحَابُ عَذَابٍ مُدِينٍ ذَلِكَ  
لِمَنْ حَاشَى الْعَصْيَ لَكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النبا: ٢٥]

❦ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بِفَضْلِكُمْ مِنْ يَمِينٍ﴾ نعتير عن التعبير بالأسباب، وانتفاحر  
بالأحساب<sup>(١)</sup>

❦ ﴿يُضِلُّ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ الْعَذَابِ﴾ حمسون جلدة ولا رجم ثم لأن  
العذب لا يطلق على الموت، ولا يصف له<sup>(٢)</sup>.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَشْفَى لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُبُلَ الدِّينِ مِنْ قَبْلِكُمْ  
وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النبا: ٢٦]

❦ قال الرمحصري: أصله يريد الله أن يبين لكم، فريدت اللام مؤكدة لإرادة  
التبيين<sup>(٣)</sup>.

﴿يَقَاتِلُهَا الدِّينَ مَا سَوْا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالطَّلِيلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَيْعَةً  
عَنْ رَأْسٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النبا: ٢٩]

❦ في الله تعالى هذه الآية عن جميع المكاسب الباطلة بالشرع<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/٢٤٣).

(٢) مدارك الشريعة، للسفهي (١/٣٤٩).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ٦٨).

(٤) السهيل لعلوم السريل، لابن جري (١/١٨٨).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/٢٨).

له حصص التجارة بالذکر؛ لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَا تَحْسَبُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَكُمْ عَلَى تَعْمَلٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا آخَضْتُمْ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْنَ وَشَقَّلُوا اللَّهُ مِنْ تَفْصِيلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [البقرة: ٢٢٠]

له مدخل في السهم تعني محالفة الأحكام الشرعية كلها<sup>(٢)</sup>.

﴿لِيَسْأَلَ مَرْثُوكَ عَنِ النِّسَاءِ مِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ نَفْسَهُنَّ عَلَى تَعْمَلٍ وَبِمَا أَمَقُّوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْفَلَحَتْ قَيْنٌ خَوَّطَتْ الْقَمِيصَ بِمَا خَوَّطَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخْلُفُ ثَوْبَهُنَّ فَيَطْوِيْنَ وَأَهْضُرُهُنَّ فِي الْمَصَاجِعِ وَأَضْرِبُهُنَّ فَمَنْ أَلْمَسَكُمْ فَلَا تَبْعُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [البقرة: ٢٢١]

﴿وَبِمَا أَمَقُّوا﴾ فيه دليل وجوب بعقتهن عليه<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير مس، فإن الله العلي الكبير وليهن وهو مستقم من ظلمهن ومعى عبيهن<sup>(٤)</sup>.

﴿وَإِنْ جِفْتُمْ شِقَاقَ بَنِيكُمْ فَأَبْعُوا حَكَمًا مِنْ أَهْبَاءِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِيكُمْ إِنْ تُرِيدُوا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [البقرة: ٢٣٥]

فيه نسيه على أن من أصلح بيته فيما يتحرره أصلح الله متعاه<sup>(٥)</sup>.

الصلح بين الأرواح أسهل الصلوح؛ فيهم شعيع من الود وغيره لا يُرد<sup>(٦)</sup>.

(١) مدارك التبريل، للسفني (١/٣٥١).

(٢) السهيل لعلوم التبريل، لاس حري (١/١٩٠).

(٣) مدارك التبريل، للسفني (١/٣٥٥).

(٤) معبر القرآن العظيم، لأبن كثير (٢/٢٩٦).

(٥) أنوار التنزيل، للضاوي (٢/٧٣).

(٦) وجه الهاء، للحري (ص ٦٩).

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَمَا يُولَدُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَبِهِ لَتَعْتَرِي وَآتَيْنَا  
وَالْمَسْكِينِ وَالْمَجْرِي وَآلُفَرِي وَآلُفَارِ الْحَبِّ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنِّ وَأَنَّى السَّيْرِ  
وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِيطُ بِمَا كَانَ تَحْتَ لَا فُحُورًا ﴾ [النَّازِعَاتِ: ٣٦]

ثم عن عبد الله بن واقد أبي رجاء الهروي قال لا تجد شيء الملكة إلا وحدته  
محتالاً فحوراً - وتلا ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِيطُ بِمَا كَانَ تَحْتَ لَا فُحُورًا ﴾ ولا عفا إلا وحدته  
حاراً شقي - وتلا ﴿ وَتَزَّيُّوا وَلَمْ يَخْفَى حَذَا شَعًا ﴾ [مرء: ٣٢].

﴿ الَّذِينَ يَسْتَحْنُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالنَّحْلِ وَيَكْشُرُونَ مَا أَتَاهُمْ اللَّهُ  
مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ [الب: ٣٧]

ثم وضع الطاهر فيه موضع لمصمراً إشعاراً بأن من هداشته فهو كافر لعمدة الله،  
ومن كان كافراً لعمدة الله فله عذاب بهمة كما أهان العمدة بسحل والإحشاء.

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آتَاهُمْ اللَّهُ بِآيَةٍ وَلَئِنْ لَآتَى الْآخِرَ لَأَعْلَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ  
بِهِمْ غَنِيًّا ﴾ [الب: ٣٩]

ثم توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة، والاعتقاد في الشيء على خلاف ما  
هو عليه، وتحريض على المكر لعلب الجواب، لعمدة يؤدي بهم إلى انعدام بما فيه من  
انوار لجليلة، وانوار الجميلة، ونبيه على أن المدعو إلى أمر لا صرر فيه يسعى أن  
يجيب إليه احتياطاً، فكيف إذا تضمن المانع، وإما قذم الإيمان بها وأخره في الآية  
الأخرى؛ لأن المصداً بذكره إلى التخصيص بها والتعليل<sup>(١)</sup>

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ شِفَالَ دُرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَصُفِّهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أُخْرًا  
عَظِيمًا ﴾ [النَّازِعَاتِ: ٤٠]

ثم وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره، مع أنه سمي مناع الدنيا قليلاً<sup>(٢)</sup>

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/٣٠٢)

(٢) أنوار السربل، للبيضاوي (٢/٧٤).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢/٧٤)

(٤) مدارك التنزيل، للسبكي (١/٣٥٨).



﴿ مكنت إذا جئنا من كل أمت شهيد وجئت بك على هؤلاء ﴾

شهيدياً (١) ﴿ [النساء: ٤١]

ثم عند هذه الكلمة درجت عينا النبي ﷺ واستوقف ابن مسعود، وفيه دليل على حوار قطع القراءة، ولو كان المعنى متعلما بما بعده:

﴿ يوم يرد الأبرار كفراً وعضوا الرسول نوصى بهم الأرض ولا يكفون الله ﴾

حديثاً (٢) ﴿ [النساء: ٤٢]

ثم إن قيل: كيف هذا مع قولهم: ﴿ والله ربنا ما كنا منكبي ﴾ (٣) ﴿ [الأنعام: ٢٣]؟

فالجواب من وجهين:

أحدهما أن الکنتم لا يقعهم؛ لأنهم إذا كنتموا سطق جوارحهم، فكأنهم لم يكتموا والآخر أنهم طوائف مختلفة، ولهم أوقات مختلفة، وقيل إن قوله ﴿ ولا يكفون ﴾ عطفت على ﴿ نوصى ﴾ أي: يتمنون أن لا يكتموا؛ لأنهم إذا كنتموا افتصحوا<sup>٤</sup>

﴿ بتأنيها الذين آمنوا لا تفرثوا الصلوة وأمسكوا مكركي حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عارى سبيل حتى تغطوا وإذا كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلتم قمحوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بؤخركم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً ﴾ (٥) ﴿ [النساء: ٤٣]

ثم في الآية نسيه على أن المصلي ينبغي أن يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه، ويركي نفسه عما يحب تطهيرها عنه<sup>(٦)</sup>، ففيه نسيه إلى ترك الشواغل، وفراغ القلب منها، وكم من داخل في الصلاة وسكرة الأمان تجري في قلبه، لا يدري ماذا قال في صلاته!

لكن ﴿ حتى تعلموا ما تقولون ﴾ يظهر من هذا أن السكر أن لا يعلم ما يقول، فأحد بعض الناس من ذلك أن السكران لا يلزم طلاقه ولا إقراره<sup>(٧)</sup>

(١) وجه النهار، للحري (ص ٦٩).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن حري (١/ ١٩٢).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (٢/ ٧٦).

(٤) وجه النهار، للحري (ص ٦٩).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن حري (١/ ١٩٢).

❖ هذه الآية الكريمة فيها تنزيه الصلاة أن يفعل على هيئة نافضة من سكر حتى يصحو المكلف ويعقل ما يقول، أو حادثة حتى يعتسل، أو حدث حتى يتوصأ، لا أن يكون مريضاً أو عادماً لنماء، فإن الله عز وجل قد أرخص في التيمم والحالة هذه، رحمة بعباده ورأفة بهم، وتوسعة عليهم<sup>(١)</sup>.

❖ يؤخذ من المعنى منع الدخول في الصلاة في حال العاس المفرط، الذي لا يشعر صاحبه بما يقول ويفعل، بل لعل فيه إشارة إلى أنه ينبغي لمن أراد للصلاة أن يقطع عنه كل شغل يشغل فكره، كمدافعة الأحشيش والتوق للطعام وبحوه كما ورد في ذلك الحديث الصحيح<sup>(٢)</sup>.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [نساء: ٤٥]

❖ قال الزجاج: أعلمهم الله تعالى أن عداوة اليهود وغيرهم من الكفار لا تنصرهم شيئاً؛ إذ ضمن لهم النصرة والولاية في قوله: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَتَّخِذُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ. وَيَتَّخِذُ مَا نُونُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [نساء: ٤٨]

❖ قال علي رضي الله عنه: ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية<sup>(٤)</sup>.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ فَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالَّذِينَ هُمْ يَأْتُونَ بِالنَّفْسِ الْكَافِرَةِ

وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ هُمْ يَأْتُونَ بِالنَّفْسِ الْكَافِرَةِ هَؤُلَاءِ أَمْثُلُ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [البقرة: ٥١]

❖ قال الزجاج: وهذا دليل على معادلة اليهود؛ لأنهم زعموا أن المشركين الذين لا يصدقون بشيء من انكبت وعبدوا الأصنام أهدي طريق من الذين يوقوهم على كثير مما يصدقون به<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/٣٢١).

(٢) الحديث رواه مسلم، باب لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافع الأشغال، رقم (٥٦٠).

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٧٩).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/٦١).

(٥) مدارك التنزيل، للشنقي (١/٣٦٤).

(٦) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/٦٢).

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ  
إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ ثُلُكًا عَظِيمًا ﴾ [الباء ٥٤]

❖ أنكر عليهم الحسد كما دمهم على البخل، وهذا شر الرداء، وكان بينهما  
تلازماً وتعادلاً<sup>(١)</sup>.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ نَرَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى  
اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [الباء ٥٩]

❖ الأمر برد المختلف إلى المصوص عليه بعد الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله  
ﷺ يدل على أن الأحكام ثلاثة مشت بالكتاب ومشت بالنسبة ومشت بالرد إليهما على  
وجه القياس<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ إِلَّا ذَرِبَ اللَّهُ وَلَوْ أَنَّهُمْ  
إِذْ عَلِمُوا أَنفُسَهُمْ حَكَاءُ وَكَفَّاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمْ  
الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [الباء ٦١]

❖ ﴿وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ إما عدل الخطأ تخفيفاً لشأنه ﷺ، وتيسيراً على  
أن من حق الرسول أن يقلل اعتذار التائب وإن عظم حرمه، ويشفع له، ومن منعه أن  
يشفع في كائن الذنوب<sup>(٣)</sup>، وتيسيراً على أن شفاعته من اسمه الرسول من الله بمكان<sup>(٤)</sup>.

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ  
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [الباء ٦٩]

❖ سمي الصاحب رفيقاً لارتفاقك به وبصحته، ويقال للجماعة في السفر رفقة  
لارتفاق بعضهم ببعض، ووحيد الرفيق؛ لأن الواحد في التمييز يوب عن الجماعة<sup>(٥)</sup>.

(١) أنوار التنزيل، لليضاوي (٢/ ٧٩).

(٢) أنوار التنزيل، لليضاوي (٢/ ٨٠).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (٢/ ٨١).

(٤) مدرك التنزيل، للنسفي (١/ ٣٧٠).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/ ٧٨).

﴿ فَلْيَقِيلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ بَشُرُوا الْخَيْرَ الَّذِيكَ بِالْآخِرَةِ وَمَنْ

يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ٧٤ ﴾ [الباء: ٧٤]

ثم إسماعيل ﴿يُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾ نسبها على أن المجاهد يعني أن ينسب في المعركة حتى يهرقه بالشهادة، أو الدين بالطهر والعلة، وأن لا يكون قصده بالذات إلى العلى، بل إلى إعلاء الحق وإعرار الدين<sup>(١)</sup>

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَتَّصِمِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ لَطَالِمِ أَهْلُهَا وَأَخَصَدَ

لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَبِّكَ وَأَخَصَدَ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ٧٥ ﴾ [الباء: ٧٥]

ثم قال المفسرون هذا حصص من الله تعالى على الجهاد في سبيله لاستنفاد المؤمنين من أيدي المشركين<sup>(٢)</sup>.

ثم إسماعيل ذكر الولدان مألعة في الحث، ونسبها على أنها هي ظم المشركين، بحيث يبع أدهم لصبيان، وأن دعوتهم أجبت بسب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استناب الرحمة واستدفاع البلية<sup>(٣)</sup>.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَكَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فُيئِتْ

مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا وَإِلَى

أَهْلِ قَرْيَةٍ قُلْ مَنْعَ كَلْبِيَا قَبْلَ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ أَنْعَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَبَيَّلَا ٧٦ ﴾ [الباء: ٧٦]

ثم قال الحسن هذا كان مهم لنا في طمع الشر من المحافة، لا على كراهة أمر الله بالقتال<sup>(٤)</sup>.

﴿ مَنْ يُطِيعِ أَمْرًا مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ وَمَنْ يَعْصِ أَمْرًا مِمَّا نَهَى اللَّهُ فَسَوْفَ يَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٨٠ ﴾ [الباء: ٨٠]

ثم ذكر الشافعي في الرسالة، في باب فرض طاعة الرسول هذه الآية، وقال، إن

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢/ ٨٤).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/ ٨٠).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢/ ٨٤).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/ ٨٢).

كل فرصة فرضها الله في كتابه كالحج والصلاة والركاء، لو لا بيد رسول الله ﷺ ما كان يعرف كيف بأبيها، ولا كيف يحكمها أدب شيء من العبادات، وإذا كان الرسول ﷺ من أشريعه هذه الأمور، كانت طاعته على الحقيقة طاعة لله عز وجل<sup>(١)</sup>

﴿أَفَلَا يَدَّبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]

ثم أفلا ياملون معانيه ومعانيه وهذا يرد قول من رعم من الروافض أن القرآن لا يفهم معناه إلا بتفسير الرسول ﷺ والإمام المعصوم، ويدل على صحة القياس<sup>(٢)</sup>

ثم كتب رداد العدد تأملا فيه ازداد علما وعملا وبصيرة، لذلك أمر الله بذكر وحث عبده، وأحر أنه هو المقصود بالمراد القرآن. ومن فوائد التدرج لكتاب الله أنه يدل على يصل العدد إلى درجة اليقين والعلم بأنه كلام الله، لأنه يراه يصدق بعضه بعضا، ويؤمن بعضه بعضا، فتري الحكيم والقصة والإحارات تعد في القرآن في عدة مواضع، كتب متوافقة متصادقة، لا ينقص بعضها بعضا، بذلك يعلم كمال القرآن وأنه من عند من أحاط علمه بجميع الأمور<sup>(٣)</sup>.

﴿وَإِذْ جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْرِ أَوْ الْخَوِيفِ أَدْعُوا إِلَيْهِ. وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ

وَأَمَرَ إِلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَصَّلَ اللَّهُ

عَنْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبْصُرُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]

ثم إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحقيقها، فيحذر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة<sup>(٤)</sup>.

﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا وَفَّرَ شَفْعَةً شَرِّةً مِثْلَهُ

يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِمَّا وَفَّرَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْيَسًا﴾ [النساء: ٨٥]

ثم قال الحسن من يشفع شفاعنة حسنة كان له فيها أجر وإن لم يشفع؛ لأن الله

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/ ٨٤).

(٢) مدارك التنزيل، للسبكي (١/ ٣٧٨).

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسبكي (ص ١٨٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٣٦٥).

تعالى فإن من يسمع، ولم يقل من تُسمع

﴿وَمَا كَاَنَ الْمُؤْمِنُ اَنْ يَقُولَ مُؤْمِنًا ۚ لَا حِطَّاٰ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاۜتًا فَتَحْرِۜرُ رَقَبَةً  
مُّؤْمِنًا وَاَبْنٰهُ مُسْلِمًا اِلَّا اَنْ يَضُدَّ قُوۡا۟ا۟ ۚ وَاِنْ كَاَنَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوۡ لَكُمْ وَهُوَ  
مُّؤْمِنٌ فَتَحْرِۜرُ رَقَبَةً مُّؤْمِنًا ۚ وَاِنْ صَاَكَ مِنْ قَوْمٍ مِّنۡ بَيْنِكُمْ وَاَنۡتَهُمْ فِيمِنُقْ  
فَدِيۡةٌ مُّكَلَّمَةًۢ بِۤىۤ اٰهْلِيۡهِ ۚ وَتَحْرِۜرُ رَقَبَةً مُّؤْمِنًا ۚ فَمَنْ لَّمۡ يَجِدۡ قَوۡسِيۡا۟م  
شَهْرَتِيۡ مُكْتَاِبَتَيْنِ تَوَكَّلۡ عَلَى اللّٰهِ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيۡمًا حَكِيۡمًا ۝۱۱۲﴾ [نبا، ١١٢]

❦ سمي العفو عن الدية، صدقة؛ حثا عليه وتبها على قصده

❦ قيل: لما أخرج بعضا مؤمنة من حملة الأحياء، لزمه أن يدخل بنت مثلها في جملة الأحرار؛ لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها.

❦ من عدمه وحكمته أن أوجب على الفائت كفارة مناسبة لما صدر منه، فبأنه نسب لإعدام نفس محترمة، وأخرجها من الوجود إلى العدم، فحسب أن يعتق رقبة ويخرجها من رق العبودية بلخلق إلى الحرية التامة، فإن لم يجد هذه الرقبة صام شهرين متتابعين، فأخرج نفسه من رق الشهوات واللدات الحسية القاطعة للبعد عن سعاده الأبدية إلى اتعبده لله تعالى بتركها نقرما إلى الله

﴿اِلَّا الْمُتَصَمِّمِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَظِلُّوۡنَ جِلَّةٌ ۚ وَلَا يَشْعُوۡنَ  
مَجِيۡلًا ۝۱۱۳﴾ فَأُولَٰٓئِكَ عَلَى اللّٰهِ اَنْ يَّعۡقُوۡا عَنْهُمۡ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ عَفُوۡا۟ عَفُوۡرًا ۝۱۱۴﴾ [نبا، ١١٣-١١٤]

❦ ﴿عسى﴾ وإن كان للإطمع، فهو من الله واجب؛ لأن الكريم إذا أطمع أجز

❦ هم وإن كانوا عاخرين لكن ربما تمكنوا من الهجرة وقتا ما، بسوع ماء، ولم يدروا؛ ولهذا أطمعهم في العفو، ولعلم أن تلك الهجرة أمر خطير، من شأنه أن لا يأمن

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٨٩/٢).

(٢) أنوار التنزيل، لليضاي (٩٠/٢).

(٣) مدارك لتزيل، للنسفي (٣٨٤/١).

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٩٢).

(٥) مدارك التزيل، للسعي (٣٨٩/١).

المعذور، فكيف بغيره (١)؟

ثم في الآية الكرسة دليل على أن من عجز عن المأمور من واجب وغيره من معذور (٢).

ثم وفي الآية نسبة على أن الدليل في الحج والعمرة وبحوهما مما يحتج إلى سمر من شروط الاستطاعة (٣).

﴿وَإِذَا صَرْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلْيَسْ عَنَيْكُمْ جُنَاحُ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّكُمْ جُنَاحٌ  
أَنْ يَمْسِكُمْ إِلَيْكُمْ كَمَرًا إِنَّ الْكُفْرَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [البقرة: ١١١]

ثم هي الحرج فيه يدل على حوار دون وحده

ثم لم يقل أن تقصروا الصلاة، فيه فائدتان إحداهما أنه لو قال أن تقصروا لصلاة، كان القصر غير مصسط بحد من الحدود، فربما من أنه لو قصر معظم الصلاة وجمعها ركعة واحدة لأحرأ، وثانيه بقوله ﴿فَلْيَسْ عَنَيْكُمْ جُنَاحُ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ ليدل ذلك على أن القصر محدود مصوط، مرجوع فيه إلى ما تقرر من فعل النبي ﷺ وأصحابه الثابتة: أن ﴿من﴾ نفي التبعض ليعلم بذلك أن القصر لبعض الصلوات المفروصات لا جميعها، من الحجر والمعرب لا يقصران، وإما الذي يقصر الصلاة الرابعة من أربع إلى ركعتين

﴿وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ  
وَلْيَأْخُذُوا صُلَحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ  
أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا جُذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ  
كَمَرُوا لَوْ تَصَلُّوا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِكُمْ فَيَلُونَكُمْ عَلَيْهِمْ مَيْلَةً وَاجِدَةً  
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ نَظَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْمِيْنَ أَنْ تَصَلُّوا  
أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا جُذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [البقرة: ١٠٢]

ثم جعل لحدود وهو الحرر والتبسط آلة يستعملها لعازي، فجمع به وس

(١) جامع البيان، للإمام (١/٣٩٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٩٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٩٥).

(٤) أنوار التنزيل، للفيضاوي (٢/٩٣).

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٩٧).

الأسلحة في الأحد<sup>(١)</sup>

ثم إن قيل طابق الأمر بالحدرد للعداب المهين؟ فالجواب: أن الأمر بالحدرد من العدو يقضي تروهم موتهم وعزتهم، ففي ذلك الوهم بالإحار أن الله يهيبهم ولا يصبرهم؛ لتقوى قلوب المؤمنين - قال ذلك الرمحصري وإنما يصح ذلك إذا كان العذاب المهين في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

ثم وعد للمؤمنين بالصبر، وإشارة على أن الأمر بالحرم ليس لصعهم وعسة عدوهم، بل لأن الواجب في الأمور الثقطة<sup>(٣)</sup>

﴿إِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ فَنَسُوا حُبُّهُمْ وَإِذَا أَطْمَأْسَنُوا فَأَمْسُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا تَوْفُوقًا﴾ [١٠٣]

ثم هذا دليل على أن المراد بالذكر الصلاة، وأما واجبة الأداء حل المسابقة والاضطراب في المعركة<sup>(٤)</sup>.

ثم يأمر الله تعالى بكثرة الذكر عقيب صلاة الخوف، وإن كان مشروعاً مرعباً فيه أيضاً بعد غيرها، ولكن ههنا أكد لما وقع فيها من التحبيب في أركانها، ومن الرخصة في الذهاب فيها والإياب وغير ذلك، مما ليس يوجد في غيرها<sup>(٥)</sup>.

ثم يذكر الله في جميع أحوالكم وهيناتكم، ولكن خصت صلاة الخوف بذلك لمواند: منها: أن القلب صلاحه وفلاحه وسعادته بالإدانة إلى الله تعالى في المحبة وامتلاء القلب من ذكره والثناء عليه، وأعظم ما يحصل به هذا المقصود الصلاة، التي حفيقتها أنها صلة بين العبد وبين ربه<sup>(٦)</sup>.

- (١) جامع ابن، للإيجي (١/ ٤٠٠)
- (٢) السهيل لعلوم السرين، لاس حري (١/ ٢٠٨)
- (٣) جامع البيان، للإيجي (١/ ١٠٢)
- (٤) أنوار التنزيل، لليصاوي (٢/ ٩٤).
- (٥) تفسير القرآن العظيم، لابن حري (٢/ ٤٠٣).
- (٦) تفسير الكريم الرحمن، للمسعودي (ص ١٩٨)



❦ ومنها أن فيها من صفات الإيمان ومعارف الإيمان ما أوجب أن يحرص الله على عباده كل يوم وليلة. ومن المعلوم أن صلاة الخوف لا تحصل فيها هذه المقاصد الحميدة بسبب اشتغال القلب والبدن والخوف فأمر بحره بالذكر بعدها

❦ ومنها أن الخوف يوجب من فتح القلب وخوفه من هو مظنة لصعقه، وإذا ضعف القلب ضعف البدن عن مقاومة العدو، والذكر لله والإكثار منه من أعظم مقويات القلب.

❦ ومنها أن الذكر لله تعالى مع الصبر والنيات سبب لنجاح ولطمح بالأعداء. كما قال تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الْوُيُوتُ مَسْرُورًا لَّيْسَ مِنْهُ فَاثِقُونَ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَذِكْرِ الْمُنْجُونَ﴾ [الأنعام ١١٥] أمر بالإكثار منه في هذه الحال إلى غير ذلك من الحكم

﴿يَا أَرْلَأَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ لِنَتَّحِكُمْ بِرَبِّكَ الْتَائِسِ بِمَا أَرْلَأَ

اللَّهُ وَلَا تَكُ لِلْعَالَمِينَ حَصِيْبًا﴾ [النساء ١٠٥]

❦ فيه دلالة جوار الاجتهاد في حقه عليه السلام

❦ يحتمل أن يريد بالوحي أو بالاجتهاد، أو بهما، وإذا تضمنت الاجتهاد، ففيه دليل على إثبات الطر والقياس <sup>(١)</sup>.

﴿وَلَا تَحْدِلْ فِي دِينِكُمْ يُحْتَسِبُ أَنْفُسُهُمْ إِنْ آتَاهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ حَوًّا

أَيْمًا﴾ [النساء ١٠٧]

❦ ﴿يُحْتَسِبُ أَنْفُسُهُمْ﴾ يحومونها بالمعصية، والعاصي حائن؛ لأنه مؤتمن على دينه، وقد صرححت الآية بالنهي عن المعادلة عن الظالمين، ألا ترى أن رسول الله ﷺ قد حادل عن طعمه على غير بصيرة فعانه الله بهذا، وأمره بالاستعصاء، وبه عن المعاودة إلى مثله، فما طمك ممن يعلم ظلم الظالم ثم يستجير معاوته؟ <sup>(٢)</sup>

(١) تيسر الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٩٨).

(٢) مبارك السريل، للسفي (١/٣٩٣).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (١/٢٠٩).

(٤) التفسير القوميط، للواحدي (٢/١١٢).

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّحْوَنِهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَقْرُوبٍ أَوْ إِصْلَاحٍ تَرَكَ النَّاسُ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ آيَعَاءَ مَرَصَاتٍ أَفْعَسُوفَ يُؤْخَذُ أَجْرًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: ١١٤]

ثم سي انكلام على (الأمر) ورتب الجراء على (المعل)، ليدل على أنه لما دخل الأمر في زمرة التحيرين كان الفاعل أدخل فيهم، وأن العملة والعرض هو الفعل

ثم إذا أطلق الأمر بالمعروف من غير أن يقرن بالنهي عن المصكر، دخل فيه النهي عن المصكر؛ وذلك لأن ترك المسببات من المعروف، وأصل لا يتم فعل الحبر إلا ترك الشر، وأما عند الاقتراح فيصر المعروف بفعل المأمور، والمصكر بترك النهي<sup>(١)</sup>.

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا نَبَّأَ لَهُ الْهُدَىٰ وَرَشَعَ غَيْرَ مَسِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يُولُوا مَا تَوَلَّى وَتُصْلَبُوا خَهَنًا وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥]

ثم استدلل الأصوليون بها على صحة إجماع المسلمين وأنه لا يحوز مخالفته<sup>(٢)</sup>

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الَّذِينَ يَشْرِكُونَ بِإِلَهِهِ وَيَتَّبِعُونَ مَا تَوَلَّى ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦]

ثم ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>(٣)</sup> عن الحق فإن الشرك أعظم أنواع الضلالة، وإسما ذكر في الآية الأولى [النساء: ٤٨]. ﴿فَقَدْ أَقْرَأَ﴾ : لأنها متصلة بقصة أهل الكتاب، ومنشأ شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى النبي على الله سبحانه وتعالى<sup>(٤)</sup>.

﴿ يَمُودُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَمُودُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرْوًا ﴾ [النساء: ١٢٠]

ثم دعاقل من لم يعرج على هدا، وحذاني الطاعة، وعدم أنه سينقطع عن الدنيا قريب<sup>(٥)</sup>.

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مَسْكُوتٌ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُنْفَخُونَ أَفْنَانًا وَفِيهَا أَنْهَارٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَلَا هَٰذَا جَنَّاتُ الْإِيمَانِ الَّتِي يُوعَدُ الْمُؤْمِنُونَ فِيهَا كَبِيرٌ ﴾ [النساء: ١٢٢]

ثم وثدة هذه لتوكيدات مقابلة مواعد الشيطان الكاذبه لقرائه بوعد الله الصادق

(١) أنوار التنزيل، لبيضاوي (٢/٩٦).

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للمسعودي (ص ٢٠٢).

(٣) أنوار التنزيل، لبيضاوي (٢/٩٧)، النهل لعلوم التنزيل، لابن جري (١/٢١٠).

(٤) أنوار التنزيل، لبيضاوي (٢/٩٧).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدوي (٢/١١٨).

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ حَسْرَةٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ  
فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَفْرًا ۝١٢٤﴾ [الباء: ١٢٤]

❦ قال المصرون: بين الله تعالى هذه الآية فصلة المؤمنين على غيرهم<sup>٢</sup>

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَخَهِمَ ۖ اللَّهُ وَهُوَ غَفِيرٌ وَاتَّعَ  
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝١٢٥﴾ [الباء: ١٢٥]

❦ هذا من باب الترغيب في اتباعه عليه السلام لأنه إمام يقتدى به، حيث وصل إلى  
عاية ما يقترب به العباد له<sup>(٣)</sup>.

❦ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ﴾ دخلت ﴿ مِنْ ﴾ لتعريض رفقاً بالعبادة لأن  
الصالحات على الكمال لا يطينها الشر<sup>(٤)</sup>.

﴿ وَشَوْءًا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَصَوَّاتُ اللَّهِ يَكُلُّ شَيْءٌ عَجِظًا ۝١٢٦﴾ [الباء: ١٢٦]

❦ إحد عن سعة قدرته، وكثرة مملوكاته ليرعب إليه بالطاعة<sup>(٥)</sup>.

﴿ وَاسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۚ قُلْ اللَّهُ يُفْصِحُكُمْ فِيهِنَّ ۚ وَمَا يُنْهَىٰ عَلَيْكُمْ فِي  
الْكِتَابِ فِي يَمْنَىٰ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَنَرَعُونَ أَنَّ  
مَكُوهُنَّ وَالْمُسْتَضَعِفِينَ مِنْ الْوَلَدَيْنِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ  
وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ حَرْفٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ عَلِيمًا ۝١٢٧﴾ [النساء: ١٢٧]

❦ تهيجنا على فعل الحيرات وامثال الأمر، وأن الله عز وجل عالم بجميع ذلك،  
وسيجزي عليه أوفر الجزاء وأتمه<sup>(٦)</sup>.

(١) مدارك التزيل، للسقي (١/٣٩٨)

(٢) التفسير الوسيط، بلواحيدي (٢/١٢٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/٤٢٢).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن حري (١/٢١١).

(٥) التفسير الوسيط، بلواحيدي (٢/١٢٢).

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/٤٢٥).

﴿وَبِأَنفُسِكُمْ أَفَرَأَيْتُمْ لَكُم مَّا تُكْفِرُونَ﴾ ﴿١٢٨﴾

﴿وَأَصْلَحْ حَتَّىٰ وَأَخْبَرْتَنِي أَنفُسُ الشُّعْ﴾ الأول: لدر عيب في العصالحة، والثاني لتمهيد العذر في المماكسة<sup>(١)</sup>.

﴿ وَيَلْقَىٰ مَكَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَعَدَّ وَصِيَّتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَيُّ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ [الب. ١٣١]

لأنه تقرير لما هو موجب تقواه؛ لأن الحلوى لما كان كله له وهو حلقهم ومالكهم وحقه أن يكون مطاعاً في حلقه غير معصى، وفيه دليل على أن انتهى أصل الحبر كله".

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ لِقَاءَ اللَّهِ فِيَ ثَلَاثَةِ يَوْمٍ فَلْيَأْكُلْ لَبَنًا عَذِيًّا وَلَا يَجْعَلْ لِحَافَتِهِ يَدَ امْرَأَةٍ وَلَا جَمَلًا وَلَا يَمْسَسْ كِسْفًا﴾  
تَعْبِيرًا ﴿٣٦﴾ ﴿النساء: ١٣٤﴾

ثم تقتضي الترغيب في طلب ثواب الآخرة؛ لأنه خير من ثواب الدنيا، وتقتضي أيضًا أن يطلب ثواب الدنيا والآخرة من الله وحده؛ فإن ذلك يبدع غيره<sup>(٣)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِآيَاتِي وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلٰى رَسُولِهِ  
وَالْحِكْمَةِ الَّتِي أَرَدَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ تَكْفُرْ بآيَاتِي وَمَلَائِكَتِي وَكُتُبِي وَرَسُولِي  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ﴿١٣٦﴾ [النساء: ١٣٦]

ثم قال في القرآن ﴿نَزَّلَ﴾ لأنه نزل معروفاً معجوماً على لوقائع، بحسب ما يحتاج إليه العباد، إليه في معادهم ومعاشهم، وأما الكتب المتقدمة فكانت تنزل حملة واحدة؛ ولهذا قال ﴿وَالصِّبْغَ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>١١</sup>

(١) حمام الساب، بلايجي (٤١٤ / ١)، أنوار التبريد، الليكاي (١٠١ / ٢)

(٢) مدارك التجزئة، للمسمى (٤٠٣/١).

(۳) استشهاد عمومی لریا، لای، حری (۲۱۲/۱)

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٤٣٤).

﴿الَّذِينَ تَتَذَكَّرُونَ الْكُفْرَى أَفْلَا يَسْمَعُونَ﴾

يَعْلَمُونَ الْعَمَلَ إِنَّ الْيَمِينَ لَهُ حَيْثُ ﴿[السجدة: ١٣٩]

لقد انقضى من هذا النهي على طلب العزة من حجاب الله، والالتجاء إلى عبوديته، والانتظام في جملة عباده المؤمنين الذين لهم البصر في هذه الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد<sup>(١)</sup>.

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا مَنَّتُمْ عَلَى الَّذِينَ يَكْفُرُوا بِهَا وَاسْتَهْرَأُوا

بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَرِيبٍ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهمْ إِنَّ اللَّهَ

جَامِعُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ خَبِيرًا ﴿[السجدة: ١٤٠]

لقد الواجب على كل مكلف في آيات الله الإيمان بها وتعظيمها وإجلالها وتعجبها، وهذا المقصود بإبرالها، وهو الذي خلق الله الخلق لأجله، قصد الإيمان الكفر بها، قصد تعظيمها الاستهزاء بها واحتقارها، ويدخل في ذلك معاداة الكفار والمبغضين لإبطال آيات الله وبصر كفرهم، وكذلك المستدعون على اختلاف أنواعهم، فمن احتجاجهم على باطنهم يتضمن الاستهانة بآيات الله لأنها لا تدل إلا على حق، ولا يستلزم إلا صدق، بل وكذلك يدخل فيه حضور مجالس المعاصي والعصيان التي يستهان بها بأوامر الله وبراهينه، وتفتحم حدوده التي حدها لعباده<sup>(٢)</sup>.

لقد ويدل على أن من رضي بمكر يراء حاله أهله، كان في لائم بمزلة المباشر، وقد ورد النهي في هذه الآية عن القعود مع الذين يفرحون في آيات الله بالباطل، فلا يحور القعود عند من يتكلم في القرآن وتفسيره بالباطل<sup>(٣)</sup>.

﴿الَّذِينَ يَرْتَضُونَ يَكْفُرُوا فَإِنْ كَانَ لَكُمْ مَتَاعٌ مِنَ اللَّهِ فَكُلُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ

كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَهْيٌ فَلَوْلَا أَلَمْ تَسْعَوْا عَنْكُمْ وَتَسْعَوْا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ يَخْتَصِمُ

بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿[السجدة: ١٤١]

لقد معنى هذه المسلمون فتحاً تعظيماً لشأنهم، لأنه أمر عظيم تفتح له أبواب

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/٤٣٥).

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢١٠).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/١٣٠).

السماء، وطهر الكافرين نصيباً تحسباً لحفظهم؛ لأنه ألفة من الدنيا يصيبونها<sup>(١)</sup>

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ يُجَدِّعُونَ أَلْفَهُ وَهُوَ خَائِدُهُمْ وَيَدَا فَاؤُهُ إِلَى الْفُتُورَةِ

فَاؤُهُ كُنَالِي يَرْمُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ أَلْفَهُ وَلَا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]

لهم من الحسن إنما قل ذلك لأنهم يعملونه رياء، ولو أرادوا به وجه الله لكان كثيراً. وقال قتادة: إنما قل؛ لأن الله لم يقله، وما رد الله فهو قليل، وما فيه فهو كثير<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الْآثَرِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٣]

أَلَيْسَ تَأْتُوا وَأَصْلَحُوا وَاتَّقَوْا بِأَلْفِهِمْ وَأَنْصَرُوا دِينَهُمْ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ

مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٤-١٤٦]

لهم لم يقل: فأولئك المؤمنون، أو من المؤمنين؛ غيظاً عليهم، ثم أوقع أجر المؤمنين في التسوية لا بصمام المنافقين إليهم، فقال: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٤]؛ لأن هذه القاعدة الشريفة - لم يرل الله بيدي فيها ويعيد، إذا كان السياق في بعض الجريبات، وأراد أن يترتب عليه ثواب أو عقابا وكان ذلك مشتركاً بينه وبين الجنس الداخل فيه، رتب الثواب في مقابلة الحكم العام السدي تدرج تحته تلك القضية وغيرها، ولشأن يتوهم اختصاص الحكم بالامر الحرفي، فهذا من أسرار القرآن المديعة، فالتائب من المنافقين مع المؤمنين وله ثوابهم<sup>(٣)</sup>

﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا

عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧]

لهم قال قتادة في هذه الآية: إن الله لا يعذب شاكراً ولا مؤمناً<sup>(٤)</sup>.

(١) مدارك التنزيل، للنسفي (٤٠٦/١)

(٢) التفسير الوسيط، للواحدي (١٣١/٢).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (١٣٣/٢).

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢١١).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (١٣٤/٢).

## الْجُرَّةُ السَّادِسُ

مَعْقُودَةٌ

﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْمُرُوا عَنْ سُوءٍ مِنْ اللَّهِ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩]

لَقَدْ ﴿فَمَنْ تَبَّكَ اللَّهُ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ ﴿عَلَى الْإِسْقَامِ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى حَثِّ الْمَظْلُومِ عَلَى الْعَفْوِ، وَإِنْ جَازَ لَهُ الشَّكَايَةُ﴾<sup>(١)</sup>.

لَقَدْ ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْمُرُوا عَنْ سُوءٍ مِنْ اللَّهِ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ ﴿فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِرْشَادٌ إِلَى النَّمَقَةِ فِي مَعَالِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَنَّ الْحَقَّ وَالْأَمْرَ صَادِرٌ عَنْهَا، وَهِيَ مَقْصُودَةٌ لَهُ، وَلِهَذَا يَعْطِلُ الْأَحْكَامَ بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، كَمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، حَتَّى ذَكَرَ عَمِلَ الْحَبِيرَ وَالْعَفْوَ عَنِ الْمَسِيءِ رَتَبَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ أَحَدَنَا عَلَى مَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ بَعْضًا عَنْ ذِكْرِ ثَوَابِهَا الْخَاصِّ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَيُّكُمْ مَوْتًا بِاللَّهِ وَرُشِيدِهِ. وَلَقَدْ يُعْرِفُونَا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوَفَ يُؤْتِيهِمْ أَخْوَرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٥٢]

لَقَدْ ﴿سَوَفَ يُؤْتِيهِمْ أَخْوَرُهُمْ﴾ الْمَوْعُودَةُ لَهُمْ، وَتَصْدِيرُهُ سَوَفَ لِتَأْكِيدِ الْمَوْعِدِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ كَانَتْ لَا مَحَالَةَ وَإِنْ تَأَخَّرَ<sup>(٣)</sup>.

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُخِزَ عَنْهُمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَأَيْتَ اللَّهُ خَزَنَةٌ فَاخْذَنَتْهُمْ الضَّعِيفَةُ يَطْمِئِنُّ ثُمَّ يَخْذُوا الْعِصْلَ مِنْ بَقْعَةٍ مِمَّا جَاءَتْهُمْ أَلَيْسَ لِمَعْقُودَةٍ عَنْ ذَلِكَ وَهَذَا مُوسَى مُنْطَلِقًا مُبِينًا﴾ [النساء: ٥٣]

لَقَدْ هَذَا السَّؤَالُ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَنَّهُمْ أَسَدُ إِلَيْهِمْ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَحَدِينَ بِمَدِّهِمْ نَاعِينَ لِهَدْيِهِمْ، وَالْمَعْنَى: إِنْ عَرَفَهُمْ رَاسِحٌ فِي ذَلِكَ، وَأَنَّ مَا اقْتَرَحُوهُ عَلَيْكَ لَيْسَ بِأَوْفٍ جَهْلَاتِهِمْ وَخِيَالَتِهِمْ<sup>(٤)</sup>.

(١) جامع البيان، للإمام (١/٤٢٤).

(٢) تفسير الكرم، للرحمن، للسجدي (ص ٢١٢).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢/١٠٦).

(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢/١٠٦).

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّوهُ  
وَلَكِنَّ شَيْئًا غُمَّ وَبَدَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْكُمْ بِمَعْنَاهُ مَا كُنْتُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا آفَاقُ  
الطَّلِيِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ ﴾ [النساء: ١٥٧]

❖ إن قيل كيف قلوا فيه ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾، وهم يكفرون به ويسونه؟ فالجواب من ثلاثة أوجه: أحدها، أنهم قالوا ذلك على وجه التهكم والاستهزاء، والثاني، أنهم قالوه على حسب اعتماد المسلمين فيه، كأهم قالوا رسول الله عندكم أو برعكم، والثالث: أنه من قول الله، لا من قولهم، فهو مع فيه، وفائدته، تعظيم دهم، وتقبيح قولهم، إنا قتلناه<sup>(١)</sup>.

﴿ وَأَخَذَهُمُ الزُّنْوَ وَقَدْ هُمَا عَةً وَأَكَلَهُمُ امْرُؤٌ ثَمَرٌ وَأَلْبَسَهُمُ الْيَسْأَافَ  
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾ [النساء: ١٦١]

❖ ﴿وَأَخَذَهُمُ الزُّنْوَ وَقَدْ هُمَا عَةً﴾ فيه دليل على دلالة النهي على التحريم<sup>(٢)</sup>.

﴿ لَيْسَ الرِّسْحُونَ فِي الْيَمْرِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَهْرَلْ  
مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَثْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾ [النساء: ١٦٢]

❖ ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ منصوب على المدح، لبيان فضل الصلاة<sup>(٣)</sup>.

❖ ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ منصوب بين مرفوعين على إصمارة<sup>(٤)</sup> أعني<sup>(٥)</sup> ليست له السمع  
والقاري بأن هؤلاء لهم مزية ليست لغيرهم<sup>(٦)</sup>.

﴿ وَرُسُلًا قَدْ فَصَّلْنَاهُمْ عَنْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَفْصَلْنَاهُمْ  
عَنْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [النساء: ١٦٤]

❖ الآية تدل على أن معرفة الرسل بأعيانهم ليست شرط لصحة الإيمان، بل

(١) التسهيل لعنوم الشربل، لاس حري (٢١٥/١)

(٢) أنوار التنزيل، لليضوي (١٠٩/٢).

(٣) مندرج التنزيل، للنسفي (٤١٥/١).

(٤) وجه النهار، للمحربي (ص ٧٨).



من شرطه أن يؤمن بهم جميعاً؛ إذ لو كان معروفاً كل واحد منهم شرطاً لفصل عبداً كل ذلك<sup>(١)</sup>

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا نَعِيمًا﴾ [النساء ١١٧]

لأن الآية تدل على أن الكفار معاطلون بالمعروف؛ إذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والعلم<sup>(٢)</sup>.

﴿وَتَأْمَلْ آلَ كَعْبٍ لَا صَلَواتٍ فِي دِينِهِمْ وَلَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا نَحْنُ إِنَّا لَنَنبِئُ عَنِّي شَيْءٌ مِّمَّا تَشْكُرُونَ اللَّهُ وَكَلَّمَ آلَ كَعْبٍ بِالنَّوَى إِذْ أَنبَأُوا خَلْقَ لَحْمِكُمْ إِنَّا اللَّهُ لَهُ وَجِدَّةٌ مِّنْهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَدُّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَلَّمَ بِاللَّهِ وَكَلَّمَ بِاللَّهِ وَكَلَّمَ بِاللَّهِ﴾ [النساء ١٧١]

﴿وَكَلَّمَ بِاللَّهِ وَكَلَّمَ بِاللَّهِ﴾ فلا يحتاج إلى ود؛ لأن الود وكيل والده، وهو وكيل كل شيء<sup>(٣)</sup>.

﴿بَنَاتِهَا إِنَّا شَأْنٌ قَدْ جَاءَكُمْ مِّنْ رَبِّكُمْ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [الباء ١٧٤]

لأنه يريد القرآن، سماه نورا؛ لأنه ينير به الأحكام كما تنير الأشياء بالنور<sup>(٤)</sup>

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاتَّخَذُوا بِهِ مَسْجِدَهُمْ فِي رَحْمَةِ رَبِّهِمْ وَفَصَّلِ وَتَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَوِيمًا﴾ [الباء ١٧٥]

وهذه صفة المؤمنين في الدنيا والآخرة، فهم في الدنيا على منهاج الاستقامة وطريق السلامة في جميع الاعتقادات والعمليات، وفي الآخرة على صراط الله المستقيم الممضي إلى روضات الجنات<sup>(٥)</sup>.



- (١) مدارك التنزيل، للسفني (١/٤١٦).
- (٢) أنوار السرى، للبيضاوي (٢/١١٠).
- (٣) جامع البيان، للإيجي (١/٤٣٣).
- (٤) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/١٤٤).
- (٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/٤٨١).



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَتُ الْأَنْفُسِ بِالْمَايَةِ  
عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُجْبَى الْقَسْدِ وَأَنْتُمْ حُرٌّ بِمَا اللَّهُ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۗ﴾ [المائدة: ١]

❖ استدلال ابن عمر، وابن عباس، وغير واحد بهذه الآية على إباحة التحسين إذا  
وحد ميتا في بطن أمه إذا ذبحت<sup>(١)</sup>

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْسِنَتُهُ وَأَلْدَمُ وَلَحْمُ الْفَيْسُورِ وَمَا أُحِلَّ لِعَمَرَ اللَّهِ بِهِ، وَالصَّحِيفَةُ وَالْمَوْفُودَةُ  
وَالشَّرْبِيَّةُ وَالطَّيْبَةُ وَمَا أَكَلَ كَلْبٌ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّمْلِ وَأَنْتُمْ قَسِيصُونَ  
بِالْأَلَمِ ذَلِكُمْ فِتْنٌ يَوْمَ النَّارِ يَوْمَ الْبَيْنِ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاحْشَوْهُمْ  
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَبَشِّرْتُ عَلَيْكُمْ بِفَتْحِي وَرَحْمَتِي لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا قَمِي  
أَصْطَرَّ فِي مَخْصَصٍ غَيْرِ مُتَجَابِرٍ لِإِسْمِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ۗ﴾ [المائدة: ٣]

❖ ﴿غَيْرِ مُتَجَابِرٍ لِإِسْمِ﴾ غير متعاط لمعصية الله، كما قال في سورة البقرة ﴿فَمَنْ  
أَصْطَرَّ غَيْرَ بَاجٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِلَهَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٣]، وقد استدلال بهذه الآية من يقول بأن  
العاصي يسفره لا يترخص بشيء من رخص السفر؛ لأن الرخص لا تنال بالمعاصي<sup>(٢)</sup>.

﴿تَسْتَلُونَهُ مَاذَا أُحِلَّ لَكُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْخَوَارِجِ  
مُكَلِّبِينَ يُخَبِّرُونَ بِمَا عَنْكُمْ اللَّهُ فَعَلُوا بِمَا أَمَرَ عَلَيْكُمْ وَأُذْكُرُوا أَنْتُمْ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ وَأَنْفَعُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ مَبِيعٌ لِحَسَابٍ ۗ﴾ [المائدة: ٤]

❖ ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبُ﴾ ما لم تستخبه الطباع السيئة ولم تنفر عنه، ومن

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٣١).

مفهومه حرم مستحاثات العرب، أو ما لم يدل نص ولا قياس على حرمة<sup>(١)</sup>.

❦ «مُكَلِّبٍ» حال من «عَلَّمَهُ»، وعنده هذه الحال مع أنه استعصى عنها - «عَلَّمَهُ» أن يكون من يعلم الجوارح موصوفاً بالتكليب، والمكلب مؤدب لجوارح ومعلمها وفيه دليل على أن كل أحد علماً ألا بأحده إلا من أفلأه علف وأحرهم درية، فكم من أحد من غير منفر قد صيغ أيامه وعصى عد لقاء الحارير أيامه<sup>(٢)</sup>.

❦ «مُكَلِّبٍ» يحتمل أن يكون حالاً من الصمير في «عَلَّمَهُ» فيكون حالاً من الفاعل، ويحتمل أن يكون حالاً من المفعول وهو «الجوارح» أي: وما علمتم من الجوارح في حال كونهن مكسبات للمصيد، وذلك أن تقتضيه محالها أو أظفارها، فيستدل بذلك - والحالة هذه - على أن الجارحة إذا قتل الصيد بصدمة أو بمخلخل وطعنه أنه لا يحل<sup>(٣)</sup>.

❦ فيه بين شرف العلم، وقد فصل الله المعلم من الكلاب على غير المعلم.

﴿بَنَاتُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْبِسُوا وَأَنَاصِبُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّسْبِيحِ وَأَنصِبُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّسْبِيحِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْفِئُوا نَارَ كُتُبِكُمْ وَأَوْسَوْا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّسْبِيحِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَسْحُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّسْبِيحِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَسْحُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّسْبِيحِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَسْحُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّسْبِيحِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَسْحُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّسْبِيحِ﴾ [المائدة: ٦]

❦ ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ أي: إذا أردتم القيام، عتر عن إرادة الفعل المسبب عنها للإيجار، والتنبيه على أن من أراد العبادة ينبغي أن سادر إليها، بحيث لا يفتك الفعل عن الإرادة<sup>(٤)</sup>.

❦ استدل بقوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْبِسُوا وَأَنَاصِبُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ على وجوب

(١) أنوار التبريل، للبصاوي (١١٥/٢)

(٢) مدارك التبريل، للنسفي (٤٢٨/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٤/٣)

(٤) وجه النهار، للحري (ص ٨١).

(٥) أنوار التبريل، للبصاوي (١١٦/٢).



❦ الخامس: أن الطهارة لا تجب بدخول الوقت، وإنما تجب عند إرادة الصلاة.

❦ السادس: أن كل ما يطلق عليه اسم الصلاة، من العرص والنفل، وعرص الكفانة، وصلاة الجنائزة، تشترط له الطهارة، حتى السجود المحرد عند كثير من العلماء، كسجود التلاوة والشكر.

❦ السابع: الأمر بغسل الوجه، وهو ما تحصل به لمواجهة من مابت شعر الرأس المعتاد، إلى ما انحدر من اللحيين والدقن طولاً ومن الأذن إلى الأذن عرضاً، ويدخل فيه المصمضة والاستنشق، بالسرة، ويدخل فيه الشعور التي فيه لكر إن كانت حميفة فلا بد من إيصال الماء إلى البشرة، وإن كانت كثيفة اكتفى بطاهره.

❦ الثامن: الأمر بغسل اليدين، وأن حدهما إلى المرفقين و«إلى» كما قال جمهور المعسرين بمعنى «مع»، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَنْ تَوَلَّوْكُمْ﴾ ١٤ ولأن الواجب لا يتم إلا بغسل جميع المرفق.

❦ التاسع: الأمر بمسح الرأس.

❦ العاشر: أنه يجب مسح جميعه، لأن الماء ليست للتعبص، وإنما هي للملاصقة، وأنه يعم المسح بجميع الرأس.

❦ الحادي عشر: أنه يكفي المسح كيما كان، بيديه أو إحدهما، أو حرقة أو حشبة أو نحوهما؛ لأن الله أطلق المسح ولم يقيد بصفة، فدل ذلك على إطلاقه.

❦ الثاني عشر: أن الواجب المسح، ولو غسل رأسه ولم يمر يده عليه لم يكف؛ لأنه لم يأت بما أمر الله به.

❦ الثالث عشر: الأمر بغسل الرجلين إلى الكعبين، ويقال فيهما ما يقار في اليدين.

❦ الرابع عشر: فيها الرد على الرافضة، على قراءة الجمهور بالنصب، وأنه لا يجوز مسحهما ما دامت مكشوفتين.

❦ الخامس عشر: فيه الإشارة إلى مسح الحفنين، على قراءة الجري في «وَأَرْسَلَكُمْ»

❦ وتكون كل من القراءتين، محمولة على معنى، فعلى قراءة النصب فيها،

عسلهما إن كانتا مكشوفتين، وعلى قراءة الآخر فيها، مسحهما إذا كانتا مستورتين  
بالحف.

❦ السادس عشر الأمر بالترتيب في الوضوء؛ لأن الله تعالى ذكرها مرتبة؛ ولأنه  
أدخل مسحاً - وهو الرأس - بين معصولين، ولا يعلم لذلك فائدة غير الترتيب.

❦ السابع عشر أن الترتيب مخصوص بالأعضاء الأربعة المسميات في هذه  
آية، وأما الترتيب بين المصمصة والاستشاق والوجه، أو بين اليمى واليسرى من  
ليدين والرجلين، فإن ذلك غير واجب، بل يستحب تقديم المصمصة والاستشاق  
على غسل الوجه، وتقديم اليمنى على اليسرى من اليدين والرجلين، وتقديم مسح  
الرأس على مسح الأذنين.

❦ الثامن عشر الأمر بتجديد الوضوء عند كل صلاة، لتوجد صورة المأمورة.

❦ التاسع عشر الأمر بغسل من الجبابة

❦ العشرون. أنه يجب تعميم الغسل للبدن، لأن الله أضاف التطهر للبدن، ولم  
يخصصه بشيء دون شيء.

❦ الحادي والعشرون: الأمر بغسل ظاهر الشعر وباطنه في الجبابة

❦ الثاني والعشرون. أنه يدرج الحدث الأصغر في الحدث الأكبر، ويكفي من هما  
عليه أن يسي، ثم يعمم بدنه، لأن الله لم يذكر إلا التطهر، ولم يذكر أنه يعيد الوضوء.

❦ الثالث والعشرون: أن الجنب يصدق على من أنزل المنى نقطة أو مناماً، أو  
جامع ولو لم ينزل.

❦ الرابع والعشرون. أن من ذكر أنه أحلم ولم يجد بلاء فإنه لا يغسل عليه، لأنه  
لم يتحقق منه الجبابة.

❦ الخامس والعشرون ذكر مية الله تعالى على العباد، بحشروعية التيمم

❦ السادس والعشرون أن من أسباب جوار التيمم وجود المرض الذي يصرفه  
غسله بالماء، فيحوز له التيمم.

ثم السابع والمثرون: أن من جعله أسباب حوار، السر والابتداء من رسول  
والعائط إذا عدم الماء، فالمرض يجوز التيمم مع وجود الماء لحصول التصريح،  
وبأنها يحوره العدم للماء ولو كان في الحصر

ثم الثامن والعشرون أن الخارج من السيلين من بول وعائط، ينقص الوضوء

ثم التاسع والعشرون استدلل بها من قل لا ينقص الوضوء إلا هذان الأمران، فلا  
يتنقص بلمس الفرج ولا بغيره.

ثم الثلاثون استحباب التكية عما يستعذر التعطيه؛ لقوله تعالى: ﴿أَوْ جَسَدًا  
مِنْكُمْ فَيَنَالَتِهَا﴾.

ثم الحادي والثلاثون، أن لمس المرأة بلدة وشهوة نقص للوضوء

ثم الثاني والثلاثون، اشتراط عدم الماء لصحة التيمم.

ثم الثالث والثلاثون: أن مع وجود الماء ولو في لصلاة، يبطل التيمم لأن الله تعالى  
أباحه مع عدم الماء.

ثم الرابع والثلاثون: أنه إذا دخل الوقت وليس معه ماء، فإنه يلزمه طهارة في رجليه  
وبما قرب منه، لأنه لا يقال «لم يجد» لمن لم يطلب

ثم الخامس والثلاثون: أن من وجد ماء لا يكفي بعض طهارته، فإنه يلزمه  
استعماله، ثم يتيمم بعد ذلك.

ثم السادس والثلاثون، أن الماء المتغير بالطهارات، مقدم على التيمم، أي يكون  
طهوراً، لأن الماء المتغير ماء، فبدخل في قوله، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾

ثم السابع والثلاثون أنه لا بد من بية التيمم؛ لقوله، ﴿تَبَتَّمُوا﴾ أي: اقصدوا

ثم الثامن والثلاثون: أنه يكفي التيمم بكل ما تصاعد على وجه الأرض من تراب  
وغيره، فيكون على هذا، قوله: ﴿فَأَمْسِكُوا بُرُوجَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنْهُ﴾ إما من باب  
التغليب، وأن الغالب أن يكون له عار يمسح منه ويعلق بالوجه واليدين، وإما أن يكون  
إرشاداً للأفضل، وأنه إذا أمكن التراب الذي فيه عار فهو أولى.

ثم التاسع والثلاثون أنه لا يصح التيمم بالتراب العجس، لأنه لا يكون طيباً بل

حبش

ثم الأربعون. أنه يمسح في التيمم الوجه واليدين فقط، دون بقية الأجزاء.

ثم الحادي والأربعون. أن قوله: ﴿يُؤْخِذُكُمْ﴾ شامل لجميع لوحه وأنه يعممه بالمسح، إلا أنه معفو عن إدخال التراب في العم والأيمن، وفيما تحت الشعور، ولو حفصة.

ثم الثاني والأربعون. أن اليدين تمسحان إلى الكوعين فقط، لأن اليدين عند الإصلاق كذلك، فهو كان يشترط إيصال المسح إلى الدراعين لقيده الله بذلك، كما قيده في الوضوء.

ثم الثالث والأربعون: أن الآية عامة في حوار التيمم، لجميع الأحداث كلها، الحدث الأكبر والأصغر، بل ونحاسة البدن؛ لأن الله جعلها بدلا عن طهارة الماء، وأطلق في الآية فلم يقيد وقد يقال: إن نحاسة البدن لا تدخل في حكم التيمم لأن السياق في الأحداث وهو قول جمهور العلماء.

ثم الرابع والأربعون: أن محل التيمم في الحدث لأصغر والأكبر واحداً، وهو الوجه واليدين.

ثم الخامس والأربعون أنه لو سوى من عليه حدثان التيمم عنهما، فإنه يجري اخذاً من عموم الآية وإطلاقها.

ثم السادس والأربعون: أنه يكفي المسح بأي شيء كان، يده أو غيرها، لأن الله قال ﴿فَأَمْسِكُوا﴾ ولم يذكر الممسوح به، فدل على حواره بكل شيء.

ثم السابع والأربعون: اشتراط الترتيب في طهارة التيمم، كما يشترط ذلك في الوضوء، ولأن الله بدأ بمسح الوجه قبل مسح اليدين.

ثم الثامن والأربعون: أن الله تعالى - فيما شرعه لنا من الأحكام - لم يجعل عبداً في ذلك من حرج ولا مشقة ولا عسر، وإنما هو رحمة منه بعباده ليظهرهم، وليتم نعمته عليهم.



❦ التاسع والأربعون أن طهارة الطاهر بالماء والتراب، تكمل لظهوره الباطن بالتوحيد، والتوبة النصوح.

❧ الخمسون أن طهارة التيمم، وإن لم يكن فيها بظافة وطهارة يدرك بالحس والمثاهدة، فإن فيها طهارة معنوية ناشئة عن امثال أمر الله تعالى

❨ الحادي والخمسون أنه يسفي للعبد أن يندبر الجحيم ولأسرار في شرائع الله، في الطهارة وغيرها ليرداد معرفة وعلماء، ويرداد شكر الله ومحة له، على ما شرع من الأحكام التي موصل العبد إلى الممارك العاليه الرفيعه<sup>(١)</sup>.

﴿يَتَابِعُ الْبَرِّ مَأْمُورًا كَوْنًا قَوْمِيكَ شَهَدَاءَ بِأَفْسَوْذٍ وَلَا  
يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ  
لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]

❩ إذا كان هذا للعدل مع الكفار فما طلك بالعدل مع المؤمنين؟<sup>(٢)</sup>

❪ ﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ من باب استعمال أفعال التفضيل في المحل الذي ليس في الجواب الآخر منه شيء<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمِنَ الْبَرِّ قَالُوا إِنَّا نَعْتَرِيكَ أَخَذْنَا مِنْهُمُ قَتْلُوا حَقًّا بِمَا  
ذُكِّرُوا بِهِ. فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَيْعَةِ وَسَوْفَ  
يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ١٤]

❫ إما قال: ﴿قَالُوا إِنَّا نَعْتَرِيكَ﴾<sup>(٤)</sup> ولم يقل من النصاري؛ لأنهم إما سموهم بذلك ادعاء لخص الله، وهم الذين قالوا لعيسى: نحن أنصار الله، ثم اختلعا بعد سطورية ويعقوبية وملكانية، أنصاراً للشيطان<sup>(٥)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسحدي (ص ٢٢٢)

(٢) أنوار التنزيل، لبيضاوي (١١٧/٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦٢/٣).

(٤) ينظر أنوار التنزيل، لبيضاوي (١١٩/٢)، مدارك التنزيل، للسفي (٢٣٥/١).

﴿وَقَالِبِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَكْثَرُ اللَّهِ وَأَيُّكُمْ يُؤْمِنُ بِمَا قُلْنَا قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ بَعِثَ لِكُلِّ بَشَرٍ رُسُلًا وَتُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَمَا سَهْمًا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (المائدة: ١٨)

لَمْ ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ لأن الحبيب لا يهتك حبه بدينه، وفي الآية إشارة لمن أحبه الله، ومنهم المحسنون والصابرون والمتقون<sup>(١)</sup>

﴿وَلَاذِ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ أَذْكَرُوا بِنَفْسِهِ اللَّهُ غَنِيٌّ عَنْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَيْدِيًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ نَّارِكُمْ مَّا تَمْنَوْنَ آيَةً وَمَا أَنْتُمْ بِأَعْيُنٍ﴾ (المائدة: ٢٠)

لَمْ قِيلَ: المثلث من له مسكن وامرأة وحادم<sup>(٢)</sup>

﴿وَأَنزَلَ عَلَيْهِمْ بَيِّنَاتٍ بِأَنَّهُمْ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبْنَا مَثَلًا مِّنْ أَحَدِهِمَا وَلَهُمْ يُقْبَلُ مِنَ الْآخِرِ قَالَ لَا قُلُوبَ لَكَ قَالَ إِنَّمَا تُفْقِلُ اللَّهُ مَن يَشَاءُ﴾ (المائدة: ٢٧)

لَمْ فيه إشارة إلى أن الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره، ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظاً، لا في إرالة حظه؛ فإن ذلك مما يضره ولا ينفعه، وأن بطاعة لا تقبل إلا من مؤمن متقٍ<sup>(٣)</sup>

﴿مِنَ أَهْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَدَ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَن أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُكَ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَافْسِقُونَ﴾ (المائدة: ٣٢)

لَمْ تمثل قاتل الواحد بقاتل الجميع بقصور من ثلاث جهات.

أحداها: القصاص؛ فإن القصاص في قاتل الواحد والجمع سواء.

الثانية: انتهاك الحرمة والإقدام على العصيان

والثالثة: الإثم والعذاب الأحرى؛ قال مجاهد: وعد الله قاتل النفس بحمهم

والحدود عيها، والعصب واللعة والعذاب العظيم، فلو قتل جميع أساس لم يرد على

(١) وجه النهار، للحربي (ص ٨٣).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (١/٢٢٦).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (٢/١٢٣).

ذلك، وهذا الوجه هو الأظهر<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّمَا خِرَافَةُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ جَنْبٍ أَوْ يُعَذَّبُوا بِمَا الْأَرْضُ ذَرِيَّتُهُ لَهُمْ جَزَاءً فِي ذَلِكَ وَهُمْ فِي الْعَذَابِ عَاثِرُونَ﴾ [المائدة: ٣٣]

لأن أم المقصوص عليه فيه من الأرض بالحسن والسحن؛ لأنه إذا سحق وصنع من القلب في البلاد، فقد بقي منها، أشد من فيه، وإن الأنباري قول بعض المسحوبين  
لأن حرقها من الدنيا ومن أهلها فليس من الأحياء فيها ولا الموتى  
لأن قول بعض العلماء: لم يرد أن أحدا يؤخذ بدنه في الدنيا والآخرة معا إلا  
المحاربين؛ لأن عقوبتهم لا تكون كفارة كما تكون في سائر الحدود<sup>(٢)</sup>.

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]

لأن بدا بالرجل؛ لأن السرقة من الحراء، وهي في الرجل أكثر، وأحر الرأي؛ لأن  
الرأيا بسعت من الشهوة، وهي في النساء أوفر<sup>(٣)</sup>.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفُو لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ٤٠]

لأن قدم التعذيب على المعصية هنا لتقدم السرقة على التوبة<sup>(٤)</sup>.

﴿إِنَّمَا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَمَنْ يُضِلْ فَإِنَّهُ يَمُوتُ يَاسِئًا ۚ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَمُودٍ ۚ وَمَنْ يَفْضَحْ عَنْ يَدَيْهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي الْأَخْيَارِ بِمَا اسْتَحْمِلُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ فَنَقُصَّ عَنْكَ الْفَصْلَ ۚ وَالَّذِينَ يَبِغُوا بِلِقَائِ اللَّهِ فَلْيَقُوا رَبَّهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٤٤]

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢٢٩/١)

(٢) التفسير الراسخ، للواحدى (١٨١/٢)

(٣) وجه النهار، للحري (ص ٨٥).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٤٤٥/١)

(٥) مدارك التنزيل، للنسفي (٤٤٦/١)، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢٣١/١)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صفة أحريب للذين على سبيل المدح، وأريد بحرانيه التعريض باليهود؛ لأنهم بعداء من ملة الإسلام التي هي دين الأنبياء كلهم.

﴿وَلَيَحْزَنَنَّ أَهْلُ الْإِسْحِيلِ بِمَا أَرَلَّ اللَّهُ مِنْهُ وَمَنْ لَمْ يَحْزَنْكُمْ

بِمَا أَرَلَّ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة ٤٧)

ثم الآية تدل على أن الإصحيل مشمل على الأحكام، وأن اليهودية مسوغة بمعة عيسى عليه الصلاة والسلام، وأنه كان مستغفلاً بالشرع<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَكَرَ بِذِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهِمًّا

عَلَيْهِ فَأَحْزَنَّا بَيْنَهُمْ بِمَا أَرَلَّ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ

لِكُلِّ جَمْعًا يَكْتُمُ بَيْنَهُمَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ

يَسْتَلُوكُمْ فِي مَاءِ تَنَكُّمٍ فَأَسْلَبُوا الْحَيَاةَ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا بَيْنَكُمْ

بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلَفُونَ﴾ (المائدة ٤٨)

ثم كرر السهي عن اتباع أهوائهم لشدة التحذير منها؛ لأن ذلك في مقام الحكم ونعتوى، وهو أوسع، وهذا في مقام الحكم وحمد، وكلاهما يلزم فيه أن لا يتبع أهواءهم المحالفة للحق، ولهذا قيل: ﴿وَأَحْزَنَّاهُمْ أَنْ يَقْبَلُواكَ عَنْ تَقِيصِ مَا أَرَلَّ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ أي إياك والاعتذار بهم، وأن يفتنوك فيصدوك عن بعض ما أَرَلَّ الله إليك، فصار اتباع أهوائهم سببا موصلا إلى ترك الحق الواجب، والعرض اتباعه<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَيُّكُمْ يَتَّبِعُ بِمَا أَرَلَّ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَخْذَرُهُمْ أَنْ يَقْبَلُواكَ

عَنْ تَقِيصِ مَا أَرَلَّ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمْتُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِتَقِيصِ

دُؤُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْبَاطِلِ لَفَعِلُونَ﴾ (المائدة ٤٩)

ثم ﴿يَتَّبِعُ دُؤُوبَهُمْ﴾ هذا الإيهام لتعظيم التولي، وفيه تعظيم الدُوب؛ فإن الدُوب بعضها مهلك، فكيف بكلها؟<sup>(٣)</sup>

(١) مدارك التنزيل، نسخة (١/٤٤٩)، جامع البيان للإمام (١/٤٦٨).

(٢) أنوار التنزيل، للبعضاوي (٢/١٢٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢٣٤).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (١/٤٥٢).

﴿يَتْلَاهُ قُلُوبُ مَأْمُونٍ مِّن رَّبِّهِمْ سَوْفَ نَأْتِي اللَّهَ بِقُرْبِهِمْ وَنَحْنُ  
أَوْلَىٰ عَلَى الْمُتَوَكِّلِينَ أَعْرِضْ عَلَى الْكَافِرِينَ نَعْبُدُكَ يَا سَيِّدَ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ  
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ [المائدة: ٥٤]

❦ فيه دليل بونه عليه السلام؛ حيث أحبرهم بما لم يكن فكأن، وإشارات حلال  
الصديق عليه السلام؛ لأنه جاهد المرندين، وفي صحة خلافته وخلافة عمر عليه السلام.

❦ ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ لأن الصافيين كانوا يراقبون الكفار ويصد هروبهم،  
ويخافون لومهم، فأعلم الله أن الصحيح الإيمان لا يخاف في بصره الدين بيده ولسانه  
لومة لائم<sup>(١)</sup>.

﴿إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَلَيْسَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ  
ذَكَّوْنَ ٥٥﴾ [المائدة: ٥٥]

❦ إسماعيل. ﴿وَرَبَّكُمْ أَفَعَدَّ﴾ ولم يقل أولياؤكم؛ لنتبيه على أن الولاية لله سبحانه وتعالى  
على الأصالة، ورسوله عليه السلام ويلمؤمنين على التسع<sup>(٢)</sup>  
❦ بما أورد الركوع بالذكر تشريعا له<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَنذَرْتَهُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاتَّخَذُوا هُزُوعًا وَكُنَّا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَتَّقُونَ ٥٦﴾ [المائدة: ٥٦]

❦ فيه دليل على ثبوت الأذان بنص الكتاب لا بالمقام وحده<sup>(٤)</sup>.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوةٍ عِندَ أَقْوَامٍ لَّعَنَ اللَّهُ وَمُصِيبَ عَلَيْهِمْ وَجَعَلَ مِنْهُمْ  
الْفِرْدَ وَالْمَنَارِزَ وَعَبَدَ الطُّغَمَاءَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَسْلَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ٥٧﴾ [المائدة: ٥٧]

❦ ﴿مَثُوةٍ﴾ هي من الثواب، ووضع الثواب موضع العقاب حكاه بهم<sup>(٥)</sup>.

- (١) مدارك التنزيل، للنسفي (١/٤٥٤).
- (٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/٢٠٠).
- (٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (٢/١٣٢).
- (٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/٢٠٢).
- (٥) مدارك التنزيل، للنسفي (١/٤٥٧).
- (٦) السهين معلوم السريل، لاس جري (١/٢٣٧).

لهم ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا﴾ فيه صالحة نسب في قوله. ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ﴾، من لأن مكذبهم سفر<sup>(١)</sup>.

﴿وَرَى كَثِيرٌ مِّنْهُمْ يُسْرِخُونَ فِي آلِهَتِهِمْ وَالْعَدُوِّ وَاصْنَاهُمْ السُّخْفَ لَيْسَ  
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> لولا بينهم الزبوت والأخبار عن فوته لآله  
وأنكهم أشعث لیس ما كانوا يصنعون<sup>(٣)</sup> [المائدة ٦٢-٦٣]

ثم قال الصحاح ما في القرآن آية أخوف عدي من هذه الآية، دم الله المريقين؛  
اليهود، والعلماء بترك الكبر عليهم فيما صنعوا، ودلت الأيتان على أن تارك الهي  
عن المكر بمنزلة مرتكبه<sup>(٤)</sup>.

ثم ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(٥)</sup> أبلغ من فوته ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(٦)</sup>  
من حيث إن الصنع عمل الإنسان بعد تدرب فيه وتروؤ وتحري إحادة، ولدلت دم به  
حو صهم؛ ولأن ترك الحسبة أقبح من واقعة المعصية؛ لأن النفس تلذذها وتميل  
إسها، ولا كدلت ترك الإيثار عليها، فكان جديراً بأبلغ الدم<sup>(٧)</sup>.

ثم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال، ما في القرآن آية أشد نوبها من هذه الآية<sup>(٨)</sup>

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ بَدَأَ اللَّهُ مَقُولَهُ خُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَهُمْ نَارُ قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْشُوطَانِ  
يُعِزُّ مَن يَشَاءُ وَيُزِيلُ مَن يَشَاءُ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا تُرِيدُ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاءٌ وَكُفْرًا  
وَأَلْفَيْنا بِهِمُ الْعَدُوَّ وَالْعَصاةَ إِنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْفَدُوا نَارَ الْحَرِّبِ أَطْفَأَهَا  
اللَّهُ وَسَخَّرَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَأَفْهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [نساء ٦٤]

ثم ﴿خُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ جعلوا محلا وألزموا الحل، بهم أمخل قوم، ولا يلقي يهودي  
أبدا غير لثيم يغيب<sup>(٩)</sup>.

ثم ﴿كُلَّمَا أَوْفَدُوا نَارَ الْحَرِّبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ قال قتادة. هذا عام في كل حرب طلستها

(١) جامع البيان، للإيجي (١/٤٧٩)

(٢) بنظر: التفسير الوسيط، للواحدى (٢/٢٠٥).

(٣) أنوار التنزيل، لميضاوي (٢/١٣٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/١٤٤).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/٢٠٦).

اليهود، فلا تلقى اليهود سلفة إلا وجدتهم من أذل الناس<sup>(١)</sup>، فيكون على هذا إحصار بغيب، وبشاره للمسلمين<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْمَلُوا مِنْ هُوَ قَوِّهِمْ وَوَعْدَ رَبِّهِمْ أَنَّهُمْ أَقْنَىٰ مُّقْصِدَةٌ وَكَيْفَ يَنْتَهُم مَّا يَتَعَمَّلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦]

ثم دلت الآية على أن العمل بطاعة الله تعالى سبب لسعة الرزق<sup>(٣)</sup>.

ثم جعل أعلى مقاماتهم الاقتصاد، وهو أوسط مقامات هذه الأمة، وفوق ذلك رتبة السابقين، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ الْإِنشَاطِيتَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [سور ٣٢: ١٩].

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَنْ يَدْعُ إِلَىٰ إِلَهِ وَاجِدٌ وَإِنْ لَمْ يَسْهَوْا عَمَّا يَقُولُوا لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣]

ثم ﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وضعه موضع (ليمسهم)؛ تكريرا للشهادة على كفرهم، وتبها على أن العذاب على من دام على الكفر ولم ينقل عنه<sup>(٤)</sup>، أو لتبخيص أي ليمس الدين بقوا على الكفر منهم، لأن كثيرا منهم تابوا عن المصراية<sup>(٥)</sup>.

﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ حَكِيمًا يَأْكُلُ الْطَعَامَ أَنْظِرْ حَكِيمٌ حَيْثُ لَهُمُ الْآيَاتُ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنْ يُؤْفَكُوا﴾ [المائدة: ٧٥]

ثم ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ أي مؤمنة به مصدقة له، وهذا أعلى مقامها، فدل على أنها ليست نسيئة<sup>(٦)</sup>.

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٢٠٧/٢)

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٢٣٧/١).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (٤٦٠/١)

(٤) تفسير القرآن العظيم، لآمن كثير (١٤٩/٣)

(٥) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٣٨/٢)

(٦) مدارك التنزيل، للنسفي (٤٦٥/١).

(٧) تفسير القرآن العظيم، لآمن كثير (١٥٨/٣).

﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُعْكَرٍ مَقْلُوبٍ لِّئَلَّا يَكُونَ مَا كَانُوا

يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩]

لله فيه دليل على أن ترك الهوى عن المكر من العظائم، وما حصرة على المسلمين في إعراضهم عنه<sup>(١)</sup>.

### الجزء السابع

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ

أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ

فَتَنِيصِيكَ وَرُفْسَانَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَعْكِرُونَ﴾ [مائدة: ٨٢]

لله فيه دليل على أن التواضع والإقبال على العلم والعمل والإعراض عن الشهوات محمود، وإن كانت من كافر<sup>(٢)</sup>.

لله ﴿فَتَنِيصِيكَ وَرُفْسَانَا﴾ أي علماء وعبادًا.. وفيه دليل على أن العلم أنفع شيء، وأهداه إلى الخير<sup>(٣)</sup>.

لله إحصاء عن شدة عداوة اليهود وعدة الأوثان للمسلمين. وهذا الأمر باق إلى آخر الدهر، فكل يهودي شديد العداوة للإسلام والكيد لأهله<sup>(٤)</sup>.

لله ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ وما ذاك إلا لأن كره اليهود عناد وجحود ومباينة للحق، وغمط للناس وتعنص بحملة العلم<sup>(٥)</sup>.

لله ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي﴾ وما ذاك

(١) مدارك التنزيل، لمحي (١/ ٢٦٧).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢/ ١٤٠).

(٣) مدارك التنزيل، للتسفي (١/ ٤٦٨).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/ ٢٤٠).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ١٦٦).



إلا لما في قلوبهم إذ كانوا على دين المسح من الرقة والرافة<sup>(١)</sup>.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُرْسِلَ إِلَى الرُّسُلِ رَأَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَوِيحٌ مِّنَ اللَّامِيعِ وَمَا عَرَفُوا

مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَنًا مَّامًا فَأَكْتَبَكَ مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣]

ثم جعلت أعينهم من كثرة الكاء كأيها تسيل بأصمها<sup>(٢)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنُوا حَتَّىٰ تَبَيَّنَ مِمَّا أَمَلَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَقْدُوا

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَحْزِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٤] وَكَلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ بِهِ، مَوْسُوٓسَ ٱلنَّمْلِ ﴿[المائدة: ٨٧-٨٨]

ثم كأنه لما تضمن ما قبله مدح الصاري على نرههم والحث على كسر البصر ورفض الشهوات، عقبه النهي عن الإمراط في ذلك والاعتداء عما حد الله سبحانه وتعالى بجعل الحلال حراماً<sup>(٣)</sup>.

ثم دلت الآية الكريمة على أنه إذا حرم حلالاً عليه من طعام وشراب، وسره وأمة، ونحو ذلك، فإنه لا يكون حراماً بتحريمه، لكن لو فعمه فعليه كفارة يمين ويدحر في هذه الآية أنه لا يسفي للإنسان أن يتجنب الطيبات ويحرمها على نفسه، بل يتولها مستعيناً بها على طاعة ربه<sup>(٤)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْفَيْسُ وَالْأَسَابُ وَالْأَرْثَمُ يَجَسُّ

مِنَ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاحْذَرُوهُ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]

ثم قال الزجاج: بالغ الله تعالى في دم هذه الأشياء فسماها رجساً، وأعلم أن الشيطان يسول ذنث لبني آدم، وقد قرن الله تعالى تحريم الخمر بتحريم عدة الأوش تغليظاً وإبلاغاً في النهي عن شرها<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/١٦٧).

(٢) جامع البيان، للإمام (١/١٨٩).

(٣) أنوار التنزيل، للفيضاني (٢/١٤١).

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢٤٢).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدوي (٢/٢٢٦).

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّعْطَرُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحَرِّ وَالْقَاسِ  
وَيَهْذِكُمْ عَنْ دِكْرِ اللَّهِ وَحُبِّ أَصْوَابِهِمْ هَٰذَا أَنْتُمْ مُسَبِّحُونَ ۝ ﴾ [سورة ٩١]

ثم حصص الصلاة من الذكر بالإفراد للعظيم، وإشعار بأن لصاد عنها كإصا  
عن الإيمان من حيث بها عماده، وانعاري به وبين الكفر

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا يَسْأَلُونَكَ عَنِ الصِّدْقِ ۖ قُلْ الصِّدْقُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَلِأَنَّكُمْ  
لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ مَنِ إِتَّقَاهُ بِالْغَيْبِ ۖ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ﴾ [سورة ٩٢]

ثم إنعاقيله في قوله ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الصِّدْقِ ﴾ إشعاراً بأنه ليس من أمش العظمة، وإنما  
هو من الأمور التي يمكن الصبر عنها<sup>(١)</sup>

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصِّدْقَ وَأَنْتُمْ مَعَهُ حُرْمٌ وَمَنْ هَلَاكَ مِنْكُمْ نَعْمَةً مِمَّا  
مَا قَتَلَ مِنَ النَّفْسِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرًا طَعَامًا  
مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَٰلِكَ صِدْقًا لِيُذَوَّقَ ۖ ذَٰلِكَ عَذَابُ اللَّهِ عَمَّا سَنَّ وَمَنْ عَادَ  
فَيَسْأَلْهُ اللَّهُ مِنْهُ وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ﴾ [سورة ٩٥]

ثم قل جمهور الفقهاء المتعمد والناسي سواء في وجوب الجراء، ثم احتسوا في  
قوله ﴿ مَعْبُودٌ ﴾ على ثلاثة أقوال أحدها أن المتعمد إنما ذكر ليأخذ به الوعيد في قوله  
﴿ وَمَنْ عَادَ قَسَمَ اللَّهُ مِنْهُ ۖ ﴾ لا يعد على الناسي، والثاني أن لجراء على ناسي  
بالقياس على المتعمد، والثالث أن الجراء على المتعمد ثبت بالقرآن، وأن الجراء  
على الناسي ثبت بالسنة من أحكام النبي ﷺ وأحكام أصحابه بوجوب الجراء في  
الخطأ. وأيضاً فإن قتل الصيد إتلاف، والإتلاف مضمون في العمد وفي السيان، لكن  
المتعمد مأثوم والمحظون غير مأثوم<sup>(٢)</sup>.

﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتَّى الْحَرَامَ يَمَّا يُبَاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ  
وَالْهَدْيَ وَالنَّسِيءَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ﴾ [المائدة ٩٧]

ثم قال ابن الأبياري. ذكر الله في هذه السورة عيوماً كثيرة من أحوال الأنبياء عليهم

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١/١٤٢).

(٢) السهيل معجم لتدويل، لابن جزي (١/٢٤٣).

(٣) السهيل معجم لتدويل، لابن جزي (١/٢٤٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٣/١٩٢).

السلام وأتباعهم، وأشياء من أحوال الصافيين واليهود كانت مستورة عن النبي ﷺ والمسلمين، فلما دل عليها قال ﴿ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (١).

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدُوا مِيتَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَتَمَّانِ دَوْلٍ عَدْلٍ فِيكُمْ أَوْ فَاخَرًا مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَسْرَ صَرَّتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الْفَلَاةِ فُقِيمَا بِاللَّهِ إِنْ أَرْتُمْ لَا تَشْرَى بِهِمَا وَلَوْ كَان دَافِرًا وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثَمِينَ ﴾ (٢) فَإِنْ عَزَّ عَنْ أَهْلِهِمَا اسْتَحَقَّا إِنَّمَا فَاخَرًا بِقَوْمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ فُقِيمَا بِاللَّهِ لَشَهَادَتَا أَحَقَّ مِنْ شَهِدَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣) ذَلِكَ أَذَقَ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَحَاوُوا أَنْ يُرَدُّوا بِمَا بَدَأْتَنَّهُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا وَأَقْلَهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٤) [البقرة: ١٠٦-١٠٨]

﴿ إِذَا حَضَرَ ﴾ طرف لشهادة، ﴿ حِينَ الْوَصِيَّةِ ﴾ بدل منه، وفي بدله منه دليل على وجوب الوصية، لأن حضور الموت من الأمور الكائنة، وحين الوصية بدل منه، فيدل على وجوب الوصية، ولو وجدت بدون الاختيار لسقط لابتلاء، فنقل إلى الوجوب<sup>١</sup>   
 ﴿ وفيه دليل على أن الوصية مما لا يسمى التساهل فيها<sup>٢</sup> .

﴿ أصبحت اشهادة إلى الله لأمره بإقامتها، والهي عن كتبها<sup>٣</sup> .

﴿ وأصافها إلى الله تشريعاً لها، وتعظيماً لأمرها<sup>٤</sup> .

﴿ يستدل بالآيات الكريمات على عدة أحكام، منها<sup>٥</sup> أنها معتبرة، ولو كان الإنسان وصل إلى مقدمات الموت وعلاماته، ما دام عقله ثابت.

﴿ ومنها. أن شهادة الوصية لا بد فيها من اثنين عدلين.

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/ ٢٣٢)

(٢) مدارك السري، للسفي (١/ ٤٨١).

(٣) جامع البيان، للإيجي (١/ ٥٠٤)

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/ ٢٤١)

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٢١٧).

(٦) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (١/ ٢٤٦).

❖ ومنها أن شهادة الكافرين في هذه الوصية وبحوها مقوله لوجود الضرورة، وهذا مذهب لإمام أحمد ورعه كثير من أهل انعم أن هذا الحكم منسوخ، وهذه دعوى لا دليل عليها.

❖ ومنها أنه ربما استفيد من بلميح الحكم ومعه أن شهادة الكفار عند عدم غيرهم، حتى في غير هذه المسألة مقوله، كما ذهب إلى ذلك شيخ لإسلام ابن سمية

❖ ومنها جواز سفر المسلم مع الكافر إذا لم يكن محدود

❖ ومنها: جواز السفر للتجارة

❖ ومنها أن الشاهدين إذا ارتب منها، ولم تدق قرية تدل على حبسهما، وأراد الأولياء أن يؤكدوا عليهم اليمين، ويحسوها من بعد الصلاة، فيقسمان بصحة ما ذكر الله تعالى.

❖ ومنها أنه إذا لم تحصل تهمة ولا ريب لم يكن حاجة إلى حسمها، وتأكيدها اليمين عليهما.

❖ ومنها أنه يجوز امتحان الشاهدين عند أربعة مساهم، وتقرئهما ليطر عن شهادتهما

❖ ومنها أنه إذا وجدت القرائن الدالة على كذب الوصيين في هذه المسألة، قام اثنان من أولياء الميت فأقسمتا بالله أن إيماناً أصدق من إيمانها، ولقد حابا وكذبا، ثم يدفع إليهما ما ادعياه، فتكون القرينة - مع إيمانها - قائمة مقام السب.

❖ إِذَا قَالَ اللَّهُ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَذْكَرَ نَفْعِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَيْكَ إِذْ أَيْدُشَكَ مَرْجُوحَ الْقُدْسِ  
سُكَّرَ شَاسٍ فِي الْمَهْدِ وَكُنْهَلًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْحِكْمَةَ وَالْعِزَّةَ وَالنُّورَ وَلَا يَجِيلُ  
وَإِذْ نَحْنُ مِنَ الْإِلَهِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَيْدِي صَفْحٍ فِيمَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَيْدِي وَتُرَى الْأَكْثَمَ  
وَلَا رَمَك بِأَيْدِي وَإِذْ تَخْرِجُ النُّورَ بِأَيْدِي وَإِذْ كَفَفْتُ نَبِيَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ عِنْدَ دُخَانِهِمْ  
بِأَيْدِي فَصَالَ أَتَيْنَ كَهْرًا نَهْمَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ [العنكبوت: ١١٠]

❖ هذا الامتحان يكون واقعا يوم الصياغة، وغير عنه بصيغة الماضي دلالة على

وقوعه لا محالة، وهذا من أسرار العيوب التي أطلع الله عليها رسوله محمدا ﷺ  
 ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنْهُدَا وَحَكْمًا﴾ وما وصل إلى سن من الكهولة، فبها رشح  
 إلى نزوله من السماء، وهو آية من آياته<sup>(١)</sup>

﴿إِنْ تَعَدَّيْتُمْ عَادَتَكُمْ وَإِنْ نَعَرَ لَهْمٌ بِإِنَّكَ أَلَمْ يَرْبُ لَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١٨]

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنْهُدَا وَحَكْمًا﴾، بقوله ﴿وَأِنْ نَعَرَ لَهْمٌ بِإِنَّكَ أَلَمْ يَرْبُ لَكُمْ﴾ والألح  
 مع ذكر المعصية أن لو قيل ﴿إِنَّكَ أَلَمْ يَرْبُ لَكُمْ﴾ والجواب من ثلاثه أوجه.  
 الأول يظهر لي أنه لما قصد التسليم لله والمعظم له، كان قوله ﴿إِنَّكَ أَلَمْ يَرْبُ لَكُمْ﴾  
 الحكيم أليق، فإن الحكمة تقتضي التسليم له، والعزّة تقتضي المعظم له.  
 الجواب الثاني إنما لم يقل: العفو الرحيم؛ لئلا يكون في ذلك تعريض في طلب  
 المعصية لهم، فاقصر على التسليم والتمويض دون العطف؛ إذ لا تعذب المعصية بالكفار.  
 الثالث: الوقف على قوله: ﴿وَأِنْ نَعَرَ لَهْمٌ بِإِنَّكَ أَلَمْ يَرْبُ لَكُمْ﴾ استند  
 وجواب (إن) في قوله: ﴿وَأِنْ نَعَرَ لَهْمٌ بِإِنَّكَ أَلَمْ يَرْبُ لَكُمْ﴾ كأنه قال: إن تعدّهم وإن تعمر لهم فربهم عذرك  
 على كل حال<sup>(٢)</sup>.

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنْهُدَا وَحَكْمًا﴾، أو لا يكون في موضعه، والله  
 يعفر عن عزة وحكمة<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٢٠]

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنْهُدَا وَحَكْمًا﴾، أن تتعلق بالله تعالى لعظيم ملكه وسعة قدرته<sup>(٤)</sup>



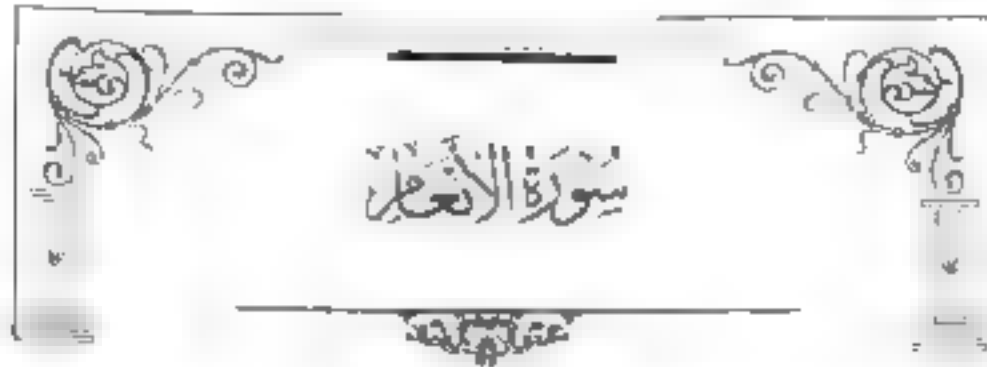
(١) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٢٢٤/٣)

(٢) جامع البيان، للإمام (٥٠٩/١).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حزي (٢٥٢/١)

(٤) وجه النهار، للحري (ص ٩٢).

(٥) التفسير الوسيط، للواحد (٢٤٩/٢).



﴿ قَالَ كَتَبَ أُولَ الْأَنْعَامِ هُوَ أُولَ التَّوْرَةِ ﴾<sup>(١)</sup>

﴿ علم أن هذه السورة الكريمة، قد اشتملت على تقرير التوحيد، بكل دليل عقلي وبقلي، بل كدلت أن تكون كلها في شأن التوحيد ومجادة المشركين بالله المكذبين لرسوله ﷺ ﴾ قال أبو إسحاق الإسرائيلي: «عقائد التوحيد كلها جمعت في هذه السورة»<sup>(٢)</sup>.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ

وَالنُّورَ ثُمَّ أَنْزَلَ مِنْهَا مَاءً بَرْدًا يَنْزِلُ بِهِ الْحَيَاتُ ﴾ [الأنعام: ١]

﴿ الفرق بين ﴿ خَلَقَ ﴾ و﴿ جَعَلَ ﴾ اندي له معمول واحد أن لحق فيه معنى التدبير، ولجعل فيه معنى التضمن؛ ولذلك عبر عن أحداث أسود وانظلمة بالجعل، تبييناً على أنها لا يقومان بأنفسهما كما زعمت الثوبية، وجمع الظلمات لكثرة أسباب والأحرام الحاملة لها، أو لأن المراد بالظلمة الضلال، وبالنور الهدى، والهدى واحد والضلال متعدد<sup>(٣)</sup>.

﴿ جمع السماوات؛ لظهور تعددها دون الأرض<sup>(٤)</sup>.

﴿ جمع لفظ ﴿ نُفُوسٌ ﴾ ووحيد لفظ ﴿ أَنْفُوسٌ ﴾؛ لكونه أشرف، كما قال: ﴿ عَنِ النَّفْسِ وَالنَّفْسَانِ ﴾ [سحر: ٤٨]، وكما قال في آخر هذه السورة ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا أَتْلُفًا فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]<sup>(٥)</sup>

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢٥٢/١)

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢٥١).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ٩٢)

(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٥٣/٢)

(٥) جامع البيان، للإيجي (٥١٥/١).

(٦) تفسير الميراث العظيم، لابن كثير (٢٣٩/٢).

﴿وَلَوْ رَفَقَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَانٍ مَلْسُوءٍ يُدْرِكُ لَعَلَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا جُحُودٌ﴾ [١٧] [الأنعام ١٧]

لله الشمس أبلغ في إجماع العلم من المعاينة، فإن الأكثر أنه بعد المعاينة، وأكثر  
السحر والتروير في المراءى، ولا يقع التروير في الشمس، فلا يمكنهم أن يقولوا بعد  
سكرت أبصارنا<sup>(١)</sup>.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَتَوَارَتْ أَرْوَاحُ الْكَافِرِينَ ثُمَّ لَا تُطْرُونَ﴾ [١٨] [الأنعام ١٨]

لله معنى ﴿ثُمَّ﴾ [١] [الأنعام ١] بعد ما بين الأمرين: قضاء الأمر وعدم الإنظار، جعل  
عدم الإنظار أشد من قضاء الأمر؛ لأن معاجلة الشدة أشد من نفس الشدة<sup>(٢)</sup>.

﴿مَنْ يَسِرُّوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْطَرُوا حَتَّىٰ كَانَتْ غَيْبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [١٩] [الأنعام ١٩]

لله ﴿قُلْ يَسِرُّوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْطَرُوا حَتَّىٰ كَانَتْ غَيْبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [١٩] [الأنعام ١٩] الفرق  
بين ﴿فَانْطَرُوا﴾ [١٣٧] [الأنعام ١٣٧] وبين ﴿ثُمَّ انْطَرُوا﴾ [١٩] [الأنعام ١٩] أن النظر جعل مسبباً عن  
السير في ﴿فَانْطَرُوا﴾، فكأنه قيل: سيروا لأجل النظر ولا تسيروا سير العافيين، ومعنى  
﴿ثُمَّ انْطَرُوا﴾ [١٩] [الأنعام ١٩] إباحة السير في الأرض لمتجارة وغيرها وبجواب النظر في آثار  
الهلكين، وبه على ذلك ثم لتباعد ما بين الواجب والمباح<sup>(٣)</sup>.

﴿قُلْ أَتَىٰ شَيْءٌ أَكْثَرَ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذِهِ آيَةُ رَبِّكَ لَأُنِيرَنَّكُمْ

بِهِ، وَمَنْ يُلْحِقْ إِلَهُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً تَرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا

هُوَ إِلَهٌ وَجَدْتُ وَإِلَىٰ رَبِّي أَنَا مُشْرِكُونَ﴾ [٢٠] [الأنعام ٢٠]

لله كان مجاهد يقول: حيثما يأتي القرآن فهو داع وندبر، ثم قرأ هذه الآية، وفاد  
الفرطلي، من بدعه القرآن فكأنما رأى النبي ﷺ وكلمه<sup>(٤)</sup>.

﴿وَمَنْ أَظْلَرُ مِنْ أَقْرَبَىٰ عَلَى اللَّهِ كَيْدًا أَوْ كَذِبَ يَتَّبِعُهُ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [٢١] [الأنعام ٢١]

لله إنما ذكر ﴿أَوْ﴾ وهم قد جمعوا بين الأمرين، تبييناً على أن كلا منهما واحد،

(١) جامع البيان، للإمام (٥١٦/١)

(٢) مدارك التنزيل، للسفي (٤٩٢/١).

(٣) مدارك التنزيل، للسفي (٤٩٢/١)، التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حري (٢٥٥/١)

(٤) التفسير الوسيط، للراشد (٢٥٩/٢)

بالغ غيبة الإمبراطور في الصلح على المص<sup>(١)</sup>

﴿وَمَنْهُمْ مَنْ سَمِعَ إِلَيْكَ وَجَعَلَ عَنْ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي صُدُورِهِمْ  
وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مَكِيدًا لَا تُؤْمِنُوا بِهِ حَتَّى يُدْخِلَهُمْ مُجْدِلُونَ يَقُولُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطُورُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأعراف ٢٥]

لقد هذه الآية دلالة صريحة على أن الله تعالى يقذف القلوب، فيشرح بعضها  
بلهدي، ويجعل بعضها في أكِنَّة، فلا يفقه صاحبها كلام الله تعالى ولا يؤمن به، وهو  
قوله ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مَكِيدًا لَا تُؤْمِنُوا بِهِ﴾

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ تُفْعَلُونَ عَنْ رَبِّهِمْ فَالِالْبَاسِ هَذَا بَلْعَنُ قُلُوبٍ وَرَمَا  
قَالَ مُدْخِلُونَ الْعَذَابِ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأعراف ٣٠]

لقد وضع ﴿إِذْ﴾ موضع ﴿بَلْعَنُ﴾ لتحقيق وقوع الفعل حتى كأنه ماضٍ

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ يَنْقُوتُ  
أَعْمَالًا يَفْعَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف ٣٢]

لقد فيه دليل على أن ما سوى أعمال المتقين لعب ولهو.

﴿إِنَّمَا يَتَسَبَّبُ الَّذِينَ يُكْفَرُونَ وَالْمَوْتُ سَعَتُهُمْ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأعراف ٣٦]

لقد يعني بذلك: الكفار؛ لأنهم موتى القلوب، فلههم لله بأموات الأجساد، فقال  
﴿وَأَنصُوتَ بِسَعَتِهِمْ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ وهذا من باب التهكم بهم، والارداء عليهم

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ لَيْسَ اللَّهُ قَائِدًا عَنْ أَنْ  
يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأعراف ٣٧]

لقد إن قيل فقد أتى بآية ومعجزاته كثيرة فبم طلبوا آية؟ فالجواب من وجهين:

(١) أنوار لسريل، لبيضاوي (١٥٧/٢)

(٢) التفسير الوسيط، بلواحيدي (٢٦١/٢)

(٣) السهيل لعلوم السريل، لابن جري (٢٥٨/١)

(٤) مدارك اسريل، للسعي (٥٠٠/١).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٥٣/٣).



أحدهما أنهم لم يعتدوا بما أتى به، وكأنه لم يأت بشيء عدهم، لعدهم وجاهدهم،  
والآخر أنهم إنما طلبوا به تصطرهم إلى الإيمان من غير نظر ولا تفكر<sup>١</sup>.

﴿وَمَنْ دَانُوا فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلَمَ بَطِيرٌ بِجَاحِهِ إِلَّا أُنْصِتَ أَصَانُكُمْ مَرْتَبًا

فِي الْكِتَابِ مِنْ شِقَاقِ شَيْءٍ لَكُمْ ذَرِّبْهُمْ مَعْرُوفٌ﴾ [الأنعام: ٣٨]

﴿وَمَنْ دَانُوا فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلَمَ بَطِيرٌ بِجَاحِهِ﴾ إتيان الصفة لدانة وطائر لريده،  
بتعميم والمبالغة، بحيث لا يبقى وهم خروج شيء من الأفراد؛ يكون الوصف من  
أوصاف الحسن دون النوع، فيشعر بأن القصد فيها إلى الجنس<sup>٢</sup>.

﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ

لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١٣]

﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ حاصله هي التضرع، لكن جاء به ﴿لَوْلَا﴾ ليعيد  
أنه لم يكن لهم عذر سوى العاد والقسوة؛ لأن ﴿لَوْلَا﴾ يعيد اللوم والتوبيخ، ودلت  
إنما يحسن إذا لم يكن في ترك الفعل عذر وعنه مانع<sup>٣</sup>.

﴿فَلَمَّا شَاؤُوا مَا دُخِرُوا بِهِ، فَتَحَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ حَكِيمٍ ثَوَمٍ حَقٍّ

إِذْ قَرَحُوا بِمَا أَوْفُوا لِمَدَنَتِهِمْ بَعَثَ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ١١٤]

﴿قَالَ الْحَسَنُ﴾ من وسع عليه فلم ير أنه يمكر به فلا رأي له، ومن قتر عليه فلم  
ير أنه يطر إليه فلا رأي له، ثم قرأ هذه الآية، وقال مكر بالقوم ورب الكعبة، أعطوا  
حاجاتهم ثم أخذوا<sup>٤</sup>.

﴿نَقُطِعْ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَنُّوا وَلَنَخُدَّ هَ رَبِّ الْقَلْبِ﴾ [الأنعام: ١١٥]

﴿قَالَ الرَّحَاحُ﴾ حمد الله نفسه على أن قطع دابرهم؛ لأن ذلك نعمة على الرسل  
الذين كذبوهم، فذكر الحمد بها تعليم لهم ولعن من بهم أن يحمدوا الله على كصيته

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (١/ ٢٦٠).

(٢) جامع البيان، للإيجي (١/ ٥٢٩).

(٣) جامع البيان، للإيجي (١/ ٥٣٣).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/ ٢٧١).

شر الدين ظلموا، وليحمد محمد وأصحابه وهم إذا أهلك العشر كس المكدين .

﴿وَلَنَحْمَدُكَ يَا رَبِّ أَكْبَرُ﴾ على إهلاكهم؛ فإن هلاك الكفار و بعضاه من حيث إنه تخلص لأهل الأرض من شؤم عفاثهم وأعمالهم، نعمة جيلة بحق أن يحمد عليها<sup>(١)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يُمْسِكُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعام ١١٩]

لكن جعل العذاب ماساً، كأنه حي يفعل بهم ما يريد من الآلام<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَمَّا جَاءَكَ الْبُرْكَانُ يَكْفُرُونَ فَأُولَئِكَ لَمَّا قُتِلْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ كُنْتُمْ رُءُوسَكُمْ عَلَى تِلْكَ الْأَعْدَاءِ إِنَّهُمْ مِنْ عَمَلِ يَدَيْكُمْ مُرَّةً يُحْمَلُونَ ثُمَّ نَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَأَصْلَحَ فَاِنَّهُ غَوَّرَ وَجْهَهُ﴾ [الأعام ٥٤]

لكن كل من عصى الله، فهو جاهل<sup>(٣)</sup>.

﴿قُلْ إِنِّي نُبِّئُكُمْ أَنَّ أَكْبَرُ الْبُرْكَانِ يَكْفُرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أُبْعِدُ عَنْكُمْ عَنْكُمْ قَدْ صَنَعْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُفْعِلِينَ﴾ [الأعام ٥٦]

لكن فيه إشارة إلى علة السبي، ومبدأ صلالهم؛ فإن طريقهم اتسع الهوى لا الهدى<sup>(٤)</sup>.

﴿قُلْ مَنْ يُنْفِخُكُمْ مِنْ طُفَّتِ الْبُرْكَانِ وَالْبَحْرُ يَدْعُوهُمْ تَقَرُّوا وَحَقِيقَةُ لَيْلٍ نَجْمًا مِنْ هَدْيٍ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعام ٦٣-٦٤]

لكن إنما وصح ﴿تُشْكِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup> موضع لا تشكرون، تسيهاً على أن من أشرك في عبادة

الله سبحانه وتعالى مكانه لم يعده رأساً<sup>(٦)</sup>.

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/ ٢٧٢).

(٢) أنوار السرى، للبيضاوى (٢/ ١٦٢).

(٣) مدارك السرى، للنسفي (١/ ٥٠٥).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٢٦٢).

(٥) جامع البيان، للإمام (١/ ٥٤٠).

(٦) أنوار السرى، للبيضاوى (٢/ ١٦٦).

﴿ وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْصَاقَ بِأَنَّهُنَّ يَوْمَ يَقُولُ  
صَكْرٌ فَيَصْكُونَ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ  
عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الأنعام ٧٣]

﴿ هذا يدل على سرعة أمر العث والساعة، كأنه قال: ويوم يقول للمخلوق يموتون، وانتشروا فيتشرون<sup>(١)</sup>.

﴿ فَلَمَّا رَأَى الْمَوْتَرُ بَارِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لِيَ لَمْ يَهْدِنِي  
رَبِّي لِأَصْكَوْتُ مِنَ الْغَمِّ أَصَابِينَ ﴾ [الأنعام ٧٧]

﴿ إما احتج عليهم بالأهول دون المروع، وكلاهما انتقال من حال إلى حال، لأن  
الاحتجاج به أظهر، لأنه انتقال مع جماء واحتجاب<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَصَكَّيْفَ أَخَاهُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَلَكُمُ الشُّرَكَاءُ بِمَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ  
عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مَائِ الْقَرِيقَةِ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْتَسُونَ ﴾ [الأنعام ٨١]

﴿ إما لم يقل: (أبنا؟ أم أم أم)؛ إحدرا من تركيبة منه<sup>(٣)</sup>.

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ حَمَلًا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا  
مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى  
وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأنعام ٨٤]

﴿ ونوحا هدينا من قبل ﴾ عذ هداه بعمدة على إبراهيم، من حيث إنه أبوه، وشرف  
الوالد يتعدى إلى الولد<sup>(٤)</sup>.

﴿ وَذَكَرْنَا وَيْحَ وَيْحَ وَبَعَثَ وَبَعَثَ كُلٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ﴾ [الأنعام: ٨٥]

﴿ وبعث ﴾ هو ابن مريم، وفي ذكره دليل على أن الذرية تتناول أولاد البت<sup>(٥)</sup>.

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/٢٨٨)

(٢) مدارك التبريل، للسفي (١/٥١٧).

(٣) أنوار التبريل، للبصاوي (٢/١٧٠)، مدارك التبريل، للسفي (١/٥١٨).

(٤) أنوار التبريل، للبصاوي (٢/١٧٠)، جامع البيان، للإيجي (١/٥٥٤).

(٥) أنوار التبريل، للبصاوي (٢/١٧١)، مدارك التبريل، للسفي (١/٥١٩)، تنهال بعد

التبريل، لابن جري (١/٢٦٨).

فلهدا، يا أوصي الرجل لدريته، أو وقف على دريته أو وهبهم، دخل أولاد الساب فيهم"  
 ثم ﴿وَعِيسَى﴾ ذكر صحن درية نوح، واستدل بذلك على أن الدرية تصدق على  
 ويد الساب

﴿وَيَسْمُودَ وَيُؤُسَ وَلُوطًا وَكَهْلًا مَعْلَبَ عَلَى الْقَتِيلِينَ﴾ ﴿[الأنعام ٨٦]

ثم فيه دليل على فصلهم على من عداهم من المخلوق

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَىٰ شَرِّ مَنْ شَرٍّ مِنْ أَرِلَ لِيُكَتِّبَ  
 الْأُورَىٰ جَاءَ بِهِ، مُوسَىٰ مُورًا وَهَكَذَا لِلشَّرِّ الْمُخْتَوِيَةُ قَرَابِيسَ تُدَوِّسُهَا وَتُخَوِّنُ كَثِيرًا وَتُغْتَمِسُ  
 مَا لَوْ تَعْلَمُونَ أَسْمَاءَ وَلَا هَابَ وَكَمْ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ دَرَّهَمَ فِي حَوْصِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ ﴿[الأنعام ٩١]

ثم أمره بأن يجيب عنهم؛ بشعاراً بأن الجواب متعين لا يمكن غيره، ونسيها على  
 أنهم مهتوا بحيث [هم لا يقدرّون على الجواب].

﴿وَهَذَا يَكْتُبُ أَرْسَلَهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَسِيدٌ أُمِّ الْفُرَىٰ وَمَنْ حَوَّلَهَا  
 وَاللَّيِّنَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَاطُونَ﴾ ﴿[الأنعام ٩٢]

لكن خصت الصلاة بالذكر؛ لأنها علم الإيمان وعماد الدين فمن حافظ عليها  
 يحافظ على أخواتها ظاهراً<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ  
 سَأُنزلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ النَّوَابِ وَالْمَلَائِكَةُ بِأَيْسَرَ  
 أَبْصَارِهِمْ أَحْرَقُوا أَلْسِنَهُكُمْ النَّارَ تَخْرُجُ عَذَابُ الْهَوْنِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ  
 عَدُوٌّ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ ءَابَتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿[الأنعام ٩٣]

ثم في هذا دليل على عذاب الروح ونعيمه، فإن هذا الخطاب، والعداب الموجه

(١) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٢٩٨/٣)

(٢) وجه النهار، للحري (ص ١٠٠).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٧١/٢).

(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٧٢/٢).

(٥) مدارك التنزيل، بلسمي (٥٢١/١)

إليهم، إنما هو عند الاحتضار وقبل الموت وعنده<sup>(١)</sup>

له فيه دليل، على أن الروح جسم، يدخل ويخرج، ويحاطب، ويساكن الجسد، ويفارقه، فهذه حالهم في البرزخ<sup>(٢)</sup>.

﴿فَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَحَمَلَ إِلَيْنَا سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُجُبَانَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

الْعَلِيِّ﴾ [الأنعام ٩٦]

له ما أحسن ذكر هذين الاسمين هاء لأن ﴿العزيز﴾ يعطي كل شيء، ويقهره، وهو قد قهر الشمس والقمر وسحرهما كيف شاء، و﴿العليو﴾ لما في تقدير الشمس والقمر والليل والنهار من العلوم والحكمة العظيمة وإتقان الصفة<sup>(٣)</sup>.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَلَئِنْ قَدْ فَضَّلْنَا

الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْنُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ

وْمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْنُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنعام ٩٧-٩٨]

له ذكر مع ذكر النجوم: ﴿يَعْنُونَ ﴿٩٧﴾﴾ لأن أمرها ظاهر، ومع ذكر تخلق بي آدم ﴿يَعْنُونَ ﴿٩٨﴾﴾ لأن إسماءهم من نفس واحدة ونصيرهم بين أحوال مختلفة دقيق عاين يحتاج إلى استعمال فطنة وتدقيق نظر<sup>(٤)</sup>

﴿وَجَعَلُوا مَوَاطِنَ شُرَكَائِهِمْ أَهْلًا وَاعْتَمَلُوا بِهِمْ وَتَوَسَّى بَعْضُهُمْ

بِبَعْضٍ مِّنْهُمْ وَكُنُوا لَهُمْ شُرَكَاءَ كِبًا﴾ [الأنعام ١٠٠]

له إن قيل فكيف عُبِدَت الجن وإما كانوا يعبدون الأصنام؟ فالجواب أنهم إنما عبدوا الأصنام عن طاعة الجن، وأمرهم إياهم بذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢٦٤)

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢٦٤)

(٣) السهيل لعلوم السرييل، لاس جري (١/ ٢٧٠)

(٤) أنوار لسرييل، لبضاري (٢/ ١٧٤)، مدارك التبريل، لسمي (١/ ٥٢٥)، جامع البيان، للإيجي (١/ ٥٦٢).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٣٠٧).

﴿ يَبِيعُ الْفَنَاقَ وَالْأَرْضَ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً  
وَحَقَّقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٠١ ﴾ [الأنعام ١٠١]

لله لم يقل وهو به عليم؛ لأن علمه أشمل من خلقه

﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَ لِكُلِّ  
أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٠٨ ﴾ [الأنعام ١٠٨]

لله فيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وحب تركها؛ فإن ما يؤدي إلى الشر شر<sup>(١)</sup>.

لله في هذه الآية الكريمة، دليل لقاعدة الشرعية، وهي أن الوسائل تعتبر بالأمور التي توصل إليها، وأن وسائل المحرم - ولو كانت جائزة - تكون محرمة إذا كانت تنصي إلى الشر<sup>(٢)</sup>.

لله الآية أصل أصيل في أن درء المفسدة مقدم على طلب المصلحة، وسد الدرائع.



﴿ أَمَعَزَ اللَّهُ أَبْصَارَ حُكَمَاءَ وَهُوَ أَلْوَىٰ أَرَأَيْتُمُ الْيَتَامَىٰ مَفْضَلًا وَالْيَتَامَىٰ نَفْسُهُمُ  
الْيَتَامَىٰ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُرَرْقَلٌ مِّنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُنْظَرِينَ ١١٤ ﴾ [الأنعام ١١٤]

لله ﴿ حُكَمَاءَ ﴾ أبلغ من حاكم؛ ولذلك لا يوصف به غير العدل<sup>(٣)</sup>.

﴿ وَذَرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الْيَتَامَىٰ يَكُونُونَ الْإِثْمَ  
مُخْرِجُونَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ١٢٠ ﴾ [الأنعام ١٢٠]

لله هي الله عباده، عن إقراراف الإثم الظاهر والباطن، أي السر والعلامة،

(١) جامع البيان، للإيجي (١/٥٦٤).

(٢) أنوار التنزيل، لليضاوي (٢/١٧٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢٦٨).

(٤) وجه النهار، للحري (ص ١٠٣).

(٥) أنوار التنزيل، لليضاوي (٢/١٧٩).

المتعمدة بالذنن والحوارج، والمتعلقة بالقلب، ولا يتم للعبد ترك المعاصي الطاهرة والباطلة إلا بعد معرفتها والبحث عنها، فيكون البحث عنها ومعرفة معاصي القلب والذنن، والعلم بذلك واحبا متعبا على المكلف، وكثير من الناس تحمى عليه كثير من المعاصي، خصوصا معاصي القلب، كالكبر والعجب والرياء، وبحو ذلك، حتى إنه يكون به كثير منها، وهو لا يحس به ولا يشعر، وهذا من الإغراض عن العلم، وعدم البصيرة<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْثَلًا يُذَكَّرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ رِيشُهُ لَوْ شِئْنَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَيُؤْخِرُ  
إِلَّا أَزَلِيًّا بِهِمْ لِيُجْذِلُوَكُمْ وَإِنَّ أَلْعَنُوهُمْ بِكُمْ لَمْ تُشْرِكُوا﴾ [الأعام ١٢١]

❦ استدل بهذه الآية الكريمة على أن الديبحة لا تحل إذا لم يذكر اسم الله عليها، وإن كان الذابح مسلما<sup>(٢)</sup>.

❦ قال الرحاج وفي هذا دليل على أن كل من أحل شيئا مما حرم الله، أو حرم شيئا مما أحل الله فهو مشرك<sup>(٣)</sup>.

﴿أَوَسْ كَانَ مِثْلًا فَأَجَبْتُهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ. فِي النَّاسِ كَمِ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ  
لَيْسَ بِمُجَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ رُبَّ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعام ١٢٢]

❦ وجه الماسة في ضرب المثلين هما بالنور والظلمات، ما يقدم في أول السورة ﴿وَجَعَلْنَا الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُخْرِجًا لِيَتَصَكَّرُوا بِهِ  
وَمَا يَتَصَكَّرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأعام ١٢٣]

❦ حصص الأكابر وهم الرؤساء؛ لأن ما فيهم من الرياسة والسعة أدعى لهم إلى المكر والكفر من غيرهم<sup>(٥)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢٧١)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٠ / ٣).

(٣) التيسير الوسيط، للواحدي (٣١٧ / ٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٣٠ / ٣).

(٥) مدارك التنزيل، للنسفي (٥٣٤ / ١).

﴿ قَالَ عَطَاءٌ . وَهَذِهِ آيَةُ أَمْرٍ بِذِكْرِ اللَّهِ عَلَى الدَّمْحِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ﴾

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ فَأَنَافُوا لِمَنْ نُؤْتِيهِ مِنْ نَفَقَةٍ يَسْأَلُونَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ  
اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَتْرَكُوا صَغَارٌ عِندَ  
اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ [الأنعام ١٢٤]

﴿ لما كان المكر عالياً إنما يكون حمياً، وهو التلطف في التحيل والحدسة، فويلوا  
بالعذاب الشديد جزاءً وفاً<sup>(١)</sup>﴾

﴿ يَتَخَفَتَرُ الْغِيءُ وَالْإِلَاسُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ  
وَسُورَتَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَرَّهَتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴾ [الأنعام ١٣٠]

﴿ إن قيل: لم تكرر شهادتهم على أنفسهم؟ فالجواب أن قولهم: «شَهِدْنَا عَلَى  
أَنْفُسِنَا» قول قالوه هم، وقوله: «شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا» دل لهم وتيسر لحالهم<sup>(٢)</sup>»

﴿ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَايِلٌ فَتَوْفَ تَعْسَوْتُمْ مِنْ  
تَكْذُوبٍ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام ١٣٥]

﴿ مع الإبرار، إصناف في المقال وحسن الأدب، ونسبه على وثوق المصدر بأنه  
محقق<sup>(٣)</sup>»

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالْجَلَّ وَالزَّيْعُ مُخْتَلِفًا أَصْوَانُهُ  
وَالزُّنُورُ وَالرُّمَامُ مُنَشَّجَاتٍ وَعَيْرَ مُنَشَّجَاتٍ كَلُّوا مِنْ شَرِّهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآثَرُوا حَقَّهُ  
يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا بِهِ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام ١٤١]

﴿ في هذه الآية دليل على وجوب الركاة في الثمار، وأنه لا حول لها، بل حولها  
حصادها في الرروع، وحداد التحيل، وأنه لا يتكرر فيها الركاة، لو مكثت عند النعد

(١) السهل لعموم التريل، لاس جري (٢٧٣/١)

(٢) هبيل لقرآن العظيم، لاس كبر (٣٣٤/٣).

(٣) السهل لعموم التريل، لاس جري (٢٧٥/١)

(٤) أنوار السرب، لسيصاوي (١٨٣/٢)



أحوالا كثيرة، إذا كانت لعبير التحارة، لأن الله لم يأمر بالإحراج منه إلا وقت حصده، وأنه لو أصابها آفة قبل ذلك بعير تهرب من صاحب الورع واشمر، أنه لا يصحبها، وإن يجور الأكل من السحل والورع قبل إخراج الركاة منه، وأنه لا يحسب ذلك من الركاة، بل يركي المال الذي بقي بعده؛ لقوله: ﴿وَدَاثُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ فقيل فائدة رحمة المالك في الأكل منه قبل أداء حق الله تعالى.

ثم فائدة ﴿إِذَا أَثَرَ﴾ أن يعلم أن أول وقت الإباحة وقت إطلاق الشجر الثمر، ولا يترهم أنه لا يباح إلا إذا أدرك<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ هُنَّ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَنْ أَلَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَمَنْ شَهِدُوا  
فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ  
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرْغَبُونَ بَعْدَ لَكُمْ﴾ [الأنعام ١٥٠]

ثم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ من وصع الطاهر موضع المصمر، للدلالة على أن من كذب بآيات الله فهو متبع للهوى؛ إذ لو تبع الدليل لم يكن لا مصدق ولايات موحدا له<sup>(٢)</sup>.

﴿قُلْ تَكَلَّوْا أُنْثَى مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَتَّبِعُوا شَيْئًا  
وَبِالْوِلْدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِنَّهُمْ  
وَلَا تَقْرَبُوا أَمْوَالَهُمْ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي  
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَقْلُونَ﴾ [الأنعام ١٥١]

ثم هذه الآيات إلى قوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّلُوكَ﴾ قال المفسرون: هذه الآيات محكمات لم يسحهن شيء، من عملهن دخل الجنة، ومن تركهن دخل النار<sup>(٣)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢٧٦)

(٢) أنوار التبريل، للسيباني (٢/ ٥٤٢)، جامع البيان، للإمام (١/ ٥٨٥)

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (١/ ٥٤٢)

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (١/ ٥٤٧)

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/ ٣٣٩)

لقد ذكر في هذه الآيات (المحرمات) التي أجمعت عليها جميع الشرائع، ولم تسخ قط في ملة<sup>(١)</sup>.

لقد ﴿أَلَّا تَتْرَكُوهُم مَّاءً شَيْفًا وَيَأْتُوا بِكُمْ بِخَسَاءٍ﴾ وصحة موضع النهي عن الإساءة إليهما؛ للمصلحة وبند لاله على أن ترك الإساءة في شأنهما غير كاف، بخلاف غيرهما.   
 لقد قال في سورة الإسراء ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾، أي. لا تقتلوهم خوفا من الفقر في الآجل؛ ولهذا قال هناك ﴿بِحَسْرِ رِقَّتِهِمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ فبدأ برقتهم للاهتمام بهم، أي لا تخافوا من فقركم بسبب رقتهم، فهو على الله، وأما في هذه الآية، فلما كان الفقر حاصلًا قال ﴿تَعْنُ رِقَّتُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾؛ لأنه الأهم ههنا<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَعْسَى سَيِّئًا تُدْرِكُهُ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ الْوَعْدِ وَالْمِيرَانِ بِالْقِسْطِ لَا تَكُلْ بَعْدَ الْوَعْدِ إِلَّا وَشَمَهَا وَإِذَا قُضِيَ قَاعِدُوا وَلَوْ كُنْ دَارَ قَرْبٍ وَبَعْدُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَنَكُمْ نَذَرُونَ<sup>(٣)</sup>﴾ [الأنعام ١٥٢]

لقد ﴿بِالْقِسْطِ لَا تَكُلْ بَعْدَ الْوَعْدِ إِلَّا وَشَمَهَا﴾ إما أنع الأمر بإيعاء الكيل والميراث. ذلك؛ لأن مراعاة الحد من القسط الذي لا زيادة ولا نقصان فيه، مما فيه حرج، فأمر بوسع الوسع، وأن ما وراءه معفو عنه<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ<sup>(٥)</sup>﴾ [الأنعام ١٥٣]

لقد إما وحد سبيله؛ لأن الحق واحد، ولهذا جمع السبل لتفرقها وتشعبها<sup>(٦)</sup>.

لقد قدم ﴿تَتَّقُونَ﴾ و﴿تَذَكَّرُونَ﴾ على التقوى؛ لأنهما من أسبابها<sup>(٧)</sup>.

(١) السهل لعموم تنزيل، لابن حري (٢٧٩/١)

(٢) أنوار التنزيل، للسخاوي (١٨٨/٢)، جامع البيان، للإيجي (٥٩١/١)

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٦٢/٣).

(٤) مدارك التنزيل، للمسفي (٥٤٨/١)

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٦٧/٣)

(٦) وجه النهار، للحري (ص ١٠٧).

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْصَى وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَالَمِهِمْ يَلْفَظُونَهَا﴾ [الأنعام ١٥٤]

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ معطوف على ﴿وَصَنَّاكُمْ بِهٖ﴾، فإن قيل: فإن إياه، موسى الكتاب متقدم على هذه الوصية، فكيف عطفه عليها - ﴿ثُمَّ﴾؟ فالجواب أن هذه الوصية قديمة لكل أمة على لسان نبيا، فصح الترتيب، وقيل إنها هي ترتيب الأخبار والقول، لا لترتيب الزمان<sup>(١)</sup>.

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَرْسَلْنَا بِكَ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لِمَلِكِكُمْ رُحْمَؤُنَّ﴾ [الأنعام ١٥٥]

﴿فَإَتَّبِعُوهُ﴾ إلى اتباع القرآن، يرفع سبحانه عباده في كتابه ويأمرهم بتدبره والعمل به والدعوة إليه، ووصفه بالبركة لمن اتبعه وعمل به في الدنيا والآخرة؛ لأنه حبل الله المتين<sup>(٢)</sup>.

﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَوْفَرْنَا الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلَ وَإِنْ كُنَّا مِنْ دَرَجَاتِهِمْ لَعَلَّيْكَ﴾ [الأنعام: ١٥٦]

﴿دليل على أن المجوس ليسوا بأهل كتاب<sup>(٣)</sup>﴾.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلَأِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَمَعُ نَفْسٌ لِّإِسْنَانٍ تَكْفُرًا مَاتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّمَا تُنظَرُونَ﴾ [الأنعام ١٥٨]

﴿في هذه الآية دليل لمذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الأفعال الاحتبارية لله تعالى كالاستواء والبرون والإيمان لله بركته تعالى من غير تشبه له بصفات المخلوقين، وفي الكتاب والسنة من هذا شيء كثير<sup>(٤)</sup>﴾.

﴿وفيه أن من جملة أشراط الساعة: طلوع الشمس من مغربها

(١) لتسهيل لعلوم السرييل، لابن جري (١/٢٨١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/٣٦٩).

(٣) مدارك السرييل، للسفي (١/٥٥٠).

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدني (ص ٢٨١).

ﷻ وأن الله تعالى حكيم قد حارب عادته ومنه أن الإيمان إنما ينفع إذا كان احساناً لا اضطراً رياء.

ﷻ وأن لإنسان يكتسب العجير بإيمانه، فالطاعة والبر والتقوى إنما ينفع وسمو إذا كان مع بعد الإيمان، وقد حلا القلب من الإيمان لم ينفعه شيء من ذلك<sup>(١)</sup>

﴿وَهُوَ الَّذِي خَمَعَ لَكُمُ الْحَبَّ وَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ نَحْنُ بِهِمْ قَوَّيْنُ بِهِمْ وَأَنزَلْنَا لَهُمُ الْغُيُورَ﴾ (الأنعام ١٦٥)

﴿يَا مَعْشَرَ النَّاسِ إِنِّي بَرِحْتُ الْغَيْبَ وَإِنِّي لَمُفْوَرٌ زَحِيمٌ﴾ (الأنعام ١٦٥)

ﷻ وصف العقاب ولم يصغه إلى نفسه، ووصف دونه بالمعصية ووصم إليه لو وصف بالرحمة، وأتى بساء المصيبة واللام المؤكدة نسيها عنى أنه تعالى كثير أرحمه مبالغ فيها، كثير العفوة مسامح فيها<sup>(٢)</sup>.



(١) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢٨١).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢/ ١٩٢).



﴿النص﴾ [الأعراف ١]

❖ يتمثل في جلدي أن هذه الحروف ترمز إلى أشياء وردت في السورة الممتن بها، ولذلك شواهد<sup>(١)</sup>.

﴿يَكُنْ أَرِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ

يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]

❖ سمي لشك: حرجاً، لأن الشاك صوب الصدر حرجه، كما أن المتيقن مشرع الصدر منفسحه<sup>(٢)</sup>.

﴿وَكَمْ مِنْ قَرِيْبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا نَسَائِبُهَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف ١٤]

❖ في التعبيرين سالمة في عملتهم وأسهم من العذاب؛ ولذلك خص الوقتين ولأهما وقت دعة واستراحة، فيكون مجيء العذاب فيهما أقطع<sup>(٣)</sup>.

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ مَن تَقَنَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف ٨]

❖ الذي يوصع في الميزان يوم القيامة قبل الأعمال وقبل. يوزن كتاب الأعمال، كما جاء في حديث المطاوعة وقبل يوزن صاحب العمل. وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحاً، فطرة توزن الأعمال، وفطرة توزن محالها، وفطرة يوزن فاعلها<sup>(٤)</sup>.

(١) وجه النهار، للمحربي (ص ١٠٩).

(٢) مدارك التنزيل، للسفي (١/ ٥٥٤).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (٣/ ٥).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ٣٨٩).

﴿إِنَّمَا قَالَ ﴿مَوْرِسُهُ﴾ عَلَى الْجَمْعِ: لَأَنْ ﴿مَوْرِسٌ﴾ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ ﴿فَأَذَلَّتْكَ هُمْ لَمَقِيحُونَ﴾ ﴿١١﴾ بِالْجَمْعِ، وَبَعْضُ الْمُعْصِرِينَ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْوَرْدَ يَعُودُ إِلَى الصَّحْفِ الَّتِي فِيهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَمَّا خَلَّصْتُمْ ثُمَّ مَوْرِسْتُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ أَنْجِدُوا آدَمَ

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ﴿١٢﴾ [الأعراف: ١١]

﴿وَلَمَّا خَلَّصْتُمْ﴾ يعني: آدم، وإسما قال بلفظ الجمع؛ لأنه أبو البشر، وفي خلقه خلق من يحرق من صلبه<sup>(٢)</sup>.

﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا فَتَجِدُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَنَسَفْتُهُ مِنْ

طِينٍ﴾ ﴿١٣﴾ [الأعراف: ١٢]

﴿دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ الْمَطْلُوقَ لِلْوُحُوبِ وَالْعُورِ؛ وَلِذَلِكَ وَقَعَ لِعُقَابٍ عَلَى تَرْكِ الْمِيَادِرَةِ بِالسُّجُودِ<sup>(٣)</sup>.

﴿السُّؤَالُ عَنِ الْمَانِعِ مِنَ السُّجُودِ مَعَ عِلْمِهِ بِهِ، بِتَوْبِيخٍ، وَإِظْهَارِ مَعَادَتِهِ وَكُفْرِهِ رُكْبِهِ وَافْتِحَارِهِ بِأَصْلِهِ، وَتَحْقِيرِهِ أَصْلَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٤)</sup>.

﴿قَالَ إِبْنُ عَبَّاسٍ: كَانَتْ الطَّاعَةُ أَوْلَى بِإِبْلِيسَ مِنَ الْقِيَاسِ، فَعَصَى رَبَّهُ وَقَاسَ، وَأَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسَ، فَكَفَرَ بِقِيَاسِهِ، فَهِيَ قَاسُ الدِّينِ شَيْءٌ مِنْ رَأْيِهِ، فَرَبُّهُ اللَّهُ مَعَ إِبْلِيسَ، وَإِسْمَا كَفَرَ بِإِبْلِيسَ؛ لِأَنَّهُ قَاسَ فِي مُحَالِفَةِ النَّصِّ، وَإِسْمَا يَدُمُ مِنَ الْقِيَاسِ مَا خَالَفَ النَّصَّ<sup>(٥)</sup>.

﴿قَالَ فَأَخِيطُ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَسْكُنَ بِهَا فَأَخْرَجَ مِنْكَ مِنَ الْقَشْعِيِّينَ﴾ ﴿١٤﴾ [الأعراف: ١٣]

﴿دَلِيلٌ بِهِ عُلِمَ أَنَّ الصَّغِيرَ لَا رَمَّ لِلِاسْتِكْبَارِ<sup>(٦)</sup>.

(١) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/ ٣٥٠).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/ ٣٥٢).

(٣) ينظر أنوار السرى، للبيضاوي (٣/ ٧)، مدارك التنزيل، للنسفي (١/ ٥٥٧)، التسهيل لعدم التنزيل، لأبي جزي (١/ ٢٨٥).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (١/ ٥٥٧).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/ ٣٥٣).

(٦) مدارك التنزيل، للنسفي (١/ ٥٥٨).

﴿ قَالَ أَطَّرِقَ إِلَى يَوْمِ يُخْتَلَفُ ۚ ﴾ ﴿١٤﴾ ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ ﴿١٥﴾ [الأعراف ١٤-١٥]

لكن إنما أجيبت إلى ذلك: لما فيه من الاستلاء، وفيه تقريب لقنوت الأحياء؛ أي هذا يري بمن يسمي، فكيف بمن يحسي؟ وإنما جتسه على السؤال مع وجود السؤال في الحال، علمه بحلم ذي الجلال<sup>(١)</sup>.

﴿ ثُمَّ لَا يَخْلُقُهُمْ فِي يَوْمٍ أَزْوَجًا مِنْ دُونِ الْأَوَّلِ وَمِنْ حَلِيمٍ وَعَنْ أَيْمَنِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ

شَكَرِينَ ﴾ ﴿١٧﴾ [الأعراف ١٧]

لكن قبل لم يقل، (من فوقهم)؛ لأن الرحمة برل منه، ولم يقل، (من تحتهم)؛ لأن الإتيان منه يوحي الناس<sup>(٢)</sup>.

﴿ فَوَسَّوْا لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيَتَّبِعَ لَهَا مَا هَوَىٰ عَنْهَا مِنْ سَوَاءٍ يَهُمَا وَقَالَ مَا طَهَّرَكُمَا

رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ ﴿٢٠﴾ [الأعراف ٢٠]

لكن فيه دليل على أن كشف العورة من عطمت الأمور، وأنه لم يزل مستقبك في الطباع والعقول<sup>(٣)</sup>.

﴿ فَأَلَا رُبَّ ظَلَمَةٍ أَهْلًا لَهَا وَهِيَ كَانَتْ تَكُونُ مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ ﴿٢٣﴾ [الأعراف ٢٣]

لكن فمن أشبه آدم بالأعراف وسؤال المعصرة والدم والإقلاع - إذا صدرت منه الدوب - اجتباه ربه وهداه ومن أشبه إبليس - إذا صدر منه الدب لا يزال يرداه من المعاصي - فإنه لا يرداه من الله إلا بعداً<sup>(٤)</sup>.

﴿ ثُمَّ نَبَّيْنَا آدَمَ فَدَّارَنَا عَلَيْكَ لَيْسَ يَوْمِي سَوَاءٌ بِكُمْ وَرَبَّنَا وَلِيَاثُ الْغَوَىٰ

فَإِنَّكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾ [الأعراف ٢٦]

لكن هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بلد السوات، وحصف الورق عليها، إظهاراً للهمة فيما حلق من اللباس، ولما في العري من المضيحة، وإشعاراً بأن

(١) مدارك التبريل، للنسفي (١/٥٥٨).

(٢) أنوار التبريل، بليصاوي (٣/٧)، صير العرائ العظم، لابن كثير (٣/٣٩٥).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (١/٥٦١).

(٤) بسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢٨٥).

التستر من التقوى<sup>(١)</sup>.

﴿ وَإِذَا قَعْتُوا فِجْجَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا مَاءَ بَارِدًا وَآلَهُمْ أَمْرًا جَاهًا قُلْ بَرَكَاتٌ مِنَ اللَّهِ لَا يَأْتُرُ  
بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٨) ﴿ قُلْ أَسْرَرْتُ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا  
وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٢٩)  
﴿ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُنْتَصَرُونَ ﴾ (٣٠) ﴿ [الأعراف ٢٨ - ٣٠]

❖ في هذه الآيات دليل على أن الأوامر والنواهي نابعة من حكمه والمصلحة، حيث ذكر تعالى أنه لا يتصور أن يأمر بما تستحقه وتكره العقول، وأنه لا يأمر إلا بالعدل والإحلاص<sup>(٢)</sup>.

❖ وفيه دليل على أن الهداية بفعل الله ومعه، وأن الصلاة بحد ذاته بعدد، يد تولى - بجهله وظلمه - الشيطان، ونسب لعهه باضلال، وأن من حسب أنه مهتد وهو ضال، أنه لا عذر له، لأنه متمكن من الهدى، وإنما أتته حبيبه من ظلمه ترك الطريق الموصل إلى الهدى<sup>(٣)</sup>.

﴿ يَنْهَى مَادَّةَ حُدُودِ رِيئَتِهِ عِدَّ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُنُوزًا وَكَثْرَتًا  
وَلَا تَسْبُرُوا بِهِ، لَا يَجِبُ الصَّرْفُ ﴾ (٣١) ﴿ [الأعراف ٣١]

❖ فيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة<sup>(٤)</sup>.

❖ قال الأطباء: إن الطب كله مجموع في هذه الآية<sup>(٥)</sup>.

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ مِنْ زِينَةٍ مَسْنُونَةٍ  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٢) ﴿ [الأعراف ٣٢]

❖ فيه دليل على أن الأصل في المطعم والملاص وأنواع التجملات الإباحة<sup>(٦)</sup>.

(١) مدارك التنزيل، للنسفي (١/٥٦٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢٨٦).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢٨٦).

(٤) أنوار التنزيل، للفيضوي (٣/١١).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي حري (١/٢٨٧).

(٦) أنوار التنزيل، للفيضوي (٣/١١).



﴿حَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لا يشركهم فيها أحد، ولم نقل بلدين امسوا ولغيرهم  
ليه على أنها حلفت للدين امسوا على طريق الأصالة، والكفار تنح لهم<sup>(١)</sup>

﴿يَسِيْرَ مَا دَمَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَفْعَلُونَ عَلَيْكُمْ مَا يُبَيِّنُ فَعِيْ أَنْتَ وَأَصْلَحَ  
مَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا  
عَنَّا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ [الأعراف ٣٥-٣٦]

﴿إدخال الماء في الخبر الأول دون الثاني؛ للمبالغة في الوعد والمسامحة في  
الوعيد<sup>(٢)</sup>﴾.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا  
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [١٢] ﴿[الأعراف ١٢]﴾

﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ جملة معرصة بين المبتدأ والخبر؛ للترغيب  
والإعلام بأن هذه المرتبة الحليّة ممكنة الوصول إليها بسهولة<sup>(٣)</sup>.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عَلٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا لَأَنقَضَ بِقُوَّةِ اللَّهِ  
هَٰذَا بَيْتًا لِّمَآ كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَٰذَا آيَةٌ لِّقَدْحَتِ رُسُلِ رَبِّنَا بِأَنفِقِ وَتُودُوا  
أَنْ تَكُنْ لِّلْجَنَّةِ أَوْ رِشْمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [١٣] ﴿[الأعراف ١٣]﴾

﴿وَنَزَعْنَا﴾ بلفظ (الماضي) وهو (مستقل)؛ لتحقيق وقوعه في المستقبل،  
حتى عبر عنه بما يعبر عن الواقع

وكذلك كل ما جاء بعد هذا من الأفعال الماضية في اللفظ، وهي تقع في الآخرة  
كقوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٤٤]، ﴿وَلَقَدْ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ [الأعراف ٤٨]، وغير  
ذلك<sup>(٤)</sup>

(١) مدارك السري، للسفي (١/٥٦٥).

(٢) أنوار السري، للبيضاوي (٣/١٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٣/٤١٥)، جامع البيان، للإيجي (١/٦١٥).

(٤) التسهيل لعنوم السري، لاس جري (١/٢٨٨).

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْطَبُ إِلَيْكُمُ الْيَوْمَ أَكْثَرُ الْأَشْيَاءِ وَأَعْلَىٰ دَرَجَاتٍ أَلَّا تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي سُبْحَانَكَ مُنَادٍ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ تَرْجِعُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَمَا وَعَدَ

رَبِّكُمْ حَقًّا قَالُوا بَعْضُ مَا نَدْعُو بِهٖ مُؤْتًى وَبَعْضُهُمْ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَءُ الْقُرْآنَ إِلَّا دُرُّهُ أَنْ يُفْعَلَ بِهِ أَفَلَا لَدُنْكُمْ عِلْمٌ سِرِّهِمْ أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ الْفُتُورُ ﴿٤٤﴾ (الأعراف: ٤٤)

لَا مَا مَاءَهُمْ مِنَ الْمَوْعُودِ لَمْ يَكُنْ بِأَسْرِهِ مَحْصُورًا وَعِنْدَهُ بِهِمْ كَالْيَعِثِ وَالْحِسَابِ وَنَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ<sup>(١)</sup>.

﴿وَإِذْ صَرَّفْتَ إِلَيْهِمْ بَلْعَةً أَتَتْهُمْ أُنَاسٌ مِّنْ آلِ رَافَا لَا يُجِدُونَ مَعَ تِلْكَ الْفُلُوفِ حَقِيقَتِ﴾ [اعراف ٤٧]

ثم فيه إشارة إلى أن نظرهم إلى أصحاب النار لا برغبة منهم وميل

﴿وَيَأْتِي أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَهْبُوا عَلَيْكَ مِنَ الْعَذَابِ أَوْ مِنَّا

رَدِّفَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّكَ لَمِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ [الأعراف ٥٠]

لأن فيه دليل على أن لجنة فوق الدرع.. وإنما سألوا دنت مع يأمرهم عن الإجابة؛ لأن المنحصر يطلق بما يفيد وبما لا يفيد<sup>(٤٧)</sup>.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَإِنَّكَ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَائِمٌ

الْعَرِشِ يُنْشِئُ الْبَازِلَاطُ، حَيْنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُسْتَعْرَبَانِ بِأَمْرِ ۝

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ (الأعراف ٥٤)

﴿لَمْ يَقُلْ: وَيَعِشِي الْيَوْمَ الْبَقِيَّةَ﴾ لأن في الكلام دليلاً عليه، وهذا كما قال ﴿مَرْيَمُ نَبِيَّكُمْ: الْحَرَّ﴾ (سج ٨١)، ولم يذكر الرد للعلم به<sup>(١)</sup>

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف ٥٥]

لغة السة والأدب في الدعاء أن يكون حميا لهذه الآية<sup>(١٠)</sup>، و﴿الْمُعْتَدِك﴾ قيل ها  
رفع الصوت بالدعاء<sup>(١١)</sup>.

- (١) أنوار التنزيل، لليبصاوي (١٤/٣).
- (٢) جامع البيان، للإبيحي (١/٦١٧).
- (٣) مدارك التنزيل، للنسفي (١/٥٧١).
- (٤) التفسير الوسيط، للواحدوي (٢/٣٧٦).
- (٥) التفسير الوسيط، للواحدوي (٢/٣٧٧).
- (٦) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (١/٢٩٠).

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ تُنَافِئًا فَيُوقِدُ فِيهَا نَارًا يَحْمِلُ فِيهَا النَّارَ ذُحْرًا دُونَ ذَلِكَ لِيُخْرِجَ لَكُمْ مَخْرُوجًا ١٥٧﴾ [الأعراف ١٥٧]

﴿وَرُسُلُ الرِّيحِ﴾ رباح المطر في جميع العراء، وهي ربيع رحمة، والربيع بالألف للعداء، إلا موصفا في سورة يونس.

﴿وَالَّذِي أَنْطَبَ مَخْرُجُ بَابِهِ يَأْتِي بِهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا تَكْدًا ١٥٨﴾ [الأعراف ١٥٨]

﴿الآية مثل لمن تدر الأيت وانتع بها، ولمس لم يرفع إليها رأس ولم يتأثر بها

﴿قَالَ يَقُومُ لَيْسَ بِحَالَةٍ وَلَكِنْ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦١﴾ [الأعراف ١٦١]

﴿لم يقل، صلال - كما قالوا -؛ لأن الصلالة أحسن من الصلال، فكانت أبلغ في معنى لصلال عن نفسه، كأنه قال: ليس بي شيء من الصلال، كما إذا قيل لك عندك نمر؟ فنقول: ما عندي تمر، فتعني بالنهي.﴾

﴿قَالَ أَلَمْ أَتِيكَ كَقَوْمٍ إِنْ كُنْتَ لِرَبِّكَ فِي سَعَاءٍ ١٦٢﴾ [الأعراف ١٦٢]

﴿من أشرفهم من آمن به - فظهر فائدة قوله ﴿أَتِيكَ كَقَوْمٍ﴾، حيث لم يقل قال الملأ من قومه، كما في قصة نوح.﴾

﴿قَالَ أَلَمْ أَتِيكَ كَقَوْمٍ إِنْ كُنْتَ لِرَبِّكَ فِي سَعَاءٍ ١٦٣﴾ [الأعراف ١٦٣]

﴿اكتفى بنهي ما سبوه إليه، ولم يسعهم كما سعه، وذلك خلق عظيم وأدب

(١) وجه النهار، للحري (ص ١١٤)

(٢) أربار اشتريل، لليضاوي (١٧/٣).

(٣) مدارك اشتريل، للنسفي (٥٧٦/١)

(٤) التسهيل لعلم التتري، لابن جري (٢٩٢/١).

(٥) جامع البيان، للإيجي (٦٢٥/١).

حسن، مع كمال الصبح والشفقة، وهضم النفس، وحسن لحدل، وفي ذلك أيضاً.  
تعميم لعباده كيف يحاطون الفهاء، وهكذا سعي لكن ناصح<sup>١</sup>

ثم إننا وصف الملائكة بآتين كهروا، دون الملائكة من قوم نوح، لأن في أشرف قوم  
هود من آمن، منهم مرثد بن سعد، فأريد التفرقة بالوصف، ولم يكن في أشرف قوم  
نوح عَلَيْهِ السَّلَام مؤمن<sup>(٢)</sup>.

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيُذَيَّبُوا أَسْتَفْجِعُوا لِيَنْ  
دَامَنَ وَهُمْ أَنْفَلَتُوا أَنْ مَلِكًا تُرْسِدَ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا يَا بَعَا  
أَرْسِلْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف ١٥]

ثم عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم، سيها على أن رساله أظهر من  
أن يشك فيه عاقل ويحصى على ذوي رأي<sup>(٣)</sup>، كأنهم قالوا العدم برسالة وبما أرسل به  
لا شبهة فيه، وإساءة الكلام في وجوب الإيمان به فحركهم أياه مؤمنون<sup>(٤)</sup>.

﴿ فَصَبَرُوا أَنْفَاقَهُ وَعَسَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَصْطَلِحُ أَتَقَاتَا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ  
مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف ١٧٧]

ثم أسند العقر إلى جميعهم - وإن كان العاقر قدار بن سالف - لأنه كان  
برصهم<sup>(٥)</sup>

﴿ فَأَحْذَنَّهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَسْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينِينَ ﴾ [الأعراف ١٧٨]

ثم أحر تعالى ماها أنهم أحذتهم الرجفة، كما أرجفوا شعيا وأصحابه، وتوعدوهم  
بالعلاء، كما أحر عنهم في سورة هود<sup>(٦)</sup>، فقال: ﴿وَلَقَدْ حَكَّمْنَا أَمْرًا نَحْنُ شَعِيًا وَالَّذِينَ  
دَامُوا مَعَهُ يَرْجُحُونَ وَأَحْذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الْقَنْبَةَ ﴾ [هود ٩٤] ولعماسة في ذلك - والله  
أعلم - أنهم لما تهكموا بسبي الله شعيب في قولهم: ﴿أَصَلَوْتُمْ أَنْ تَمُرُّكُمْ أَنْ تَمُرُّكُمْ مَا يَقْبَلُ

(١) ينظر أنوار السرب، لليضاوي (١٩/٣)، وجه النهار، للحرابي (ص ١١٤)

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي (٥٧٧/١)، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢٩٢/١)

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (٢١/٣).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٥٨٢/١).

(٥) مدارك التنزيل، للنسفي (٥٨٢/١).

«بَارِئًا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِهِ مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ أَلْفًا» [هود ٨٧] فجاءت الصيحة فأسكتهم، وقال تعالى إخباراً عنهم في سورة الشعراء ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَعْدَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الْعُلَّةِ﴾ [الشعراء ١٨٩] وما ذاك إلا لأهم فالواله في سبب القصة ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الشعراء ١٨٧]. وقد اجتمع عليهم ذلك كله أصدهم عذاب يوم العلة ثم جاءتهم صيحة من السماء ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم، فرهقت الأرواح، وفاضت النفوس وحمدت الأجساد ﴿فَأَنصَبُوا فِي دَرَجَةٍ جَنَّتِيَّةٍ﴾ [الأعراف ٢٧٨].<sup>(١)</sup>

### الجزء التاسع

﴿قَالَ الَّذِينَ الَّذِينَ آمَنُوا مِمَّا قَدِمُوا لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَعْبٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِمَّن قَرِيبًا أَوْ تَعَوُّدًا فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ [الأعراف ٨٨]

ثم إن قيل: إن (لعود) إلى الشيء يقتضي أنه قد كان فُعل قبل ذلك، فيقتضي قولهم ﴿تَعَوُّدًا فِي مِلَّتِنَا﴾ أن (شعباً) كان على علة قومه، وذلك محال؛ فإن الأب معصوم من الكفر قبل السوء وبعدها، فالجواب من وجهين أحدهما أن (عاد) قد تكون بمعنى (صار)، فلا يقتضي تقدم ذلك الحال الذي صار إليه، والثاني أن المراد بذلك: (الذين آمنوا بشعب) دون شعب، وإنما أدخلوه في الخطاب معهم بذلك كما أدخلوه في الخطاب معهم في قولهم ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَعْبٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا يَمُونُ بِهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ

الْحَنِيرُونَ﴾ [الأعراف ٩٢]

ثم في التكرار مبالغة واستعظام لتكذيبهم، ولما جرى عليهم<sup>(٣)</sup>

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٤٤٨)

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/٢٩٥)

(٣) مدارك التنزيل، للسفي (١/٥٨٧)

﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُرُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿١٠٩﴾ [الأعراف ٩٩]

ثم هذه الآية الكريمة فيها من اتخوف البيع، على أن العبد لا ينبغي له أن يكون أما على ما معه من الإيعان، بل لا يزال حائفا وحلا أن يتلى بنية تسلب ما معه من الإيعان، وأن لا يزال داعيا بقوله: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) '، وأن يعمل ويسعى، في كل سبب يحدسه من الشر عذ وهو العتق، فإن العبد ولو بلغت به الحال ما بلغت - فليس على يقين من السلامة '.

﴿قَالَ الْعَلَاءُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّكَ هَذَا نَسْرٌ عِيمٌ﴾ [الأعراف ١٠٩]

ثم حكى هذا الكلام ها عن (العلاء)، وفي الشعراء عن (فرعون)، كأنه قوله هو وهم، أو قد هو وواقعوه عليه، كعادة جلساء الملوك في اتاعهم لما يقول الملك '.

﴿قَالُوا يَنْحُوسُونَ إِنَّمَا آن ثُلُفَيْنِ وَلَئِنْ آن لَنَكُونَنَّ عَنَّا الْمُلْكَيْنِ﴾ [الأعراف ١١٥]

ثم فيه دلالة على أن رغبته في أن يلقوا قلبه، حيث أكد صميرهم لمتنص باستعصا، وعرف الحبر '، فعبروا بنظم الكلام إلى أكد وجه '.

ثم انظر كيف عبروا عن إلقاء موسى (بالفعل)، وعن إلقاء أنفسهم (بالجملة الاسمى)، إشارة إلى أنهم أهل الإلقاء انتمكون فيه '.

﴿قَالُوا إِنَّمَا رَبُّنَا الْغَنِيُّ رَبُّنَا رَبُّنَا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ﴾ [الأعراف ١٢١-١٢٢]

ثم أبدلوا الثاني من الأول، لئلا يتوهم أنهم أرادوا به فرعون '.

﴿لَا تَقْصُصْ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ جَنَّبَ ثُمَّ أَخَذَ أَفْتَحُوا﴾ [الأعراف ١٢٤]

ثم قال ابن عباس: وكان أول من صلب، وأول من قطع الأيدي والأرجل من

(١) جاء في حديث أس عن النبي ﷺ أنه كان يكثر أن يقول: رواه الترمذي، بث ما جاء أن

القنوب نين أضغبي الرخضي، برقم (٢١٤٠)، وصححه الألباني

(٢) تيسر لكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢٩٨).

(٣) السهل لعلوم التنزيل، لاس جري (١/ ٢٩٧).

(٤) مدارك التنزيل، للهي (١/ ٥٩٣).

(٥) جامع البيان، للإيجي (١/ ٦٤١).

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (١/ ٢٩٨).

(٧) أنوار التنزيل، لليصاوي (٣/ ٢٨).

خلاف: فرعون<sup>(١)</sup>.

﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْمِعُوا بِلِلَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْأَرْضِ لِلَّهِ يُورِثُهَا

مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالنِّعْمَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف ١٢٨]

لله فيه: بميته إياهم أرض مصر.

لله وفيه: بشرة بأن الحاتمة المحموده للمتقين منهم ومن القسط<sup>(٢)</sup>.

﴿إِذَا جَاءَ نَهْرُ الْحَسَةِ قَالُوا آلَ عَادٍ وَإِنْ تُصْنِفُ مِثْلَهُ يَغْطِرُوا بِمُوسَى وَمَنْ

تَعَهُ إِلَّا إِنَّمَا ظَلَمُوهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَصْحَابُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف ١٣١]

لله إما عرّف (الحسنة) وذكرها مع أداة التحقيق؛ لكثرة وقوعها، وتعلق الإرداء بإحداثها بذات، وبكر (السيئة) وأتى بها مع حرف الشك؛ لدورها وعدم القصد في لا ياتع<sup>(٣)</sup>.

﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْيِئَا يَوْمَ مِنْ ءَاتِيَةٍ لَنَسْحَرَنَّهُمَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِرِينَ﴾ [الأعراف ١٣٢]

لله إما سموها آية اعتبارا لتسعة موسى، أو قصدوا بذلك الاستهزاء.

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَكْرِبَهَا الَّذِينَ يُرْكَبُونَ

بِهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْخَلْقَ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَدَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا

يَصْنَعُونَ فَرَعُونَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف ١٣٧]

لله ﴿بِمَا صَدَرُوا﴾ بسبب صبرهم وحسبك به حثا على الصبر ودالا على أن من

قابل البلاء بالجرع وكله الله إليه، ومن قابله بالصبر ضمن الله له الفرح<sup>(٤)</sup>.

(١) نصير القرآن العظيم، لابن كثير (١٥٩/٣)

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي (٥٩٦/١).

(٣) أنوار انبريل، للبهاروي (٣٠/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٢٩٩/١)

(٤) مدارك السريل، للنسفي (٥٩٨/١)

(٥) مدارك التنزيل، للنسفي (٥٩٩/١)

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ  
رَبِّي وَلَكِنِّي أَنْظُرُكَ لِيُخَوِّدَكَ فَإِنَّهُ سَعَتْ مَكَامُهُ ۖ هُوَ رَبِّي فَلَمَّا أَجَلَ رَبُّهُ  
لِلْعَجَلِ جَعَلَهُ نَدْمًا ۖ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعْفًا ۚ هَذَا آيَاتُ مَا تُنْحَسِرُكَ ۚ نَبِّئْ  
إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾﴾ [الأعراف ١١٣]

ثم لو كانت الرؤية لا تصح في وصف الله، ما سأل موسى ذلك؛ لأنه كان أعظم بالله  
من أن يسأل ما يستحيل في وصفه، وفي قوله ﴿لَنْ رَبِّي﴾ دليل على حوار الرؤية؛ لأنه  
لو كان مستحيل للرؤية لقال لا أرى<sup>(١)</sup>

﴿قَالَ يَحْمُودٌ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَلَىٰ لَيْسَ بِرَبِّي وَيَكْفِي فَجَدَّ  
مَا أَتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [الأعراف ١١٤]

ثم اتحدثك صعوة برسالاتي وبكلامي يعني: تخصيصه بكلامه من غير واسطة،  
ودلت أن من أحد العلم عن العالم المعظم، كان أهل رتبة ممن تحده عن واحد أحده  
عه، كما تقول في الأساطير إلى النبي ﷺ من أقرها إليه أعزها وأجلها<sup>(٢)</sup>

﴿وَلَمَّا كَفَتْ أَيْدِيهِمْ وَدَرَأُوا أَنْفُسَهُمْ فَدَعَاؤُهُمْ قَالُوا إِنَّا لَمُ يَرْجَعَنَّ رَبُّنَا  
وَيُغَيِّرَنَّ لَكَ الْحُكُومَةَ مِنَ الْخَيْرِ ﴿١١٥﴾﴾ وَلَمَّا رَفَعَ مُوسَىٰ عَلَىٰ قَوْمِهِ  
عَصَاهُ أَمَّا قَالَ يَسْمَا حَقَّقُوا مِنْ تَعْدَىٰ أَعْلَمُهُ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَاللَّي الْأُلُوحَ  
وَأَحَدَ بِرَأْسِ أَحِبِّهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوهُ وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا  
تُثْبِتْ بِكَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [الأعراف ١١٥-١١٦]

ثم وكان اس أمه وأبيه، وإسما ذكر الأم؛ لأنها كانت مؤمنة، ولأن ذكرها أدعى إلى  
العطف<sup>(٣)</sup>.

ثم في هذا دلالة على ما جاء في الحديث: «ليس الحر كالعبادة»<sup>(٤)</sup>

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٤٠٦/٢).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٤٠٨/٢).

(٣) مدارك السري، للسمي (٦٠٧/١).

(٤) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس العبد كالعبيدة، إن الله عز وجل أخير موسى بما  
صنع قومه في المحل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت» رواه أحمد  
في المسند، برقم (٢٤٤٧)، والحاكم في المستدرک، برقم (٣٢٥٠)، وصححه ووافقه الذهبي،  
وصححه الألباني.

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٧٧/٣).



﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾

الترجمين ﴿٣٦﴾ ﴿الأعراف: ١٥١﴾

لقد صممه إلى نفسه في الاستعمار ترضية له ودفعاً للشعائنه عنه<sup>(١)</sup>

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضُّ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي سُجُوتِهَا

هُدًى وَذِكْرٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَذُنُونَ ﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿الأعراف: ١٥٤﴾

لقد هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث أنه جعل العصب الحامل له على ما يعر  
ي لأمر به والمعري عليه حتى عر عن سكونه بالسكوت<sup>(٢)</sup>.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الصُّلَحَاءَ سَيِّئَاتِهِمْ خُصِّتْ مِنْ رَبِّهِمْ وَدَلَّةٌ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ عَمَّى الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿الأعراف: ١٥٢﴾

لقد قال ابن عيسى: هي لكل مقرر ومسدد إلى يوم القيامة<sup>(٣)</sup>.

﴿ وَالَّذِينَ غَلِبُوا الشَّيْطَانَ ثُمَّ نَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَسَؤُوا إِنَّ

رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُودٌ رَجِيمٌ ﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿الأعراف: ١٥٣﴾

لقد ﴿لذين﴾ هذا حكم عام يدخل تحته متحدو المعول وغيرهم، عظم جبايتهم  
أولاً<sup>(٤)</sup>، ثم أردفها بعظم رحمته، ليعلم أن الدنوب وإن عظمت فعمره أعظم<sup>(٥)</sup>

﴿ وَأَصْحَابُ لُبَّا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ حَكَمَةٌ فِي الْأَجْرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابٌ أُصِيبُ

بِهِ مِنْ أَشْيَاءٍ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ

سَكِينًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ

(١) أنوار التنزيل، لليضاي (٣/ ٣٥)

(٢) أنوار التنزيل، لليضاي (٣/ ٣٦).

(٣) تفسير القرآن لعظيم، لابن كثير (٣/ ٤٧٨)، وجه انبهاره للحربي (ص ١٢٠)

(٤) في الآية السابقة ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الصُّلَحَاءَ سَيِّئَاتِهِمْ خُصِّتْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ﴿الأعراف: ١٥٢﴾ لآيه

(٥) مدارك التنزيل، للسبي (١/ ٦٠٨).

وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَبْصُرُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَعْدَى أَلْفٍ  
كَانَتْ عَلَيْهِمْ قَالِدِينَ مَأْمُورًا بِمَعْرِزِهِمْ وَنَصَرُوهُ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُرِيدَ مَعَهُ  
أُزْلِفَتْ لَهُمُ الْمُتْلَعُونَ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف ١٥٦-١٥٧]

ثم من تمام الإيمان بآيات الله معرفة معانيها، والعمل بمقتضاها، ومن ذلك اتباع  
السيِّد ﷺ طهرا وباطنا، في أصول الدين ومروعه<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِسُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي الَّتِي لَيْسَ بِيُوسُ بِاللَّهِ  
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف ١٥٨]

ثم سم يقر، فأمرنا بالله وببي، بعد قوله، ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾؛ لبحري عليه  
لصفته التي أحررت عليه، ولما في لائعات من مربة اللاعة، وليعلم أن لدي وجب  
لايمان به هو هذا الشخص الموصوف بأنه السيِّد الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته كان  
من كان أنا أو غيري إظهارا للنصفة، وتنادي من العصبية لنفسه<sup>(٢)</sup>.

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَشَقَّ عَشْرَةٍ اسْتَبَاطًا أَمَّا وَأَوْحِيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَقَفْتُهُ قَوْمَهُ وَابْنَ  
أَصْرَبَ بِعَصَاكَ الْفَجَرَ فَانْجَسَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ نَجَسًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ  
مَشْرَبَهُمْ وَطَلَسْنَا عَنْهُمْ أَلْفَمًا وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَّ وَالسَّلَوى كُنُوا مِنْ طَائِفَةٍ  
مَّا رَزَقْنَاهُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ  
اتَّكُوا مَدْيَةَ الْكَرْبَكَةِ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ  
سُجَّدًا تَعْبَرُ لَكُمْ حُطْيَاتٍ عَلَيْكُمْ سَرِيذُ الْمُخْبِرِينَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأعراف ١٦١]

ثم ﴿تَعْبَرُ لَكُمْ حُطْيَاتٍ عَلَيْكُمْ سَرِيذُ الْمُخْبِرِينَ﴾ ﴿١٦٠﴾ لم يأت بالعطف  
إشعارا على أنه تفضل محض<sup>(٣)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢٠٥).

(٢) مدارك التبريل، للنسفي (١/٦١١).

(٣) جامع البيان، للإيجي (١/٦٦٣).

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعْزِيهِمْ عَنْدَنَا شُدَّةٌ فَبَتَأْوِلُوا الْمَقَدِيرَ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَعْلَفَهُمْ بِتَقْوَاهُ ۚ ﴿١٦٦﴾ فَلَمَّا دُعا سَوَاءٌ مَّا دُكِّرُوا بِهِ أَحَبَّتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَنْ الشُّرَىٰ وَأَحَدًا الذِّبْكَ طَعَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا بِتَقْوَاهُ ۚ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف ١٦٦-١٦٧].

ثم قال بن زيد: سبب التسمية وهلك العرقان، وهذه الآية أشد إيه في ترك اسمي عن المنكر<sup>(١)</sup>.

ثم نص على بحاة الداهي وهلاك الطالمين، وسكت عن الماكين؛ لأن الحرمان من جسد العمل، فهم لا يستحقون مدحا فيمدحو، ولا رتكبوا عظيما فيدموا<sup>(٢)</sup>.

ثم ﴿أَبْ أَصْرِبَ بِمَصَاكَ الْخَجَرِ فَأَبْجَتِ﴾ أي: فصررت فاصحست، وحده بالإيماء على أن موسى ﷺ لم يتوقف في الامتثال، وأن صريره لم يكن مؤثرا يتوقف عنه العمل في ذاته<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَتَدُّ عَلَيْهِمْ سَاءَ الْآيَةِ مَائِنَةً فَأَمْلَحَ مِنْهَا فَأَنْبَعَةُ الشَّيْطَانِ فَكَانَ مِنَ الْفَوْرِكِ ۚ ﴿١٦٨﴾ وَلَوْ شَاءَ لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَلَاكَ كَتَلُ الْكَنْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتَرَصَّعَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَافْضَحْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۚ ﴿١٦٩﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا تَظْلِمُونَ ۚ ﴿١٧٠﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِىٌّ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۚ ﴿١٧١﴾﴾ [الأعراف ١٧٠-١٧١].

ثم قال بن زيد، كان هواه مع القوم، وهذه الآية هي أشد الآي على ذوي العزم؛ وذلك أن الله تعالى أخبر أنه أتاه آياته من اسمه الأعظم، والدعوات المستجابة وبعده والحكمة، فاستوجب بالمكرن إلى الدنيا وإتباع الهوى تغيير العمة عليه والإصلاح منها، ومن الذي يسلم من هاتين الحلتين إلا من عصمه الله<sup>(٤)</sup>.

ثم ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِىٌّ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۚ ﴿١٧١﴾﴾ الإفراد في الأول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى، تبه على أن المهتدين كواحد؛ لا واحد

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/٤٢١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٣/٤٩٤).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (٣/٣٨).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/٤٢٧).

طريقهم، بحلاف الصالين، والاقتصار في الإحار عن هدا الله بالمهدي؛ تعظيم  
لشأن الاهتداء، وتبني على أنه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له عبره  
لكفاء، وأنه المستتر للفقور بالعم الآجنة والعنوان لها<sup>(١)</sup>.

ثم في هذه الآيات الرعيب في العمل بالعلم، وأن ذلك رغبة من الله لصاحبه،  
وعصمة من الشيطان، والترهيب من عدم العمل به، وأنه نزول إلى أسفل سافلين،  
وسلبط للشيطان عليه، وفيه أن انباع الهوى، وإحلال العبد إلى الشهوات، يكون سببا  
للمحذلان<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَنْ سَلَفَتْ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَبْدُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١]

ثم فيه دلالة على أن إجماع كل عصر حجة<sup>(٣)</sup>، لأن المراد منه أن في كل قرن طائفة  
هذه الصفة<sup>(٤)</sup>.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِنْدَ رَبِّي لَا تُحِيطُ بِحُكْمِهَا وَلَا  
هُوَ تُفَتًى فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْخُذُكَ وَلَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ شَيْئًا ذَلِكَ خَبْرُ عِنَّا قُلْ  
إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]

ثم كرر ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ للأكيد، ولزيادة ﴿كَانَتْ خَبْرٌ عِنَّا﴾،  
وعلى هذا تكرير العلماء في كتبهم لا يحسون المكرر من فائدة، منهم: محمد بن الحسن  
رحمه الله<sup>(٥)</sup>.

﴿حُبُّ الْفَقْرِ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]

ثم هذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق أمرة للمسلم بالاستجماعها<sup>(٦)</sup>.

(١) أنوار التنزيل، لليضاوي (٤٣/٣)، جامع البيان، للإمامي (٦٧٢/١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٠٨).

(٣) مدارك السري، للسعي (٦٢٠/١).

(٤) أنوار لسريل، لليضاوي (٤٣/٣).

(٥) مدارك السري، للسعي (٦٢٣/١).

(٦) أنوار لسريل، لليضاوي (٤٧/٣).

﴿وَرَدَّ قُرَيْشَ الْقُرْآنَ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ وَأَصْبَحُوا لَعْنَكُمْ تَرْتَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]

لله هدا الأمر عام في كل من سمع كتاب الله بلى، فإنه مأمور بالاستماع به والإصصات، والعرق بين الاستماع والإصصات، أن الإصصات في الظاهر ترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه، وأما الاستماع له، فهو أن يلقى سمعه، ويحضر قلبه ويسدبر ما يستمع، فإن من لازم على هذين الأمرين حسن بلى كتاب الله، فإنه من حيرا كثيرا وعلماء عريراء وإماما متصرا متجلدا، وهدي مترابدا، وبصيرة في دية، ولهذا رب الله حصول الرحمة عليهما، فدل ذلك على أن من بلى عليه الكتاب، فلم يستمع له وبصت، أنه محروم لحظ من الرحمة، قد فاته خير كثير، ومن أوكدهما يؤمر به مستمع القرآن، أن يستمع له وبصت في الصلاة الجهرية إذا قرأ إمامه، فإنه مأمور بالإصصات، حتى إن أكثر العلماء يقولون: إن شغاله بالإصصات، أوى من قراءه الفاتحة، وغيرها<sup>(١)</sup>.

لله قال بعض العلماء: الرحمة أقرب شيء إلى مستمع القرآن؛ لهذه الآية<sup>(٢)</sup>

﴿إِنَّ أَلْيَنَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ

يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]

لله إنما ذكرهم بهذا ليقننهم بهم في كثرة طاعتهم وعبادتهم؛ ولهذا شرع له السجود ههنا - لما ذكر سجودهم لله عز وجل - وهذه أول سجدة في القرآن، مما يشرع بتاليها ومستمعها السجود بالإجماع<sup>(٣)</sup>.



(١) تفسير الكرمي الرحمن، للسعدي (ص ٣١٤).

(٢) وجه النهار، للحري (ص ١٢٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٣/ ٥٣٩).

## سُورَةُ الْأَنْفَالِ

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَيَدْعُوهُمُ اللَّهُ بِاتِّبَاعِهِ وَنُصْرَتِهِ لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَهُمْ يُؤْتُونَ سِرًّا وَالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ سِرًّا فَعَلِهِمْ سَخَطٌ مِّنْ رَبِّهِمْ سَخَطٌ مِّنْ رَبِّهِمْ سَخَطٌ مِّنْ رَبِّهِمْ﴾ [الأنفال ٢-٣]

❦ إنما المؤمنون الذي إذا حُوف بالله فرق قلبه، وانقاد لأمره خوف من عقابه، وفيه إشارة إلى إرام أصحاب بدر بطاعة الرسول ﷺ فيما يرى من فسخة العتائم.

❦ قدم تعالى أعمال الصلوة، لأنها أصل لأعمال الحوارح وأفضل منها، وفيها دليل على أن الإيمان، يريد ويقص، فيريد بعمل الطاعة ويقص بصددها.

﴿وَيَذَرُكُمْ اللَّهُ بِأَعْدَائِكُمْ أَنَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ عَيْنَ دَابِ الثَّوَابِ تَكُونُ لَكُمْ وَمُرِيدُ اللَّهِ أَنْ يُمِيزَ الْخَلْقَ بِكَيْفِهِ وَيَقْطَعَ دَائِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال ٧]

❦ كان تعالى إسماعيل الأمام السالفة المكدة للآباء بالقوارع التي تعم تلك لأمة المكدة فلما بعث موسى عليه السلام وأهلك عدوه فرعون وقومه بالغرق في اليم، ثم أرسل على موسى التوراة، شرع فيها قتال الكفار، واستمر الحكم في بقية الشرائع بعده على ذلك. وقتل المؤمنين الكافرين أشد إهانة للكافرين، وأسمى لصدور المؤمنين.

﴿وَيَذَرُكُمْ اللَّهُ بِأَعْدَائِكُمْ أَنَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ عَيْنَ دَابِ الثَّوَابِ تَكُونُ لَكُمْ وَمُرِيدُ اللَّهِ أَنْ يُمِيزَ الْخَلْقَ بِكَيْفِهِ وَيَقْطَعَ دَائِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال ٧]

❦ في هذه القصة من آيات الله العظيمة ما يدل على أن ما جاء به محمد ﷺ رسول الله حقا منها أن الله وعدهم وعداء، فأنجزهموه.

(١) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/ ٤٤٤).

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣١٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٢١).

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (٣١٦).

تِلْكَ وَمِنْهَا مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ صَغَرَ لَكُمْ عَائِدٌ فِي بَشَرٍ آتَيْنَا فِيهِ نَذِيرٌ وَسَخَّرَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ كِبَارَةً يَتَوَلَّوْنَهُمْ وَيَتْلُوهُمْ رَأْيُ الْغَيِّبِ﴾ [آل عمران ١٦٣] الآية

تِلْكَ وَمِنْهَا إجابة دعوة الله للمؤمنين لما استعانوه بما ذكره من الأسباب  
تِلْكَ وَفِيهَا الاعناء العظيم بحال عماده المؤمنين، وتقيص الأسباب التي بها تس  
يماهم، ونسب أقدامهم، ورأى عنهم المكروه والوساوس الشيطانية

تِلْكَ وَمِنْهَا أَنْ مِنْ لطف الله بعده أن يسهل عليه طاعته، ويسر لها أسباب داخلية وخارجية

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَسْمِعُوا

كَمُتُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنفال: ٢٠]

تِلْكَ أَي لَا تَتَوَلَّوْا عَنْ الرُّسُولِ؟ فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْآيَةِ الْأَمْرَ بِطَاعَتِهِ وَالْمَهْيَ عَنِ  
الْإِعْرَاضِ عَنْهُ، وَذَكَرَ طَاعَةَ اللَّهِ لِلتَّوَلُّوتِ، وَالسَّيِّئَ عَلَى أَنْ طَاعَةَ اللَّهِ فِي طَاعَةِ رَسُولِهِ

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَسْمِعُوا

أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ. وَتِلْكَ آيَةُ الْفِتْنَةِ ﴿٢١﴾﴾ [الأنفال: ٢٤]

تِلْكَ ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ وَحَدِّ الصَّمِيرِ؛ لِأَنَّ اسْتِجَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَاسْتِجَابَتِهِ، وَلَا  
دَعْوَةَ اللَّهِ تَسْمَعُ مِنْ رَسُولِهِ<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَسْمِعُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال: ٢٥]

﴿وَأَسْمِعُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال: ٢٥]

تِلْكَ الْآيَةُ نَبِيهِ إِلَى أَحَدِ الْحَدَرِ مِنَ الْعَتَنِ قَبْلَ وَقْعِهَا<sup>(٢)</sup>.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ سَأَلْتُمْ اللَّهَ تَعَالَى لَكُمْ مَرْفَاقًا وَتَكْفِيرَ عَصَاكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ وَتَكْفِيرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال: ٢٩]

تِلْكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ (التَّقْوَى) تَوَرُّ الْقَلْبِ، وَنَشْرَحُ الصَّدْرَ، وَتَزِيدُ فِي الْعِلْمِ

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٣١٦).

(٢) أنوار التنزيل، لليضاوي (٥٤/٣).

(٣) مدارك التريل، لسمي (٦٣٩/١).

(٤) جامع البين، للإيجي (١٤/٢).

(٥) وجه النهار، للمحربي (ص ١٣٠).

والمعرفة<sup>(١)</sup>

له امتثال العبد لتقوى ربه عنوان السعادة، وعلامة الفلاح، وقد رتب الله على التقوى من خير الدنيا والآخرة شيئا كثيرا، فذكرها أن من اتقى الله حصل له أربعة أشياء، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها:

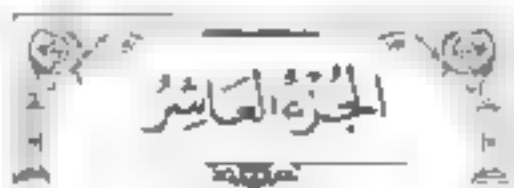
له الأول العرفان: وهو العلم والهدى الذي يبرى به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة.

له الثاني والثالث: تكفير السيئات، ومعرفة الذنوب، وكل واحد منهما داخل في الآخر عند الإطلاق وعند الاجتماع يمسر تكفير السيئات بالذنوب الصغائر، ومعرفة الذنوب بتكفير الكبائر.

له الرابع: الآخر العظيم والثواب الجزيل لمن اتقاء وأثر رضاه على هوى نفسه. ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

﴿قُلْ لِلَّهِ يَكْفُرُوا إِن يَشَاءُوا يُفْعَرْ لَهُمْ مَا قَدْ مَنَعَ وَإِنْ  
يَعُودُوا فَقَدْ مَنَعْتُ سُنَّتِ الْأَرْبَابِ﴾ [الأنعام ٢٨]

له به احتج أبو حنيفة رحمه الله في أن المرتد إذا أسلم لم يدرمه قضاء العبادات المتروكة<sup>(٢)</sup>



﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَيُّنِ فِي أَغْيَاكُمْ قَلِيلًا وَتَقْبَلُكُمْ فِي أَغْيَاهُمْ يُقَمِّى  
اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الأنعام ١٤]

له ومعنى هذا أنه تعالى أعزى كلاً من المرتفين بالآخر، وفله في عبه ليطلع فيه،

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/٣٢٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣١٩).

(٣) مدارك التنزيل، للسفهي (١/٦٤٥).



وذلك عند المواجعة، فلما السجم فقال وأيد الله المؤمنين بألف من لملائكة مردعين. بقي حرب الكفار يرى حرب الإيمان صفعه، كما قال تعالى ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ وَ بَشِيرًا أَلَمَّا أَتَتْكُمْ مُنْقَذَةٌ يُغْتَبِلُ فِي سَكِينٍ اللَّهُ وَأُخْرَى كَثِيرَةٌ يَتْرَوْنَهُمْ مِثْلَتَهُمْ رَأَى الْغِيْرُ﴾ [آل عمران ١٣]، وهذا هو الجمع بين هاتين الآيتين.

﴿يَتَأْتِيهَا الْبُيُوتُ بِأَمْوَالٍ لَّيْسَ مِنْكُمْ فَأَنْتُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرٌ﴾ [النمل ٢٤]

تُفْلِحُونَ ﴿٢٥﴾ [النمل ٢٥]

ثم قال قتادة: أمر الله بذكره، وهم أشعل ما يكونون عند الصراب بالسيف. ثم فيه تبيه على أن العبد يسعى أن لا يشعله شيء عن ذكر الله، وأن يلتجئ إلى عبد الشدائد وبقل عليه بشرائره فارغ البال وثقا بأن لطمه لا يطفئ عنه في شيء من الأحوال<sup>(١)</sup>.

ثم ﴿مَنْ﴾ ترك وصعها؛ لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار.

ثم عن كعب الأحبار قل: ما من شيء أحب إلى الله تعالى من قراءة القرآن والذكر، ولو لا ذلك ما أمر الناس بالصلاة والقتال، ألا ترون أنه أمر الناس بالذكر عند القتال، فقل: ﴿يَتَأْتِيهَا الْبُيُوتُ بِأَمْوَالٍ لَّيْسَ مِنْكُمْ فَأَنْتُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرٌ﴾ [النمل ٢٤] ﴿تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٢٥﴾.

﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ لَّهُمْ لَوْ أَنَّ بَيْنَ بَيْنِ الْأَرْضِ جَيْعًا مَا أَلْفَ بَيْتٍ لَّهُمْ﴾

وَلَكِنْ كُنَّ اللَّهُ أَلْفَ بَيْتِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ [الأنعام ٦٣]

ثم قال الزجاج: وهذا من الآيات العظام، وذلك أن النبي ﷺ بعث إلى قوم أمتهم شديدة، وبصرة بعضهم لبعض بحيث لو لطم رجل من قبيلة لطمه، قاتل عنه قبيلته حتى يدركوا ناره، فألف الإيمان بين قلوبهم حتى قبل الرجل أخاه وأباه<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٧٠)

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/ ٤٦٤)

(٣) أنوار التبريل، للبصاوي (٣/ ٦٢)

(٤) مدارك السبل، للسهي (١/ ٦٤٩).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٧١).

(٦) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/ ٤٦٩).

﴿يَتَأْتِيهَا النَّيُّ حَرَصٍ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْفِتْلِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ  
صَبْرُونَ يَعْلَمُوا بِأَنْتَنِي وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ يَعْلَمُوا أَلَمَّا تَنْ أَلَيْسَ  
كَفَرًا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنعام: ٦٥]

ثم تكرير مقاومة الجماعة لأكثر منها مرتين، فل التحصيف وبعد، للدلالة على أن  
الحال مع الفتنة ولا كثرة لا تتفاوت؛ إذ الحال قد تفاوتت بين مقاومة العشرتين العائتين،  
ومائة الألف، وكذلك بين مقاومة المائة العائتين، والألف الألفين، ثم مسح هذا  
الأمر ونفيت الإشارة<sup>(١)</sup>.

﴿أَفَلَمْ حَقَّقَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ يَكُنْ مِنْكُمْ صَبْرًا فَإِنَّهُ صَبْرًا يَعْلَمُوا بِأَنْتَنِي  
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلَمُوا أَلَمَّا يَدْرِي أَفَوْ وَأَنَّهُ مَعَ الصَّبْرِ ﴿٦٦﴾﴾ [الأنعام: ٦٦]

ثم ﴿فَإِنَّهُ صَبْرًا﴾ بدلتها؛ لأن السابيت هما أشد صالفة، حيث وصفت المائة  
بالصابرة، ولم يقل: صابرون<sup>(٢)</sup>.

ثم تكرير المعنى الواحد بذكر الأعداد المناسبة للدلالة على أن حكم القليل  
والكثير واحد، والضعف ضعف البدن، وقيل ضعف الصبر<sup>(٣)</sup>.

﴿مَا كَانَتْ لِيَنْبِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَشْرَى حَتَّى يُنْشِئَكَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ  
عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْأَجْرَ وَاللَّهُ غَرِيبٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنعام: ٦٧]

ثم الآية دليل على أن الأسياء عليهم الصلاة والسلام يجتهدون، وأنه قد يكون  
خطأ، ولكن لا يقرون عليه<sup>(٤)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَجَرُوا وَعَاهَدُوا مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ  
بَيْنَهُمْ أُولَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنعام: ٧٥]

ثم استدلال به على تورث ذوي الأرحام<sup>(٥)</sup>

(١) مدارك التنزيل، للسفي (١/٦٥٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٨٧).

(٣) التفسير الوسيط، للمواحدي (٢/٤٧٠).

(٤) أنوار السربل، بليصاوي (٣/٦٦)، جامع السان، للإيجي (٢/٣٧).

(٥) أنوار التنزيل، بليصاوي (٣/٦٧).

(٦) أنوار التنزيل، بليصاوي (٣/٦٩)، السهيل لعنوم التنزيل، لابن جري (١/٣٣٠).



ثم اتفقت المصاحف والقراء على إسقاط السبعة من أولها، قال علي بن أبي طالب: السبعة آمن، وبرائة برلت بالسيف؛ فذلك لم تبدأ بالآمن<sup>(١)</sup>

ثم كتبت هذه السورة من غير سبعة؛ لأنها في مقص العهد الذي كان بين النبي ﷺ وبين المشركين، ولم يكونوا يسمعون في مثله. أو لأنها مع سورة الأنعام سورة واحدة في الأصل<sup>(٢)</sup>.

﴿سُورَةٌ مِنْ أَمْرِ رُسُلِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١]

ثم الخطاب في: ﴿عَاهَدُوا﴾ لأصحاب رسول الله ﷺ، والمتولي للعقد رسول الله ﷺ، لكنهم أدخلوا في الخطاب؛ لأنهم راضون بعمله<sup>(٣)</sup>.

ثم ﴿سُورَةٌ مِنْ أَمْرِ رُسُلِهِ﴾ إلى الذين عاهدوا من المشركين (١)، ﴿وَأَذِّنْ فِيكُمُ الْمَواعِدَ﴾ إلى الذين يؤمن بالحق لأكثر أن الله يرى من المشركين وشؤله. [التوبة: ٣] الفرق بين الجمعة الأولى والثانية: أن الأولى إخبار بشوب البراءة، والثانية إخبار بوجوب الإعلام بما ثبت، وإنما غلقت البراءة بالدين عاهدوا من المشركين، وعلق الأذان بالناس، لأن البراءة محتصة بالمعاهدين وإسكاتهم منهم، وأما الأذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد، ومن بكث من المعاهدين ومن لم يكث

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَحُذُّوا أَعْيُنَكُمْ عَنْ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْكُمْ أُولَئِكَ يَفْعَلُوا﴾ [التوبة: ٥]

﴿وَأَنْصَرُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ أَفْلَا تَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ٦]

﴿لَا تَتَّبِعُوا الْاَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ [التوبة: ٧]

ثم ما عاها على أديانها، فإن أشرف الأركان بعد شهادة الصلاة، التي هي حق

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٣٢١/١)

(٢) وجه النهار، للحري (ص ١٣٤).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدى (٤٧٦/٢).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٦٦٣/١)

الله عز وجل، وبعدها أداء الركاة التي هي نفع متعدد إلى العقراء والمحاويج، وهي أشرف لأفعال المتعلقة بالمخلوقين؛ ولهذا كثيرا ما يقرن الله بين الصلاة والركاة<sup>(١)</sup>

ثم وهذه الآية الكريمة هي آية السيف التي دل فيها الصحاك من مراحم، إنها سحب كل عهد بين السي<sup>(٢)</sup> وس أحد من المشركين، وكل عهد، وكل مدة<sup>(٣)</sup>

﴿كَتَفَ وَبِزٍ تَطَهَّرُوا عَنْكُمْ لَا يَرْثُوا بِكُمْ إِلَّا وَلَا وَمَنْ يَرْثُكُمْ  
يَأْتِهِمْ وَأَنْتَ قُتِلْتُمْ وَأَنْتُمْ قُتِلْتُمْ﴾ ﴿التوبة ٨﴾

ثم تخصيص الأكثر لما في بعض الكفرة من التعادي عن العذر والعمف عما يحرم إلى أحدثه السوء<sup>(٤)</sup>.

﴿إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سُبُلَكُمْ  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَمْشُونَ﴾ ﴿التوبة ١١﴾

ثم قل ابن زيد: رحم الله أبا بكر ما كان أفقه، أي الله أن يقبل الصلاة، لا بالركاة.

﴿وَبِزٍ تَكُونُوا أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَيْنِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِيْعِكُمْ فَفِيلُوا  
أَيْمَنَهُ الْكُفْرُ يَتَّبِعُ لَا أَيْسَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ سَهْوٌ﴾ ﴿التوبة ١٢﴾

ثم قل الزجاج: وهذه الآية توجب قتل الدمي إذا طعن في لإسلام؛ لأن العهد مفقود عليه إلا يطعن فإن طعن فقد كثر<sup>(٥)</sup>

ثم ومن ههنا أخذ قتل من سب الرسول صلوات الله وسلامه عليه<sup>(٦)</sup>.

﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَحُوا أَبْنَاءَهُمْ وَهُمْ يُخْرِجُونَ الرِّسُونَ وَهُمْ  
بَكْدُكُمْ أُولَئِكَ مَرَّةً كَفَّتْ بَنَافِلُهُمْ فَأَلَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ  
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿التوبة ١٣﴾

ثم هذا يدل على أن قتال الكافرين أولى من قتال غيرهم من الكفار، ليكون دلت

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ١١١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ١١٢).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣/ ٧٢).

(٤) تفسير الوسيط، للواحدى (٢/ ٤٨٠)، السهل لعلوم السربل، لابن جري (١/ ٣٣٢).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/ ٤٨٠).

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ١١٦).

زَجَرَ الْعِيرَهُمْ عَنِ الْمَكْتِ

﴿فَيَنْبُوهُمُ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ بِأَنْدَبِكُمْ وَتُحَرِّمُهُمْ وَخُفْرَةُ عَلَيْهِمْ وَشَيْبُ  
شُدُورِ قَوْمِ مُؤْمِنِكَ وَبُذْهَتْ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَتَوَبَّ اللَّهُ عَلَى  
مَنْ شَاءَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة ١٤-١٥]

﴿يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ بِأَنْدَبِكُمْ﴾ يريد بالقتل والأسر، وفي ذلك وعد للمسلمين  
بأنظر<sup>(١)</sup>.

﴿دلت الآية على محبة الله لعباده المؤمنين وعتائه بأحوالهم، حتى إنه جعل بر  
حملة المقاصد الشرعية: شعاء ما في صدورهم وذهاب عيظهم<sup>(٢)</sup>

﴿وَمَا يَمْسُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ دَابَّةٍ يَأْتِيهِمُ الْيَوْمَ الْأَجِيرُ وَأَقَامَ الْقُلُوبَ وَأَنَّ الْأَرْكَانَ  
وَلَمْ تَحْشَ لَا اللَّهُ فَتَمُوتَ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَعَذِّبِينَ﴾ [البقرة ٨]

﴿ذكره بصيغة التوقع؛ قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء ولا ابتغاء بأعمالهم،  
وتوبيخاً لهم بالقطع بأنهم مهتدون؛ فإن هؤلاء مع كمالهم إذا كان اعتقادهم دائر  
بين عسى ولعل فما طلك بأصداقهم، ومثلاً للمؤمنين أن يعتزوا بأحوالهم وينكبر  
عليها<sup>(٣)</sup>.

﴿لم يذكر الإيمان بالرسول عينا، لما علم أن الإيمان بالله فريته الإيمان  
بالرسول، لافتراضهما في الأدان والإقامة، وكلمة الشهادة، وغيرها<sup>(٤)</sup>

﴿يُنْزِلُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّهَتْ قُلُوبَهُمْ فِيهِمْ مُقِيمٌ﴾ [التوبة ٢١]

﴿وَجَّهَتْ﴾ نكير المشرب به، لوقوعه وراء صفة الواصف، وتعريف  
المعروف<sup>(٥)</sup>.

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/ ٤٨١).

(٢) السهيل لعلوم السريل، لاس حري (١/ ٣٣٣).

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (١/ ٣٣١).

(٤) أنور التنزيل، للبيضاوي (٣/ ٧٥)، جامع البيان، للإيجي (٢/ ٥٢).

(٥) مدارك التنزيل، للمسفي (١/ ٦٦٩).

(٦) مدارك التنزيل، للمسفي (١/ ٦٧١).

﴿ قَدْ كَانَ عَابِدٌ لَّكُمْ وَآتَىٰ وَكُفَّرَ وَيَعْتَصِمُ وَيَرْجُو ﴾ وَأَنزَلْنَا  
 أَعْرَافَهُمْ مَّا وَجَّهُوا مَحْزُومًا كَادَافًا وَمَكْرًا رَّصُومًا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ  
 مِن آلِهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَزَعُوا حَتَّىٰ نَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَأَنَّهُ لَا  
 يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٢٤﴾ [٢٢٤-٢٢٦]

لكن هذه الآية لم تترك لأحد حطاً من خطوط الدماء بؤثره على الدين، ولا محال  
 لاضطراب اليقين<sup>(١)</sup>.

﴿ يَتَأْتِيهَا الْبُيُوتُ ﴾ أَمْشُوا إِذَا الْبُيُوتُ كُنَّتْ حَرَمًا لَا يَدْخُلُوهَا  
 الْحَرَامَ تَقَدَّ عَمَهُمْ هَدًى وَإِنْ جَفَّتْ غَمْلَةٌ فَسُوفَ تُبَيِّنُكُمْ اللَّهُ مِنْ  
 فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّكَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ [٢٢٨-٢٢٩]

لكن قده بالمشيئة تنقطع الأمل إلى الله تعالى، وليس على أنه تعالى متصل في  
 ذلك، وأن العبي الموعود يكون بعض دون بعض، وفي عام دون عام<sup>(٢)</sup>.

لكن دلت هذه الآية الكريمة على نحاسة المشرط، كما دلت على طهارة المؤمن<sup>(٣)</sup>.

لكن ﴿لَا يَدْخُلُوهَا الْحَرَامَ﴾ هو الحرم كله، وفيه دليل لمن جعل لصلاة  
 مضاعفة في الحرم كله؛ لأنه يسمى المسجد الحرام<sup>(٤)</sup>.

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ لُقْيَا وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ  
 ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُصْهَرُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ  
 فَسَلِّمْهُمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّقَهُمْ قَوْلَهُمْ ﴾ [النوبة ٣٠]

لكن ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ إما تأكيد لنسبة هذا القول إليهم وهي بالتجور  
 عنها، أو إشعار بأنه قول مجرد عن برهان وتحقيق، مماثل للمهمل الذي يوجد في  
 الأفواه ولا يوجد مفهومه في الأعيان<sup>(٥)</sup>.

(١) وجه النهار، للحري (ص ١٣٥)

(٢) أنوار التنزيل، لليساوي (٣/ ٧٧)

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ١٣١).

(٤) وجه النهار، للحري (ص ١٣٥).

(٥) أنوار السرى، لليساوي (٢/ ٧٨)، السهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (١/ ٢٣٦)

﴿١﴾ هذا إعراء من الله تعالى للمؤمنين على قتال المشركين الكفار من اليهود والنصارى، لمقاتلتهم هذه المعاني الشعة، والفرقة على الله تعالى<sup>(١)</sup>.

﴿تُرِيدُونَ أَن يُطِيعُوا ذُرِّيَّتَهُ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا

أَن يُبَٰرَكُ نَزْمٌ وَلَوْ كَفَرُوا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٣٢﴾ [سورة البقرة ٣٢]

﴿٢﴾ ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ فيه أيضا - إشارة إلى ضعف حديثهم فيما أرادوا<sup>(٢)</sup>.

﴿يَأْتِيهِمُ الْيَوْمَ الْوَيْلُ أَن كَذَبُوا مِنَ الْآخِثَارِ وَالرُّهْبَانِ لِنَأْكُلُوا أَمْوَالَ

النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْبُرُونَ الذَّهَبَ

وَالْفِضَّةَ وَلَا يُوقِفُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَنَزَّلُ بِهِمُ الْعَذَابُ الْيَوْمَ يَخْمَى عَلَيْهَا

فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكَوَّنُ بِهَا جَمَاهُمُ وَخَشُومُهُمْ وَعَلَهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ هَذَا مَا كَفَرْتُمْ

لَأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ [سورة البقرة ٣٤-٣٥]

﴿٣﴾ كان أبو بكر الوراق يقول: حصت هذه المواضع؛ لأن صاحب المال إذا رأى الغنير قبض جهته، وروى ما بين عينيه، وطوى عنه كنفه، وولاه ظهره<sup>(٣)</sup>.

﴿٤﴾ ولهذا يقال: من أحب شيئا وقدمه على طاعة الله، عذب به، وهؤلاء لما كان

جمع هذه الأموال أثر عندهم من رضا الله عنهم، عذبوا بها، كما كان أبو لهب - لعنه الله - جاعدا في عداوة رسول الله ﷺ، وامراته تبعه في ذلك، كانت يوم القيامة عوى على عذابه أيضا<sup>(٤)</sup>.

﴿٥﴾ ﴿يَوْمَ تَخْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾، أصل معناه: يوم يحرق النار، أي توقد

دانت حمي وحر شديد على الكور، ثم طوى ذكر النار، وحول الإسناد إلى الجار والمجرور؛ للمبالغة في شدة حر الكور<sup>(٥)</sup>.

﴿٦﴾ ذكر الله في الآيتين، انحراف الإنسان في ماله، وذلك بأحد أمرين: إما أن ينفقه

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/١٣٤).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/٣٣٦).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/٤٩٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/١٤١).

(٥) جامع البيان، للإيجي (٢/٦٦).





❖ وفيها قصيدة السكية، وأما من تمام نعمة الله على العبد في أوقات الشدة والمحاروف التي يطيش بها الأعداء، وأما تكون على حسب معرفة العبد بربه، وثبت بوعده الصادق، وبحسب إيمانه وشجاعته.

❖ وفيها أن الحر قد يعرض لحواص عباد الله الصديقين، مع أن الأولى برل بالعبد - أن سعى في دهانه عنه، فإنه مصعب لنقب، موهن للبرعمة

﴿عَمَّا أَثَبَّ عَنْكَ يَمْ آدَبَ لَهُمْ حَتَّى شَتَّى لَكَ أَلَيْكَ صَدَقُوا وَتَعَلَّمْ

الْكَذِبِ﴾ (النوبة ٤٣)

❖ هو من لطف العتاب بتصدير العمو في الحصاب، وفيه دلالة قصده على سائر الأبياء عبه سلا، حيث لم يذكر مثله لسائر الأبياء عبه سلا وفيه دليل حوا الاحتداد للأبياء عليهم السلام؛ لأنه عه سلا إنما فعل ذلك بالاحتداد، وإنما عون - مع أن له ذلك - لتركه الأفضل، وهم يعاتون على ترك الأفضل.

﴿لَا يَسْتَقْدُونَكَ لَدَيْنَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَآلِ يَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ ۖ إِنَّمَا يَسْتَفِيدُكَ لَدَيْنَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَآلِ يَوْمِ الْآخِرِ وَأَزْدَانٌ قُلُوبُهُمْ فَهَتْ فِي رَبِّهِمْ يَرْدُّوكَ ۝﴾ (النوبة ٤٤-٤٥)

❖ تخصيص الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر في الموضعين للإشعار بأن الساع على الجهاد والوارع عه الإيمان وعدم الإيمان هما

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُكَ اللَّهُ سَيُؤَيِّدُكَ اللَّهُ مِنْ تَحْتِهِ، وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ (النوبة ٥٩)

❖ ذكر الله لتعظيمه وبلتبه على أن ما فعله الرسول عبه سلا كان بأمره

❖ نصبت هذه الآية الكريمة أدبا عظيما وسرا شريفا، حيث جعل الرص

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٣٧).

(٢) سدارك التنزيل، للنسفي (١/ ٦٨٢).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣/ ٨٢).

(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣/ ٨٥).

آتاه الله ورسوله، والتوكل على الله وحده، وهو قوله: ﴿وَقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ الْإِسْلَامُ﴾، وكذلك الرعدة إلى الله وحده في التوفيق لطاعة الرسول وامثال أوامره وترك رواجره، وتصديق أحباره، والاقتضاء بآثاره<sup>(١)</sup>.

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُعْتَزِينَ عَلَيْهَا وَاللَّوَلَاءِ  
 طُوبَاهُمْ فِي الرِّقَابِ وَالْمُعْتَزِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآلِي السَّبِيلِ مَرِيضَةً  
 مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٦٠]

ثم اعدوا عن (اللام) إلى (في)؛ للدلالة على أن الاستحقاق للجهة لا للرقاب،<sup>(٢)</sup> وقيل عدل عن اللام إلى (في) في الأربعة الأخيرة، للإيدان بأهم أوسع في استحقاق التصديق عليهم ممن سبق ذكره؛ لأن (في) بدوعاء، فيه على أهم أحقاه بأن توضع فيهم الصدقات، ويجعلوا مطعة لها، وتكرير (في) في قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآلِي السَّبِيلِ﴾ فيه فصل وترجيح يهتدي على الرقاب والمُعْتَزِينَ، وإنما وقعت هذه الآية في تصاعيف ذكر المنفقين ليدل بكون هذه الأصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم، على أنهم ليسوا منهم، حسناً لأطعمهم، وإشعاراً بأهم بعداء عنها وعن مصارفها، فما لهم ومالها، وما سلطهم على التكلم فيها، ولما قاسمها<sup>(٣)</sup>.

ثم إن قيل لم ذكر مصرف الزكاة في تصاعيف ذكر المنافقين؟ فالجواب: أنه حصر مصرف الزكاة في تلك الأصناف ليقطع طمع المنافقين فيها، وتصلت هذه الآية في المعنى بقوله: ﴿وَمَنْ يَلْمِزْكُمْ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٥٨] الآية<sup>(٤)</sup>.

ثم إنما قدم الفقراء ههنا؛ لأنهم أحوج من البقية على المشهور، لشدة فافتهم وحاجتهم<sup>(٥)</sup>، والمعنى للمعوي يفيد ذلك أيضاً<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/١٦٤).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢/٨٦).

(٣) مدارك التنزيل، للسفي (١/٦٨٨).

(٤) التسهيل لمعنى التنزيل، لابن جري (١/٣٤١).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/١٦٥).

(٦) وجه النهار، للحري (ص ١٣٩).

﴿عَظُمَتْ يَاقَتُهُ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَأَنَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ  
أَنْ تُرْضَوْهُ مِنْكُمْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة ٦٢]

لأن إيماناً واحداً الصغير؛ لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسول الله، فكما في حكم شيء واحد<sup>(١)</sup>.

﴿وَنَسِيَ مَا آتَاهُ لِمَقُولَةٍ إِنَّمَا فَكْتُ مَخْوُصٌ وَأَنَّهُ قُلْ أَبِاللهِ وَرَسُولِهِ  
وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ لا تتبدل قد كثرت بعد ينسركم إن أنف  
عن طاعتهم منكم بغدت طاعة بآئهم كانوا تخربهم ﴿[التوبة ٦٥-٦٦]

لأن في هذه الآيات دليل على أن من أسز سريرة، خصوصاً السريرة التي يكرهها  
بديته ويستهزئ به وبآياته ورسوله، فإن الله تعالى يظهرها ويفصح صاحبها ويعافه أشد  
العقوبة، وأن من استهزأ بشيء من كتاب الله أو سنة رسوله الشدة عنه، أو سحر بذلك  
أو تنقصه أو استهزأ بالرسول أو تنقصه، فإنه كافر بالله العظيم، وأن التوبة مقبولة من كل  
دب وإن كان عظيماً<sup>(٢)</sup>.

﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَرَاءَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ  
فِيهَا هِيَ خَثُورٌ وَلَسَهُنَّ أَلْفٌ وَلَهُنَّ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [سورة ٦٨]

لأن فيه دلالة على عظم عذابها، وأنه بحيث لا يراى عليه<sup>(٣)</sup>.

لأن الأصل في الشر أن يقال (أوعد)، وإما يقال فيه: (وعد) إذا صرح بالشر<sup>(٤)</sup>.

﴿كَالْيَرَبِ مِنْ قَبْلِكُمْ مَكَانُوا أَسَدٌ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ أَمْوَالُهُمْ وَأُولَئِكَ  
فَأَسْتَفْتُوا بِحُلِيِّهِمْ فَأَسْتَفْتُمْ بِحُلِيِّكُمْ حِكْمًا أَسْتَفْتِ الْيَرَبِ مِنْ  
قَبْلِكُمْ بِحُلِيِّهِمْ وَخُصُّمٌ كَالَّذِي حَكَا صَوَا أُولَئِكَ حَيْطَرٌ أَعْمَلُهُمْ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَاثِرُونَ﴾ [التوبة ٦٩]

لأن إيماناً قدم ﴿فَأَسْتَفْتُوا بِحُلِيِّهِمْ﴾ وقوله ﴿حِكْمًا أَسْتَفْتِ الْيَرَبِ مِنْ قَبْلِكُمْ

(١) مدارك الربيل، لسمي (١/٦٩٠)، جامع البيان، للإمام (٢/٧٨)

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٢٤٢).

(٣) مدارك التنزيل، للسفي (١/٦٩٢).

(٤) الشهباء علوم الربيل، لاس جري (١/٢٤٢)

يَجْتَنِبُهُمْ ﴿ مع من عنه، لئلا يفسدوا بالاعتصام بما أوتوا من خطوط الدنيا ولها انهم  
شهورهم انفسه عن النظر في العادة وطلب الملاح في الآخرة

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ سَوَاءٌ قُلْتُمْ بِأَشْرُوبَ بِالْمَقْرُوبِ وَنَهَوْنَ  
عَنِ الشُّكْرِ وَنَهَوْنَ الصَّلَاةَ وَنَهَوْنَ الزَّكَاةَ وَنَهَوْنَ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ، أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة ٧١]

﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ السبب مقيدة وحود الرحمة لا محالة، فهي تؤكد الوعد  
كما تؤكد الوعد في سائرهم ملك يوما<sup>(١)</sup>

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ حَسْبُ ثَمَرِهِمْ مِنْ ثَمَرِهَا  
الْآخِرَةِ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَا كُنَّا بِظَنَنِ فِي حَسْبِ عَذَابٍ وَبِصَوْنٍ  
مِنْ اللَّهِ أَكْثَرَ ذَلِكَ هُوَ الْعَزَّوُ الْعَلِيُّ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة ٧٢]

﴿إِنَّمَا صَارَ الرَّصَوَانُ أَكْبَرَ مِنَ الثَّوَابِ﴾ لأنه لا يوجد شيء من الثواب إلا  
بالرصوان، إذ هو الموحى له، ومال الحسن: لأن ما يصل إلى قلب المؤمن من سرور  
برضوان الله أكبر من جميع ذلك<sup>(٢)</sup>.

﴿يَقُولُونَ يَا اللَّهُ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ  
وَهُمْ لَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنْ  
يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَوُا بَعْدَهُمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٣﴾﴾ [التوبة ٧٣]

﴿لَمْ يَفْعَلْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ لأنهم كانوا يقولون بأنفسهم إنما ولم يدخل الإيمان في  
قلوبهم<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وهذه الصيغة تفال حيث

(١) مدارك الشريعة، للنسفي (١/٦٩٣).

(٢) مدارك الشريعة، للنسفي (١/٦٩٤).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدوي (٢/٥١١).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/٣٤٣).

(٢٠٢) ﴿تَذَكَّرَ الْمَقْسِرِينَ﴾

لا دس، كما قال معالي ﴿وَمَا تَقْصُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

الروح ١٨

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾

﴿بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ﴾ [البقرة ١٨٤]

ثم بما لم يمه عن التكفير في قميصه وهي عن الصلاة عليه؛ لأن العيس بالقميص كان محلاً بالكريم؛ ولأنه كان مكافأة لإلباسه العباس قميصه حين أمر ببدن<sup>(١)</sup>.

ثم في هذه الآية دليل على مشروعية الصلاة على المؤمنين، والوقوف عند فمورهم للدعاء بهم، كما كان النبي ﷺ يفعل ذلك في المؤمنين، فإن تقييد انتهى بالصامعين بدن على أنه قد كان متقدراً في المؤمنين<sup>(٢)</sup>.

﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ﴾ [البقرة ٨٩]

ثم قوله ﴿أَعَدَّ﴾، دليل على أنها مخلوقة<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَا عَلَى الْبَرِّ إِذَا مَاتَ أَنْ تُولَدَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتُ لَا أَحَدٌ مَّا أَخْلَصَكُمْ عَلَيْهِ

تَوَلَّوْا وَأَعْيَشَهُمْ نَبِيضٌ مِنَ الدَّمَغِ حَرَمًا إِلَّا عَجِدُوا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة ٩٢]

ثم أسمع من يعيص دمعها؛ لأنه يدل على أن العين صارت كأنها من كثرة اسكاء دمعاً لهاضاً<sup>(٤)</sup>.

ثم في الآية دليل على أنه يجوز إظهار الحزن على قوات الطاعة . وإن كان العوات عن عدد<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٨٣/٤).

(٢) أنوار التنزيل، لليضاوي (٩٢/٣).

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٤٧).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٧٠٢/١).

(٥) ينظر أنوار التنزيل، لليضاوي (٩٤/٣)، مدارك التنزيل، للنسفي (٧٠٢/١)، جامع

البيان، للإيجي (٩٣/٢).

(٦) وجه النهار، للمحرابي (ص ١٤٢).

## الْجُرَّةُ الْحَادِي عَشَرَ

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَشَّحْنَا  
بِطَبَقِ قُرْبَانٍ إِلَى اللَّهِ فَانطَبَقَتْ لَهُمُ الْأَبْوَابُ وَقَالَ  
لَهُمُ الْمَلَأُكُتُ الْمُحَرَّمُونَ وَأَخْرَجَهُمُ اللَّهُ مِنْ ظِلَالِ الْيَوْمِ  
الْآخِرِ إِلَى رَحْمَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١١)

❖ هذا شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون بفقته قربات وصداقات،  
وتصدق لرحائه على طريق الاستفاف، مع حربي النسيه والتحقيق المؤدس نشات  
الأمر وتمككه، وكذلك ﴿سَيَذِلُّهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَةٍ﴾ أي جته، وما في السيين من تحقيق  
الرعد، وما أدل هذا الكلام على رضا الله عن المتصدقين، وأن الصدقة منه بمكان إذا  
حصلت لنية من صاحبها<sup>(١)</sup>.

❖ في هذه الآية دليل على أن الأعراب كأهل الحاضرة، مهم للمدوح ومهم  
مدموم، فلم يدمهم الله على مجرد تعريمهم وماديتهم، إنما دهمهم على ترك أوامر الله،  
وأنهم في مظنة ذلك<sup>(٢)</sup>.

❖ ومنها: أن الكفر والعناق بريد ويفص ويعدل ويحف بحسب الأحوال

❖ ومنها فصيلة العلم، وأن عاقده أقرب إلى الشر ممن يعرفه؛ لأن الله دم  
لأعراب، وأحبر أهم أشد كفرا وعدقا، وذكر السبب الموجب لذلك، وأهم أحذر أن  
لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله.

❖ ومنها: أن العلم النافع الذي هو أجمع العلوم، معرفه حدود ما أنزل الله على  
رسوله، من أصول الدين وفروعه، كمعرفة حدود الإيمان، والإسلام، والإحسان،  
والنقوى، والملاح، والطاعة، والبر، والصلة، والإحسان، والكفر، والعناق، والعسوق،  
والعصب، والرياء، والحمر، والرياء، وبحو ذلك. فإن في معرفتها يتمكن من فعلها إن  
كان مأمورا بها، أو تركها إن كانت محظورة - ومن الأمر بها أو النهي عنها.

(١) مدارك التبريل، للسفني (١/٧٠٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٤٩).

لأن ومنها أنه ينبغي للمؤمن أن يؤدي ما عليه من الحقوق، مشروح الصدر، مفسر  
الغنم، ويحرص أن يكون معيماً، ولا يكون معزماً<sup>(١)</sup>

﴿وَالشَّيْقُوتَ الْأُولَى مِنَ الْقَهَرِ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اسْتَفْزَمُوا بِأَنْفُسِهِمْ  
رِجْوَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرِضْوَانُهُ وَآمَدَ لَهُمْ جَسَدٌ مُقْتَرِنٌ لَهَا الْأَنْهَارُ  
حَبِيدٌ فِيهَا أَمْدًا ذَلِكَ الْغُورُ الْعَطِيمُ﴾ [سورة ١٠٠]

عن أبي صحر حمد بن رباد، قال قلت لمحمد بن كعب القرظي يوماً لا  
تخبرني عن أصحاب رسول الله ﷺ فيما كان من رأيهم؟ وبما أريد الغنم، فقال إن الله  
قد عزم لجميع أصحاب النبي ﷺ، وأوجب لهم الجنة في كتابه، محاسبهم، ومسيبهم.  
قلت في أي موضع أوجب لهم الجنة في كتابه؟ فقال سبحانه الله، ألا تقرأ قوله تعالى  
﴿وَالشَّيْقُوتَ الْأُولَى﴾ إلى آخر الآية، فأوجب الله لجميع أصحاب النبي ﷺ الجنة  
والرضوان، وشرط على ثمانية شروط لم يشرطه عليهم، قلت وما اشترط عليهم؟  
قال شرط عليهم أن يتعوههم بإحسان، يقول يفتدوني بأعمالهم الحسنة ولا يفتدوني  
بهم في غير ذلك، قال أبو صحر، فوافقه لكأن لم اقرأها قط<sup>(٢)</sup>.

﴿وَالْآخِرُونَ أَغْرَمُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا  
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة ١٠٢]

عن أبو عثمان النهدي: ما في القرآن آية أرحى لهذه الأمة من هذه الآية<sup>(٣)</sup>

﴿حُذِرْ أَمْوَالُكُمْ مَدَقَّةَ نَظَرِهِمْ وَتَرْكِيهِمْ يَا وَصَلِيَّ عَلَيْهِمْ يَا  
صَلَوْتُكَ مَكْرٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة ١٠٣]

لأن في هذه الآية، دلالة على وجوب الزكاة، في جميع الأموال<sup>(٤)</sup>

لأن فيها: أن العبد لا يمكنه أن يظهر ويتركى حتى يخرج زكاة ماله، وأن لا  
يكفرها شيء سوى أدائها، لأن الزكاة والتطهير متوقف على إحراجها

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٤٩)

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/ ٥٢٠).

(٣) التيسير الوسيط، للواحدى (٢/ ٥٢٢).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٤٩).





❦ ومنها أن المعصية تؤثر في النفع، كما أثرت معصية المنافقين في مسعد الصرار، ونهي عن القيام فيه، وكذلك الطاعة تؤثر في الأماكس كما أثرت في مسعد الصرار حتى قال الله فيه: ﴿لَتَسْجُدَ لِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ مِنْ أُولَى يَوْمٍ آخِرٍ﴾ [النور ٨٠]

❦ ومنها أن الأعمال الحسية الناشئة عن معصية الله لا تتران معدة لمعادها عن الله بمرله الإصرار على المعصية حتى يربطها ويتوب منها توبة تامة بحيث يتمتع به من الدم والحشرات.

❦ ومنها أنه إذا كان مسجد قباء مسجداً أسس على التقوى، فمسجد النبي ﷺ الذي أسسه بيده المباركة وعمل فيه واحتراه الله له من باب أولى وأحرى.

❦ ومنها: أن العمل المسي على الإخلاص والمتابعة، هو العمل المؤسس على التقوى، الموصل لعامله إلى جنات النعيم، والعمل المسي على سوء القصد وغير ابدع والصلال، هو العمل المؤسس على شفا جرف هار، فإسار به في نار جهنم، والله لا يهدي القوم الظالمين<sup>(١)</sup>.

﴿لَا تَقْتَرِبُوا أَسْداً لَتَسْجُدَ لِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ مِنْ أُولَى يَوْمٍ آخِرٍ﴾ [النور ٨٠]  
﴿يَوْمَ يَسْأَلُ يُحْشَرُ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَهُهُ يَخْتَفُونَ﴾ [النور ٨١]

❦ دليل على استحباب الصلاة في المساحد القديمة المؤسسة من أول ساتها على عبادة الله وحده لا شريك له، وعلى استحباب الصلاة مع جماعة الصالحين، ولعمد العاملين المحافظين على إسباغ الوضوء، والنتره عن ملأسة القاذورات<sup>(٢)</sup>.

﴿أَمَّنْ أَمْسَكَ تَبَكُّهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَمْسَكَ تَبَكُّهُ عَلَى شِفَا حَرْبٍ مَّارٍ قَاتِلًا يَذِبَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [النور ٨١]

❦ لا ترى أبلغ من هذا الكلام، ولا أدل على حقيقة الباطل وكنه أمره<sup>(٣)</sup>.

❦ قال بعضهم: ما في القرآن آية أرجى لهذه الأمة من هذه الآية<sup>(٤)</sup>

(١) تفسير الكريم الرحمن، للمسعودي (ص ٣٥١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/٤١٦).

(٣) مدارك التنزيل، للسمي (١/٢١١).

(٤) السهيل لعلوم التنزيل، لابن حري (١/٣٤٦).

﴿يَنْ أَفْهَى مِنَ الْمُؤْمِنِ أَنْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنْ لَهُمْ لَحَنَةٌ يَفْعَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَفْقَهُونَ وَيُقْنَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِجْبِلِ وَالْفُرْأَيْنِ وَمَنْ أَؤْفَى مِنْ هَٰؤُلَاءِ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا بِنِعْمَتِ اللَّهِ الَّتِي بَاتِعْتُمْ بِهَا وَذَٰلِكَ هُوَ الْغَوْرُ الْمَظْمُونُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة ١١١]

﴿يَنْ أَفْهَى مِنَ الْمُؤْمِنِ أَنْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنْ لَهُمْ لَحَنَةٌ يَفْعَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَفْقَهُونَ وَيُقْنَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِجْبِلِ وَالْفُرْأَيْنِ﴾ دليل على أن أهل كل ملة أمروا بالقتال، ووعدوا عليه

﴿يَنْ أَفْهَى مِنَ الْمُؤْمِنِ أَنْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنْ لَهُمْ لَحَنَةٌ يَفْعَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَفْقَهُونَ وَيُقْنَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِجْبِلِ وَالْفُرْأَيْنِ﴾ دليل على أن أهل كل ملة أمروا بالقتال، ووعدوا عليه

﴿يَنْ أَفْهَى مِنَ الْمُؤْمِنِ أَنْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنْ لَهُمْ لَحَنَةٌ يَفْعَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَفْقَهُونَ وَيُقْنَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِجْبِلِ وَالْفُرْأَيْنِ﴾ دليل على أن أهل كل ملة أمروا بالقتال، ووعدوا عليه

﴿الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَفْقَهُونَ وَيُقْنَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِجْبِلِ وَالْفُرْأَيْنِ﴾ دليل على أن أهل كل ملة أمروا بالقتال، ووعدوا عليه

﴿يَنْ أَفْهَى مِنَ الْمُؤْمِنِ أَنْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنْ لَهُمْ لَحَنَةٌ يَفْعَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَفْقَهُونَ وَيُقْنَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِجْبِلِ وَالْفُرْأَيْنِ﴾ دليل على أن أهل كل ملة أمروا بالقتال، ووعدوا عليه

﴿يَنْ أَفْهَى مِنَ الْمُؤْمِنِ أَنْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنْ لَهُمْ لَحَنَةٌ يَفْعَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَفْقَهُونَ وَيُقْنَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِجْبِلِ وَالْفُرْأَيْنِ﴾ دليل على أن أهل كل ملة أمروا بالقتال، ووعدوا عليه

(١) مدارك التنزيل، للسبكي (١/٧١٢).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حري (١/٣٤٨).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ١٤٤).

(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣/٩٩).

(٥) جامع البيان، للإمام (٢/١٠٦).

﴿لَهُ مِنْ أَحْصَى الْأَنْوَارِ الْحَمْدُ﴾ ولهذا قال ﴿لَتُحْمَدُونَ﴾ ومن أحصى الأعمال لصيام وهو المراد بالمسباحة ههنا وبهذا قال ﴿لَتَسُبِّحُونَ﴾ وكذا الركوع والسجود وهما عارة عن الصلاة، ولهذا قال ﴿لَتَرْجِعُونَ﴾ السجود ﴿<sup>(١)</sup>﴾.

﴿لَتَسُبِّحُونَ﴾ يدخل فيه السائحون في الأرض وللسمر والساحه أثر عطسه في تكميل النفس وتهديتها، وزيادة الاعتناء والطرف في الملكوت، وما حقق الله من شيء <sup>(٢)</sup>.

﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ جاء بحرف العطف، إشارة إلى أن ما عطف عليه في حكم حصلة واحدة <sup>(٣)</sup>.

﴿مَا كَانِ لِيَنْفِي وَلَئِنْ كُنْتُمْ لَا تَسْمَعُونَ لَيَكْفُرَنَّ أَكْثَرُكُمْ﴾  
﴿فَرَأَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ لَهْمَ أَهْمُ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ [البقرة ١١٣]

﴿فَرَأَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ لَهْمَ أَهْمُ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ بأن ماتوا على الكفر، وفي دليل على جوار الاستعمار لأحيائهم فإنه طلب توفيقهم للإيمان، وبه دفع انقراض باستعمار إبراهيم عنه الضلالة، ولأنه الكافر فقال ﴿وَمَا كَانِ اسْتِغْفَارُ إِتْرَافِهِمْ لَأَنَّهُ لَا عَمَلٌ مَوْعِدَةٌ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ [البقرة ١١٤] بأن مات على الكفر، أو أوحى إليه بأنه لن يؤمن ﴿سَرَّأَمَهُ﴾ [البقرة ١١٤] قطع استغفاره <sup>(٤)</sup>.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة ١١٦]

﴿قَالَ اسْ حَرِيرٌ: هَذَا تَحْرِيفُ مِنَ اللَّهِ لِعِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي قِتَانِ الْمُشْرِكِينَ وَمَعْنَى الْكُفْرِ، وَأَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ مَالِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَا يَرْهَبُوا مِنْ أَعْدَائِهِ﴾ <sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لاس كبير (٢١٩/٤)

(٢) وجه النهار، للحربي (ص ١٤٤).

(٣) جامع البيان، للزبيدي (١٠٥/٢)

(٤) أنوار النريل، للبيضاوي (٩٩/٣).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٢٧/٤)

﴿ نَعِدُكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِي وَالْمُحَجِّرِينَ وَالْانْقِصَارَ لَدَيْكَ  
أَسْعَوْهُ فِي سَاعَةِ كُفْرِهِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرْجِعُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ  
ثُمَّ نَبِّكَ عَلَيْهِمْ ذُنُوبَهُمْ بِمَا رَمَوْكَ بِهِمْ زُجُجُوا ﴾ [سورة ١١٧]

ثم ما من أحد، لا وله مدم يستعص دونه ما هو فيه، و لترقي إليه بوبة من تدث  
بقصة، و طهار مصلها بأها مقام الأياء و الصالحين من عباده<sup>(١)</sup>.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ آتَيْنَا آلِيكَ حُكْمًا إِذَا حَدَّثَ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّتْ  
وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَخَلُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ  
عَلَيْهِمْ لِيَسْئَلُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة ١١٨]

ثم في هذه آيات دليل على أن توبة الله على العبد أحل العياف، و أعلى الهبات،  
من الله جعلها نهاية حوص عبده، و امن عليهم بها، حين عملوا الأعمال التي يحها  
و برصاها<sup>(٢)</sup>.

ثم ومنها: لطف الله بهم و تشبهم في إيمانهم عند الشدة و البوار و المر عجة

ثم ومنها أن العادة يشاف على النفس، بها فصل و مرة ليست لغيرها، و كما  
عظمت المشقة عظم الأجر.

ثم ومنها أن توبة الله على عبده بحسب دمه و أسفه الشديد، و أن من لا يسأل  
بالدب ولا يحرج إذا فعده، فإن توبته مدحولة، و إن رعم أنها مضمونة

ثم ومنها أن علامة الحير و روال الشدة، إذا تعلق القلب بالله تعالى تعلقا تاما،  
و انقطع عن المخلوقين.

ثم ومنها. أن من لطف الله بالثلاثة، أن و سمهم بوسم، ليس بعار عليهم فقال.  
﴿حُفِرُوا﴾ إشارة إلى أن المؤمنين حلفوهم، أو حلفوا عن من بُت في قبول عذرهم أو في  
رذ، و أهم لم يكن تحلفهم رعة عن الخير، ولهذا لم يقل «تحلفوا»

(١) أنوار لتبريل، لميصاري (١٠٠ / ٣)

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٥٤)

لَهُ وَمَهَا أَنْ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَلَيْهِم بِالْصَّدَقِ، وَلِهَذَا أَمَرَ بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ، فَقَالَ ﴿يَتَأْتِيهَا الذِّبْكُ ؕ آمُوءَا انْقُوءَا اللَّهُ وَكُوءُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ۝﴾ [السورة ١١٩]

لَهُ لِلْحَرْبِيِّ أَنْ يَهْجُرَ الْعَاصِي إِذَا كَانَ فِي الْهَجْرِ مَعْفَاً، وَكَانَ مَعَهُ يُوَدِّهِ ذَلِكَ، وَأَمَّا الْهَجْرُ مِنْ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ فَلَا مَصْلَحَةَ فِصْرِهِ أَكْبَرَ مِنْ نَفْعِهِ ۚ

﴿يَتَأْتِيهَا الذِّبْكُ ؕ آمُوءَا انْقُوءَا اللَّهُ وَكُوءُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ۝﴾ [السورة ١١٩]

لَهُ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِحْمَاعَ حُجَّةٌ لِأَنَّهُ أَمَرَ بِالْكَوْنِ مَعَ الصَّادِقِينَ، عَلَّمَ فَيَوْمَ قُرْبِهِمْ ۚ

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَخِفُّوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْتَعِبُوا بِأَفْئِهِمْ عَنْ نَفْسِهِمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغَوْنَ مَوْتَكَ يَؤُوكَ الْكَافِرَ وَلَا يَتْلُوكَ مِنْ عَذَابٍ ثِينًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ بَرًّا عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصِيبُ أَهْلَ الْمُتَحِينَ ۚ﴾ [التوبة ١٢٠]

لَهُ قَدْ عَطِيَةُ الْعَوْفِيِّ فِي الْآيَةِ مِنَ الْعَقْدِ أَنَّ مِنْ فَصْدِ طَاعَةِ كَانِ قِيَامِهِ وَقَعُودِهِ وَبَصْهِ وَمَشْيِهِ وَحَرَكَتِهِ كُنْهًا حَسَبَاتٍ مَكْتُوبَةٍ لَهُ، وَكَذَلِكَ فِي الْمَعْصِيَةِ، فَمَا أَعْطَمَ بَرَكَاتُ الطَّاعَةِ، وَمَا أَعْطَمَ شُرُومُ الْمَعْصِيَةِ ۚ

لَهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصِيبُ أَهْلَ الْمُتَحِينَ ۚ﴾ ۚ تَعْلِيلُ لَمْ (كُتِبَ)، وَتَسْبِيحُهُ عَلَى أَنَّ لِحْجَةً إِحْسَابًا، أَمَّا فِي حَقِّ الْكَافِرِ: فَلِأَنَّهُ سَعَى فِي تَكْمِيلِهِمْ نَاقِصًا مَا يُمْكِنُ كَضَرْبِ الْمَدَدِ وَالْمَجْبُورِ، وَأَمَّا فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ: فَلِأَنَّهُ صَبَّاهُ لَهُمْ عَنْ سَطْوَةِ الْكَافِرِ وَاسْتِيلَانِهِمْ ۚ

لَهُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَدَدَ يَشَارِكُ الْحَيْشَ فِي الْعَنِيمَةِ بَعْدَ انْقِصَاءِ الْحَرْبِ؛ لِأَنَّ وَطْءَ دِيَارِهِمْ مِمَّا يَغِيظُهُمْ ۚ

(١) سِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ، لِلْسَّعْدِيِّ (ص ٣٥٤)

(٢) وَجْهُ الْبَهَارِ، لِلْحَرْبِيِّ (ص ١٤٥).

(٣) مَدَارِكُ التَّنْزِيلِ، لِلْسَّعْفِيِّ (١/٧١٦).

(٤) التَّفْسِيرُ الْوَسِيطُ، لِلْمَوَاحِدِيِّ (٢/٥٣٤).

(٥) أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ، لِلْبَيْهَقِيِّ (٣/١٠١).

(٦) مَدَارِكُ التَّنْزِيلِ، لِلْسَّعْفِيِّ (١/٧١٦).

﴿وَلَا يُعْتَبِرُ سَعَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْضُوا وَادًّا إِلَّا كُتِبَ

لَهُمْ لِيُخْرِجَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مِمَّا كَانُوا فِيهِ﴾ [التوبة ١٢١]

﴿وَلَا كُتِبَ لَهُمْ﴾ لم يقل لها الله، لأن هذه أفعال صادرة عنهم؛ وبهذا  
 من ﴿لِيُخْرِجَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مِمَّا كَانُوا فِيهِ﴾ [التوبة ١٢١] [وفي الآية التي قبلها:  
 ﴿وَلَا يُعْتَبِرُ سَعَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْضُوا وَادًّا﴾ ولا يقضون موطئ  
 يعبط للكفار ولا يأتونك من عدو قبلا إلا كتب لهم به، عن صريح [التوبة ١٢٠]؛  
 لأنها أفعال ليست داخلية تحت قدرتهم<sup>(١)</sup>

﴿وفي هذه الآيات أشد ترعب وتشويق للموس إلى الخروج إلى الجهاد في سبيل  
 الله، ولا احتساب لما يصيبهم فيه من المشقات، وأن ذلك لهم راحة درحات، وأن الآثار  
 مبرنة على عمل العبد له فيها أجر كبير<sup>(٢)</sup>﴾.

﴿وَمَا كَانِ التَّوْبَةُ لِيُجْرُوا كَفَّاهُ طَوْلًا مَرًّا مِنْ كُلِّ فَرْقَةٍ بَيْنَهُمْ طَائِفَةٌ لِيَسْفَهُوا

فِي الدُّنْيَا وَيُشِيرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة ١٢٢]

﴿وَلِيُشِيرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ وليجعلوا عاية سعيهم ومعصم عرصهم من  
 الغفلة إرشاد القوم وإدراهم، وتحصيصه بالذكر، لأنه أهم، وفيه دليل على أن التوبة  
 والتذكير من مروض الكفاية، وأنه يسمى أن يكون غرض المتعلم فيه أن يستقيم ويقيم  
 لا انرفع على الناس ولتسط في السداد<sup>(٣)</sup>

﴿وفي هذا فصيلة العلم، وخصوصا الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من نعم  
 علما، فعليه شره وبه في العباد، ونصيحتهم فيه فإن انتشار العلم عن العالم، من بركته  
 وأجره الذي ينمي له<sup>(٤)</sup>﴾.

﴿وفي هذه الآية أيضا دليل وإرشاد وتبويه لطيف، لفائدة مهمة، وهي: أن  
 المسلمين ينبغي لهم أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها، ويوفر  
 وقته عليها، ويجهدها فيها، ولا يلتفت إلى غيرها، ليقوم مصالحهم، وتتم مفاعيلهم،

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٢٣٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٥٥).

(٣) أنوار التنزيل، لليضوي (٣/ ١٠٢).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٥٥).

ولكون وجه جميعهم، وسبابه ما يقصدون قصداً واحداً، وهو قيام مصلحة دينهم ودينهم، ولو تعرفت الطرق واعدت المشارب، والأعمال مناسبة، والقصود واحد، وهذه من الحكمة اعمدة الدفعة في جميع الأمور<sup>(١)</sup>

ثم دليل على أن طالب العلم ليس كغيره، وأنه إن قام غيره بما يجب فخرج لغيره وظله<sup>(٢)</sup>

﴿بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَتْلُوا الصَّحُفَ الَّتِي فِيهَا الْكُتُوبُ وَيُحِثُّوا عَلَيْهَا خَشَعَ الصُّعُورُ وَإِن يُسْأَلُ عَنْ حَزَنٍ غَضَرُوا عَلَيْهَا أَقْبَصُ السُّمَىٰ﴾ [النور ١٢٣]

ثم اعلموا أن الله معكم إن اعتمدوه وأطعتموه، وهكذا الأمر لما كانت اقرب الثلاثة للدين هم خير هذه الأمة، في غاية الاستقامة، والقيم بطاعة الله تعالى، لم يراو طاهرين على عدوهم ثم لما وقعت الفتن والأهواء والاختلافات بين الملوك، طمع الأعداء في أحراف البلاد، وتقدموا إليها فكلما قام ملك من ملوك الإسلام، وأطاع أمر الله، وتوكل على الله، فتح الله عليه من البلاد، واسترجع من الأعداء بحسه، وبقدر ما فيه من ولاية الله<sup>(٣)</sup>.

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْ هَذِهِ إِيمَانًا

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [النور ١٢٤]

ثم هذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يريد وينقص، كما هو مذهب أكثر أسلف والحلف من أئمة العلماء، بل قد حكى الإجماع على ذلك غير واحد<sup>(٤)</sup>

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنَةِ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور ١٢٨]

ثم قيل: لم يجمع الله اسمين من أسمائه لأحد غير رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup>.



(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٥٥).

(٢) وجه النهار، المحري (ص ١٤٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٤/ ٢٣٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٤/ ٢٣٩).

(٥) مدارك التنزيل، للتنفي (١/ ٧١٩).

## سُورَةُ يُوسُفَ

﴿ أَكَانَ لِلَّذِينَ عَجَبُوا أَنْ أَوْحِيَآ إِلَيْنَا مِنْهُنَّ أَنْ نُنْزِلَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ - مَوْأَلٍ  
لَهُمْ قَدَمٌ مِثْلِي بِعَدْرِ زَيْنَبَ فَإِنَّ لَكَ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَشَرٌّ فَعِيلٌ ﴾ [يوس ٢٢]

لهم عظم (الإندار)؛ إذ قلما من أحد ليس فيه ما يسفي أن يدر منه، وخصص  
(نشارة) بالمؤمنين؛ إذ ليس للكفار ما يصح أن يشرؤا به حقيقة.

لهم ﴿قَدَمٌ مِثْلِي بِعَدْرِ زَيْنَبَ﴾ إصافتها إلى الصدق لحققها، واليه على أهم إنما  
يسويها بصدق القول والية<sup>(١)</sup>.

﴿ يَأْتِيهِمْ مَرْجُمُكُمْ جَمْعًا وَعَذَابُ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَتَرَى  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْأَبْصَارِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ  
مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ [يوس ٤١]

لهم حاصله ليحري الدين كهر واشراب، لكن عبر العظم للمبالغة في استحقة فهم لعذاب،  
وللإشارة إلى أن المقصود بالدات من الإعادة هو الإثابة، وأما عقاب لكفرة فشيء ساقط  
إيهم شؤم أعمالهم، وهذا أيضا عدل، لكن خصص المؤمنين بذكره لمريد عناية ونشارة<sup>(٢)</sup>.

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ عَادِلًا يَعْلَمُونَ  
عَدَدَ السَّاعَاتِ وَالْجَنَابُ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُعِيدُ الْآيَاتِ  
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ إِنَّ فِي آخِزَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَشْقُونَ ﴾ [يوس ٥-٦]

لهم حصصهم بالذكر؛ لأهم يحذرون الأخرى، فدعوهم الحذر إلى لطر<sup>(٣)</sup>.

(١) جامع البيان، للإيجي (٢/١١٦).

(٢) جامع البيان، للإيجي (٢/١١٨).

(٣) مدارك التبريل، لشمسي (٢/٨).



♦ ♦ وثو يُعجل الله للناس الشر استفعالهم بالخير لقى إيتهم أجنتهم

قدراً ألدس لا يزحون إيتهم في طفتهم بقمهم

♦ ♦ ولو يُعجل الله للناس الشر استفعالهم بالخير ♦ أصبه ولو يعجل الله للناس الشر تعجله لهم الخير، موضع: «استفعالهم بالخير» موضع تعجيله لهم الخير، إشعاراً بسرعة إجابته لهم<sup>(١)</sup>.

♦ في هذه الآيات لحن والترعيب على التفكير في مخلوقات الله، والظن به، بعين الاعتبار، فإن بدلت تفتح الصيرة، ويرداد الإيمان والعقل، وتقوى القريحة، وفي إيمان ذلك، نهاون بما أمر الله به، وإعلاق لريادة الإيمان، وجمود لمدن والقريحة<sup>(٢)</sup>.

♦ هدا من لطفه وإحسانه بعباده، أنه لو عجل لهم الشر، إذا أنوا بأسبابه، وودهم بالعقوبة على ذلك، كما يعجل لهم الخير إذا أنوا بأسببه «لقى إيتهم أجنتهم» أي لمحقتهم العقوبة، ولكنه تعالى بهمهم ولا بهمهم، ويعفو عن كثير من حقوقه، هو بواحد الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة، ويدخل في هذا أن الحد إذا غضب على أولاده أو أهله أو ماله.

ربما دعا عليهم دعوة لو قلت مه لهلكوا. ولأضره ذلك غيبة الضرر، ولكنه تعالى حلیم حکیم<sup>(٣)</sup>.

♦ وَلَئِنْ سَأَلْتِ الْإِنْسَانَ أَضْرَّ دَعَا لِحَبِيْبِهِ أَوْ قَائِدًا أَوْ قَائِمًا طَعَا كَشَفَ عَنْهُ ضَرَّهُ مَرَّ كَلَّا

لو بدعنا إلى ضري مشه كذلك ريتن لستريهين ما كانوا يصعلون

♦ عتاب في صمته: نهي لمن يدعو الله عند الضرر، ويغفل عنه عند العافية<sup>(٤)</sup>.

(١) مدارك التبريل، للنسفي (٩/٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٥٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٥٩).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حري (١/٣٥٣).

﴿وَإِذَا نُنْفِثُهَا مَيَّاسًا مَّيْسُورًا قَالَ أَلَيْسَ لِي بِمَرْجُونٍ إِفْكًا مَا أَنتَ بِمُفْرَعٍ فِيهِ  
عِزِّهِمْ أَوْ يَدُلُّهُ قُلٌّ مَا تُكِيدُ لِيَ لَنْ أُوْبِقَهُ مِنْ يَدَيْهِمْ يَقُولُ نَاسٌ مِمَّنْ بَنَیْهِمْ  
يُؤْتُونَ إِلَٰهًا إِلَّا لِلْحَافِ إِنَّ عَصِيتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [يونس ١٥]

ثم أمر بأن يحيب عن التذليل؛ لأنه داخل تحت قدرة الإنسان، وهو أن يصنع مكان آية عذاب آية رحمة.. وأما الإتيان بقرآن آخر فلا يقدر عليه الإنسان، وقد ظهر لهم العجز عنه<sup>(١)</sup>.

فَهُوَ الَّذِي يُبْرِكُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنَّ فِي الْفُلِّ وَهُمْ لَا يَرَونَ أَنَّهُمْ لَبِثُوا فِي الْفُلِّ سَاعَاتٍ يَأْتِيَهُمْ غَمٌّ مِنْ رَبِّكَ وَيُغْرِقُكَ بِمِائِدَتِهِمْ وَأَنْتَ يُغْرَقُونَ ﴿٢٢﴾

﴿حَقٌّ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْقُلُوبِ وَحَرِيصٌ بِهِمْ﴾ عدل إلى العيبة للمبالغة، كأنه يذكرهم  
بغيرهم حالهم ليعجبهم منها<sup>(١٢)</sup>

﴿وَاللَّهُ يَدْعُهُمْ إِلَى الْفَارِ الشَّيْرِ وَنَهَىٰ مَنِ يَشَاءُ إِلَىٰ جِبْرِتِهِ نَسْفِمْ﴾ ﴿٢٥﴾

لأنهم بالدعوة وحصى بالهداية من شاء؛ لأن الحكم له في خلقه يفعل ما يشاء<sup>٢</sup>.

ظ. ﴿رِيحٌ مُّجَبَّةٌ﴾ الريح إذا أمرت وهي ريح عذاب، عذاب هذا الموضع<sup>13</sup>

﴿ثُمَّ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مِمَّنْ يَدْعُوا لِلْعَلْوِ ثُمَّ يُعَذِّبُ عَنْ اللَّهِ بِسُوءِ الْخَلْقِ ثُمَّ يُعَذِّبُ﴾

مَآئِ تُوْكَوْ ﴿٣٤﴾ [يُوسُفُ: ٣٤]

ثم إذا ذكر ﴿ثُمَّ يُبَيِّنُ﴾، وهم غير مقرين بالإعادة؛ لأنه لظهور برهانها جعل أمراً مسلماً، على أن فيهم من يقر بالإعادة<sup>١٢</sup>

٤٥ الآية: إن قيل كيف يحتج عليهم بإعادة الحق، وهم لا يعترفون بها؟ فالجواب: أنهم

(١) مدارك السري، التلخيص (١١/٢).

(٢) جامع البيان، للإيجي (٢/ ١٢٧).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/ ٥٤٤).

(٤) وجه النهار، البحرى (ص ١٤٩)

(٥) مدارك التبريل، للشمسي (٢/ ٢٦)، السهيل لعلوم التبريل، لاس حري (١/ ٣٥٦).

معتز فون أن شركاءهم لا يقدر أن على الانتداء ولا على الإعداد، وفي ذلك إبطاء لربوبهم

﴿وَمَا مَنَعُ أَكْثَرَهُمْ لَاطَأً أَنْ تَأْتِيَهُمْ سَاعَتُ اللَّهِ عَالَمٌ خَفِيٌّ بِمَا

يَعْمَلُونَ﴾ (٣٦) [يوس ٣٦]

له فيه دليل على أن حصول العلم في الأصول واجب، والاكتفاء بالتقليد والصبر غير جائز

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ، وَلَمَّا بَأْسُهُمْ تَأْوِيلَهُ كَذَّبَ الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ فَنَسْفُتْ كَيْفَ كَانَتْ عَجَبَةُ الْغَالِيينَ﴾ (٣٧) [يوس ٣٧]

له في هذا دليل على تثبيت في الأمور، وأنه لا ينبغي للإنسان أن يبادر بقول شيء، أو رده، قبل أن يحيط به علماً

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَهْلًا أَنْ تَنْتَفِعَ الْغَنَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَتَّبِعُونَكَ﴾ (٣٨) [يوس ٣٨]

له دل قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ الآية، أن النظر إلى حالة النبي ﷺ، وهدية وأخلاقه وأعماله وما يدعو إليه من أعظم الأدلة على صدقه وصحة ما جاء به، وأنه يكفي البصير عن غيره من الأدلة

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهْرِ يَتَذَكَّرُونَ يَتَّبِعُهُمْ قَدْ

خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِإِلَهِهِمْ أَهْوَاً كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (٣٩) [يوس ٤٥]

له قال الضحاك: قصر عندهم مقدار الوقت الذي بين موتهم وبعثهم قصر كلساعة من النهار، لهول ما استقبلوا من أمر العث والقبلة

﴿وَلَسَنَبْشُوكَ بِأَحَقُّ مِمَّا قُلْتَ إِلَىٰ ذِيِ الْإِثْمِ لَعَنَّا وَمَا أَنَّهُمْ بِمُفْقَرِينَ﴾ (٤٠) [يوس ٥٣]

له هذه الآية ليس لها نظير في القرآن إلا آيتان أحريان، يأمر الله تعالى رسوله أن

(١) السهيل لغوم التزيل، لاين جري (١/٣٥٦).

(٢) أنوار التزيل، للمصاوي (٣/١١٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٦٤).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٦٥).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/٥٤٩).

يقسم به على من أنكر المعاد في سورة مآ ﴿ وَمَا لَدَيْكَ كُفْرًا لَا يَأْتِيَنَّكَ عَنْ يَمَنٍ مِّنْ دُونِ مَنِّكَ كُفْرًا ﴾ [سآ ٣٠] وفي النعاس ﴿ رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَمَّا تَبَعُوا قُلَّ مَن وَرَاءَ لَتَمُتُنَّ ثُمَّ لَتَحْتَوْنَ بِهَا عَمَلَكُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [النعاس ٧]

﴿ وَمَا لَدَيْكَ كُفْرًا ﴾ يعنون على الله الكذب يوم القيمة ﴿ كُفْرًا ﴾

﴿ فَصَلِّ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يوس ٦٠]

﴿ وَمَا لَدَيْكَ كُفْرًا ﴾ يعنون على الله الكذب يوم القيمة ﴿ كُفْرًا ﴾ في إيهام الوعيد تهديد

شديد

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأٍ وَمَا تَتَوَّابُونَ مِّنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفْعَلُونَ بِهِ وَمَا يَغْرِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ شَيْءٍ ذَرَاهُ وَلَا فِي السَّمَاءِ

وَلَا اصْفَرَّ مِنْ ذَلِكَ وَلَا كَمَرٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [يوس ٦١]

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأٍ وَمَا تَتَوَّابُونَ مِّنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ﴾ لأن خطاب الرئيس خطاب له ولأنه، يدل على هذا قوله ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْنَ مِنْ عَمَلٍ ﴾، قال ابن الأسي جمع في هذا ليدل على أنهم داخلون في العملين الأولين.

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأٍ وَمَا تَتَوَّابُونَ مِّنْ قُرْآنٍ ﴾ إصمارة قبل الذكر ثم بيانه تمحيص

به

﴿ إِلَّا هِيَ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَشْعُرُ الَّذِينَ يَذَّبُونَ مِّنْ

رُؤْبِ اللَّهِ شَرَكًا إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا لَطْفًا وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [يوس ٦٦]

﴿ خَصَّهُمْ لِيُذْذُوا هَؤُلَاءِ إِذَا كَانُوا لَهُ فِي مَمْلَكَتِهِمْ وَلَا يَصْلَحُ أَحَدُهُمْ لِلرَّبُّوبِيَّةِ، وَلَا أَنْ يَكُونَ شَرِيكًا لَهُ فِيهَا، فَمَا وَرَاءَهُمْ مِمَّا لَا يَعْقِلُ أَحَقُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَدًا وَشَرِيكًا ٥

(١) تفسير لقرآن العظيم، لابس كثير (٢٧٤/٤)

(٢) تفسير لقرآن العظيم، لابس كثير (١٤٢/٢)

(٣) التفسير الوسيط، للواحدى (٥٥٢/٢).

(٤) أنوار لمرسل، لبيضاوي (١١٧/٣)، مدارك الربيل، لاسمي (٢٩/٢)، التسهيل لعلوم

التزويل، لابس حري (٣٥٩/١)

(٥) مدارك الربيل، لاسمي (٣١/٢)

﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا شُبْحَةً، هُوَ أَلَمَىٰ لِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ  
عِندَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مُّشْتَبِهٍ هَذَا أَنْقَلَبُوا عَلَىٰ أَنَّهُ مَوْلَا تَقَالُومُونَ ﴾ [يونس ٦٨]

❖ فيه دليل على أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة، وأن العباد لا بد لها من قاطع، وأن التقليد فيها غير سائغ.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُقَوْمُ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنًا بِاللَّهِ فَقَالِيزُوا لِي كُنْتُمْ مُّشْبِهِينَ ﴾ ﴿ فَقَالُوا عَلَىٰ  
أَلَّهِ تَوَكَّلْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس ٨٢ ٨٥]

❖ في تقديم التوكل على الدعاء تسمية على أن الداعي يسمي له أن يتوكل أولاً لتجابت دعوته.

❖ ﴿ قَالُوا عَلَىٰ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ إنما قالوا ذلك لأن القوم كانوا محلصين، لا جرم أن الله قبل توكلهم، وأحب دعاءهم، وبجاههم، وأهلك من كانوا يحذرونه، وحببتهم خلفاء في أرضه، فمن أراد أن يصلح للتوكل على ربه، فعليه برفق التحليط، إلى الإخلاص.

❖ المعروف أن بني إسرائيل كنهم آمنوا بموسى عليه السلام، ومما يدل على أنه لم يكن في بني إسرائيل إلا مؤمن، قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُقَوْمُ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنًا بِاللَّهِ فَقَالِيزُوا لِي كُنْتُمْ مُّشْبِهِينَ ﴾ [يونس ٨٢] ﴿ فَقَالُوا عَلَىٰ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس ٨٥]

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَلِيمُ أَنْ سَوِّءَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ  
قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس ٨٧]

❖ إنما نسي الصمير أولاً؛ لأن التبوأ للقوم واتحاد المعابد مما يتعاطاه رؤوس القوم مشاور، ثم جمع؛ لأن جعل البيوت مساجد والصلاة فيها مما ينبغي أن يفعله كل أحد، ثم وحده؛ لأن الإشارة في الأصل وطبعة صاحب الشريعة، وتعطيها للبشارة وللمشربها.

- (١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١١٩/٣)
- (٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٢٢/٣).
- (٣) مدارك التنزيل، للسبكي (٣٦/٢).
- (٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٢٢/٣).
- (٥) مدارك التنزيل، للسبكي (٣٧/٢).

﴿فَاذْكُرْ أَجْسَدَ دَعْوَتِكُمْ مَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ سَبِيلَ لَدُنْكَ لَا

يَعْنُونَ ۚ﴾ [يونس ٨٩]

لَمْ يَلْ كَانِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو وَهَارُونَ يَوْمَ، وَثَبَّتَ أَنَّ النَّاسَ دَعَاءُ، فَكَانَ إِحْضَاةً أُولَى<sup>(١)</sup>.

﴿وَحَوْرٌ سَبِيٍّ يَنْتَرِي لِنَحْرٍ مَا تَنْفَعُهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَعِيًا وَعَدُوًّا حَقًّا إِذَا أَدْرَكَهُ

أَنصَرُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ سَوَاءٌ يَنْتَرِي وَثَبَّتَ مِنَ التَّسْلِيمِ ۚ﴾ [يونس ٩٠]

لَمْ يَلْ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ. سَوَاءٌ يَنْتَرِي وَثَبَّتَ مِنَ التَّسْلِيمِ ۚ ﴿كُرِّرَ فِرْعَوْنُ الْمَعْنَى الرَّاحِدَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فِي ثَلَاثَ عِبَارَاتٍ، حَرَصًا عَلَى الْعَبُولِ، ثُمَّ لَمْ يَقُلْ بِهِ، حَيْثُ أَحْضَا وَقْتَهُ، وَكَانَتِ الْمَرَّةُ الرَّاحِدَةُ تَكْمِلُ فِي حَالِهِ لَاخْتِيَارَ ٢.

لَمْ يَلْ هَذَا الَّذِي حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ فِرْعَوْنَ مِنْ قَوْلِهِ هَذَا، فِي حَالِهِ ذَلِكَ، مِنْ أَسْرَارِ الْغَيْبِ الَّتِي أَعْلَمَ اللَّهُ بِهَا رَسُولُهُ<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَا كُنْتُ فِي شَيْءٍ مِمَّا نُرْتَأَى إِلَيْكَ فَتَلِي إِلَيْكَ يَفْقَهُونَ الْكُتُبَ مِنْ قَبْلِكَ

لَعَلَّ جَهَنَّمَ أَلْعَقَى مِنْ رَمْتِكَ فَلَا تُكْوَسُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ ۚ﴾ [يونس ٩١]

لَمْ يَلْ فِيهِ تَسْبِيحٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَنْ حَالَجَتْهُ شَيْئَةٌ فِي الدِّينِ يَنْمِي أَنْ يَسَارِعَ إِلَى حَلِّهَا بِالرَّحْوَةِ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ<sup>(٤)</sup>.

﴿وَإِنْ يَسْأَلْكَ اللَّهُ بِشَيْءٍ فَلَا تَحْشَبْ لَهُ إِلَّا هُوَ ذَاكَ يُرَدِّدُ بِحَبِيرٍ فَلَا رَدَّ

بِضَلِيلَةٍ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۚ﴾ [يونس ٩٢]

لَمْ يَلْ فَطَعَ هَذِهِ آيَةً عَلَى عِبَادِهِ طَرِيقَ الرَّعْبَةِ وَالرَّهْبَةِ إِلَّا إِلَيْهِ، وَاعْتِمَادَ إِلَّا عَلَيْهِ ٢  
لَمْ يَلْ إِسْمَاعِيلُ. ﴿بِقَضَائِهِ﴾، مَكَانَ ذَلِكَ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ مُتَعَصِّلٌ بِالْحَبِيرِ ٢.

(١) مدارك التنزيل، للسففي (٣٨/٢).

(٢) مدارك التنزيل، للسففي (٣٩/٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٩٢/٤).

(٤) أنوار التنزيل، لمصطفى (١٢٤/٣).

(٥) مدارك التنزيل، للسففي (٤٥/٢).

(٦) جامع البيان، للإمام (١٦٠/٢).



﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا  
وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [هود ٦]

ثم إن قيل كيف قال: ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ بلمط الوجوب، وإيما هو تقصير، لأن الله لا  
يجب عليه شيء؟ فالجواب أنه ذكره كذلك تأكيداً في الصمان؛ لأنه لما وعده به صر  
واقعاً لا محالة؛ لأنه لا يحلف الميعاد<sup>(١)</sup>

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ  
يَسْأَلُكُمْ أَنتُمْ الْخَلْقُ عَمَلًا وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا يُعَذِّبَكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا إِلَّا يُعَذِّبُهُمْ ﴾ [هود ٧]

ثم دليل على أن العرش والماء كانا موجودين قبل خلق السموات والأرض  
ثم لم يقل أكثر عملاً بل ﴿أَخْسَ عَمَلًا﴾، ولا يكون العمل حساً حتى يكون  
حاصلها لله عز وجل، على شريعة رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَلَئِنْ أَسْرَأْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أَنتِهِمْ مَقْدُودٌ يُقُولُوا مَا يَجِدُكُمْ إِلَّا يَوْمَ يُنْفَخُ الْكِتَابُ  
مُتَرْوِّقًا عَنْهُمْ وَخَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِكُمْ يُشْتَرِكُونَ ﴾ [هود ٨]

ثم إيما وضع ﴿يُشْتَرِكُونَ﴾ موضع (يستعجلون)؛ لأن استعجالهم كان على  
وجه الاستهزاء<sup>(٣)</sup>.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (١/٣٦٦).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (١/٣٦٦).

(٣) تفسير القرآن لعظيم، لاس كثير (١/٣٠٨).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/٤٩).

﴿وَلَمَّا آدَقَتْهُمْ شِمَاءُ نَعْدٍ صَرَّاهُ فَسَنَّهُ لِقَوْلِ اللَّهِ أَنْتِثَانِثٌ عَمِّي إِنَّهُ

لَفَرَحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾﴾ [هود: ١٠]

ثم في لغة الإدافة والمعن تسيه عني أن ما يجعله الإنسان في الدنيا من العلم والحق  
كأنموذج لما يجعله في الآخرة، وأنه يقع في الكفران والظن بأدنى شيء لأن الدوق  
إدراك الطعم والمعن مبتدأ الوصول<sup>(١)</sup>.

﴿فَمَالِكَ تَارِكٌ بِقُصْ مَا يُرْحَمُ، التَّفَكُّ وَضَائِقٌ يُو. صَدْرَكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ

كُتُبٌ أَوْ حِكْمَةٌ مَعَهُ مَدَّكَ يَمَّا أَبْ تَدْبُرُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١١﴾﴾ [هود: ١١]

ثم لم يقل صَبَّوْ، ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت؛ لأنه عليه الصلاة كان أوسع  
الناس صدراً، ولأنه أشكل بتارك<sup>(٢)</sup>.

﴿أَمْ يَقُولُونَ اقْرَأْ قُلْ مَا أَنَا بِمُشْرِئٍ سُورٍ فَشَيْءٍ مُقْرَئٍ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٢﴾﴾ قَوْلُهُ تَسْجُدُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا أُرْسِلَ بِمِلَّةِ أَوَّلِي

رَأْسٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَسْمُ مَسْلُوكٌ ﴿١٣﴾﴾ [هود: ١٣ - ١٤]

ثم في هذه الآيات إرشاد إلى أنه لا ينبغي للداعي إلى الله أن يصدده اعراض  
المعترضين، ولا قدح القادحين، خصوصاً إذا كان القدح لا مستند له، ولا قدح فيما  
دعا إليه، وأنه لا يصيق صدره، بل يطمئن بذلك، ماضياً على أمره، مقلداً على شأنه،  
وأنه لا يجب إحاطة اقتراحات المقترحين للأدلة التي يختارونها، بل يكفي إقامة الدليل  
لسلم عن المعارض، على جميع المسائل والمطالب<sup>(٣)</sup>.

ثم وفيها أن هذا القرآن، معجز بنفسه، لا يقدر أحد من البشر أن يأتي بمثله، ولا  
بعشر سور من مثله، بل ولا سورة من مثله، لأن الأعداء البلعاء المعصحاء، تحداهم الله  
بذلك، فمعارضوه، لعلمهم أنهم لا قدرة فيهم على ذلك

ثم وفيها أن مما يطلب فيه العلم، ولا يكفي عسة اظن، عدم القرآن، وعلم

(١) أنوار التنزيل، لليضائي (١٢٩/٣).

(٢) مدارك التنزيل، للمسي (٤٩/٢)، التسهيل لعلموم السرين، لابن جري (٣٦٦/١).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٧٨).



لتوحيد، لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِكُمْ مِنَ اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود ١٦]

﴿أَنْ لَا تَتَّبِعُوا إِلَّا أَمْرًا مِنْ أَعْفَى عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [هود ٢٦]

لـ وصف اليوم بالآليم للمبالغة، وهو في الحقيقة صفة المعدب<sup>(١)</sup>

﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَفَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ سَرْدٌ أَعْيُنَكُمْ لَمْ يُولِّهِمْ اللَّهُ سَبْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنَّ إِيَّائِيَ لَئْسَ الظَّالِمِينَ﴾ [هود ٣١]

لـ لإسناد إلى الأعين؛ لأنهم استردلوهم بما عابوا من رثائهم، لا لأن فيهم عيب معوي<sup>(٢)</sup>

﴿وَقَالَ أَتَكْفُرُونَهَا بِسْمِ اللَّهِ تَجْرِبَتَهَا وَتُرْسَتَهَا﴾ [هود ٤١]

لـ تسحب السمية في اسداء الأمور، عند الركوب على اسمية وعلى الدابة

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ اتْلِي مَا لَكَ وَتَسْمَاءُ أَقْبَى وَعَصَى الْمَاءُ وَفُصِيَ الْأَنْثَرُ  
وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْخُودِيِّ وَفُلٌ بَعْدًا يَلْقَوْنَ الْطَّلَبِينَ﴾ [هود ٤٤]

لـ الآية في غاية المصاحبة لمعناها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع لإبحار الحالي عن الإخلال، وفي إيراد الأبحار على الساء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل، وأنه متعبد في نفسه مستغن عن ذكره، إذ لا يذهب الوهم إلى غيره لعدم بأن مش هذه الأفعال لا يقدر عليها سوى الواحد العهار<sup>(٣)</sup>

﴿وَيَقُولُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُؤْوَى إِلَيْهِ يَرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا  
وَيَرْزُقُكُمْ فَرَدًّا إِلَى قُرُونِكُمْ وَلَا تَبْلُغُوا عُتْرَةَ شَيْءٍ﴾ [هود ٥٢]

لـ إنما قصد استمالتهم إلى الإيمان بكثرة المطر وزيادة القوة، لأنهم كانوا أصحاب زروع وبساتين، فكانوا أحوج شيء إلى الماء، وكانوا مدلين بما أوتوا من

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٧٨).

(٢) جامع البيان، للإيجي (٢/ ١٧١).

(٣) جامع البيان، للإيجي (٢/ ١٧٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٢٢٢).

(٥) أنوار السربل، للبيضاوي (٣/ ١٣٦).

شدة البطش والقوة<sup>(١)</sup>

﴿دليل على أن الاستعصار والوفاة مست ل نزول الأمطار﴾

﴿إِن تَقُولُ إِنَّا نَعْمِدُكَ بِبَعْضِ الْهَيَاثُوتِ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَأَشْهَدُونَ أَنِّي سَرِيءٌ مَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٥٦) ﴿مِنْ دُونِهِ فَكَيْدٌ فِي خِيَعَاتِهِ لَّا يَسْطُرُونَ﴾ (٥٧) ﴿إِنِّي نَزَّلْتُ عَلَى رَبِّي وَرِيكَرٌ مَّا مِنْ دُونِهِ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْبَاصِيبُ﴾ (٥٨) ﴿إِنِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥٩) [هود ٥٦-٥٩]

﴿قال الرجاح وهذا من أعظم آيات الأنبياء، أي: بقل النبي على قومه مع كثرة عددهم، فيقول لهم هذا القول، وذلك للثقة بنصر الله تعالى﴾<sup>(٢)</sup>

﴿لما ذكر توكبه على الله وثقته بحفظه وكلاءته من كيدهم وضمه بما يوجب التوكل عليه من اشتغال ربه عنه وعليهم، ومن كون كل دنة في قصته وملكوته، ونحت قهره وسلطانه، والأحد بالناصبه تمثيل لذلك﴾

﴿وَيَذَلُّكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَشْرَ كُلِّ جَاهِلٍ عَبِيدٍ﴾ (٦٠) [هود ٥٩]

﴿لما جمع الرسل، وكان قد بعث إليهم هوداً؛ لأن من كذب رسولاً واحداً فقد كفر بجميع الرسل<sup>(٣)</sup>؛ لأنه لا فرق بين أحد منهم في وجوب الإيمان به، فعاد كفروهم، فنزل كفروهم مرة من كفر بجميع الرسل<sup>(٤)</sup>،

﴿مَعْرِفُوهَا فَعَالٍ نَعْمُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدُ غَيْرٍ

مَكْذُوبٍ﴾ (٦١) [هود ٦٠]

﴿لما عر عن الحياة بالتمتع؛ لأن الحي يكون متمتعاً بالحواس<sup>(٥)</sup>

(١) مدارك التبريل، ينسقي (٦٦/٢)

(٢) السهيل لعموم تبريل، لابن حري (٣٧٢/١)

(٣) التفسير الوسيط، للواحد (٥٧٨/٢)

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٦٨/٢).

(٥) التفسير الوسيط، للواحد (٥٧٩/٢)

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٣١/٤).

(٧) التفسير الوسيط، للواحد (٥٧٩/٢).

﴿ وَبَعَثَ سَائِدَاتُ رُسُلٍ بِرَهْمٍ يُفْتَرُونَ عَالُو سَمَاءٍ قَالِ سَمْعٌ مَا لَكَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ

حَبِيلِي ﴿٦٦﴾ [هود: ٦٦]

﴿ دَلُّوا سَمْعًا فَاذْ سَمْعٌ ﴾ قال علماء الياء هذا أحسن مع حيوة به؛ لأن روح يدل على الثوب والدوام<sup>(١)</sup>

﴿ وَأَسْرَاهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَتَرَبَّهَا بِأَسْحَى وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَى يَقُوبُ ﴿٦٧﴾ [هود: ٦٧]

﴿ تَوْحِيهِ الشَّارَةِ إِلَيْهَا لِلدَّلَالَةِ عَمَى أَنْ الْوَلَدَ لِمَبْشَرِهِ يَكُونُ مَعَهَا لَا مِنْ هَاجِرٍ وَلَئِنْ كَانَتْ حَقِيقَةً حَرِيصَةً عَلَى الْوَلَدِ<sup>(٢)</sup> .

﴿ حَصَتْ بِإِشَارَةٍ؛ لِأَنَّ السَّاءَ أَعْظَمُ سُرُورٍ بِالْوَلَدِ مِنَ الرَّحَالِ، وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَدٌّ، وَكَانَ لِإِبْرَاهِيمَ وَلَدٌ، وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ<sup>(٣)</sup> .

﴿ مِنْ مَعَهَا اسْتَدَلَّ مِنْ اسْتَدَلَّ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الدَّبِيحَ إِنَّمَا هُوَ إِسْمَاعِيلُ، وَبِهِ يَمْتَنَعُ أَنْ يَكُونَ هُوَ إِسْحَاقُ؛ لِأَنَّهُ وَقَعَتْ الْإِشَارَةُ بِهِ، وَأَنَّهُ سَيُولَدُ لَهُ يَعْقُوبُ، فَكَيْفَ يُؤْمَرُ إِبْرَاهِيمَ بِدَبْحِهِ وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ، وَلَمْ يُولَدْ لَهُ بَعْدَ يَعْقُوبَ الْمَوْعُودُ بِوَحُودِهِ، وَوَعْدُ ﴿ حَقٌّ لَا حَلْفَ فِيهِ، فَيَمْتَنَعُ أَنْ يُؤْمَرَ بِدَبْحِهِ هَذَا وَالْحَالَةَ هَذِهِ، فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ هُوَ إِسْمَاعِيلُ وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الِاسْتِدْلَالِ وَأَصَحِّهِ وَأَبْهَ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ<sup>(٤)</sup> .

﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ [إبراهيم: ٧٥]

﴿ هَذِهِ الصِّفَاتُ دَالَّةٌ عَلَى رَفَةِ الْقَلْبِ وَالرَّافَةِ وَالرَّحْمَةِ، فَيَسَّرُ أَنْ دَبَّحَ مِمَّا حَمَلَ عَلَى الْمَجَادَلَةِ فِيهِمْ رَحَاءً أَنْ يَرْفَعَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَيَسْهَلُوا لَعَلَّهُمْ يَخْدُشُونَ التَّوْبَةَ كَمَا حَمَلَهُ عَلَى الِاسْتِعَارِ لِأَبِيهِ<sup>(٥)</sup> .

﴿ وَإِلَى مَذِيرٍ أَجَاخَزَ شُعَيْبًا قَالِ يَقْوِيهِمْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَفْصَحُوا الْيَمْكُنِيَالِ وَالْمِيرَانُ بَنِي أَرْسَلَكُمْ بِحَبِيرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ تُجْطَلُونَ ﴿٨٤﴾ [هود: ٨٤]

﴿ قَوْلُ مَذِيرٍ أَجَاخَزَ شُعَيْبًا ﴾ الْآيَاتُ شُعَيْبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُسَمَّى حَطَبَ

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (١/ ٣٧٤)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٣٣٢)

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣/ ١٤١).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٧٢)

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٣٣٤).

(٥) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٧٤)

الآباء، لحسن مراحته لقومه، وفي قصته من الموائد والعبر، شيء كثير منها. أن  
 اكفركم كما يعاقبون، ويحاطبون، بأصل الإسلام، وكذلك شرائعه ومروعه، لأن شعبي  
 دعى قومه إلى الوحيد، وإلى إنباء العكال والعيران، وحل الوعد بما على مجموع  
 ذلك<sup>(١)</sup>.

ثم ومنها أن يفص المكييل والمورين من كآثر الدروب، ونحش العقوة  
 ابعاجله على من يعاطى ذلك، وأن ذلك من سرقة أموال الناس، وإذا كان سرفتهم  
 في لمكييل وسوازين موحة للوعيد، سرفتهم - على وجه القهر والعلّة - من باب  
 أولى وأخرى.

ثم ومنها أن الجراء من جس العمل، فمن بحس أموال الناس يريد زيادة ماله،  
 عوفت بقبض ذلك، وكان سببا لروال الحير الذي عنده من الررق لقوله. ﴿فِي  
 أَرْصَكُمْ يَحْيَىٰ﴾ أي: فلا تسيوا إلى رواله بفعلكم.

ثم ومنها: أن على العبد أن يفتح بما آناه الله، ويفتح بالحلل عن الحرام،  
 وبالمكاسب المباحة عن المكاسب المحرمة، وأن ذلك حير له لقوله ﴿يَقِئْتُ اللَّهَ حَيْرَ  
 لَكُمْ﴾ [مرد ٨٦] فهي ذلك من البركة وزيادة الرزق ما ليس في التكلب على الأسباب  
 المحرمة من المحق، وضد البركة.

ثم ومنها: أن ذلك من لوازم الإيمان وآثاره، فإنه رتب العمل به على وجود  
 الإيمان، فذل على أنه إذا لم يوجد العمل، فالإيمان ناقص أو معدوم.

ثم ومنها. أن الصلاة لم تزل مشروعة للآباء المتقدمين، وأب من أفصل  
 الأعمال، حتى إنه مضرر عند الكفار فضلها وتقديعها على سائر الأعمال، وأنها تهى  
 عن الفحشاء والمكر، وهي ميزان للإيمان وشرائعه، فمقامتها تكمل أحوال العبد،  
 وبعدم إقامتها تحتل أحواله الدنيية.

ثم ومنها أن المال الذي يورقه الله الإنسان - وإن كان الله قد حوله إياه - فليس  
 له أن يصنع فيه ما يشاء، فإنه أمانة عنده، عليه أن يقيم حق الله فيه بأداء ما فيه من

لحقوق، والامساع من المكاسب التي حرمها الله ورسوله، لا كما يرعمه الكفار، ومن أشبههم، أن أموالهم لهم أن يصعوا فيها ما يشاءون ويحذرون، سواء و هو حكم الله، أو حاله.

❦ ومنها أن من تكمله دعوه الداعي وسامها أن يكون أول صادر بها يأمر غيره به، وأول منته عما ينهى غيره عنه، كما قال شعيب عليه السلام ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَيْكُمْ عَنْهُ﴾ [هود ٨٨] ولموله تعالى. ﴿بِأَنَّهُمُ الَّذِينَ دَامُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿كَثُرَ مَنَ عِدَّ اللَّهُ أَنْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصافات ٢٠٣]

❦ ومنها أن وطبعة الرسل وسنتهم ومنهم إرادة الإصلاح بحسب القدرة والإمكان، فيأتون بحصيل المصالح وتكميلها أو بتحصيل ما يقدر عليه منها ويدع الباسد وتقليبها ويراعون المصالح العامة على المصالح الخاصة، وحقيقة لمصلحة هي التي تصلح بها أحوال العباد وتستقيم بها أمورهم الدنيوية والديوية

❦ ومنها أن من قام بما يقدر عليه من الإصلاح لم يكن ملوما ولا مذموما في عدم فعله ما لا يقدر عليه، فعلى العبد أن يقيم من الإصلاح في نفسه وفي غيره ما يقدر عليه

❦ ومنها أن العبد ينبغي له أن لا يتكل على نفسه طرفة عين بل لا يزال مستعينا بربه متوكلا عليه، سائلا له التوفيق، وإذا حصل له شيء من التوفيق فليسبه بموئبه ومسديه، ولا يعجب بنفسه؛ لقوله: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود ٨٨].

❦ ومنها، الترهيب بأخذات الأمم وما جرى عليهم، وأنه ينبغي أن تذكر القصص التي فيها إيقاع العقوبات بالمجرمين في سبيل الوعظ والرحمة، كما أنه ينبغي ذكر ما أكرم الله به أهل التقوى عند الترعيب والحث على التقوى

❦ ومنها، أن التائب من الذنب كما يسمح له عن ذنبه ويعفى عنه، فإن الله تعالى يحبه ويوده، ولا عرة بقول من يقول: «إن التائب إذا تاب فحسبه أن يغفر له ويعود عليه العفو وأما عود الرد والحب فزبه لا يعود»، فإن الله قال: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود ٩٠].

❖ ومنها أن الله يدفع عن المؤمنين بأسات كثيرة قد يعلمون بعضها وقد لا يعلمون شئ منها، وربما دفع عنهم سبب فيلهم أو أهل وطنهم الكفر، كما دفع الله عن شعب راحم قومه سبب رهطه، وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين لا بأس بالسعي فيها، بل ربما تعين ذلك لأن الإصلاح مطلوب على حسب القدرة والإمكان، فعلى هذا لو ساعد المسلمون الدين بحب ولاية انكثار وعملوا على جعل لولايتهم جمهورية يتمكن فيها الأفراد والشعوب من حقوقهم الدينية وندبيوتهم لكان أولى من استسلامهم لدولة تقضي على حقوقهم الدينية والدينية ويحرض على إبادة ما جعلهم عملة وخدماء لهم، نعم إن أمكن أن تكون الدولة لمسلمين وهم المحكم فهو المتعين، ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة فالمرتبة التي فيها دفع ووقاية لدين والدينا مقدمة<sup>(١)</sup>

﴿ وَيَقُولُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَأْتِيَنَا رُسُلُهُمْ فَلْيَرْسَلْ إِلَيْنَا رَسُولًا وَنَحْمَدِ اللَّهَ الَّذِي تَسُبُّوا إِلَهُهُ ﴾ [هود ١٨٥]

❖ صرح بالأمر بالإيفاء بعد النهي عن ضده؛ مبالغته وتسيئها على أنه لا يكفهم الكف عن تعمدتهم التطعيم، بل يلزمهم السعي في الإيفاء ولو بزيادة لا يتأتى بدونها<sup>(٢)</sup>.

﴿ فَتَنَّبَأَ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ [هود ١٨٦]

❖ شرط الإيمان في كونه خيرا لهم؛ لأنهم إن كانوا مؤمنين بالله عرفوا صحة ما يقول<sup>(٣)</sup>

﴿ قَالَ يَقُولُونَ لَا تُبْدِ لَنَا آيَاتِكَ عَلَى يَدَيْهِمْ وَمَا نَحْمَدُكَ إِلَّا بِمَا نَحْمَدُكَ عَلَيْهِ وَنَعْلَمُ أَنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُفْسُهُمْ وَمَا نُفْسُهُمْ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود ١٨٨]

❖ لهذه الأجوبة الثلاثة على هذا النسق شأن وهو التبيه على أن العاقل يجب أن يراعي في كل ما يأتيه ويذكره أحد حقوق ثلاثة أهمها وأعلاها حق الله تعالى، وثانيها

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٨٨).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٤٤/٣).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (٥٨٦/٢).

عن العسر، وثالثها حق الناس، وكل ذلك يقتضي أن امركم بما أمر بكم به وأنهاكم عما نهى بكم عنه<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَوْ أَنشَأْتُ مَآئِقَةً كَبِيرًا بَمَا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا

دَقِّقُكَ لَرَحِمْنَاكَ وَمَا أَبْتَلَيْنَا بِمِثْرِ<sup>(٢)</sup>﴾ [مرد ٩١]

❦ قيل لسراك قليل المعرفة بمصالح الدنا وأمر أسيسه، وهي مقادير تلوكها السنة أشباههم إلى اليوم<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَمَّا حَكَاهُ أَمْرًا بَيْنَنَا شُعْبًا وَلَئِينَ مَأْمُورًا مَعَهُ يَرْحَمُونَ مِنَّا وَأَخَذْتَ الَّذِينَ

طَلَبُوا الصَّيْئَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِينِهِمْ خَبِيرِينَ<sup>(٤)</sup>﴾ [مرد ٩٤]

❦ بما ذكر في آخر قصة عدد ومدين. ﴿وَلَمَّا حَكَاهُ﴾، وفي آخر قصة ثمود وبوط. ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ﴾ [مرد ٩٤]؛ لأنها وقعا بعد ذكر الموعد، وذلك قوله. ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّيُفُ﴾ [مرد ٨١]، ﴿وَذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ<sup>(٥)</sup>﴾ [مرد ٦٥]، فجاء بالماء الذي هو بالتسبيب، كقولك. وعدته فلما جاء الميعاد كان كبت وكيت، وأما الأحراب فقد وقعنا مبتدئين، فكان حقهما أن تعطفا بحرف الجمع على ما قلها، كما تعطف قصة على قصة<sup>(٦)</sup>.

﴿يَوْمَ قُورَئِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأُورِدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ<sup>(٧)</sup>﴾ [مرد ٩٨]

❦ ترن النار لهم مرلة الماء، ثم قبحه؛ لأن الورد لنسكس العطش وتريد الأكاد، والنار ضده<sup>(٨)</sup>.

﴿وَمَا طَلَسْتَهُمْ وَلَنِكَ طَلَبُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْتِ عَنْهُمْ إِلَهُهُمْ الَّذِي يَدْعُونَ مِن

دُونِ اللَّهِ مِن شِقْوَتِنَا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ غَيْرَ تَنْجِيَةٍ<sup>(٩)</sup>﴾ [مرد ١٠١]

❦ قال ابن الأساري: إسم ادعوا أن عبادتها تنفعهم عند الله، فلما جرى الأمر بحلاف ما قدروا، وضعها الله تعالى بأنها زادتهم بلاء وهلاك<sup>(١٠)</sup>.

(١) أنوار التنزيل، للبضاوي (٣/ ١٤٥)

(٢) وجه النهار، للحري (ص ١٥٩)

(٣) مدارك التنزيل، للسفي (٢/ ٨١).

(٤) جامع البيان، للإيجي (٢/ ١٩٧).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/ ٥٨٩)

﴿وَكَذَلِكَ أَحَدُ نَبِيِّكَ إِذَا أَحَذَّ الْقَرْيَ وَهِيَ ظُلُمَةٌ إِنَّ لَاحِظَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]

ثم هذا تحذير لكل قرية طائفة من كفار مكة وغيرها، معنى كل ظلم أن يبادر التوبة ولا يغتر بالإمهال<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]

ثم ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ﴾ إما أثر اسم للمفعول على فعله لما في اسم مفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم، وأنه أنشأ أيضاً لإسناد الجمع إلى ناس، وأهم لا ينفكون منه، يجمعون للحساب والثواب والعقاب<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْآخِرَةِ فَهُمْ فِيهَا مَدَامَاتٌ أَلَمْ يَتَوَقَّعُوا أَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاةٌ غَيْرُ مَحْذُومَةٍ﴾ [هود: ١٠٨]

ثم صرح في الآية بأنه غير مقطوع، لنلا يتوهم متوهم بعد ذكر المشقة أن ثمة انقطاعاً، ولم يذكر في شق النار<sup>(٣)</sup>.

﴿فَأَسْتَقِيمُ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ تَبَتْ مَعَهُ وَلَا تَطْعَمُونَهُ بِمَا تَقْلُبُونَ بَيْتَهُ﴾ [هود: ١١٢]

ثم في الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بحو قياس واستحسان<sup>(٤)</sup>.

ثم يأمر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك من أكبر العون على الصبر على الأعداء ومجانبة الأصدقاء، وهي عن الطغيان، وهو لعي، فإنه مصرعة حتى ولو كان على مشرك<sup>(٥)</sup>.

﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الْآيَةِ ظُلُمًا فَمَنَعَكُمُ الظُّلُمَ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]

ثم إذا كان الركوب إلى من وحد منه ما يسمى ظلمًا كذلك، فما حدث بالركوب

(١) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٨٣).

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٨٤).

(٣) جامع البيان، للإيجي (٢/ ٢٠٢).

(٤) أنوار التنزيل، لليضائي (٣/ ١٥١).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٣٥٤).



إلى الصالحين، أي الموسومين بالظلم، ثم بالمبين إلههم كل المص، ثم بالظلم مصد والاحكام فيه، ولعل لأنه أبلغ ما يتصور في الهي عن الظلم والتهديد عليه

﴿لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الدِّينَ مِن لَّدُنْهُ﴾ [هود ١١٢] و ﴿وَلَا تَزْكُوا﴾

﴿مَنْوَلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَعَثَ يَتَوَاتَرًا عَنِ الْإِنسَانِ إِلَّا قَلِيلًا مِّنَ آخِثٍ مِنْهُمْ وَأَتَّبَعَ آلَهُم مَّالِكًا مَا أَشْرَفُوا بِهِ وَلَا كَانُوا مَحْرُومِينَ﴾ [هود ١٦]

ثم في هذا حيث لهذه الأمة، أن يكون منهم نبياً مصلحون لما أفسد الناس، فأنعم بدين الله، يدعون من صل إلى الهدى، ويصرون منهم على لادى، ويصرونهم من العمى<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَا تَقْرَأُ عَلَيْكَ مِنْ أَيْدِي الرُّسُلِ مَا نَزَّلَتْ بِهِ فُؤَادَكَ﴾

هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود ١٢٠]

ثم حصت هذه السورة بمحيى الحق فيها، تشريعاً للسورة ورعاية لمصلحتها<sup>(٢)</sup>

﴿وَلِلَّهِ عِثَّةُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ

وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِمَعْبُودٍ عَمَّا تَشْكُلُونَ﴾ [هود ١٢٢]

ثم في تقسيم الأمر بالعبادة على التوكل تيه على أنه إما يرفع العائد



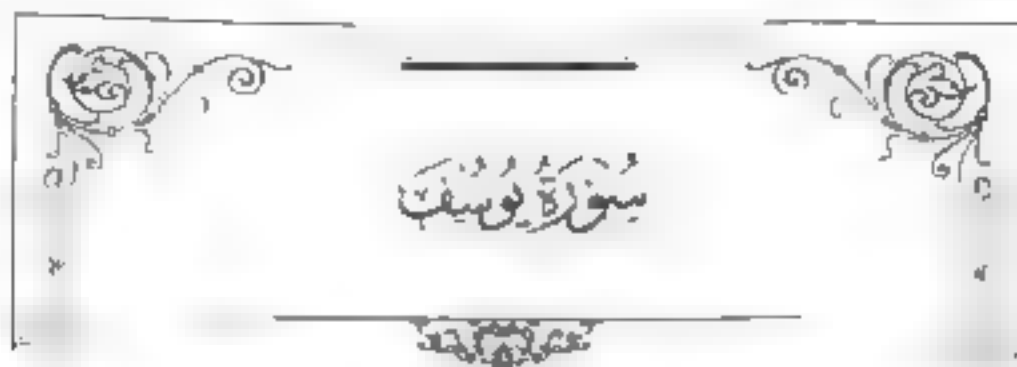
(١) أنوار التبريل، للضاوي (١٥١/٣)، تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٩٠)

(٢) وجه النهار، للحرابي (ص ١٦١).

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٣٩١).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٥٩٨/٢)

(٥) أنوار التبريل، للضاوي (١٥٣/٣).



﴿ تَحْتِ نَفْسٍ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْمَوَاقِفِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذِهِ الْقُرْآنُ -

وَلَا حَكْمَتُكَ مِنْ قَبْلِهِ لِنَاسٍ أَلْمَاعِلَةِ ﴾ (يوسف ٣)

ثم عزم أن الله ذكر أنه يقص على رسوله ﷺ أحسن القصص في هذا الكتاب، ثم ذكر هذه القصة وبسطها، وذكر ما جرى فيها، فعلم بذلك أن قصة نومة كاملة حسنة، فمن أراد أن يكملها أو يحسنها بما يذكر في لإسرائيليات لني لا يعرف لها سند ولا دال وأعلها كذب، فهو مستدرك على الله، ومكمل لشيء يرغم أنه ناقص، وحسبك بأمر ينتهي إلى هذا لحد فبحا، فإن تصاعف هذه السورة قد ملئت في كثير من التفسير من الأكاديب والأمور الشيعة المماثلة لما قصه الله تعالى شيء كثير، فعلى القعد أن يعهم عن الله ما قصه، ويدع ما سوى ذلك مما ليس عن النبي ﷺ يقول.

﴿ قَالَ يَسَّى لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا

إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (يوسف ١٥)

ثم إنهم سم يقول. (يكيدوك) كما قال (فكيدوي)؛ لأنه ضم معنى فعل يتعدى باللام، لميد معنى فعل الكيد مع الفعل المضم، ويكون أكد وأبلغ في استخوف، وذلك نحو، فيحاولوا لك، ألا ترى إلى تأكيد المصدر وهو ﴿كَيْدٌ﴾<sup>(١)</sup>

﴿ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ ﴾ استدلال به على جوار إحصاء العمة إذا حاف

صاحبها من ذلك<sup>(٢)</sup>

(١) تيسير الكريم الرحمن، للمعدي (ص ٢٩٣).

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٩٥).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ١٦٢).

﴿وَكَذَلِكَ نَجْهِيكَ رُبُّكَ وَنَعْنِدُكَ مِنْ نَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَنَسَمُ نَفْسَهُ عَلَيْنَكَ وَعَلَى لِي نَعْقُوبَ  
كَمَا أَمَرْنَا عَلَى أَوْتِكَ مِنْ قَبْلِ إِيْهِمْ وَإِنْ هُوَ إِلَّا رُبُّكَ عَلَيْهِ حِكْمَةٌ ﴿١٦﴾﴾ [يوسف ١٦]

لَمْ قَالِ قِبَادَةُ كُلِّ ذَلِكَ فَعَلِ اللَّهُ بِهِ احْتِشَاءً وَاصْطِفَاءً وَعَدَمَهُ مِنْ نَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ،  
فَكَانَ أَعْرَ النَّاسِ لِلرُّؤْيَا، وَأَتَمَّ الْعَمَةَ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>

﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ سَائِرِ الْعُتَمَةِ إِنَّ أَبَانَا لَهِيَ سَلْبِلِي

تَبِينِ ﴿١٧﴾﴾ [يوسف ١٨]

﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ سَائِرِ الْعُتَمَةِ﴾ اللام لام الاستدعاء، وفيها تأكيد  
ونحقيق لمصموم الجملة، أرادوا: أن زيادة محبة لهما أمر ثابت، لا شبهة فيه، وبما  
قالوا: وأخوه وهم إخوانه أيضاً؛ لأن أمهما كانت واحدة<sup>(٢)</sup>.

﴿أَقْبِسُوا يُوسُفَ أَوْ أَخَاهُ أَرْضًا بِحُلٍّ لَكُمْ وَجَهَ أَيْكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ، قَوْمًا

صَالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [يوسف ١٩]

لَمْ أَحْطَاوْا فِي هَذَا التَّدْبِيرِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا فَقَدَ يُوسُفَ أَعْرَضَ عَنْهُمْ بِالْكِبِيَّةِ، قَالِ اللَّهُ  
تَعَالَى ﴿وَقَوْلَى عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَأَسَّفُ عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف ٨٤]<sup>(٣)</sup>.

﴿قَالُوا يَتَأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [يوسف ١١]

لَمْ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ أَحْسَنُ مِنْهُمْ بَمَا أَوْجِبَ أَنْ لَا يَأْمَنَهُمْ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup>.

﴿قَالَ إِنِّي لَخَشِئْتُ أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ، وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُتَمَةٌ إِنَّا إِذَا لُحْخِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [يوسف ١٣ - ١٤]

لَمْ أَجَابُوا عَنْ عَدْرِهِ اثْنَانِ دُونَ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَغِطُّهُمْ<sup>(٥)</sup>.

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٦٠١/٢)

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي (٩٦/٢).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدى (٦٠١/٢).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٩٨/٢).

(٥) مدارك التنزيل، للنسفي (٩٨/٢).

﴿وَأَحَافٌ أُنْ يَأْكُلُهُ الذَّنْبُ﴾ لفهم العذر دون أن يشعر - وكان بلاؤه موكلًا

بسطفه

﴿فَمَا دَعَوْا بِهِ وَأَخْمَعُوا أَرْ يَخْمَعُوا فِي عَيْبِ الْحَبِّ وَأَوْحَتَا إِلَيْهِ

شُبُهَهُ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿يوسف ١٥﴾

﴿وَأَخْمَعُوا أَرْ يَخْمَعُوا فِي عَيْبِ الْحَبِّ﴾ هذا فيه تعظيم لما فعلوه؛ أنهم اتفقوا كلهم

على إلقاءه في أسفل ذلك الحب<sup>(١)</sup>.

﴿وَجَاءَهُ عَلَى قَبْعِهِ بِدَرٍ كَذِبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَكَفَى اللَّهُ الْمُتَكِبِينَ﴾ ﴿يوسف ١٨﴾

﴿بَدِرٍ كَذِبٌ﴾، وصف بالمصدر مبالغة، كأنه نفس الكذب<sup>(٢)</sup>.

﴿فِي عَمِيصٍ ثَلَاثَ آيَاتٍ هَذِهِ وَحِينَ قَدْ مَرَّ وَحِينَ أَتَى عَلَى وَجْهِ أَبِيهِ﴾.

﴿وَجَاءَتْ سَيَّْرَةٌ فَارْتَلَوْا وَارْدُهُمْ فُادًى دَلْوَةٌ فَإِنْ سَئَرُوا هَذَا عَنْهُمْ

وَأَسْرَوْهُ بَشَعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَسْأَلُونَ﴾ ﴿يوسف ١٩﴾

﴿فِي هَذِهِ تَعْرِيفُ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وإعلامه له بأسي عالمه بآدي قومك، وأن

تدر على الإنكار عليهم، ولكي سألهم لهم، ثم أجعل لك العاقبة وأنحكم عليهم،

كما جعلت ليوسف الحكم والعاقبة على إخوانه<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوْثُ وَهُمْ يَهْأَنُونَ لَا أَرَى بِرَهْمَنٍ رَيْبُوكَ حَكْدَكَ لِيَصْرِفَ

عَنْهُ الثَّرَا وَالْمَخْشَاءُ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُتْلِصِينَ﴾ ﴿يوسف ٢٤﴾

﴿فَالْحَسَنُ﴾ إن الله لم يقصص عليكم ديوب الأنبياء تغييرا لهم، ولكنه قصها

عليكم ثلاً تصطلوا من رحمته. وقال أبو عبيد: يذهب الحسن إلى أن الحجة من الله على

(١) وجه النهار، للحري (ص ١٦٣).

(٢) تفسير انفراد العظيم، لابن كثير (٤/ ٣٧٤).

(٣) جامع البيان، للإيجي (٢/ ٢١٤).

(٤) وجه النهار، للحري (ص ١٦٤).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٣٧٦).

أسيده أو كده، وهي لهم أروم، فإذا كان يصل النوبة منهم، فهي إلى قولها منكم أسرع<sup>(١)</sup>

﴿يُؤْثِفُ أُعْرَضُ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ

الْفَاطِنِينَ﴾ (يوسف: ٢٩)

ثم حذف منه حرف الداء؛ لأنه مادي قريب، متاخر لتحديث، وفيه تعريب به وتنطيف بمحله ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْفَاطِنِينَ﴾ (٢٩) من جملة يقوم بمعمدين للذنب، يقارن خطيء إذا أدب متعمدا، وإنما قال بلفظ التذكير تعليقا لمدكور على لإيثار، وكان التعريب رحلا حليما، قليل الغيرة، حيث اقتصر على هذا القول<sup>(٢)</sup>.

﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لُغِئِي بِيهِ وَقَعَتْ رُوْدُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاَسْتَعَصَمَ وَلَكِنْ

لَمْ يَفْعَلْ مَا مَأْمُورُهُ لِيَتَحَسَّنَ وَلِيَكُونَا مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (يوسف: ٢٢)

ثم الاستعصام بقاء مباحة، يدل على الامتناع البليغ، والتحفظ الشديد، كأنه في عصمة، وهو بجهد في الاستراة مها، وهذا بيان حلي على أن يوسف عليه السلام يريء مما يفسره أو شئت العريق الهم والرهان<sup>(٣)</sup>

ثم قال بعضهم: لما رأى جمال الطاهر، أحبرهن بصماته الحسنة التي نحتى صهن، وهي العفة مع هذا الجمال<sup>(٤)</sup>.

ثم ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لُغِئِي بِيهِ﴾ وضع (ذلك) موضع (هذا)؛ رفعا لممرته، واستبعادا لمحله في الحسن<sup>(٥)</sup>.

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/٦٠٨).

(٢) مدارك التبريل، للنسفي (٢/١٠٦).

(٣) مدارك التبريل، للنسفي (٢/١٠٨)، ومراده القول بأن هم يوسف أنه حل نكة سراويله وقعد بين شعبها لأربع والبرهان بأنه سمع صوتا يياك وإياها مرتين، فسمع ذلك أعرض عنها، فلم يجمع فيه، حتى مثل له يعقوب عاقلة عائضا على أنطته، والخلاف في الحراد بالهم معا وقع فيه خلاف بين المصربين، (سطر تفسير الطبري ١١/٣٥، الوسيط للواحدى ٢/٦٠٧ وما بعدها مدارك التبريل، للنسفي (٢/١٠٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٣٨٦).

(٥) جامع البيان، للإيجي (٢/٢٢٢).

﴿قَالَ لَا يَأْتِيَكُمُ طَعَامٌ تُرْزَقُونَهُ إِلَّا مَا نُنَازِلُكُمْ بِأَوْيَلَةٍ، قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ مِنْهُ طَعَامٌ مِمَّا عُلِمَتْ بِرَبِّهِ  
إِنِّي مُرَكِّتُ لَهُ يَوْمَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآلِهِ وَهُمْ بِالْآخِرِ هُمْ كَاثِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَبِعَتْهُ مَلَائِكَةُ  
إِزْرَاهِمَ وَاسْتَحْيَوْا زَوْجَهَا مَا كَذَبَ الْآنُ لِلشُّرَكِ بِآلِهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ  
وَعَلَى الْآلِيسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [يوسف ٢٧-٢٨]

لأن فيه أن العالم إذا جهت مرلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وعرضه  
أن يقتبس منه لم يكن من باب التزكية<sup>(١)</sup>.

لأن هكذا يكون حال من سبث طريق الهدى، واتبع المرسلين، وأعرض عن طريق  
الضلالين؛ فإنه يهدي نفسه، ويعلمه ما لم يكن يعلمه، ويحمله بما لم يقدر به في الحيرة،  
وداعيا إلى سبيل الرشاد<sup>(٢)</sup>.

﴿وَاتَّبَعَتْ مَلَكَةُ مِصْرَ إِزْرَاهِمَ وَاسْتَحْيَوْا زَوْجَهَا مَا كَذَبَ الْآنُ لِلشُّرَكِ بِآلِهِ مِنْ شَيْءٍ  
ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْآلِيسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [يوسف ٢٨]

لأن كلام مبتدأ لتمهيد الدعوة وإظهار أنه من بيت السورة؛ لتقوى رعتهما في الاستماع  
ليه والوثوق عيه، ولذلك حور لتحامل أن يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه<sup>(٣)</sup>.

﴿يَصْغِي إِلَيْهِ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيَنْتَبِذُ رَجُلًا وَهُوَ الْآخَرُ مُضَلَّبٌ مُتَأَكِّلٌ  
الْظُّلُمُ مِنْ رَأْسِهِ. فَمَنْ أَلْفَمْتُ لَدِي هُوَ مُشْتَعَبَانِ ﴿٢٩﴾﴾ [يوسف ٢٩]

لأن ﴿أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيَنْتَبِذُ رَجُلًا﴾ وهو الذي رأى أنه يعصر حمرا، ولكنه لم يعيه  
لأن يحرق ذلك؛ ولهدأ أبعده في قوله. ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُضَلَّبُ﴾ وهو في نفس الأمر يدي  
رأى أنه يحمل فوق رأسه خيرا<sup>(٤)</sup>.

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ أَيُّهَا فِي سَنَجٍ تَقَرَّبَ بِمَا يَأْكُلُهُمْ سَنَجٌ عِجَافٌ وَسَنَجٌ  
سُبُلَسْبُ خَصِيرٍ وَأَحْمَرُ يَابِسَتِي لَمَلٍ أَرْجِعْ إِلَى الْآلِيسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [يوسف ٣٠]

لأن ﴿لَمَلٍ أَرْجِعْ إِلَى الْآلِيسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> لما حزن كمال عليه، كلمه كلام

(١) مدارك الترتيل، للشمسي (٢/ ١١٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٣٨٩).

(٣) أنوار السربل، لبضاوي (٣/ ١٦٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٣٩٠).

محترراً، وساء على الرجاء لا على اليقين، فربما احتزم دول الرجوع، وربما لم يعلموا

﴿وَقَالَ ذَلِكَ أَتَوَيْ يَدَيَّ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّلَهُ مَا

نَبَأَ النَّسُوءَ أَلْقَى طَعْنُ أَيْدِيهِمْ بَنَ رَبِّي يَكْبَهُنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ [يوسف ٥٠]

ثم فيه دليل على أن الاجتهاد في معنى النهم واجب وحبو اتقاء لوقوف في مواقفها

ثم لم يذكر امرأة العرب؛ رعباً لدمام زوجها وسراً لها، بل ذكر النسوة اللاتي  
قطعن أيديهن<sup>(١)</sup>، فإن الرجاء ولم يورد يوسف امرأة العرب لحسن عشرة منه وأدب.  
فخطبها بالنسوة<sup>(٢)</sup>.

### الجزء الثالث عشر

﴿قَالَ أَخَذْتَنِي عَلَى حَرَابٍ الْأَرْضِ إِلَى حَبِيطٍ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [يوسف ٥١]

ثم دليل على حوار طلب التولية، وإظهار أنه مستعد لها، والتولي من يد الكافر إذا  
علم أنه لا سبيل إلى إقامة الحق وسياسة الحق إلا بالاستطهار به<sup>(٣)</sup>.

ثم يصدق بذلك أنه يجوز للرجل أن يُعرف نفسه ويمدح نفسه باحق إذا جهر  
أمره، وإذا كان في ذلك فائدة<sup>(٤)</sup>.

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَتَّى أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُفْعَى صَتْرَهُمْ مِنْ اللَّهِ

مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاسَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَصَصْنَاهَا وَلِلَّهِ لَدُوْ جُنْدٍ لِّمَا خَلَقْنَاهُ

وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [يوسف ٥٢]

ثم مدحه الله بالعلم لقوله. ﴿وَمَا أَعْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [يوسف ٦٧] علم أن

(١) جامع البيان، للإيجي (٢/٢٢٩).

(٢) مدارك التنزيل، للنسي (٢/١١٦).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (١/٣٨٩).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/٦١٧).

(٥) أسرار، لخص، في (٣/١٦٨)، التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (١/٣٩٠).

(٦) التفسير الوسيط، لاس جري (١/٣٩٠)، تفسير القرآن العظيم، لاس كبير (٤/٣٩٥).

حذر لا يسمع من القدر، وأن المقدور كائن<sup>(١)</sup>.

﴿وَمِمَّا يُوقِنُ أَنَّكُمْ لَأَنْتُمْ أَكْثَرُ عَلَىٰ قَوْلٍ بِّغْيَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ ﴿٧٢﴾ [يوسف ٧٢]

﴿فيه دليل على حوار الجعالة، وصمان الجعل قبل تمام العمل<sup>(٢)</sup>.

﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتَيْهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ آجِبِهِ ثُمَّ اسْتَفْرَحَهُمْ مِنْ وِعَاءِهِمْ أَحَبُّوْهُ كَذَلِكَ  
يَكْذِبُ يُوْسُفَ مَا كَانَ لِإِيْمَانِهِ أَنْ يَدَّيْنِ السَّيِّئِ إِلَّا أَنْ تَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ  
دَرَجَاتٍ مَّنْ تَشَاءُ وَتَوَقَّ عَ كُلِّ دِيٍّ عَلَيْهِ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف ٧٦]

﴿سبل به على حوار الحية في التوصل إلى مباح<sup>(٣)</sup>.

﴿وَنَوَىٰ عَنْهُمْ وَهَلْ يَتَأَنَّىٰ عَلَىٰ يُوْسُفَ وَأَبْصَتْ عَيْنَاهُ مِنْ الْخُرْبَةِ هَهُوْ  
كَلِمَةً ﴿٨٤﴾﴾ [يوسف ٨٤]

﴿فيه دليل على حوار التأسف والبقاء عند التصحيع، وليس أمثال ذلك لا تدخل  
حب بكيف؛ فوه قل من يمتد به عند الشدائد<sup>(٤)</sup>.

﴿ثم تأسف على يوسف دون أخيه وكبيرهم، لنمادي أسفه على يوسف  
والآخرين، وفيه دليل على أن الرء فيه مع تقدم عهده كان عَصَا عنده  
طريفا<sup>(٥)</sup>.

﴿سَيِ آدُهُمْ فَتَكُونُوا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِيَهُمْ مِنْ دَوْجِ أَهْلِهِمْ لَا  
يَأْتِيَهُمْ مِنْ دَوْجِ أَهْلِهِمْ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف ٨٧]

﴿ثم يذكّر الولد الثالث؛ لأنه بقي هناك اختياراً منه؛ ولأن يوسف وأخاه كان  
أحب إليه<sup>(٦)</sup>.

(١) التفسير الوسيط، للراحيدي (٢/٦٢٢).

(٢) أنوار التنزيل، لمصاوي (٣/١٧١).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ١٦٩).

(٤) أنوار التنزيل، لمصاوي (٣/١٧٤).

(٥) مدرك البريل، لمسي (٢/١٢٩).

(٦) التسهيل لعلوم لبريل، لاني حري (١/٣٩٤).



تلك جعل الأس من صفة الكفر؛ لأن سبه تكذيب الربوبية، أو جهلاً بصفت الله من قدرته وفصله ورحمته<sup>(١)</sup>.

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَا وَأَهْمَا الْعُرُوفُنَا بِصَنَعِهِ مَرْجِعُهُ فَأَوْبِنَا أَلَكُلَّ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنْ اللَّهُ يُخْرِى الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [يوسف ٨٨]

تلك ﴿ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنْ اللَّهُ يُخْرِى الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ قال النقاش: هو من المعذبين؛ وذلك أنهم كانوا يعتقدون أنه كافر؛ لأنهم لم يعرفوه، فظنوا أنه على دين أهل مصر، فلو قالوا (يا الله يجرىك بصدقك) كذبوا، فقالوا لفظاً يؤهم أنهم أرادوه وهم لم يريدوه<sup>(٢)</sup>.

﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا صَنَعْتُمْ يٰيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتَ جَاهِلٌ ﴾ [يوسف ٨٩]

تلك يعني ما فعلوه به بإدخال الهم والحرع بإفراذه عن أخيه، ولم يذكر أباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الهم برفاهه تعطيما ورفع من قدره، وعلمنا أن ذلك كان به بلاء من الله ليزيد في درجته عنده<sup>(٣)</sup>.

﴿ فَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ بِرُحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْغَاثِينَ ﴾ [يوسف ٩٠]

تلك قال ابن الأثيري أظهر الاسم ولم يقل: (أنا هو) تعطيما لما وقع به من ظلم إخوته، كأنه قال: أنا المظلوم المستحل منه المحرم، المراد قتله، فكفى ظهور الاسم من هذه المعنى، ولهذا قال ﴿ وَهَذَا أَيْضًا ﴾ وهم يعرفونه؛ لأن قصده. وهذا المظلوم كطلمي<sup>(٤)</sup>.

تلك وإنما ذكر أخاه وهم قد سألوه عن نفسه؛ لأنه كان في ذكر أخيه بين لما سألوه عنه<sup>(٥)</sup>.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/٣٩٥).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/٣٩٥).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/٦٣٠).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٢/٦٣١).

(٥) مدارك التنزيل، للسفي (٢/١٣١).

لَهُمُ الْإِسْتِعْهَامُ يَدٌ عَلَى الْإِسْعَظَامِ، أَيِ إِيَّاهُمْ تَعْبَهُوا مِنْ ذَلِكَ، أَسْهَمَ يَتَرَدَّدُونَ إِلَيْهِ مِنْ سِتِّينَ وَأَكْثَرَ، وَهَمْ لَا يَعْرِفُونَهُ، وَهُوَ مَعَ هَذَا يَعْرِفُهُمْ وَيَكْنُمُ نَفْسَهُ<sup>(١)</sup>

لَهُ وَصَّعَ الْمُحْسِنِينَ مَوْصِعَ الصَّمِيرِ لِتَنبِيهِهِ عَلَى أَنْ الْمُحْسِنُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ التَّقْوَى وَالصَّبْرِ<sup>(٢)</sup>.

لَهُ التَّقْوَى وَالصَّبْرُ هُمَا سِمَا السَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ<sup>(٣)</sup>

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ عَاوَنَ إِلَيْهِ أَوْتِيُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا فِي صَفْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

مَامِينٌ ۖ﴾ [يوسف: ٩٩]

لَهُ صَمَّ إِيَّاهُ أَدَى وَحَالَتهِ وَاعْتَمَقَهُمَا، رَزَلَهَا مِرْلَةَ الْأَمِّ، تَرْيِلُ الْعَمِّ مِرْلَةَ الْأَبِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنذَرْتَهُمْ أَفْوَاجًا وَقَالَ يُوسُفُ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْعَى الشَّيْطَانُ

﴿وَدَفَعَ أَوْتِيُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتِي هَذَا بَابِ ابْنِ أَبِي قُحَيْسٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَأَسْرَفُوا بِكَ يَوْمَ ذَلِكَ وَلَبِئْسَ الْأَفْوَاجُ ۚ﴾ [يوسف: ١٠٠]

لَهُ إِعْصَامٌ بِقُلٍّ: أَخْرَجِي مِنَ (الْعَبِّ) لَوْجِبَيْنِ أَحَدَهُمَا: أَنْ فِي ذِكْرِ الْحَبِّ حَرِي لِأَخْوَانِهِ، وَتَعْرِيفُهُمْ بِمَا فَعَلُوهُ، فَتَرَكْ ذِكْرَهُ تَوْفِيرًا لَهُمْ، وَلِثَلَا يَكُونَ ثَرِيًّا عَلَيْهِمْ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ حَرَّحَ مِنَ الْحَبِّ إِلَى الرِّقِّ، وَمِنَ السَّجْنِ إِلَى الْمَلِكِ، فَالْعَمَّةُ بِهِ أَكْثَرُ<sup>(٤)</sup>، وَأَيْضًا عَذِّ لَهُمْ نَعْمًا غَيْرَ مَعْلُومَةٍ لَهُمْ، وَإِخْرَاجَهُ مِنَ الْحَبِّ مَعْلُومٌ لِأَخْوَانِهِ<sup>(٥)</sup>.

لَهُ مِنْ لَطْفِهِ وَحَسَنِ حِفْظِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذِكْرُ أَنْ إِيَّاهُمْ مِنَ السَّادَةِ مِنْ إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَقُلْ جَاءَ بِكُمْ مِنَ الْجُوعِ وَالصَّبْرِ، وَلَا قَالَ: «أَحْسَنَ بِكُمْ» بَلْ قَالَ: «أَحْسَنَ بِي»<sup>(٦)</sup>

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٤٠٨).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣/١٧٥).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ١٧١).

(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣/١٧٦).

(٥) ينظر: الصبر الوسيط، للواحدي (٢/٦٣٥)، أنوار السري، للبيضاوي (٣/١٧٧).

التسهيل لعدم التنزيل، لابن جري (١/٢٩٦).

(٦) جامع البيان، للإمام (٢/٢٥٠).

جعل الإحسان عابداً إليه<sup>(١)</sup>

ثم يفلح فرع الشيطان إحقى<sup>(٢)</sup>، بل كان الذئب والجهل صدر من الطرفين.  
فالحمد لله الذي أحرى الشيطان ودحره، وجمعنا بعد ثلث أمركة الشاقة<sup>(٣)</sup>.

﴿قَدْ هَدَى سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَن بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ  
وَسُخِّرَ اللَّهُ مِنِّي الشَّيْطَانَ﴾ (يوسف: ١٠٨)

ثم قال المراء **﴿وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾** يدعو إلى الله كما أدعو، وهذا قول الكلبي، قال حق  
على من اتبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه، ويذكر بالقرآن والموعظة، ويهي عن معاصي  
الله<sup>(٤)</sup>.

ثم من فوائد قصته يوسف أن هذه القصة من أحسن القصص وأوصحها وأبهر.  
لها فيها من أنواع استعلا، من حال إلى حال، ومن محنة إلى محنة، ومن صفة  
من صفة ومن دابة من عرو، ومن دابة إلى ملك، ومن فرقة وشتات إلى اجتماع  
وتلاصق، ومن حزن إلى سرور، ومن رخاء إلى جدب، ومن حذب إلى رخاء، ومن  
صيق إلى سعة، ومن بكار إلى إفراز، فتارك من قصتها وأحسنها، ووصفها وأبهرها<sup>(٥)</sup>.

ثم ومنها أن فيها أصلاً لعبير الرؤيا، وأن عدم التعبير من العلوم المهمة التي  
يعطيها الله من يشاء من عباده، وإن أعذب ما نرى على المدسة والمشاهدة في الاسم  
والصفة.

ثم ومنها ما فيها من الأدلة على صحة نبوة محمد ﷺ، حيث قص على قومه هذه  
القصص الخوبلة، هو لم يقرأ كتب الأولين ولا دارس أحداً.

ثم ومنها أنه سمي البعد عن أسباب الشر، وكتمان ما تحشش مصرته، لغور  
بعده ما به سب **﴿شئ لا يقض ذمك﴾** على خوفك فيكيدوا لك كيداً<sup>(٦)</sup> [يوسف: ٥]

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٠٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٠٥).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (٢/ ١٣٧).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (١/ ١٠٧).

﴿وَمِنْهَا أَنَّهُ يَجْبُورُ ذِكْرَ الْإِنْسَانِ بِمَا نَكَرَهُ عَلَى وَجْهِ الصَّبِيحَةِ لِقَبْرِهِ لِقَوْلِهِ  
﴿سَكِنُوا لَكَ كَيْدًا﴾

﴿وَمِنْهَا أَنَّهُ نِعْمَةً أَلَّفَ عَلَى الْعَدُوِّ نِعْمَةً عَلَى مَنْ تَعَلَّقَ بِهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَقْرَبِهِ  
أَصْحَابِهِ، وَأَنَّهُ رَسَمًا شَمَلَتْهُمْ، وَحَصَلَ لَهُمْ مَا حَصَلَ لَهُ بِنِسْبِهِ، كَمَا قَالَ يَعْقُوبُ فِي  
نَعِيرِهِ لِرُؤْيَا يَوْسُفَ ﴿وَكَذَلِكَ يَحْتَبِيكَ رَبُّكَ وَتُعَلِّمُكَ يَدَاؤِيلَ الْأَحْدِيثِ وَتُبَسِّمُهُ بِمَسْنَتِهِ عَلَيْكَ  
وَعَرَفَ بِبَعْقُوبَ﴾ [١٥]، وَلَمَّا بَسَمَ النِّعْمَةَ عَلَى يَوْسُفَ حَصَلَ لَأَلِّ يَعْقُوبَ مِنْ لَعْنِ  
وَسَمَكْسَ فِي الْأَرْضِ وَالسُّرُورِ وَالْعِبْطَةِ مَا حَصَلَ بِنِسْبِ يَوْسُفَ.

﴿وَمِنْهَا أَنَّهُ لَعَلَّ مَطْلُوبَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، لَا فِي مَعَامِلَةِ السُّلْطَانِ رَغْبَتِهِ وَلَا فِيمَا  
دُونِهِ، حَتَّى فِي مَعَامِلَةِ الْوَالِدِ لِأَوْلَادِهِ، فِي الْمَحَبَّةِ وَالْإِثَارِ وَغَيْرِهِ، وَأَنَّ فِي الْإِحْلَانِ بَدَلَتْ  
حَالُ عَلَيْهِ الْأَمْرِ، وَتَعَسَّدَ الْأَحْوَالُ، وَلِهَذَا لَمَّا قَدَّمَ يَعْقُوبُ يَوْسُفَ فِي الْمَحَبَّةِ وَأَثَرَهُ عَلَى  
إِحْوَتِهِ، حَرَى مِنْهُمْ مَا حَرَى عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَعَلَى أَيْهَمِ وَأَحْيَاهُمْ

﴿وَمِنْهَا أَنَّهُ حَذَرٌ مِنْ شُؤْمِ دُنُوبٍ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَوَاحِدٌ يَسْتَتِعُ دُنُوبًا مُتَعَدِّدَةً، وَلَا  
يَسْتَعِينُ إِلَّا بَعْدَ حَرَامٍ، فَبُحَاةُ يَوْسُفَ لَمَّا أَرَادُوا التَّعْرِيقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ، اخْتَبَرُوا  
بَدَلَتْ بَأْسُوعَ مِنَ الْحَيْلِ، وَكَذَّبُوا عِدَّةَ مَرَاتٍ، وَرَوَّعُوا عَلَى أَيْهَمِ فِي الْقَمِيصِ وَاسْمِ الَّذِي  
بِهِ، وَفِي بَيْتِهِمْ عَشَاءٌ يَكُونُ، وَلَا تَسْتَعِدُّ أَنَّهُ قَدْ كَثُرَ الْحَثُّ فِيهَا فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ، بَلْ لَعَلَّ  
بَدَلَتْ بَصَلَ إِلَى أَنَّهُ اجْتَمَعُوا بِيَوْسُفَ، وَكَلَّمَا صَارَ الْحَثُّ، حَصَلَ مِنَ الْإِحَارِ مَا كَذَّبَ  
لَا فَرْءَ مَا حَصَلَ، وَهَذَا شُؤْمُ الدُّنْيَا، وَآثَارُهُ التَّائِعَةُ وَالسَّائِقَةُ وَاللَّاحِقَةُ.

﴿وَمِنْهَا أَنَّهُ لَعِبْرَةٌ فِي حَالِ الْعَدُوِّ بِكَمَالِ الْهَيْبَةِ، لَا تَقْصُ الْمَدَايِفَ، فَإِنَّ أَوْلَادَ  
يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَرَى مِنْهُمْ مَا جَرَى فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، مِمَّا هُوَ أَكْبَرُ أَسَابِ النِّقْصِ وَاللُّؤْمِ،  
ثُمَّ انْهَى أَمْرَهُمْ إِلَى الثُّبُوتِ النَّصُوحِ، وَالسَّمَاخِ انْتَامَ مِنْ يَوْسُفَ وَمِنْ أَيْهَمِ، وَالدَّعَاءُ لَهُمْ  
بِالْمَعْتَرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَإِذَا سَمِعَ الْعَدُوَّ عَنْ حَقِّهِ، فَاتَّقَ حَيْرَ الرَّاحِمِينَ، وَلِهَذَا - فِي أَصَحِّ  
لَا قَوْلٍ - أَهَمُّ كَانُوا أَنْبِيَاءَ..

﴿وَمِنْهَا مَا مِنْهُ عَلَى يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَثَلَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ، وَمَكَارِمِ  
لَا خِلَافٍ، وَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى دِينِهِ، وَعَمُودٌ عَلَى إِحْوَتِهِ الْحَاظِنِينَ عَمَّا يَأْدُرُهُمْ بِهِ،

ونعم دلت بأن لا يثرب عليهم ولا يعيرهم به، ثم برّاه العظيم بأبويه، وإحسانه لإخوته، بل لعموم الخلق.

❦ ومنها: أن بعض الشر أهون من بعض، وأرتكاب أحف الضررين أولى من ارتكاب أعظمهما، فإن إخوة يوسف لما اتفقوا على قتل يوسف أو إلفائه أرضاء، وقال قائل منهم: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَقْرِئُوهُ خَبْرَ أَخِي﴾ يوسف (١٠) كان قوله أحسن منهم وأحف، وبسببه خفف عن إخوته الإثم الكبير.

❦ ومنها: أن الشيء إذا تدولته الأيدي وصار من جملة الأموات، ولم يعلم أنه كان على غير وجه الشرع، أنه لا إثم على من باشره ببيع أو شراء، أو خدمة أو انصاع، أو استعمال، فإن يوسف عليه السلام باعه إخوته بيعاً حراماً لا يحوز، ثم ذهب به السيداء إلى مصر فاعوه به، ونقي عبد سيده علاماً رقيقاً، وسماه الله شراً، وكان عندهم بمرور العلام الرقيق المكرم.

❦ ومنها: الحذر من الحلوة بالسوء التي يحشئ منها الفتنة، ولحذر أذى من المحبة التي يحشئ ضررها، فإن امرأة العرير جرى منها ما جرى، بسبب توخدها يوسف، وحبها الشديد له، الذي ما تركها حتى راودته تلك المراودة، ثم كدبت عليه، فسجن بسببها مدة طويلة.

❦ ومنها: أن الهم الذي هم به يوسف بالمرأة ثم تركه لله، مما بقره إلى الله رضى؛ لأن الهم داع من دواعي النفس الأمارة بالسوء، وهو طبيعة لأغلب الخلق، فلما قبل بيه وبين محبة الله وخشيته، علت محبة الله وحشيت دواعي النفس والهوى، فكان ممن ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [الزمر: ٢٢]، ومن السعة الذين يظنهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، أحدهم «رجل دعت امرأة ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله»، وبما الهم الذي يلام عليه العبد، الهم الذي يساكنه، وبصر عرماً، وبما اقترن به الفعل.

❦ ومنها: أن من دخل الإيمان قلبه، وكان محلصاً لله في جميع أموره فإن الله يدفع

(١) روى البخاري، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ويصل المأجور، برقم (٦٦٠)، ومسلم، باب فصل إحصاء الصدقة، برقم (١٠٣١).

عنه برهان لإيمانه وصدق إخلاصه من أنواع السوء والمحناء وأسباب المعاصي ما هو حراء لإيمانه وإخلاصه؛ لقوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوْسُفَ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَاهُ مُزْمِنٌ رُوِيَهُ صَكَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ الشُّوْءُ وَالْمَحْنَاءُ إِنَّهُ مِنْ عِبَادَةِ الْمُطْلُوعِ﴾ (يوسف ٢٤) على قراءة من قرأه بكسر اللام، ومن قرأها بالفتح، فإنه من إخلاص الله إليه، وهو متضمن لإخلاصه هو بنفسه، فلما أحلص عمله لله أحلصه الله، وحلصه من السوء والمحناء.

ثم ومنها: أنه ينبغي للبعد إذا رأى محلاً فيه فتنة وأسباب معصية، أن يفر منه ويهرب غاية ما يمكنه، ليسمك من التحصن من المعصية؛ لأن يوسف عليه السلام لما رآه في بيتها - فر هرباً، يطلب الباب ليتخلص من شره.

ثم ومنها: أن القرائن يعمل بها عند الاشتباه، فلو تحصن رجل وامرأته في شيء من أواني الدار، فما يصلح للرجل فإنه للرجل، وما يصلح للمرأة فهو لها، ولم يكن بينه، وكذا لو تمارع نجار وحداد في آلة حرفتهما من غير بينة، ولعمل بشفقة في الأشياء والأثر من هذا اسباب، فإن شاهد يوسف شهد بالقرينة، وحكم بها في قد القميص، واستدل بقدره من دبره على صدق يوسف وكذبها، ومما يدل على هذه القاعدة، أنه استدل بوجود الصُّرُوع في رجل أخيه على الحكم عليه بالسرقه، من غير بينة شهادة ولا إقرار، فعلى هذا إذا وجد المروق في يد السارق، خصوصاً إذا كان معروفاً بالسرقه، فإنه يحكم عليه بالسرقه، وهذا أبلغ من الشهادة، وكذلك وجود الرجل بتفياً الخمر، أو وجود المرأة التي لا روح لها ولا سيد حاملاً فإنه بقاء بدلت الحد، ما لم يقم مدع منه، وهذا سمي الله هذا الحاكم شاهداً فقال: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ (يوسف ٢٦).

ثم ومنها ما عليه يوسف من الجمال الظاهر والباطن؛ فإن حماته الظاهر، أوجب للمرأة التي هو في بسبها ما أوجب، وللبساء اللاتي جمعتن حين لمها على ذلك أن قطعن أيديهن وقلن: ﴿مَا هَذَا فِرَاقُ هَذَا إِلَّا بَلَدٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف ٣١)، وأما حماله الباطن، فهو العمة العظيمة عن المعصية، مع وجود الدواعي الكثيرة بوقوعها، وشهادة امرأة العرير والنسوة بعد ذلك براءته، ولهذا قالت امرأة العرير: ﴿وَلَقَدْ زَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ﴾ (يوسف ٣٢)، وقالت بعد ذلك: ﴿أَلَيْسَ خَمْرُنَ الْخَيْرُ أَنَا زَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَرِئُهُ لَيْسَ الصَّدِيقُ﴾ (يوسف ٥١)، وقالت النسوة: ﴿عَشَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْكَ مِنْ شُورٍ﴾ (يوسف ٢٤).

تِلْكَ وَمِنْهَا أَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ احْتَارَ الْحَسَّ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، فَهَكَذَا سَعَى لِمُعْصِدِهِ اسْتَبَى بَيْنَ أَمْرَيْنِ: إِمَّا فَعَلَ مَعْصِيَةً، وَإِمَّا عَقُوبَةً دَسُوبِهِ أَنْ يَخْتَارَ الْعُقُوبَةَ الدُّسُوبَةَ عَلَى مُوَافَقَةِ الدُّسُوبِ الْمَوْجِبِ لِلْعُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلِهَذَا مِنْ عِلَالَةِ الْإِيمَانِ أَنْ يَكْرَهُ الْعَبْدُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَبْقَى فِي السَّارِ

تِلْكَ وَمِنْهَا: أَنَّهُ يَسْغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يُلْجَأَ إِلَى اللَّهِ، وَيُخْتَمَى بِحِمَاةِ عِبْدِ وَحُودِ أَسْبَابِ الْمَعْصِيَةِ، وَيَتَبَرَأَ مِنْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، لِقَوْلِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَمَا لَا تَعْرِفُ عَنِّي كَذَّاهُنَّ أَقْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ اللَّعِينِينَ﴾ (يوسف ٢٣).

تِلْكَ وَمِنْهَا: أَنَّ الْعِلْمَ وَالْعَقْلَ يَدْعَوَانِ صَاحِبَهُمَا إِلَى الْحَبِيرِ، وَيَهْيِئَانِهِ عَنِ الشَّرِّ، وَنَاحِيَتَهُ يَدْعُو صَاحِبَهُ إِلَى مَوْفَعَةِ هَوَى النَفْسِ، وَإِنْ كَانَ مَعْصِيَةً صَارَ صَاحِبَهُ.

تِلْكَ وَمِنْهَا أَنَّهُ كَمَا عَلَى الْعَبْدِ عُرُودِيَّةٌ لِلَّهِ فِي الرِّجَاءِ، فَعَلَيْهِ عُرُودِيَّةٌ لَهُ فِي الشُّدِّ، وَ"يُوسُفَ" عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَرَلْ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ، فَلَمَّا دَخَلَ السَّحْرَ، اسْتَمَرَّ عَلَى دِينِهِ وَدَعَا أَهْلِيهِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَمَهَاكُمَا عَنِ الشُّرْكِ، وَمِنْ فِطْنَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمَّا رَأَى فِيهِمَا قَابِلِيَّةً لِدَعْوَتِهِ، حَبِثَ ظَنًّا فِيهِ الطَّنَّ الْحَسَنَ وَقَالَ لَهُ ﴿إِنَّا مَرَكَّتْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف ٣٦)، وَأَتْبَاهُ لِأَنَّهُ يَعْرِفُ لَهُمَا رُؤْيَاهُمَا، فَرَأَاهُمَا مُتَشَوِّفِينَ لِنَعْسَرِهِ عَمْدَهُ - رَأَى ذَلِكَ فُرْصَةً فَانْتَهَزَهَا، فَدَعَاهُمَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَسَأَلَ أَنْ يَعْرِفَ رُؤْيَاهُمَا لِيَكُونَ أَسْوَاحُ لِمَقْصُودِهِ، وَأَقْرَبُ لِحَصُولِ مَطْلُوبِهِ، وَبَيْنَ لُهُمَا أَوَّلًا أَنْ الدِّيُّ أَوْصَلَهُ إِلَى الْحَالِ الَّتِي رَتَّبَهَا بَيْنَهُ مِنَ الْكَمَالِ وَالْعِلْمِ، إِيْمَانِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَتَرْكِهِ مَلَّةَ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَهَذَا دَعَا لُهُمَا بِالْحَالِ، ثُمَّ دَعَاهُمَا بِالْمَقَالِ، وَبَيْنَ عَسَادِ الشُّرْكِ وَيَرْهَنَ عِبْدِهِ، وَحَقِيقَةُ اتِّوَحُّدِهِ وَيَرْهَنَ عَلَيْهِ.

تِلْكَ وَمِنْهَا أَنَّهُ يَبْدُو أَنَّ الْأَهَمَّ عَالَاهِمَ، وَأَنَّهُ إِذَا سَأَلَ الْمُقْتِي، وَكَانَ السَّائِلُ حَاجَتَهُ فِي عَرِّ سَوَالِهِ أَشَدَّ، أَنَّهُ يَسْعَى لَهُ أَنْ يَعْلِمَهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ قَلِيلًا أَنْ يَحْبِثَ سَوْأَهُ، فَمِنْ هَذَا عَلَامَةٌ عَلَى نَصِيحِ الْمَعْلَمِ وَفِطْنَتِهِ، وَحَسَنَ إِرْشَادِهِ وَتَعْلِيمِهِ، فَإِنَّ يُوسُفَ - لَمَّا سَأَلَهُ الْقَبِيلَ عَنِ الرُّؤْيَا قَدَّمَ لَهُمَا قَلِيلَ تَعْبِيرِهَا دَعْوَتَهُمَا إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

تِلْكَ وَمِنْهَا: أَنَّ مَنْ وَقَعَ فِي مَكْرُوهِ وَشَدِيدٍ، لَا يَأْسُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمَنْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى

تحصيله، أو الإخبار بحاله، وأن هذا لا يكون شكوى للمخلوق، فإن هذا من الأمور العديدة التي جرى العرف باستعانة الناس بعضهم بعضاً؛ ولهذا قال يوسف للذي طعن أنه راح من الغيبين ﴿أَذْكُرِي عَذْرَئِيكَ﴾ [يوسف ٤٢].

ثم ومنها: أنه ينبغي وتأكد على المعلم استعمال الإخلاص لتام في تعليمه، وأن لا يجعل تعليمه وسيلة لمعاوضة أحد في مال أو جاه أو نفع، وأن لا يمنع من التعليم، أو لا يصح فيه إذا لم يفعل السائل ما كتبه له المعلم، فإن يوسف عَزَّوَجَلَّ قد قال ووصى أحد الفتيين أن يذكره عذره، فم يذكروه ونسي، فلما بدت حاجتهم إلى سؤال يوسف أرسلوا ذلك الفتى، وجاءه سائلاً مستعماً عن تلك الرؤيا، فم يعنه يوسف ولا ربه لتركه ذكره، بل أحبه عن سؤاله جواباً تاماً من كل وجه

ثم ومنها: أنه ينبغي للمسئول أن يدل السائل على أمر يمهده مما يتعلق سؤاله، ويرشده إلى الطريق التي يتبعها في دسه ودبائه، فإن هذا من كمال صحته وقطته، وحسن إرشاده، فإن يوسف عَزَّوَجَلَّ لم يقتصر على تعبير رؤيا الملك، بل دلهم - مع ذلك - على ما يصنعون في تلك السنين المحصيات من كثرة الررع، وكثرة حبايته.

ثم ومنها: أنه لا يلام لإسناد على السعي في دفع اتهمه عن نفسه، وطلب الرعة لها، بل يحمد على ذلك، كما امتنع يوسف عن الحروح من السجن حتى تبين لهم برأته بحال انشوة اللاتي قطعن أيديهن

ثم ومنها: فصيلة العلم، علم الأحكام والشرع، وعلم تعبير الرؤيا، وعدم التدبير والبرية؛ وأنه أفصل من الصورة الظاهرة، ولو بلغت في الحسن جمال يوسف، فإن يوسف - سبب جماله - حصلت له تلك المحبة والسجن، وسبب علمه حصل له العر والبرعة والتمكين في الأرض، فإن كل حير في الدنيا والآخرة من آثار العلم وموجباته.

ثم ومنها: أن علم التعبير من العلوم الشرعية، وأنه يشاء الإنسان على تعلمه وتعليمه، وأن تعبير امرائي داخل في المتوى، لقوله للفتين ﴿فَصِيَ الْأَمْرُ إِلَيْيْ وَيُؤْتِيَانِي﴾ [يوسف ٤١]، وقال الملك، ﴿أَمْتَوِي فِي رُؤْيَايَ﴾ [يوسف ٤٣]، وقال الفتى



لـ يوسف ﴿أَفَيْسَا فِي سَبِيلِ بَقَرَتِي﴾ [يوسف ٤٦] الآيات . فلا يحور الإقدام على غير الرؤيا من غير علم.

ثم ومنها أنه لا بأس أن يحتر الإنسان عما في نفسه من صفات الكمال من علم أو عمل، إذا كان في ذلك مصلحة، ولم يقصد به العبد لرياء، وسد من الكذب، غش يوسف . ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾ [يوسف ٥٥]، وكذلك لا يدم الولاية إذا كان المتولي فيها يقوم بما يقدر عليه من حقوق الله وحقوق عباده، وأنه لا بأس بطلبها إذا كان أعظم كفاءة من غيره، وإنما الذي يدم إذا لم يكن فيه كفاية، أو كان موجودا غيره مثله، أو أعلى منه، أو لم يرد بها إقامة أمر الله، فهذه الأمور ينهى عن طلبها والتعرض لها.

ثم ومنها، أن الله واسع الحود والكرم، يحود على عبده بحير الدب والاحر، وأن حير الاحرة له سبيلان الإيمان والتقوى، وأنه خير من ثواب ادب ومكها، وأن العبد ينبغي له أن يدعو نفسه، ويشوقها بثواب الله، ولا يدعها تحتر إذا رأت أهل الدنيا ولدتها، وهي غير قادرة عليها، بل يسليها بثواب الله الاحروي، وفصله العظيم : تقويه تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ لَأَجْرُهُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يوسف ٥٧]

ثم ومنها أن جباية الأرقاق - إذا أريد بها التوسعة على الناس من غير ضرر بلحقهم - لا بأس بها، لأن يوسف أمرهم بجباية الأرقاق والأطعمة في السنين المحصيات، للاستعداد للسنين المجدة، وأن هذا غير مافص لتوكل على الله، بل يتوكل العبد على الله، ويعمل بالأسباب التي تنفعه في ديه ودياه

ثم ومنها حسن تدبير يوسف لما تولى حراث الأرض، حتى كثرت عندهم العلات جدا حتى صار أهل الأقطار يقصدون مصر لطلب الميرة منها، لعلمهم بوفورها فيها، وحتى إنه كان لا يكيل لأحد إلا مقدار الحاجة الخاصة أو أقل، لا يريد كل قادم على كيل بعير وحمله.

ثم ومنها: مشروعية الضيافة، وأنها من سنن المرسلين، وكرام الضيف؛ بقول

يوسف لإخوته ﴿أَلَا تَرَوْكَ أَنِّي أَنزَلْتُكَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (يوسف ٥٩)

ثم ومنها أن سوء الظن مع وجود القرائن الدالة عليه غير ممنوع ولا محرم، وإن يعقوب قال لأولاده بعد ما امتنع من إرسال يوسف معهم حتى عاد لحواء أشد المعالجة، ثم قال لهم بعد ما أتوا، وزعموا أن الدنوب أكله ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَنْتُمْ﴾ (يوسف ١٨٢)، وقد لهم في الأح الآخر ﴿هَلْ يَمُنُّكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا صَافِيًا أَمْ يَكُنُّمْ عَلَيْكُمْ أَشْيَاءٌ﴾ (يوسف ٦٤)، ثم لما احتسبه يوسف عنده، وجاء إخوته لأبيهم قال لهم ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَنْتُمْ﴾، مهم في الأخيرة وإن لم يكونوا مصرطين - فقد جرى معهم ما أوجب لأبيهم أن قال ما قال، من غير إثم عليه ولا حرج

ثم ومنها، أن استعمال الأسباب الدافعة لبعض أو غيرها من المكار، أو الرفعة بها بعد بروبها، غير ممنوع، بل حائز، وإن كان لا يقع شيء إلا بقضاء وقدر، فإن الأسباب أيضا من القضاء والقدر، لأمر يعقوب حيث دل عليه ﴿وَنَبِّئْهُمْ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابِ وَجْهِهِ رَافِعُوا مِنْ أَتْرَابِ شَقِيقَتِهِ﴾ (يوسف ١٦٧)

ثم ومنها: جواز استعمال المكيد التي يتوصل بها إلى الحقوقي، وأن لعدم بالطرق الحمية الموصلة إلى مقاصدها مما يحمده عليه العبد، وإنما الممنوع، التحيل على إسقاط واجب، أو فعل محرم.

ثم ومنها: أنه يعني لمن أراد أن يوهم غيره بأمر لا يحب أن يطلع عليه، أن يستعمل المعارض الفئوية والمعلية المائعة له من الكذب، كما فعل يوسف حيث أنقى الصواع في رحل أخيه، ثم استخرجها منه، موهما أنه سارق، وليس به إلا العربية العوامة لإخوته، وقد بعد ذلك ﴿تَكَادُ أَقُولُ أَنْ تَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَمِّصًا عَسَدًا﴾ (يوسف ٧٩) ولم يقل، من سرق متاعا، وكذلك لم يقل إياها وحدها متاعا عنده، بل أنى كلام عام يصلح له ونعيره، وليس في ذلك محذور، وإنما فيه إيهام أنه سارق، يحصل المقصود الحاضر، وأنه يبقى عند أخيه، وقد زال عن الأح هذا الإيهام بعد ما نيت الحال.

ثم ومنها: أنه لا يجوز للإنسان أن يشهد إلا بما علمه وحققه، إما بمشاهدة أو

حبر من ينويه وتطمئن إليه العسر؛ لقولهم: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَتْ﴾ [يوسف ١٨] **ثم** ومنها هذه المحنة العظيمة التي امتحن الله بها به وصفيه يعقوب عليه السلام حيث قصى بالتمريق بينه وبين ابنه يوسف، الذي لا يقدر على فراقه ساعة واحدة، ويحربه ذلك أشد الحر، فحصل التمريق بينه وبينه مدة طويلة، لا تقصر عن خمس عشرة سنة، ويعقوب لم يفارق الحرن قلبه في هذه المدة ﴿وَأَنْصَبْتُ عَيْنَهُ مِنْكُمْ أَنْفَرِي فَهُوَ كَغُلَيْمٍ﴾ [يوسف ٢٤]، ثم ارداده الأمر شدة حين صار اعراق بينه وبين ابنه شاي شقيق يوسف، هذا وهو صار لأمر الله، محسب الآخر من الله، قد وعد من نفسه الصبر الجميل، ولا شك أنه وفى بما وعده، ولا يبي ذلك قوله ﴿ثُمَّ أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف ٨٦] فإن الشكوى إلى الله لا تأتي الصبر، وإنما تأتي بانه الشكوى إلى المخلوقين.

**ثم** ومنها، أن المرح مع الكرب. وأن مع العسر سراء فإنه لما طال الحرن على يعقوب واشتد به إلى أنه ما يكون، ثم حصل الاضطراب لآل يعقوب ومنهم أنصر، أدل الله حينئذ بالمرح، فحصل اللاف في أشد الأوقات إليه حاجة واضطراب، فمد يدك الآخر وحصل السرور، وعلم من ذلك أن الله ينلي أوليائه بالشدة والرخاء، والعسر واليسر، ليمتحن صبرهم وشكرهم، ويرداد - بذلك - إيمانهم وبقيتهم وعرفانهم

**ثم** ومنها، حوار إخبار الإنسان بما يحدث، وما هو فيه من مرض أو فقر وبحوهما، على غير وجه التسخط؛ لأن إحرة يوسف قالوا ﴿يَتَأْتِيهَا الْفَرِيرُ مَسًّا وَأَقْبَابُ الْمُرِّ﴾ [يوسف ٨٨]، ولم يذكر عليهم يوسف.

**ثم** ومنها فصيلة التقوى والصبر، وأن كل خير في الدنيا والآخرة فمن اتقى الله والصبر، وأن عاقبة أهلها أحسن العواقب؛ لقوله ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ لَمَّا أَتَى وَرَاضِي فَلَمَّا أَتَى اللَّهُ لَا يُصِغُ أَخْرَجَ الْمُخْسِيينَ﴾ [يوسف ٩٠]

**ثم** ومنها، أنه ينبغي لمن أنعم الله عليه بعملة بعد شدة وفقر وسوء حال، أن يعرف بعملة الله عليه، وأن لا يرال ذاكر حاله الأولى، ليحدث لذلك شكرا كلما ذكرها؛ لقول يوسف عليه السلام: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَدَّ بِكُمْ مِنَ الظَّنِّ﴾ [يوسف ١٠٠]

تلك ومنها: يظف الله العظيم يوسف، حيث يطفه في تلك الأحوال، وأوصل إليه الشدة والمرض، ليوصله بها إلى أعلى العايات ورفع الدرجات.

تلك ومنها أنه يسعى للبعد أن يتعلق إلى الله دائماً في ثيب إيمانه، ويعمل الأسباب الموحدة لذلك، ويسأل الله حسن المعاملة، وتعمد النعمة؛ لقول يوسف عليه الصلاة والسلام:

﴿ رَبِّ هَذَا أَنْتَنِي مِنْ كُفْلِكَ وَعَلَّغْتَنِي فِي تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَطَرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١]





﴿وَالْأَرْضِ قَطْعًا مُتَجَوِّزًا وَجَعَلَتْ مِنَ الْغَيْبِ رِزْقًا وَيَجْعَلُ جَنَّاتٍ  
وَعُيُنُ جَنَّاتٍ يَتَّقِي بِمِائِ وَجِدٍ وَيُفَصِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ  
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الرعد ١٤]

﴿وَيُفَصِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ﴾ حجة وبرهان على أنه تعالى قدير  
ومريد؛ لأن اختلاف مدقها وأشكالها وألوانها مع اتفاق الماء الذي تسقى به دليل  
على القدرة والإرادة، وفي ذلك ردة على القائلين بالعسفة<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَمَّا تَجَبَّ قَوْمٌ أَنَّمَا دَاكُنَّا نُرِيهِمْ أَهْلًا لَّنَا لَمْ يَخَفُوا فَوَعَدْنَاهُمُ الْغَسَّاقَ وَأَوَّلَتْهُمْ أَغْصَانُهُمْ وَأَوَّلَتْهُمْ أَشَارُهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الرعد ١٥]

﴿هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ لا يمتكون عنها، وتوسيط لفصل لتحصيل الحسود  
بالكفار<sup>(٢)</sup>.

﴿أَوَّلَتْهُمْ﴾ على تعظيم الأمر<sup>(٣)</sup>.

﴿وَسَتَجِدُنَاكَ بِالسَّيْفِ قَتْلَ الْحَسَةِ وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قِيَمِهِمُ الْعُلُتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ  
مَعْمُورٌ لِلنَّاسِ عَنْ ظُلْمِهِمْ وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ لَشِيذُ الْعِقَابِ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد ١٦]

﴿تَلَا مَطْرَفٌ يَوْمَ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ قَدْرَ رَحْمَةِ اللَّهِ وَمَعْفَاةِ اللَّهِ  
وَعَمُو اللَّهِ وَتَجَاوُرِ اللَّهِ، لَقَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ، وَلَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ قَدْرَ عَذَابِ اللَّهِ، وَيَأْسُ اللَّهِ وَنَكَارِ  
اللَّهِ وَبُغْضَةِ اللَّهِ، مَا رَقَّ لَهُمْ دَمْعٌ، وَلَا قَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ بِشَيْءٍ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٤٠٠/١).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٨١/٣).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (١٣٥/٢).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (٦/٣).

لَهُ هِيَ أَرْحَى آتَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ؛ حَيْثُ ذَكَرَ الْمَعْمَرَةَ مَعَ الطَّدَمِ، وَهُوَ يَدُونَ التَّوْبَةِ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ تَرْبِلُهَا وَتَرْفَعُهَا<sup>(١)</sup>.

﴿وَيُصِيبُ الرِّعْدُ يَحْتَدُونَ، وَالْمِطْرُكَ مِنْ جَيْفِهِ، وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ

بِهَاسٍ يَشَاءُ وَهُمْ يُحْدِلُونَ فِي آفَهِ وَهُوَ شَدِيدٌ يُلْعَالِ﴾ [الرعد ١٣]

لَهُ ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَاسٍ يَشَاءُ﴾ أَي: يَرْسِلُهَا بَعْمَةً يَنْتَقِمُ بِهَا مِنْ يَشَاءُ، وَلِهَذَا نَكَثَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ<sup>(٢)</sup>.

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ شَيْئًا

وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ أَمْ خَلَقُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ

خَلَقُوا كَمَنْفُورٍ، فَتَنَّبَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَجْدُ الْمَهْمُورُ﴾ [الرعد ١٦]

لَهُ السُّؤَالُ وَالْجَوَابُ جَاءَ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ؛ لِأَنَّ الْمَشْرُكِينَ لَا يَكْفُرُونَ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا<sup>(٣)</sup>.

﴿أَرْسَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْسَبِ السَّيْلَ رَبِّدُ رَأْيَهَا وَمَنْ يُوَفِّدُونَ عَلَيْهِ

فِي النَّارِ آيَاتِنَا جُنُودًا أَوْ مَنَاجِعَ رَبِّدُ مِنْهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ مَا أَلَّا الرِّبْدُ مَيَّذَهَبُ

جُنُودًا وَأَمَّا مَا يَمْعُجُ أَنْفَاسَ فَيَتَكَنَّ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْتَالَ﴾ [الرعد ١٧]

لَهُ ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ﴾ إِنَّمَا نَكَرَ؛ لِأَنَّ الْمَطَرَ لَا يَأْتِي إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الْمَسَاوِيَةِ بَيْنَ الْقَفْعِ فَيَسِيلُ بَعْضُ أَوْدِيَةِ الْأَرْضِ دُونَ بَعْضٍ<sup>(٤)</sup>.

لَهُ قَالَ بِنِ الْأَسْبَارِي شَبَّهَ بَرُولَ الْفَرَّانِ الْحَامِعِ لِلْهَدْيِ وَالْبَيَانِ بَرُولَ الْمَطَرِ؛ يَنْفَعُ بَرُولُ الْفَرَّانِ يَعْصِمُ، كَعَمُومٍ يَنْفَعُ بَرُولَ الْمَطَرِ، وَشَبَّهَ الْأَوْدِيَةَ بِالْقُنُوبِ؛ إِذْ لِأَوْدِيَةِ يَسْكُنُ فِيهَا الْمَاءُ كَمَا يَسْكُنُ الْإِيمَانُ وَالْفَرَّانُ فِي هَدْيِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٥)</sup>.

(١) حَذَرَكَ السَّرِيسَ، لِلنَّسَمِيِّ (١٤٣/٢).

(٢) تَفْسِيرُ الْفَرَّانِ الْعَظِيمِ، لِأَبِي كَثِيرٍ (٤٤٣/٤).

(٣) التَّصْوِيرُ الْوَسِيطُ، لِلْوَاحِدِيِّ (١١/٣).

(٤) مَدَارِكُ التَّنْزِيلِ، لِلنَّسَمِيِّ (١٤٩/٢).

(٥) التَّصْوِيرُ الْوَسِيطُ، لِلوَاحِدِيِّ (١٢/٣).

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبَعَدَ رَجْمَتِهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنشَرُوا مَنَ رِجْقَهُمْ نِيرًا  
وَعَلَايَةً وَبَدَرُوا مَوْتَ وَآخِرَتَهُ إِلَهُكُم مِّنْ غَدٍ﴾ [الرعد ٢٢]

لن «أَبَعَدَ رَجْمَتِهِمْ» لا لغير ذلك من المقاصد والأعراض المصدرة، فإن هذا هو الصبر الذي يحبس به العبد نفسه، طلباً لمرصاة ربه، ورجاء لتقرب منه، ولحظوة ثوابه، وهو الصبر الذي من خصائص أهل الإيمان، وأما لصبر المشترك لذي غاية التجلد ومنتهاه الفجر، فهذا يصدر من البر والمجاهدة والمؤمن والكافر، فليس هو الممدوح على الحقيقة<sup>(١)</sup>.

﴿حَبِطَ غَدِي بِنُحُوتٍ وَمِنْ صَدَاحِ مَنَ نَّاهِيَةٍ وَأَرْوَاهُمْ وَدَرَسَتْ  
وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد ٢٣]

لن في استقيد بالصلاح دلالة على أن مجرد الأسباب لا تنفع<sup>(٢)</sup>.

﴿وَكَذَلِكَ أَرَبْنَا حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَقَدْ أَنشَأْنَا قُرُونَهُمْ بَعْدًا  
مِّنَ الْقَبْلِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد ٣٧]

لن قال بعضهم: سماه حكماً؛ لأنه منه يحكم في لوائح، أو لأن الله تعالى حكم على الخلق بقوله<sup>(٣)</sup>.

لن هذا من باب التوبيخ والنعت للسامعين على الشك في الدين، وأن لا يزل عبد الشبهة بعد استمساكه بالحجة، وإلا فكان رسول الله ﷺ من شدة الثبات بمكان<sup>(٤)</sup>.

لن في هذا وعيد لأهل العلم أن ينموا سل أهل الصلاة بعدم صبروا إليه من سلوك المسة السوية والمحبة المحمدية<sup>(٥)</sup>.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ شَهِيدًا  
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد ٤٣]

لن بما أمر الله باستشهاد أهل الكتاب؛ لأهم أهل هذا الشأن، وكل أمر بما

(١) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤١٦).

(٢) أبو رانبريل، للبضاوي (٣/١٨٦).

(٣) مدارك السربل، للنسفي (٢/١٥٨).

(٤) جامع البين، للإيجي (٢/٢٧٨).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٤٦٧)، جامع لسان، للإيجي (٢/٢٧٨).

بستنهد فيه أهله ومن هم أعلم به من غيرهم، بخلاف من هو أجنبي عنه، كالأميين من  
 مشركي العرب وغيرهم، فلا فائدة في استشهادهم لعدم حرمتهم ومعرفتهم<sup>(١)</sup>.



(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٢٠).





﴿ الَّذِينَ يَسْتَعِينُونَ الْخَيْرَ الَّذِي عَلَى الْأَجْرِ وَيُضْذَرُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ عِزًّا أَرْزَلَتْهُ فِي صَدْرٍ نَجِيدٍ ﴾ [إبراهيم ١٣]

لهم وصفه بالبعد مع أنه في الحفصة للصلال، للمصاحف.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ يُبَيِّنُ لَكُمْ هُدًى وَمَنْ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم ١٤]

لهم يستدل بهذه الآية لكريمة على أن علوم العربية الموصلة إلى تيسر كلامه وكلام رسوله أمور مطلوبة محبوبة لله؛ لأنه لا يتم معرفة ما أُرسل على رسوله إلا بها، إذا كان الناس بحالة لا يحتاجون إليها، وذلك إذا تعربوا على العربية، وشأ عبيها صعبهم، وصارت طبيعة لهم فحينئذ قد اكتموا المؤنة، وصلاحوا أن يتفوقوا عن الله وعن رسوله إن شاء الله، كما تلقى عنهم الصحابة رضي الله عنهم.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [إبراهيم ١٥]

لهم ﴿بِت﴾ في ذلك لآيات لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿بِت﴾ كأنه قال: لكل مؤمن بِت الإيمان بصفان: صبر، وصف شكر.

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَدْعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ أُنْجِيَكُمْ مِنْ آلِ يَرْعُونَ يَشْكُرُونَ سَاءَ الظَّالِمِينَ أَسَاءَ كُمْ وَمَنْ يَعْبُودُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قَوْمٌ كَاذِبُونَ ﴾ [إبراهيم ١٦]

لهم ﴿وَمَنْ يَعْبُودُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قَوْمٌ كَاذِبُونَ﴾ جاء بالواو على أنه عذاب آخر، وفي سورة النور

(١) جامع البيان، للإمام (٢/٢٨٤)

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٢١).

(٣) مدارك التبريل، للمصنف (٢/١٦٢).

﴿يَذُوقُونَ﴾ (البقرة، ٤٩) من غير واو؛ بيان للعذاب<sup>(١)</sup>.

﴿قَالَتْ رَسُولُهُ أَلَيْسَ اللَّهُ شَدِيدَ قَابِظِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيُقِيمَنَّ لَكُمْ مِنْ دُثُوبِكُمْ وَيُؤْخِرَكُمْ إِلَيْتِ أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَسَاءَ إِلَّا نَشْرَ بِمِثْلَا نَارِيذُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَدُؤُنَا قَالُوا مَا نُلْقِي بِشَلْطَنِي مُبِينٍ﴾ (إبراهيم ١٠)

لله ﴿لِيُقِيمَنَّ لَكُمْ مِنْ دُثُوبِكُمْ﴾ يعص دُثُوبِكُمْ، وهو ما بيكم وبه تعالى، دون الإسلام يحبه دون المطالم، وقيل: جيء بـ(من) في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن؛ تفرقه بين الخطيئين، ولعل انمعى فيه. أن المعصية حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الإيمان، وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشروعة بالطاعة والتعبد عن المعاصي وبحو ذلك، فتدول الحروح عن المطالم<sup>(٢)</sup>.

﴿يَنْزِلُ فِي آيَاتِهِ جَهَنَّمَ وَيُشْفَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ (إبراهيم ١٦)

لله إما ذكر هذا (الشيء) تجريدا بعد ذكر جهنم لأنه من أشد عذاب<sup>(٣)</sup>.

﴿وَسَرَّوْا لِلَّهِ جِيْمًا فَقَالَ السَّمْعَوِيُّ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَبَلَ أَنَّهُ مَفْضُونٌ عَنَّا مِنْ عَذَابِ آفُو مِنْ ثَوْرٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدًى لَكُم مَوَاءً عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَخْرًا مَا لَنَا مِنْ مَجِيْبٍ﴾ (إبراهيم ٢١)

لله ﴿وَسَرَّوْا لِلَّهِ جِيْمًا﴾ إما جيء به بلفظ الماضي؛ لأن ما أحمر به عز وجل لصدقه كأنه قد كان ووجد<sup>(٤)</sup>.

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ شَلْطَنٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلْزِمُونِي وَلَوْ شَاءَ أَنْفُسُكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنَّهُ بِمُصْرِجَتِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (إبراهيم ٢٢)

لله في حكاية أمثال ذلك لطف للسامعين وإيقاظ لهم حتى يحاسرو أنفسهم

(١) وجه النهار، للحري (ص ١٧٩).

(٢) أنوار التنزيل، لليضاوي (٣/ ١٩٤).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/ ٤١٠).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ١٦٨).

ويتدبروا عواقبهم<sup>(١)</sup>.

﴿وَعَمَلُوا بِهِ إِذَاكَ يُصَلُّوا عَن سَيِّدِهِمْ قُلْ تَتَّبِعُوا فَإِنْ تُصِيرُكُمْ بِهِ

النَّارُ ۖ﴾ [إبراهيم: ٣٠]

❦ قال ابن عباس في هذه الآية: لو صار الكافر مريضاً سقيماً لا ينام ليلاً ولا نهاراً، جائعاً لا يجد ما يأكل ويشرب، لكان هذا كله نعيماً يتمتع به بالقياس إلى ما يصير به من شدة العذاب، ولو كان المؤمن في الدنيا في أعم عيشه، لكان يؤسا عندما يصير به من نعيم الآخرة<sup>(٢)</sup>.

❦ ليس الضلال ولا الإصلاص عرصهم في اتحاذ الأبداء، لكن لما كان نتجته جعل كالغرض<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَذِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَانْقُضْ عَنِّي أَثَرَهُ

الْأَسْنَانِ ۖ﴾ [إبراهيم: ٣٥]

❦ قال في هذه القصة: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ معرّفه، كأنه دعا به بعد بنهاؤه ولهذا قال ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَىٰ لِي عَلَى الْكَرِّ لِتُسَبِّحَ لَهُ نَارُ رَبِّي أَكْبَرُ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، ومعلوم أن إسماعيل أكبر من إسحاق ثلاث عشرة سنة، فأما حين ذهب بإسماعيل وأمه وهو رضيع إلى مكان مكة، فوّه دعا أيضاً فقال ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿وَرَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِن دُونِكَ بَوَادِي عَرِيَّةً وَرَبِّ عِندَ تَبْلُوكَ

لَتَحَرَّمَ رَبَّنَا لِيُحْيُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّارِ تَهْوِي

إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۖ﴾ [إبراهيم: ٣٧]

❦ هذا دعاء ثان بعد الدعاء الأول الذي دعا به عندما ولى عن هاجر وولدها، وذلك قبل بناء البيت، وهذا كان بعد سائه، تأكيداً ورعة إلى الله عز وجل ولهذا قال ﴿عِندَ

(١) أنوار التنزيل، للبخاري (١٩٧/٣).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٣٢/٣).

(٣) أنوار التنزيل، للبخاري (١٩٩/٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥١٣/٤).

بَرَكَ الثَّمَرُ ﴿١١﴾.

﴿رَبَّنَا يُفِثْمُوا الصَّنَوَةَ﴾ توسط الماء للإشعار بأن المقصودة بالذات، والغرض من إسكانهم<sup>(١)</sup>.

﴿قال ابن عباس ومجاهد لو قال أفئدة الناس، لاردحت عليه فارس والروم وانترك والهند وقال سعيد بن حير لو قال أفئدة الناس، لمحتت ليهود والنصارى والمحوس، ولكنه قال: ﴿فَأَفْئِدَةُ يَمَكِ الْاَناسِ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿وَأَزْدُقَهُمْ مِنْ أَثْمَرَتِ﴾، وقد استجاب الله ذلك وهذا من لطفه تعالى وكرمه ورحمته وبركته أنه ليس في البلد الحرام مكة شجرة مثمرة، وهي تحيي إليها ثمرات ما حولها، استجابة لحليله إبراهيم، عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكُرْحِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ

الذُّعْلَى ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم: ٣٩]

﴿إنما ذكر حال الكرخ؛ لأن العمة منه الولد فيها أعظم؛ لأنها حال وقوع البأس من الولادة، والظفر بالحاجة على عقب اليأس من أجل العم؛ ولأن الولادة في تلك المس العالية كانت آية لإبراهيم<sup>(٤)</sup>.

﴿هذا دليل على أن الدعاء بعد ساء السأ<sup>(٥)</sup>.

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَتِّبْنَا وَجَعَلْنَا دُعَاءَ ﴿٤٠﴾﴾ [إبراهيم: ٤٠]

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾؛ إنما يقص؛ لأنه علم بأعلام الله أنه يكون في ذريته كفار، عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يزال من ولد إبراهيم باسم على العطرة إلى أن تقوم الساعة<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لأمير كبير (٤/ ٥١٣).

(٢) جامع البيان، للإمام (٢/ ٢٩٩).

(٣) يطر التفسير الوسيط، لمؤلفه (٣/ ٣٤)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٤١٥).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لأمير كبير (٤/ ٤١٤).

(٥) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ١٧٦).

(٦) جامع البيان، للإمام (٢/ ٢٩٩).

(٧) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ١٧٧).

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ كَافِرًا بِوَعْدِهِ. رُسُلُهُ إِنَّا آتَيْنَاهُ دُورًا أَنْفُسَانَا ﴾ [إبراهيم ٤٧]

❖ إن قيل هلا قال (محلف رسله وعده)، ولم قدم المفعول اثني على الأول؟  
 فالجواب أنه قدم لوعده ليعلم أنه لا يحلف الوعد أصلاً على الإطلاق، ثم قال ﴿رُسُلُهُ﴾؛  
 ليعلم أنه إذا لم يحلف وعد أحد من الناس، فكيف يحلف وعد رسله وحرمة حنقه؛  
 فقدم الوعد أولاً بقصد (الإطلاق)، ثم ذكر الرسل لقصد (التخصيص).<sup>(١)</sup>

﴿ يَوْمَ تُدْخِلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَتَرَوُنَّ الْجُوَيْدَ الْمُهَيَّاتِ ﴾ [إبراهيم ٤٨]

❖ ﴿وَتَرَوُنَّ الْجُوَيْدَ الْمُهَيَّاتِ﴾ ❖ توصيحه بالوصفين؛ للدلالة على أن الأمر في  
 غاية الصعوبة كقوله: ﴿لَمَنِ الشُّكُّ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [عامر ١٦]؛ فإن الأمر إذا  
 كان لو حد علاب لا يعالج، فلا مستند لأحد إلى غيره ولا مستجير.<sup>(٢)</sup>

﴿ سَرَابِثُهُمْ مِنْ فِطْرَانٍ وَتَقَشَّى وَجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ [إبراهيم ٥٠]

❖ جعلت سرايبتهم من فطران، لأنه أمدع في اشتعال النار في جلودهم.<sup>(٣)</sup>  
 ❖ حصص الوجوه؛ لأنه أعر موضع في ظاهر البدن، كالقلب في باطنه، وبدا قال ﴿أَلَيْسَ  
 نَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقَادِ﴾ [الهمزة ٧].<sup>(٤)</sup>

﴿ هَذِهِ بَنَاتُ النَّارِ وَلَيْسَ دُورُهَا وَلِيَقْلَمُوا أَمَّا هُوَ إِلَهُ وَحِيدٌ وَلَيْدُكَرُ أَوْلُؤَا

الْأَلْبَابِ ﴾ [إبراهيم ٥٢]

❖ اعلم أنه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلاث موائد هي العاية والحكمة في إيراد  
 الكتب؛ تكميل الرسل للناس، واستكمال القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد،  
 واستصلاح القوة العملية الذي هو التفرع بلباس التقوى.<sup>(٥)</sup>

(١) السهيل لغوم، شربل، لاس حري (١/ ٤١٤).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣/ ٢٠٣).

(٣) التنوير الوسيط، للواحظي (٣/ ٣٧).

(٤) مدارك التنزيل، للسمي (٢/ ١٨١).

(٥) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣/ ٢٠٥).

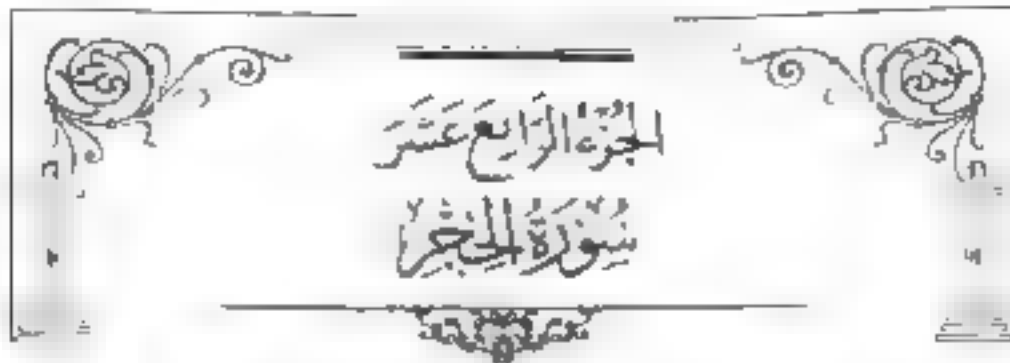
﴿وَلْيَذَكِّرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ أي العقول الكاملة ما يصنعهم فيعملونه، وما يصرفهم فيتركونه، وبذلك صاروا أولي الألباب والصائرين، إذ بالمرأى إردادت معارفهم وآفاقهم، وسورت أفكارهم لما أحذوه عصا مطرئاً فإنه لا يدعو إلا إلى أعلى الأخلاق والأعمال وأفضلها، ولا يسدل على ذلك إلا بأقوى الأدلة وأبهرها، وهذه القاعدة إذا تدرست بها العبد اندكى ثم برز في صعود ورقى على الدوام في كل حصة حميدة<sup>(١)</sup>

﴿هذه الآية جمعت معاصد الفروع كلها﴾



(١) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٢٨).

(٢) وجه النهار، للحري (ص ١٨٣).



﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر ١٢]

﴿إعما قتل ربك﴾؛ لأن أحوال القيامة تشعلهم عن اتبعي، فإذا أضافوا من مكرات العذاب ودوا لو كانوا مسلمين<sup>(١)</sup>

﴿وَرَهْمَ يَأْكُمُوا وَيَسْتَعْرُوا وَيَتَبَغَّوْا أَلَمْ يَكُنْ يَكُونُ﴾ [الحجر ٣]

﴿فيه تسيه على أن إثارة التدد والتعم وما يؤدي إليه طول الأمل، ليس من أخلاق المسلمين<sup>(٢)</sup>﴾

﴿وَمَا أَهْلَكَا مِنْ قَرِيْبٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [التين ١]

﴿أَفَوَ أَجَلُهَا وَمَا يَتَنَحَرُونَ﴾ [الحجر ٤-٥]

﴿هذا تسيه لأهل مكة، وإرشاد لهم إلى الإقلاع عما هم فيه من لشرك والعباد والإلحاد، الذي يستحقون به الهلاك<sup>(٣)</sup>﴾

﴿وَلَيْدٍ مِّنْ شَيْءٍ، لَا عَسَدًا حَرَابَهُ، وَمَا تُرِيدُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر ٢١]

﴿صرب الحرائث مثلاً لا فتاده على كل مقدور<sup>(٤)</sup>﴾

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحٍ مَّحْمُودٍ فَارْتَأَىٰ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْتَفِينَكُمُوءَ﴾

﴿وَمَا أَسْفَدْنَا لَكُمْ بِحَيْرِيْنٍ﴾ [الحجر ١٢]

﴿ذكرها بصيغة الجمع، ليكون منها الإناس، بخلاف (الريح) العقيم فإنه أمر دهم،

(١) مدارك التنزيل، للسبي (١٨٢/٢).

(٢) مدارك التنزيل، للسبي (١٨٣/٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥٢٦/٤).

(٤) جامع البيان، للإيجي (٣٠٩/٢).

روصفها بالعقيم، وهو عدم الإنتاج؛ لأنه لا يكون إلا من شئ فصاعداً<sup>(١)</sup>

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مُشْتَبِهٍ ۖ﴾ [الحجر: ٢٦]

ثم المقصود من الآية التنبية على شرف آدم عليه السلام وطيب عصره وظهره

محدثه<sup>(٢)</sup>.

﴿عَالَمٌ فَتَبَرَّجَ بِهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۖ﴾ [الحجر: ٣٤]

ثم لأنه عارض أمر الله بقياسه الفاسد. ومن عارض النقص بالقياس فهو مطرود<sup>(٣)</sup>

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۖ﴾ [الحجر: ٢٩]

ثم دليل على أنه يجوز تقدم الأمر عن وقت الفعل<sup>(٤)</sup>.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَبْدِرْ إِلَى يَوْمِ يُنْفَخُونَ ۚ﴾ [الحجر: ٣٦]

﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۖ﴾ [الحجر: ٣٨-٣٦]

ثم قيل: ﴿الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ﴾<sup>(٥)</sup> الذي أُنظر إليه هو يوم الصبح في الصور النسخة الأولى، حين يموت من في السموات ومن في الأرض، وكان سؤال إبليس الانتظار إلى يوم القيامة جهلاً به ومعدته. لأنه لو أعطي ما سأل لم يموت أبداً؛ لأنه لا يموت أحد بعد البعث، فلما سأل ما لا سبيل إليه أعرص الله عنه، وأعطاه الانتظار إلى النسخة الأولى<sup>(٥)</sup>.

﴿يَا عَادُ إِنِّي لَوَالِدٌ عَلَيْكَ وَأَنْتَ غَدَّارٌ مُنْكَرٌ ۖ﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠]

الْأَلِيمُ ۖ﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠]

ثم في ذكر المغفرة دليل على أنه لم يرد بالمتقين من يثقي اندوب بأسرها كبيرها

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٥٣٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/٥٣٤).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ١٨٥).

(٤) منارك التنزيل، للدسمي (٢/١٨٨).

(٥) التسهيل لعلوم لسان، لابن جري (١/٤١٨).



وصغيرها، وفي توصيف ذاته بالضعف والرحمة دون التعديب ترشح لوعده وتأكده

لأن العبد ينبغي أن يكون قلبه دائما بين الخوف والرجاء، والرجعة والرهبة، وإذا نظر  
إلى رحمة ربه ومعرفته وحجوده وإحسانه، أحدث له ذلك الرجاء والرجعة، وإذا نظر  
إلى ديوه ونقصه في حقوق ربه، أحدث له الخوف والرهبة والإفلاخ عنها<sup>(١)</sup>

﴿وَيَنْتَهُمُ عَنْ صَيِّبِ إِبْرَاهِيمَ ۖ﴾ [الحجر ٥٦]

ثم ذكره لهذه القصة عقيب هذه الآية - [بني عمادي أبي أب العصور ...] ، لتحقيق أن  
رحمته واسعة وعذابه أليم<sup>(٢)</sup>.

﴿قُلُوا بِشَرِّكَ بِالْحَقِّ مَلَأَ كُلٌّ مِّنَ الْمُطِيفِ ۖ﴾ قال ومن يقطع

مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهِ، إِلَّا الضَّالُّونَ ۚ ﴿[الحجر ٥٥-٥٦]

ثم قال ومن يقطع مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهِ، هذا يدل على أن إبراهيم لم يكن قاطعا،  
ولكنه شاعده ذلك، فطبت الملائكة به قوطا، فمضى ذلك عن نفسه وأحرر أن القاطع  
من رحمة الله ضال<sup>(٣)</sup>.

ثم فيها دليل على تحريم القنوط<sup>(٤)</sup>.

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۚ﴾ [الحجر ٥٧]

ثم لعله علم أن كمال المقصود ليس الإشارة؛ لأنهم كانوا عددا، والبشارة لا تحتاج  
إلى العدد، وبذلك اكتفى بالواحد في إشارة ركبنا ومريم عليهما السلام، أو لأهم بشروه في  
نصايب الحال لإزالة لوجل ولو كانت تمام المقصود لاستدوا بها<sup>(٥)</sup>.

﴿إِلَّا أَمْرَانِ ۚ فَذَرْنَاهُ إِنَّا لَنَاصِرُونَ ۖ﴾ [الحجر ٦٠]

ثم إنما أسند الملائكة فعل التقدير إلى أنفسهم، ولم يقولوا قدر الله لهمهم، كما

(١) أنوار التنزيل، لليضاي (٢١٣/٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٣٩).

(٣) جامع البيان، للإمام (٣١٦/٢).

(٤) التفسير الوسيط، للواحد (٤٧/٣).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٤١٩/١).

(٦) أنوار التنزيل، لليضاي (٢١٣/٣).

يقول خاصة الملك أمرنا تكدا، والأمر هو الملك

﴿تَقَرُّكَ يَتَمَّ لِي سَكْرَتِهِمْ يَتَمَّوْنَ﴾ [الحجر ٧٢]

﴿تَقَرُّكَ يَتَمَّ لِي سَكْرَتِهِمْ يَتَمَّوْنَ﴾ أقسم تعالى بحياة نبي، صلوات الله وسلامه عليه، وفي هذا تشريف عظيم، ومقام رفيع وجه عريض قال ابن عباس ما حدثني الله وما ذرا وما برأ بما أكرم عليه من محمد ﷺ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُتَمِّينَ﴾ [الحجر ٧٥-٧٧]

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُتَمِّينَ﴾ [الحجر ٧٥-٧٧]

﴿في هذه القصة من العبر عابته تعالى بحمله إبراهيم، فإن لوطاً عليه سلام من أتاه، ومن آمن به فكانه تلميذ له، فحين أراد الله إهلاك قوم لوط حين استحقوا ذلك، أمر رسله أن يمرؤا على إبراهيم عليه السلام كي يشروء بالولد ويحروه بما بعثوا له، حتى إنه جادلهم عليه السلام في إهلاكهم حتى أقعوه، فطابت نفسه، وكذلك لوط عليه السلام، لما كانوا أهل وطنه، فربما أهدته الرقة عليهم والرافة بهم قدر الله من الأسباب ما به يشتد عظه وحققه عليهم، حتى استبطأ إهلاكهم لما قيل له ﴿رَبِّ مُزِيدُهُمُ الصُّفْحَ الصُّفْحَ﴾ [هود: ٨١].

﴿ومها أن الله تعالى إذا أراد أن يهلك قرية ارداد شرهم وطغيانهم، فإذا انتهى أوقع بهم من العقوبات ما يستحقونه.﴾

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ

لَآتِيَةٌ فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر ٨٥]

﴿وهو الصفع الذي لا أدية فيه، بل يقابل إساءة المسيء بالإحسان، ودسه بالعفوان، لتأت من ريث جريل الأحر والشواب، فإن كل ما هو آت فهو قريب، وقد ظهر لي معنى أحسن مما ذكرت هنا، وهو أن لما مور به هو الصفع الجميل، أي الحسن

(١) مدارك التنزيل، للتسفي (٢/ ١٩٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٥٤٢).

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٣٣).

الذي قد سلم من الحقد والأذية القولية والفعلية، دون الصصح الذي ليس بجميل، وهو الصصح في غير محله، فلا يصصح حيث اقتضى المقام العقوبة، كعقوبة المعتدين الظالمين الذين لا يصح فيهم إلا العقوبة، وهذا هو المعنى<sup>(١)</sup>

﴿وَعَذَابُكَ سَعَاءٌ مِّمَّا فِي الْكِتَابِ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ﴾ [الحجر ٨٧]

تلك هذه الآية تدل على فصيدة الماتحة؛ لأن الله تعالى امتن على رسوله بهذه السرورة، كما امتن عليه بجمع القرآن، حيث فصل هذا من القرآن بالذكر، ثم ذكر القرآن بعده<sup>(٢)</sup>.

﴿فَرِيقٌ كَذَّبُوا عَنْهُمْ وَالْآخَرُونَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ وَالْحُجُجِ وَالْحُجُجُ وَالْحُجُجُ﴾ [الحجر ٩٢]

تلك إن قيل كيف يجمع بين هذا، وبين قوله: ﴿يَوْمَهُمْ لَا يُشْغَلُ عَنْ دِينِهِمْ وَلَا عَنْ حَرْبِهِمْ﴾ [الرحم ٣٩]؟ فالجواب: أن السؤال (المشت) هو: على وجه (الحساب) ولتوبيخ، وأن السؤال (المنفي) هو: على وجه (الاستمهام المحض)؛ لأن الله يعلم الأعمال، فلا يحتاج إلى السؤال عنها<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر ٩٩]

تلك يستدل من هذه الآية الكريمة على أن العبادة كالصلاة وبحوها واحدة على الإنسان ما دام عقله ثابتاً، فيصلي بحسب حاله<sup>(٤)</sup>



(١) تفسير الكرويم الرحمن، للسعدي (ص ٤٣٤).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٥٢/٣).

(٣) استهليل لعلوم التبريل، لابن جري (١/ ٤٢١).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٥٥٤).



﴿إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ قَلِيلٌ لَّا تَسْقُطُوهُ سُنَّتُهُ وَتَعْنَى عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الحل ١]

❖ أمر الله هو، العمامة، وقد ناسب أن تأتي فاتحة السورة بهذا المعنى بعد ﴿لَقَدْ يَفْقَهُ﴾ (سجدة ١٩٩) في السورة التي قبلها، والبقين الموت، ومن مات فقد قامت قيامته<sup>(١)</sup>.

﴿يُزِيلُ الْمَوْتَ بِالْزُّجْرِ مِنْ أَمْرِهِ، عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ  
أُبْرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَتَعْلَمُونَ﴾ [الحل ٢]

❖ سمي روحاً كلام الله لأنه حياء من موت الكفر<sup>(٢)</sup>

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تُنْفَرُونَ﴾ [الحل ٣]

❖ من الله تعالى بالتحميل بها كما من بالانتفاع بها؛ لأنه من أغراض أصحاب  
المواشي؛ لأن الرعيان إذا روجوها بالعشي وسرحوها بالعدة تريبت بوراحتها  
ونسريحها الألفية، وفرحت أربابها، وأكسبهم الجاه والحرمة عند الناس، وإنما قدمت  
الإراحة على التسريح لأن الجمال في الإراحة أظهر، إذا أفبلت ملأى البطون حافة  
مخروعة<sup>(٣)</sup>

﴿وَالْحَيْلُ وَالْعَمَانُ وَالْحَمِيمُ لِزَكَاةِهَا وَزِينَةِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الحل ٤]

﴿أَلَمْ تَقْصِدُوا الشَّيْءَ وَمِنْهَا حَاظِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَفَتَنَّاكُمْ أَتَمَعَرْتُمْ﴾ [الحل ٥-٨]

❖ تعبير المظم؛ لأن الزينة بعمل الحائق والركوب ليس بعمله، ولأن المقصود من

(١) وجه النهار، لنحريمي (ص ١٨٨)

(٢) ينظر: التفسير الوسيط، للواحدى (٣/ ٥٥).

(٣) مدارك لتريل، للنسفي (٢/ ٢٠٤) التسهيل لعلوم التريل، لابس حري (١/ ٤٢٢)  
جامع البيان، للإيجي (٢/ ٣٢٧).

حقيقها لركوبه وأما التربين بها فحاصل بالعرض<sup>(١)</sup>

لأن كثيرا ما يقع في القرآن العنبر من الأمور الحسية إلى الأمور المعنوية الباطنة الدنية، كما قال تعالى: ﴿وَتَسْرُودُوا فَايَّكُمْ خَيْرُ الزَّادِ الثَّقَوِيَّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقال: ﴿يَتَنَبَّيْهِمْ قَدْ أَرْسَلْنَا يَا نَارُ كُوزِي سَوَاءَ يَكُنْكُمْ وَرِثَةً وَيَلْبَسُ الثَّقَوِيَّ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]، ولما ذكر في هذه السورة الحيوانات من الأنعام وغيرها، التي يركوبها ويلمعون عليها حاجة في صدورهم، وسحمل أنفالههم إلى البلاد والأماكن العديدة والأسفار الشاقة، شرع في ذكر الطرق التي يسلكها أساس إليه، فمن أن الحق منها ما هي موصلة إليه، فقال: ﴿وَعَنِ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [الحل: ٩]<sup>(٢)</sup>.

لأن لم يذكر الأكل؛ لأن المال والحرم محرم أكلها، والحبل لا تستعمل - في العاتب - للأكل، بل يهي عن دبحها لأجل الأكل خوفا من إقطاعها، وإلا فقد ثبت في الصحيحين، أن النبي ﷺ أذن في لحوم الحبل<sup>(٣)</sup>.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ

ثَمَرٌ مِمَّا تَكُلُونَ﴾ [البقرة: ٥٩]

كُلُّي أَشْرَبْتُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الحل: ١٠، ١١]

لأن لعل تقديم ما يسام به على ما يؤكل منه؛ لأنه سيصير عداء حيوانا هو أشرف الأغذية، ومن هذا تقديم الررع والتصريح بالأحسان الثلاثة وترتيبها<sup>(٤)</sup>.

لأن لم يقل كل الثمرات؛ لأن كلها لا تكون إلا في الجنة، وإنما أشت في الأرض من كلها للتذكير<sup>(٥)</sup>.

(١) أنوار السري، بلضاوي (٢٢٠/٣)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥٦٠/٤)

(٣) رواه البخاري، باب لحوم الحبل، برقم (٥٥٢٠)، ومسلم، باب في أكل لحوم الحبل، برقم (١٩٤١)

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسجدي (ص ٤٣٦).

(٥) أنوار السري، للبيضاوي (٢٢١/٣)

(٦) مدارك الشربل، لمسي (٢٠٥/٢)

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالشُّوْمَ مَسَخَّرَتْ

بِأَمْرِهِ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ١١٢]

❖ جمع الآية وذكر العمل؛ لأن الآثار العلوية أظهر دلاله على القدرة الباهرة، وأبين شهادة بلكرياء والعظمة<sup>(١)</sup>.

﴿لِيَحْسَبُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَوْزَارُهُ خِفَّةٌ

يُسَلِّطُوهُمْ يُعْتَرِبُ عَلَيْهَا الْأَسَاءَ مَا يَرْزُقُونَ﴾ [النحل: ١٢٥]

❖ ﴿لِيَحْسَبُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لأنهم لم يكفر عنهم شيء من ذنوبهم بما يصيبهم في الدنيا من بكة وبلية كما يكفر عن المؤمنين<sup>(٢)</sup>.

﴿جَعَلْتُ عَنِّي بِخَشُونَتِهَا بَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَتَاهُ قَوْمٌ مِنْهَا

يَنْشَأُونَ كَذَلِكَ يَخْرُجُ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: ١٣١]

❖ ﴿قَوْمٌ مِنْهَا مَا يَنْشَأُونَ﴾ في تقديم اطراف نفيه على أن الإنسان لا يجد جميع ما يريد إلا في الجنة<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَشَرُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنُوا

لَا تَقْعُرُونَ﴾ [النحل: ١٤٣]

❖ في الآية دليل على أنه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكاً للدعوة العامة. وعلى رحوّب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم<sup>(٤)</sup>.

❖ قيل للكتاب الذكر؛ لأنه موعظه وتنبيه للعافلين<sup>(٥)</sup>.

❖ عموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل؛ فإن الله أمر من لا يعلم بالرحوع إليهم في جميع الحوادث، وفي صممه تعديل

(١) مدارك التبريل، للسمي (٢٠٦/٢)

(٢) التفسير الوسيط، للواحدي (٦٠/٣).

(٣) أنوار التبريل، لليضاوي (٢٢٥/٣).

(٤) أنوار التبريل، لليضاوي (٢٢٧/٣)

(٥) مدارك التبريل، للسمي (٢١٤/٢)

لأهل العلم وتركيب لهم حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يحرج الحاهل من السعة، عدل على أن الله اتعهم على وحيه وتريده، وأهم مأمورون بركبه أنفسهم، والانصاف بصعاب الكمال<sup>(١)</sup>.

❦ وأفضل أهل الذكر أهل هذا القرآن العظيم، فإنهم أهل الذكر على الحقيقة، وأولى من غيرهم بهذا الاسم، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْبُكْرَةَ﴾ [النحل ١٤٤] أي القرآن الذي فيه ذكر ما يحتاج إليه العباد من أمور دينهم ودينهم الطاهرة والباطنة، ﴿لَتُنْفِىَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل ١٤٤]، وهذا شامل لنبيي العاصه ونبيين معانيه، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَعَكَّرُونَ﴾ [النحل ١٤٤] فيه يسخرحون من كبره وعلمه بحسب استعدادهم وإقبالهم عليه<sup>(٢)</sup>.

❦ وَهُوَ يَتَجَدَّدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَانِوَ وَالْمَلَأِكَةُ وَهُمْ

لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٩﴾ [النحل ١٤٩]

❦ ﴿وَالْمَلَأِكَةُ﴾ أخرجهم بالذكر لعروجه عن صفه الديب بما جعل لهم من الأحجة<sup>(٣)</sup>.

❦ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ عَذَابِهِ وَيَقْعُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ [النحل ٥٠]

❦ فيه دليل على أن الملائكة مكلمون، مذكرون على الأمر والهي، وأهم من الخوف والرجاء<sup>(٤)</sup>.

❦ وَإِذَا نُفِثَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ [النحل ٥٨]

❦ لأن أكثر الوصع يتمق بالليل، (فيظل) نهاره معتما مسود الوجه من الكآبة والحياء من الناس<sup>(٥)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٤١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٤١).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (٦٥/٣).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٢١٦/٢).

(٥) مدارك التنزيل، للنسفي (٢١٨/٢).

﴿وَيَذَرُ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعْنَةً تَنْفِكُ بِهَا فِي طَلُوبِهِ مِنْ بَيْنِ قَرْنَيْهِ  
وَدَمَرْنَا نَسَاءً حَالِصَاتًا مَائِمَاتٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [الحج ١١١]

❖ قال أصحابنا: هذه الآية تدل على أن مني الأدمي طاهر، وإن كان في باطنه مجاورا للنجاسات، كالسبب الطاهر يخرج من بين نجس<sup>(١)</sup>

﴿وَمَنْ تَرَبَّعَ الْحَجَّ وَالْأَعْبَادَ تَجِدُونَ مِنْهُ مَعَكُمْ وَرِيقًا  
حَسًّا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الحج ٦٧]

❖ ما لبث ذكر العقل هاهنا، فإنه أشرف ما في الإنسان، ولهذا حرم الله على هذه لامة الأشرية المسكرة صيانة لعقولها<sup>(٢)</sup>

﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاتَّقِ شَيْئَ ذَلِكَ إِنَّهُ يَمُزِّجُ مِنْ طُلُوبِهَا شَرًّا ثَقِيفًا  
الْوَنَةَ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحج ٦٩]

❖ قال مجاهد: لم يصعب قط على الحل طريق؛ لأن الله دلت له السبل<sup>(٣)</sup>  
❖ لم يقل الله عن شيء من المأخوذ هو شعاء، إلا العسل<sup>(٤)</sup>

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَرْفُقْكُمْ وَيَسْكُرْكُمْ ثُمَّ يُزِيلُ إِلَهُ الْعُمْرَ لَكُمْ لَا يَبْقَى  
بَعْدَ عَمْرٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ قَدِيرٌ﴾ [الحج ٧٠]

❖ قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا<sup>(٥)</sup>

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ فِتْنًا حَلْفَ ظِلَالٍ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَجْنَامًا  
وَجَعَلَ لَكُمْ مَرَوِثَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَوِثَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ  
يُؤْتِيُكُمْ يَفْتَةً عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلَمُونَ﴾ [الحج ٨١]

❖ ذكر وقاية الحر ولم يذكر وقاية البرد؛ لأن وقاية الحر أهم عندهم لحرارة

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٧٠/٣)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥٨١/٤)

(٣) وجه النهار، للحري (ص ١٩٢)

(٤) وجه النهار، للحري (ص ١٩٢).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدى (٧٣/٣)



لأولهم، وقبل لأن ذكر أحدهما يعني عن ذكر الآخر"، وقيل ذكر الحر دون الرد تحديراً من حر جهنم".

﴿يَفْرُقُونَ بَيْنَ تَوْبَةٍ مُصْغَرٍ وَتَوْبَةٍ أَكْبَرٍ﴾ [اسحل ۸۳]

﴿ثُمَّ﴾ يَدْعُ عَلَىٰ أَنْ يُكَرِّهَهُمْ أَمْرٌ مُسْتَعِدٌّ بَعْدَ حُصُولِ الْمَعْرِفَةِ؛ لِأَنَّ حَقَّ مَنْ عَرَفَ السَّعْيَةَ أَنْ يَعْتَرِفَ، لَا أَنْ يَنْكُرَ<sup>(٣١)</sup>.

﴿لَذِيقُ كَمَرٍ مَّكْرُومٍ وَاصْطَوْا مِن سَمَكٍ مَّكْرُومٍ﴾

الْعَذَابُ بِهِ كُنْتُمْ تُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ ﴿الْحَل: ٨٨﴾

لهم هذا دليل على تعاوت الكمار في عداهم، كما يتعاوت المؤمنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم<sup>(١١)</sup>.

﴿ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِدُ الْوَعْدِ وَالْعَدْلُ وَاِيَّايَ دِيَ الْقُرْبِ وَتَحَىٰ عَنِ الْمَعْشَاۗءِ  
وَالْمَكْرِ وَالنِّبْيُ يُطَلَّكُم لِمَتَّلِكُمْ تَذَكَّرُوْا ﴾ ﴿٩٠﴾ [سجده]

ثم لا يوجد من الإنسان شر إلا وهو مندرج في هذه الأقسام. ولذلك قال بن مسعود رضي الله عنه هي أجمع آية في القرآن للحير والشر وصارت سبب إسلام عثمان ابن مظعون رضي الله عنه، ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شيء، وهدي ورحمة للعالمين، ولعل إيرادها عقيب قوله ﴿وَوَرَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [الحج ٨٩] لتسببه عليه <sup>١١</sup> ولهذا يقرأه كل خطيب على الممر في آخر كل خطبة لتكون عظة جامعة لكل مأمور ومنهى <sup>(١١)</sup>.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَرَّبَهُمْ قَرِيبًا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ فَارْتَحِبُوا إِلَيْهَا فَإِنَّهُمْ فِي لَبْوَنٍ﴾ ﴿٩٤﴾

لما وجد القدم وبكرت، لاستعظام أن ترل قدم واحدة عن طريق الحق بعد

(١) التمهيد لعدم التبريل، لاس حرى (١/١٣٣)

(٢) وجه البهار، للحريبي (ص ١٩٤).

(٣) عبادك التوحيدي، لكسفي (٢٢٧/٢).

(٤) تفسیر القرآن العظیم، لایں کثیر (٤/ ٥٩٤)

(٥) أنوار التزويج، للفيضاني (٢٣٨/٣).

(٦) مدارك الترتيب للمسطح (٢/ ٢٣٠).

ان ثبت عليه، فكيف بأقدام كثيرة؟<sup>(١)</sup>

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَلَسْ يَكُنُّوا فِي سُبُلِ كَذِبٍ لَمَّا قَالُوا لَا يُدْرِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سحر ١٠٤]

ثم قال ابن عطية: المعنى إن الذين لا يهديهم الله لا يؤمنون بالله، ولكنه قدم في هذا الترتيب وأخر، تهكمًا لتفويض أفعالهم<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنَّمَا يَقْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [الحل ١٠٥]

ثم سمهم الكاذبين، وحصر فيهم الكذب، فقال ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ أي أن الكذب بحث لازم لهم. وعادة من عاداتهم. وفي الآية أربع رجز عن الكذب، حيث أحمر الله أنه إما يفترى الكذب من لا يؤمن<sup>(٣)</sup>.

﴿مَنْ حَكَمَ بِآيَاتِهِ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ إِلَّا مَنْ أَكْثَرَ ظُلْمًا﴾ [سحر ١٠٦]

ثم دل ذلك على أن كلام المكروه على الطلاق أو العاق أو البيع أو شراء أو سائر العقود أنه لا عبرة به، ولا يثبت عليه حكم شرعي، لأنه دالم يعاقب على كذبه لكثرة إداكره عليه فغيرها من باب أولى وأخرى<sup>(٤)</sup>.

﴿وَلَا تَقُولُوا إِنَّمَا نَصَبُ الْكَذِبِ هَذَا حَدٌّ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَعْمَدَا

عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ إِنَّ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْعَلُونَ﴾ [الحل ١١٦]

ثم وصف الستهم لكذب، مبالغة في وصف كلامهم بالكذب، كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة، والستهم نصعها ونعرفها بكلامهم هذا، ولذلك عد من فصيح الكلام، كقولهم: وجهها يصف الجمال، وعيها تصف السحر<sup>(٥)</sup>.

(١) مدارك التنزيل، للسفي (٢/٢٣١).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/٤٣٦).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (٣/٨٥).

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٥٠).

(٥) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣/٢٤٣).

﴿لَا يَدْخُلُ فِي هَذَا كُلِّ مَنْ اِشْتَدَعَ بَدْعَةً لَيْسَ لَهُ فِيهَا مَسْتَدٌ شَرْعِيٌّ، أَوْ حَلَّلَ شَيْئًا مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ، أَوْ حَرَّمَ شَيْئًا مِمَّا أَدَحَّ اللَّهُ، بِمَجَرَّدِ رَأْيِهِ وَتَشْبِيهِهِ<sup>(١)</sup>﴾.

﴿يَنْ يَرْهَبُ كَأَنَّكَ أُمَّةٌ فَأَمَّا إِلَهُ خَسَفًا وَلَوْ أَنَّكَ مِنَ الشُّرَكَاءِ<sup>(٢)</sup>﴾ تَكْرُرُ

لَا تُفْسِدُوا مَنَاسِكَ وَهَذِهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٠﴾ [سُورَةُ النُّجُومِ: ١٢٠-١٢١]

﴿لَا تُفْسِدُوا﴾ دَكَرَ بِلُغَةِ الْقَلْبِ: نَلْسِيهِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَحِلُّ شُكْرَ الْعَمَلِ الْغَلِيْلَةِ، وَكَيْفَ بِالْكَثِيْرَةِ<sup>(٣)</sup>؟

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ أَنْبِئْ بِمَلَّةِ يَرْهَبِيْمَ خَبيْثًا وَمَا كَانَ مِنَ

الشُّرَكَاءِ<sup>(٤)</sup>﴾ [النحل: ١٢٣]

﴿ثُمَّ﴾ تَعْطِيْمٌ مَرَّةً بِيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاجْلَالٌ مَحَلَّهُ، وَالْإِيْدَانِ بِأَنَّهُ أَشْرَفُ مَا أَوْفَى حَبِيْلٌ لِّلَّهِ مِنَ الْكِرَامَةِ: اتِّبَاعُ رَسُوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٥)</sup>.

﴿وَأَضْمِرْ وَمَا صَدْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَخْشَرَنَّ عَلَيْهِمْ وَلَا

تَنْفُ فِي صَنْعِي يَتَقَا بِمَحْكُورٍ<sup>(٦)</sup>﴾ [سُورَةُ النُّجُومِ: ١٢٧]

﴿وَلَا تَنْفُ فِي صَنْعِي﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: حُدِفَتْ الْوَاوُ هَاهُنَا، وَلَمْ تَحْدُثْ فِي سُورَةِ النحل؛ لِأَنَّ الْمَقَامَ مَقَامُ تَحْفِيْفٍ وَتَضْيِيْقٍ لِلْمَلِكِ ﷺ<sup>(٧)</sup>.

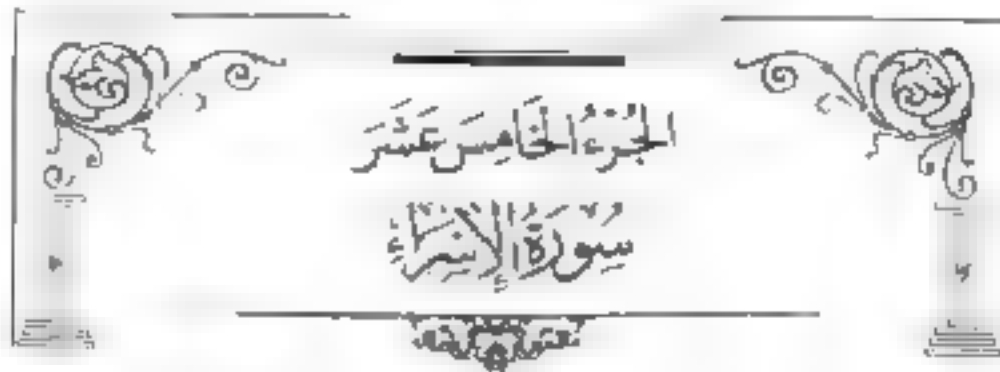


(١) تفسیر القرآن العظیم، لابن کثیر (٤/٦٠٩).

(٢) أُمُورُ التَّنْزِيلِ، لِلْبَيْضَاوِيِّ (٣/٢٤٤).

(٣) مَدَارِكُ التَّنْزِيلِ، لِلْبَيْهَقِيِّ (٢/٢٤١).

(٤) وَجْهُ النَّهَارِ، لِلْحَرَمِيِّ (ص ١٩٦).



﴿مُشْحَقَ الَّذِي آتَرَى بِعَبْدِهِ، لَنَلَا يَمُرَّ السَّجِدَ الْحَرَامَ إِلَى السَّجِدِ الْأَقْصَا  
الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ، مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١]

❖ قبهه دليل، والإسراء لا يكون إلا بالدليل للتأكد، أو ليدل بلعط السكر على  
تقليل مدة الإسراء وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيره أربعين ليلة،  
وذلك أبلغ في الأعجوبة<sup>(١)</sup>.

❖ ﴿السَّجِدِ الْأَقْصَا﴾ هو بيت المقدس الذي بزيلياء معدن الأنبياء من لدن  
إبراهيم الخليل؛ ولهذا جمعوا له هالك كلهم، وأمهم في محلته ودارهم، فدل على  
أنه هو الإمام الأعظم، والرئيس المقدم، صلوات الله وسلامه عليه وعبدهم أجمعين<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَنبَأَ مُوسَى الْكِتَابَ وَحَفَظَهُ هُنْدَى لَتَبَي إِسْرَهُ بَلْ لَا سَيِّدُورَ مِنْ دُونِ  
وَحَكِيمًا ﴿٢﴾﴾ [الإسراء: ٢]

❖ كثيرا ما يقرن الباري بين نبوة محمد ﷺ ونبوة موسى ﷺ، وبين كتابيهما  
وشريعتهما؛ لأن كتابيهما أصل الكتب وشريعتهما أكمل الشرائع وسوبيهما أعلى  
لسوات وأتباعهما أكثر المؤمنين<sup>(٣)</sup>.

﴿دُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبَدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإسراء: ٣]

❖ فيه إيماء بأن إسماءه ومن معه كان بركة شكره، وحث للتدريه على

(١) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٢٤٤).

(٢) التسهيل لعنوم التنزيل، لابن جري (١/ ٤٤٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٥).

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٥٣).

الافتداء به<sup>(١)</sup>.

﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَّزِمَتُهُ طَبِيرُهُ فِي عَمْعِهِ. وَتَخْرُجُ لَهُ نَرَمٌ أَتَمُّهُ حَكِيمًا بَلَدُهُ

مَشُورًا﴾ (١٣) ﴿[الإسراء: ١٣٠]

لأنَّ حصن بذلك من بين سائر أجراء البدن؛ لأنه عَصُو لا طَيْر له في الحسد، ولأنَّ العنق محل الطوق الذي يُطَوَّقُه الإنسان فلا يستطيع فككه<sup>(٢)</sup>.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَمْ يَذُوبُ عِبَادُهُ خَيْرًا مِمَّا﴾ (١٤) ﴿[الإسراء: ١٧]

لأنَّ دل هذا على أن القرون التي كانت بين آدم ونوح على لإسلام<sup>(٣)</sup>.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَلْفَ نَجَةٍ فَعَلَيْهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ يُرِيدُ ثُمَّ

جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا تَذَكُّرًا﴾ (١٥) ﴿[الإسراء: ١٨]

لأنَّ هذا دم لمن أراد عمله وطاعته وإسلامه الدنيا، ومسعته، وعروضها، وبيان أن من أرادها لا يدرك منها إلا ما قدر له، إن قدر<sup>(٤)</sup>.

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ

مَشْكُورًا﴾ (١٦) ﴿[الإسراء: ١٩]

لأنَّ ﴿وَسَعَىٰ لَهَا﴾ فائدة التلام: اعتبار اسية والإحلاص<sup>(٥)</sup>. عن بعض السلف من لم يكن معه ثلاث لم يفعه عمله: إيمان ثابت، ونية صادقة، وعمل مصيب، وتلا الآية.

﴿رَقَمَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوهُ إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَنْتَعِزَّ عِندَكَ الْكَفَرُ أَعْدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفَ وَلَا يَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (١٧) ﴿[الإسراء: ٢٣]

لأنَّ فائدة: ﴿عِندَكَ﴾ إيهام إذا صاروا كلاً على ولدهما، ولا كافل لهما غيره، بهما

(١) أنوار السربل، للبصاوي (٢٤٨/٣).

(٢) بطر تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٥١/٥)، وجه النهار، بلحري (ص ١٩٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦٢/٥).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (١٠١/٣).

(٥) أنوار التنزيل، للبصاوي (٢٥١/٣).

(٦) مدارك التنزيل، للسهي (٢٥٠/٢).

عنده في بيته وكنفه، وذلك أشق عليه، فهو مأمور بأن يستعمل معهما لس الحلق حتى لا يقول لهما إذا أصبح ما يستقدر مهما أف، فصلاً عما يريد عليه، ولقد دلح سبحانه في التروية هما، حيث افتتحها بأن شفع الإحسان إليهما بوحيدته، ثم صيق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرحص في أدنى كلمة تمت من المتصحر، مع موجات المتصحر، ومع أحوال لا يكاد يصبر الإنسان معها<sup>(١)</sup>.

ثم بما حص حالة الكره؛ لأهما حينئذ أحوح إلى الر والقيام بحقوقهما، بصعقهما<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَنقَضَ لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلَىٰ مِنَ الرِّحْمَةِ ۖ وَمَلَّ رَبُّنَّ ارْتَحَمَهُمَا كَمَا رَتَبَايَ

صَبِيرًا ۝﴾ [الإسراء: ٢٤]

ثم جعل لبدل جناحا، وأمره بحفضه، مبالغة في التواضع لهما<sup>(٣)</sup>.

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا إِخْرَجَ الشَّيْطَانُ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۝﴾ [الإسراء: ٢٧]

ثم ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۝﴾ قال ابن عباس: جاحدا لأعنه. وقد يتضمن أن لمنق في السرف كمور لربه فيما أنعم عليه<sup>(٤)</sup>.

﴿وَلَا تَقْسُوا أَزْوَاجَكُمْ حَنِيَّةً ۖ إِنَّهُنَّ عُنَّ نَزْوَاهُمْ ۖ وَإِنَّا كَرِهْنَا لَكُمْ أَن تَقْتُلُوا ۚ

كَبِيرًا ۝﴾ [الإسراء: ٣١]

ثم هذه الآية الكريمة دالة على أن الله تعالى أرحم بعنده من الوالد بولده؛ لأنه سى عن قتل الأولاد، كما أوصى بالاولاد في الميراث<sup>(٥)</sup>.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا أَرْزَاقَ إِخْوَتِكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كَانُوا فَنَاحَةً ۖ وَسَاءَ سَبِيلًا ۝﴾ [الإسراء: ٣٢]

ثم النهي عن قرابه أبلغ من النهي عن محرد فعله؛ لأن ذلك يشمل انتهى عن

(١) مدارك التريل، للنسفي (٢/ ٢٥٢).

(٢) التسهيل بعوم التريل، لابن جري (١/ ٤٤٤).

(٣) جامع البيان، للإمامي (٢/ ٣٨٤).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (٣/ ١٠٥).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٧١).

جميع مقدماته ودواعيه، فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، خصوص هذا الأمر الذي في كثير من المومنين أقوى داع إليه<sup>(١)</sup>

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلَاهُ

شُطْرًا فَلَا تُشْرِكْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣]

لأن أحد الإمامين الحبرين عباس من عموم هذه الآية الكريمة ولايه معاوية السلطة، وأنه سيملك؛ لأنه كان ولي عثمان، وقد قتل عثمان مظلوما <sup>رحمته الله</sup>، وقد تمكن معاوية وصار الأمر إليه، كما قاله ابن عباس واستبسط من هذه الآية الكريمة، وهذا من الأمر العجيب<sup>(٢)</sup>.

﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْ يَمِينِهِ يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ تَمْحُوهُ إِذْ يَقُولُ

الظَّالِمُونَ إِنْ تَسْمِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُنصُورًا﴾ [الإسراء: ٤٧]

لأن استدلال به على ذم المعاداة والكلام والواقع يعط<sup>(٣)</sup>

﴿وَرَبُّكَ أَغْلَى رَيْسَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ

الْأَنْبِيَاءِ عَلَى سَائِرٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥]

لأن فيه إشارة إلى تفصيل رسول الله ﷺ، وقوله ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ دلالة على وجه تفضيله، وأنه خاتم الأنبياء، وأن أمته خير الأمم؛ لأن ذلك مكتوب في زبور داود، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَكَّتْكُمْ فِي زَبُورٍ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] وهم: محمد وآله.

﴿وَبَدَّلْنَا لَكَ إِنْ رَيْتَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الْقِيَامَ إِلَيْكَ إِلَّا يَتَنَبَّأُ لِلنَّاسِ

وَالشَّعَرَةَ النَّفْثَةِ فِي تَقَرُّبِهِمْ وَتُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [سج: ٦٠]

لأن قبل لم لعبت شجرة الزقوم في القرآن؟ فالجواب: أن المراد لعبة أكلها.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٥٧)

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٣/٥).

(٣) وجه النهار، للحريزي (ص ٢٠٢).

(٤) مدارك السبل، للنسفي (٢٦٢/٢) جامع البيان، للإيجي (٣٩٦/٢)

وبل للعة بمعنى الإبعاد؛ لأب في أصل الححم<sup>(١)</sup>.

﴿ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ خَرَّاءٌ فَرَاءٌ مُوقُورًا ۚ ﴾ [الإسراء: ٦٣]

لأنه كان لأصل أن يقال: (حزأؤهم) بصمير العينة؛ ليرجع إلى من اتبعك، وبكسر دكره بلفظ المحاطب تعليلًا للمحاطب على العائب، ولدخل إبليس معهم<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَأَسْتَفِرُّ مِمَّنْ أَسْلَفَ مِنْهُمْ بَصَوْنَكَ وَلَعِبَتْ عَلَيْهِمْ هُمُومُكَ وَرَجُلُكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَرِجَالِهِمْ وَمَا يَبْعُدُهُمُ النَّارُ إِلَّا عُرُودًا ۚ ﴾ [الإسراء: ٦٤]

لأن كل ما عصي الله فيه أو به، أو أطيع فيه الشيطان أو به، فهو مشاركة<sup>(٣)</sup>.

﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْبَارِهِمْ فَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِمْ نُفَصِّلْ ۚ يَوْمَ يُقْرَأُونَ سِكْرَهُمْ وَيَسْمَعُونَ أُنَبَاءَهُمْ لَا يَقُولُونَ هَٰذَا إِلَٰهٌ مِنَّا ۖ بَلْ أُنَبِّئُكَ بِمَا لَمْ تَكُن تَكُنْ ۚ ﴾ [الإسراء: ٧١]

لأن قال بعض السلف هذا نكر شرف لأصحاب الحديث؛ لأن إمامهم النبي ﷺ<sup>(٤)</sup>.

﴿ وَلَوْ لَا أَن تَشَاءَ لَفُذِّقْتُ رَبِّكَ إِن تَتَذَكَّرْ أَنتَ وَلِقَاءَ رَبِّكَ فَلْيَلَا ۚ ﴾ [الإسراء: ٧٤]

لأن (لولا) تدل على امتناع شيء لو حود غيره، فدللت هنا على امتناع مقاربة النبي ﷺ للركون إليهم لأجل تثبيت الله له وعصمته، و﴿ كُنْتُ ﴾ تقتضي هي (الركون)، لأن معنى كاد فلان يفعل كذا، أي: أنه لم يفعله، فانتهى الركون إليهم ومقاربه، فليس في ذلك نقص من جانب النبي ﷺ؛ لأن التثبيت معه من مقاربة الركون، ولو لم يشه الله لكانت مقاربه للركون إليهم شيئًا قليلًا، وأما مع التثبيت فلم يركن قليلًا ولا كثيرًا، ولا قارب ذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/ ٤٥٠).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/ ٤٥٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٩٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٩٩).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١/ ٤٥٢).



﴿ إِذَا لَدَقْنَكَ صَعَفَ الْحَوَىٰ وَصَعَفَ الْمَعَابُ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلِيًّا ﴾

نصير ﴿٧٥﴾ [الإسراء ٧٥]

❦ دليل على أن القبيح يعظم فحوه بعدد أفعاله عظم شأن فعله

﴿ وَإِنْ صَكَدُوا لِسَانُكَ وَلَوْ أَنَّ الْأَرْضَ لَنَجْدِيكَ وَبِئْسَ مَا

وَدَّ لَا يَتَسَوَّىٰ جَلْعُكَ إِلَّا قَبِيلاً ﴾ [الإسراء ٧٦]

❦ في هذه الآيات، دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وأنه يسعى له أن لا يزال معلقاً بربه، أن يشتد على الإيمان، ساعياً في كل سبب موصل إلى ذلك، لأن النبي ﷺ وهو أكمل الحلول، قال الله له: ﴿ وَتَوَلَّىٰ أَنْ نَبُذَكَ لَعَنَ كَذَّبَ رَجُوكُ إِلَيْهِمْ شُبَّ قَبِيلاً ﴾ [الإسراء ٧٤] فكيف بغيره؟

❦ وفيها تذكير الله لرسوله منته عليه، وعصمته من الشر، فدل ذلك على أن الله يحب من عباده أن يتعصوا لإبعاده عنهم عند وجود أسباب الشر - بالعصمة منه، والثبات على الإيمان.

❦ وفيها أن الله إذا أراد إهلاك أمة، تصاعف جرمها، وعظم وكبر، فحق عليها القول من الله فيوقع بها العقاب، كما هي مسته في الأمم إذا أخرجوا رسولهم.

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ لِشَيْءٍ إِلَىٰ عَسَىٰ أَنْ يَلِيَّ وَفَرَّغَ الْمَخْرُجَ بِذِكْرِ الْقُرْآنِ الْمَخْرُجَ كَاتِبُ مَشْهُودٍ

﴿٧٨﴾ وَمِنْ أَيْلٍ فَتَهَجَّدَ بِهِ. نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا ﴾ [الإسراء ٧٨] وَهُوَ رَبِّي

أَذِلُّنِي مُنْجَحَ صِدْقِي وَأُخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقِي وَأَسْأَلُ بِكَ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا

وَقَدْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْكَيْلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٧٩﴾ [الإسراء ٧٨-٨١]

❦ قال الزجاج: وفي هذا فائدة عظيمة تدل على أن الصلاة لا تكون إلا بقرآن، حيث سميت الصلاة قرآناً<sup>(١)</sup>.

❦ إنما جعل قيام الليل في حقه ﷺ نافلة على الخصوص، لأنه قد عمر له ما تقدم

(١) مدارك التنزيل، للسبي (٢/٢٧١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٦٤).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (٣/١٢١).

من دمه وما باخر، وغيره من أمته إنما يكفر عنه صلواته السواقل الذنوب اسي عليه"  
﴿ وَقُلْ رَبِّ اَتَجِدِّيْ مُدَحِّلًا صِدْقٍ ﴾ إصافتهما إلى الصديق مدح لهما، وكل شيء أصفت  
إلى الصديق فهو مدح، بحر قوله ﴿ قَدَمٌ صِدْقٍ ﴾ [يوس ٢]، ﴿ مَقْعَدٌ صِدْقٍ ﴾ [العن ٥٥] "  
﴿ لا يد مع الحق من قهر لمن عاداه وناوأه؛ ولهذا يفوت تعالى: ﴿ لَعَنَّا اَرْسَلْنَا  
رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [الحديد ٢٥] إلى قوله: ﴿ وَاَرْسَلْنَا تَلْوِيذًا ﴾ [الحديد ٢٥] "  
﴿ في هذه الآية، ذكر الأوقات الخمسة، للصلوات المكتوبات، وأن اصلوات  
الموقعة فيه فرائض لتخصيصها بالامر<sup>(١)</sup>.

﴿ وفيها أن الوقت شرط لصحة الصلاة، وأنه سبب لوجوبها، لأن الله أمر بيقامتها  
بهذه الأوقات.  
﴿ وأن الصهر والعصر بجمعان، والمغرب والعشاء كذلك، للعدول لأن الله جمع  
وقتهما جميعاً.

﴿ وفيه: قصيدة صلاة المجر، وفصلة إطالة القراءة فيها، وأن القراءة فيها ركن؛  
لأن العادة إذا سميت بعصر آخرائها، دل على فرصة ذلك<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَتَسْتَلُوْنَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيْ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ آيَةٍ

إِلَّا قَلِيلاً ﴿ [الإسراء: ٨٥]

﴿ في هذه الآية دليل على أن المسؤول إذا مثل عن أمر لاولى بالسائل غيره، أن  
يعرض عن جوابه، ويدله على ما يحتاج إليه، ويرشده إلى ما ينفعه<sup>(٣)</sup>.

﴿ قُلْ لِّيْ اَتَجَمَعُ الْاِنْسَ وَالْجِنُّ عَلَيَّ اَنْ يَّاتُوْا بِمِثْلِ هَذِهِ الْقُرْآنِ لَا

يَأْتُوْنَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بِقَصْبَتِهِمْ لَبَعَثَ طٰهِيْرٌ ﴿ [الإسراء: ٨٨]

﴿ لعله لم يذكر الملائكة؛ لأن إتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزاً؛ ولأنهم

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٠٣/٥).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (١٢٢/٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١١١/٥).

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٦٤).

(٥) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٦٤).

(٦) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٦٦).

كَانُوا وَسَائِلَ فِي إِيَّاهُ<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهِ السُّبُكُ وَمَنْ تُضِلَّ فَسَ تَجِدْ لَهُ أَوْبِيَاءَ مِنْ  
دُوبِيَّةٍ وَتَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وَجْهِهِمْ عَمِيَائًا وَتُكْفَرُ عَنْهُمْ  
حَتَّىٰ كُنْتُمْ كُنْتُمْ رَدَّتْهُمْ سَعِيدًا﴾ (١٠٧) [الإسراء: ٩٧]

ﷺ كَانَهُمْ لَمَّا كَدَّبُوا بِالْإِعَادَةِ بَعْدَ الْإِسَاءِ، جَرَاهُمْ اللَّهُ بِأَنْ لَا يَرَالُوا عَلَى الْإِعَادَةِ  
وَالْإِسَاءِ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ ﴿ذَلِكَ حَرَّائِهِمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِطَائِفَتِنَا وَطَالُوا أَوْدَا كُنَّا عِطْمًا وَرُؤْتًا  
أَوْدًا لَمَبْعُوثُونَ حَلَفًا جَرِيدًا﴾ (١٠٨) [الإسراء: ٩٨]

﴿فَإَرَادَ أَنْ يَنْتَقِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَعْرَفَهُمْ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ (١٠٩) وَقَالَ مِنْ بَعْدِهِ: سَيُ  
إِنْكَرَى لَأَتَكُونُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرِ جَاءَ بِكُمْ لَمِيعًا﴾ (١١٠) [الإسراء: ١٠٣-١٠٤]

ﷺ فِي هَذَا بَشَارَةً لِمُحَمَّدٍ ﷺ بِفَتْحِ مَكَّةَ مَعَ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلَتْ قَبْلَ الْهَجْرَةِ،  
وَكَدَسَتْ وَقَعٌ، فَإِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ هَمُّوا بِإِحْرَاجِ الرَّسُولِ مِنْهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَرَأَى  
كَادُوا لِيَنْتَقِرُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِتُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الإسراء: ٧٦] الْآيَتِينَ، وَهَذَا أَوْرَثَ  
لَهُ رَسُولَهُ مَكَّةَ، فَدَخَلَهَا عَمْرُؤَ عَلَى أَشْهَرِ الْقَوْلِيِّ، وَقَهَرَ أَهْلَهَا، ثُمَّ أَطْلَقَهُمْ حَمَلًا  
وَكَرَمًا<sup>(٢)</sup>.

﴿قُلْ: آمِنُوا بِمِ اللَّهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا بِهِ الْبَلَىٰ أَوْفَىٰ أَلَمُمْ مِنْ قَبْلِهِ: يَدُ اللَّهِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَاضِرَةٌ  
مُتَجَنِّدًا﴾ (١١١) [النحل: ١٠٧]

ﷺ قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى التَّمِيمِي: إِنْ مِنْ أَوْفَىٰ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يَبْكِيهِ لِحَقِيقِ الْأَنْكَارِ  
أَوْفَىٰ عِنْدَمَا يَنْتَعِهُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ مَعَتِ الْعُلَمَاءَ، فَقَالَ: ﴿يَدُ اللَّهِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَاضِرَةٌ  
عَلَيْهِمْ﴾ تَلَا إِلَى مَوْلَاهُ. ﴿سَكُوتٌ وَتَرْتَدُّهُ حُشُونًا﴾ (١١٢) [النحل: ١٠٩] أَيْ، يَرِيدُهُمْ أَنْفَرَالَهُ  
تَوَاصَعًا<sup>(٣)</sup>.

(١) أبوار النزيل، للبيضاوي (٢٦٦/٣).

(٢) أبوار النزيل، للبيضاوي (٢٦٨/٣).

(٣) تفسير الميراث العظيم، لابن كثير (١٢٦/٥) جامع البيان، للإمام (٢٠/٢).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (١٣٢/٣).

﴿وَيَقُولُونَ شَتَّىٰ مَا كَانَ مِنْ رَبِّكَ لَمَقُولًا ۚ﴾ [الاسراء: ١٠٨]

❦ استنحب الشافعي هذا القول في سجود التلاوة<sup>(١)</sup>

﴿وَيَجْرُونَ لِآلَاتِهِ بَتُونَ وَعِثْرٌ خَشَوْا ۝﴾ [الاسراء: ١٠٩]

❦ إما حص الدقر، لأن أقرب الأشياء من وجهه إلى الأرض عند لسجود دقر، وأما معنى اللام، فكأنه جعل دقه ووجهه للحرور واحتصه به؛ إذ اللام للاحتصاص، وكرر ﴿وَيَجْرُونَ لِآلَاتِهِ﴾ لاختلاف الحالين، وهما: حرورهم في حال كونهم ساجدين، وخرورهم في حال كونهم بكين<sup>(٢)</sup>.

❦ لم أجد في القرآن آية تشي على الباكين حين تنلى عليهم يات الرحمن كهذه الآية، وقوله: ﴿وَلَمَّا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [المنفذ ٨٣] الآية وقوله ﴿وَلَمَّا سَمِعُوا بِرَحْمَتِ اللَّهِ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ وَنَكَّبُوا﴾ [مريم ٥٨] وسب ذلك والله أعلم أن السامع أبعد عن الرياء، وأبعد عن مدافعة المراءاة، وسماعه أجمع للقلب وحواسه، لأنه لا يشغل محطه، ولا خوف من السبيل، وهو أدعى للإخلاص<sup>(٣)</sup>

﴿مَنْ أَدْعَا اللَّهَ أَوْ أَدْعَا لِرَحْمَتِ آبَاءِ مَا دَغُوا اللَّهَ الْأَسْمَاءُ تَلْتَقَىٰ وَلَا تَحْجُزُ

بَصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُهَا وَشَجَّ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝﴾ [الاسراء: ١١٠]

❦ آباء ما تدعوا فهو حسن، موضع موضعه قوله: ﴿اللَّهُ الْأَسْمَاءُ تَلْتَقَىٰ﴾؛ لأنه إذا حسنت أسماءه كلها حسن هذان الاسمان؛ لأيهما منها<sup>(٤)</sup>

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكِبَرٌ مَكِيدًا ۝﴾ [الحمل ١١١]

❦ رب الحمد عليه - أنه لم يتعد ولدا ولم يكن له شريك في الملك - للدلالة على أنه الذي يستحق جسر الحمد؛ لأنه الكامل الذات المنفرد بالإيجاد، المعصم على

(١) وجه النهار، للحريري (ص ٢٠٨)

(٢) مدارك التنزيل، للمسفي (٢/ ٢٨٢).

(٣) وجه النهار، للحريري (ص ٢٠٩)

(٤) مدارك التنزيل، للمسفي (٢/ ٢٨٣).

الإطلاق وما عداها ناقص معلوك نعمة، أو منعم عليه؛ ولذلك عطف عليه قوله ﴿وَبِذَلِكَ يُكْفَرُ﴾<sup>(١)</sup> وفيه نسيه على أن العبد وإن بالغ في التزير والسمحيد واجتهد في عبادة والحمد يسعي أن يعترف بالقصور عن حقه في ذلك<sup>(٢)</sup>





﴿نَعْتَدُ بِهِ الْآلِيَّ أَرْبَ عَلَى عَبْدِهِ لَكَيْتَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ فَيَمَّا لُتِدَ بَأْسٌ شَدِيدًا مِنْ نَدَاهُ وَنَشْرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْبُودُونَ الْقَبْصَ أَنْ يَهُمَّ أَمْرٌ حَسَبًا ۖ﴾ [الكهف ١-٢]

ثم رتب الحمد على إيراد القرآن، نسيها على أنه أعظم نعمائه؛ وذلك لأنه الهادي إلى ما فيه كمال العباد، والداعي إلى ما به يتنظم صلاح المعاش والمعاد؛

ثم فائدة الجمع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة، وفي أحدهما عسى عن الآخر. التأكيد؛ فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يحلو من أدنى عوج عند التصريح

﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كُتِبَتْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْرِضَ مِنْ أَقْوَاهُمْ إِنْ يَقُولُوكَ إِلَّا كَذِبًا ۖ﴾ [الكهف ٥]

ثم ﴿عَرِضَ مِنْ أَقْوَاهُمْ﴾ صفة لكلية تعد استعضاها لاحترائهم على النطق بها وإحراجها من أقواهم؛ فإن كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب أساس من السكرات لا يتمالكون أن يتوهوا به بل يكظمون عليه، فكيف يمثل هذا السكر ١٩؟

﴿فَلَمَّا بَلَغَ نَقْصَكَ عَلَى مَا قَرِهْتُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمَرُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۖ﴾ [الكهف ٦]

ثم في هذه الآية ونحوها عرق، فإن المأمور بدعاء الخلق إلى الله عليه التبليغ والسعي بكل سبب يوصل إلى الهداية، وسد طرق الضلال والعوابة بعبادة ما يمكنه، مع لتوكل على الله في ذلك، فإن اهتدوا فيها ونعمت، وإلا فلا تحزن ولا يأسف، فإن

(١) يظر أموار السريل، لمصاوي (٢٧٢/٣) جامع البيان، للإيجي (٤٢٣/٢)

(٢) مدارك التنزيل، للسعي (٢٨٥/٢).

(٣) تفسير الوسيط، لمواحيدي (١٣٦/٣) مدارك التنزيل، للسعي (٢٨٦/٢) جامع البيان، للإيجي (٤٢٤/٢)

ذلك مصعب للمعص، هادم للقوى، ليس فيه فائدة، بل يعصي على فعله الذي كلف به ونوحه إليه، وما عدا ذلك، فهو خارج عن قدره<sup>(١)</sup>

﴿ تَحْسَبُ أَنَّ نَفْثَ عَلَيْكَ نَبَاهِهِم بِالْحَقِّ إِنْهُمْ فِيهِ دَامَسُوا وَرَتَبَهُمْ وَرَدُّهُمْ

هَذِي ﴿١٦﴾ ﴾ [الكهف: ١٦]

ثم استدل بهذه الآية وأمثاله غير واحد من الأنثى كالبحاري وغيره ممن ذهب إلى زيادة الإيمان وتفاضله، وأنه يريد وينقص<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَوَارَتْ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْبَيْتِ وَإِذَا غَرَبَتْ

تَقَرَّبَتْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَخُوْرَيْتِهِ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ

فَهُوَ السَّهْبُ وَمَنْ يُضِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ [الكهف: ١٧]

ثم هد دليل على أن باب هذا الكهف من نحو الشمال؛ لأنه تعالى أخبر أن الشمس إذا دحنته عند طلوعها تراورعه ﴿ذَاتَ الْبَيْتِ﴾ أي يتقصد البقيمة ﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبَتْ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾ أي تدخل إلى عارهم من شمال به، وهو من ناحية المشرق<sup>(٣)</sup>.

﴿ وَنَفْسَهُمْ أَنْفُسًا وَمَنْ رَفَعُوا نُفُوسَهُمْ ذَاتَ الْبَيْتِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكُلُّهُمْ بَسِيطٌ بِرَأْيِهِ

بِالْوَصِيدِ لَوْ أَطْلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُ مِنْهُمْ مَرَارًا وَلَمَلَّيْتُ مِنْهُمْ رُعًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الكهف: ١٨]

ثم شملت كلهم بركتهم، فأصابه ما أصابهم من اليوم على تلك الحال، وهذا فائدة صحة الأخبار؛ فإنه صار لهذا الكعب ذكر وحر وشأن<sup>(٤)</sup>.

﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِنَبِّأَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا

يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَاسْتَفْتَا أَعْدَكُمْ بِوَرَفِكُمْ هَدِيَّةً

بِالْمَدِينَةِ فَبُيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَرْكَبُ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَسْتَلْطَفْ

وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الكهف: ١٩]

ثم فيه دليل على حوار الاجتهاد، والقول بانظر العال<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٧٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ١٤٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ١٤٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ١٤٤).

(٥) مفاتيح التبريل، للسعي (٢/ ٢٩١).

لَهُمْ حَمَلُهمُ الْوَرَقِ عِندَ فِرَارِهِمْ دَلِيلٌ عَلَى أَنِ حَمَلُ النِّعَةِ وَمَا يَصْدَحُ لِلْمَسَافِرِ هُوَ رَأْيُ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَى اللَّهِ دُونَ الْمُكَلِّينَ عَلَى الْإِنْفَاقَاتِ، وَعَلَى مَا فِي أَوْعِيَةِ الْقَوْمِ مِنَ الْإِنْفَاقَاتِ<sup>(١)</sup>

لَهُ وَيَسْتَدِلُّ بِعَثِّ أَحَدِهِمْ عَلَى جَوَارِ الْوَكَالَةِ<sup>(٢)</sup>

لَهُ إِنْ قِيلَ: كَيْفَ اتَّصَلَ بِعَثِّ أَحَدِهِمْ بِتَذَكُّرِ مَدَّةِ لَشْتِهِمْ؟ فَالْجَوَابُ: أَهَمُّ كَانُوا قَدُوا ﴿رَبُّكُمْ أَغْلَوْ بِمَا لَيْسَتْكُمْ﴾، وَلَا سَبِيلَ لَكُمْ إِلَى الْعِلْمِ بِذَلِكَ، فَحَدِّدُوا فَمَا هُوَ أَهَمُّ مِنْ هَذَا وَأَنْتُمْ لَكُمْ «فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ إِلَى الصَّدِيقَةِ»<sup>(٣)</sup>

لَهُ قَدْ دَلَّتْ هَاتَانِ الْإِبْتَاهَانِ عَلَى عِدَّةِ فَوَائِدَ مِنْهَا: الْحَثُّ عَلَى الْعِلْمِ، وَعَلَى الْمَسَاحَةِ بِهِ، لِكُونَ اللَّهِ بِعَثِّهِمْ لِأَجْلِ ذَلِكَ<sup>(٤)</sup>.

لَهُ وَمِنْهَا الْأَدَبُ فِيمَنْ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ، أَوْ يَرُدُّهُ إِلَى عَالِمِهِ، وَأَنْ يَقِفَ عِندَ حُدُودِهَا وَمِنْهَا: صِحَّةُ الْوَكَالَةِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، وَصِحَّةُ الشَّرَكَةِ فِي ذَلِكَ.

لَهُ وَمِنْهَا حِوَارُ أَكْلِ الطَّيِّبَاتِ، وَالْمَطَاعِمِ الْبَذِيذَةِ، إِذَا لَمْ تَخْرُجْ إِلَى حَدِّ الْإِسْرَافِ الْمُسَيَّيْ عَمَّا لَقُولُهُ ﴿يَلْبَسُ أَتَيْتَا أَرْكَى طَعَامًا قَلْبًا بِكُمْ بِرِزْقِ قِتْنَةٍ﴾، وَحَصُوصًا إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ لَا يَلَاثِمُهُ، لَا ذَلِكَ، وَلَعَلَّ هَذَا عَمْدَةٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ أَوْلَادُ مَلُوكٍ لِكُوسِهِمْ أَمْرُهُ بِأَرْكَى الْأَطْعَمَةِ، الَّتِي حَرَبَتْ عَادَةُ الْأَعْيَاءِ الْكَثَرِ بِشَاوِلِهَا.

لَهُ وَمِنْهَا: الْحَثُّ عَلَى التَّحَرُّرِ وَالِاسْتِنْهَاءِ وَالْعَدُّ عَنْ مَوَاقِعِ الْفِتَنِ فِي الدِّينِ، وَاسْتِعْمَالِ الْكَتَمَانِ فِي ذَلِكَ عَلَى الْإِنْسَانِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ فِي الدِّينِ.

لَهُ وَمِنْهَا شِدَّةُ رِعَاةِ هَؤُلَاءِ الْفِتَنِ فِي الدِّينِ، وَفِرَارِهِمْ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ فِي دِينِهِمْ وَتَرْكِهِمْ أَوْطَانِهِمْ فِي اللَّهِ.

(١) مَذَاهِبُ الشَّرِيعَةِ، لِلْمَعْنَى (٢/ ٢٩٢). التَّهْلِيلُ لِعِلْمِ التَّرْمِذِيِّ، لَأَسَ جَرِي (١/ ٤٦١)

(٢) التَّهْلِيلُ لِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ، لَأَسَ جَرِي (١/ ٤٦١)

(٣) التَّهْلِيلُ لِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ، لَأَسَ جَرِي (١/ ٤٦١)

(٤) تَفْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ، لِلْمَعْنَى (ص ٤٧٢).



لها ومنها ذكر ما اشتمل عليه الشر من المضار والمفاسد، الداعية بحصه وتركه، وأن هذه الطريقة هي طريقه المؤمنين المتقدمين والمتأخرين؛ لقولهم ﴿وَسْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدَا﴾ [الكهف ٢٠] ١.

﴿وَيَسْتَنْطِفُ﴾ يقال: هذه اللمعة مستصف المراء من حيث الحروف ٢

﴿وَكَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَبِّئْهُمْ بِمَا هُمْ فِيهَا بِمُسْرِغُونَ سَبْعَ مِائَةٍ أَمْوَالُهُمْ فَقَالُوا أَبْنِوْا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ فَإِنْ كُنَّ غُرُبَةً عَنْ أَمْرِهُمْ لَنُحْشِرَنَّ عَنْهُمْ قَهْرًا وَنَجْزِي الْكَافِرَ﴾ [الكهف ٢١]

لها قال الروحاني: هذا يدل على أنه لما ظهر أمرهم، عذب المؤمنين بالعث والاشور؛ لأن المساجد للمؤمنين ٣.

﴿سَيَقُولُونَ نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ فَاجْزِئْهُمْ وَاقْبَلْ لَهُمْ سَبْعَ مِائَةٍ أَمْوَالُهُمْ فَقَالُوا أَبْنِوْا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ فَإِنْ كُنَّ غُرُبَةً عَنْ أَمْرِهُمْ لَنُحْشِرَنَّ عَنْهُمْ قَهْرًا وَنَجْزِي الْكَافِرَ﴾ [الكهف ٢٢]

لها ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَ مِائَةٍ أَمْوَالُهُمْ فَقَالُوا أَبْنِوْا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ فَإِنْ كُنَّ غُرُبَةً عَنْ أَمْرِهُمْ لَنُحْشِرَنَّ عَنْهُمْ قَهْرًا وَنَجْزِي الْكَافِرَ﴾ [الكهف ٢٢] ٤. قال ابن عباس: أنا من ذلك القليل، وكانوا سبعة وثلاثمائة كلبهم؛ لأنه قال في الثلاثة والخمسة: ﴿رَحْمًا بِالْعَلِيِّ﴾، ولم يقل ذلك في سبعة وثلاثمائة كلبهم ٥.

لها ﴿وَلَا تَنْتَفِ بِهَمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ ٦ وذلك لأن معنى كلامهم فيهم على الرحم بالعيب وانظر الذي لا يعي من الحق شيئاً، ففيها دليل على الجمع من استغف

(١) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٧٢).

(٢) وجه النهار، للحرابي (ص ٢١١).

(٣) التفسير الوسيط، للواحد (١٤١/٣).

(٤) قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره (وهذه الحائنة محطورة، هي عنها انبياء، ودم وعدها، ولا يدل ذكرها هنا على عدم دمها، لأن السياق في شأن تعظم أهل الكهف والنساء عندهم، وأن هؤلاء وصلت بهم الحال إلى أن قالوا: انبوا عليهم مسجداً، بعد حروف أهل الكهف أشد من قومهم، وحذرهم من الاطلاع عليهم، فوصلت الحال إلى ما ترى).

(٥) أنوار التنزيل، للصاوي (٢٧٧/٣) السهل لعلوم الرب، لاس جري (١/٤٦٢) تفسير لقرآن العظيم، لاس كثير (١٤٧/٥) جامع البيان، للإمام (٢/٤٣٣).

من لا يصحح للموتى، إما لفصوره في الأمر المستعنى فيه، أو لكونه لا يالي بما تكلم به، وليس عنده ورع يحجره، وإذا سبي عن استفتاء هذا الجنس، فبهيبة هو عن بفتوى من باب أولى وأحرى<sup>(١)</sup>

ثم وفي الآية أيضاً، دليل على أن الشخص، قد يكون مهياً عن استفتائه في شيء دون آخر، فيستعنى فيما هو أهل له، بخلاف غيره؛ لأن الله لم يبه عن استفتائهم مطلقاً، بما سبي عن استفتائهم في قصة أصحاب الكهف وما أشبهها<sup>(٢)</sup>

ثم في هذه القصة دليل على أن من حر يديه من المن، سلمه الله منها، وأن من حرص على العافية عافاه الله، ومن أوى إلى الله آواه الله، وجعله هداية لغيره، ومن تحمل الدل في سبيله وانتفاء مرصده، كان آخر أمره وعاقبته العر العظيم من حيث لا يحتسب، ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَزْرَارِ﴾ [ن عمه ان ١٩٨] <sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْصَدُوقِ وَالْمَشْرِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ  
وَلَا تَقْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ رَيْبَةَ الْخَيَرَةِ الدُّنْيَا وَلَا تُفْعَ مِنْ أَعْقَابِ قَبْلِهِ  
عَنْ دَرَكِنَا وَأَتَّبِعْ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قَرْيَةً﴾ [الكهف ٢٨]

ثم قال لرجاح من قدم لعمر في أمره أصابعه الله وأهلكه<sup>(٤)</sup>

ثم دلت الآية على أن الذي ينبغي أن يطاع، ويكون إماماً للناس، من امتلاكه بمحة الله، وفاض ذلك على لسانه، فلهج بذكر الله، واتبع مراصي ربه، فقدمها على هواه، فحفظ بذلك ما حفظ من وقته، وصلحت أخوه له، واستقامت أفعاله، ودعا الناس إلى ما من الله به عليه، فحقيق بذلك، أن يتبع ويجعل إماماً، وأبصر المذكور في هذه الآية، هو الصبر على طاعة الله، الذي هو أعلى أنواع الصبر، وشامه تتم باقي الأقسام<sup>(٥)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٧٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٧٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٧٣).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (١٤٦/٣).

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٧٥).

﴿ وفي الآية مستجاب لذكر والدعاء والعبادة طرقي النهار؛ لأن الله مدحهم بعبادته، وكن فعل مدح الله فعله، دل ذلك على أن الله بحبه، وإذا كان بحبه فإنه يأمر به، ويرغب فيه<sup>(١)</sup>.

﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ حَسَنٌ غَدِيرٌ تَجَرَّى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُخَلِّدُونَ فِيهَا مِنْ أَسْوَدَ مِنْ دَهَبٍ  
وَيَلْبَسُونَ فِيهَا حُضْرًا مِثْلَ سُودٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكِينٍ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ نَقَمُ الثَّوَابِ وَحُسْنٌ  
مُرْتَقٍ ۖ ﴾ [الكهف: ٣١]

﴿ حصص الانكاء؛ لأنه هيئة المتعبد والممرك على أسرته<sup>(٢)</sup>

﴿ وَأَمْرٌ لَهُمْ فَنَازِلٌ رُحْبٍ حَمَلًا لِأَحَدِهِمَا حَبْلٌ مِّنْ أَعْتَمِرٍ  
وَحَقْمَتَانِ يَحْمِلُ وَحَقْمًا مِّمَّا رَزَعَا ۖ ﴾ [الكهف: ٣٢]

﴿ في هذه القصة العظيمة عصار بحال اندي أعم الله عليه بعبادته، وألته عن آخرته وأصعته، وعصى الله فيها، أن مالها الانقطاع والاصمحلال، وأنه وإن تمتع بها قليلا فإنه يحرمها طويلا<sup>(٣)</sup>.

﴿ وأن العبد يسغي له - إذا أعجبه شيء من ماله أو ولده - أن يضيف النعمة إلى مولها ومسديها، وأن يقول: ﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [الكهف: ٣٩] ليكون شاكر الله منسب لقاء نعمته عليه، لقوله ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَعَاكَ جَنَّاتُ قَلْبِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾.

﴿ وفيها الإرشاد إلى التسلي عن لذات الدنيا وشهواتها، بما عبد الله من الخير لقوله ﴿ يَا تَرْبِ أَنَا أَقْدَرُ مَكَ مَالًا وَوَنَدًا ۖ ﴾ ﴿ فَصْنِ رَيْتَ أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ ﴾ [الكهف: ٣٩-٤٠].

﴿ وفيها، أن المال والولد لا ينفعان، إن لم يعبدوا على طاعة الله كما قال تعالى ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَأْتِيَنَّ تَقَرُّكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ ۖ إِلَّا مَن وَفَّىٰ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ [ما: ٣٧]

﴿ وفيه الدعاء بتلف مال من كان ماله مسب طعيته وكفره وحسرانه، خصوصاً

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٧٥)

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٢٩٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٧٧).

إن فصل نفسه بسببه على المؤمنين، وحر عليهم، وفيها أن ولاية الله وعدمها إنما تنصح نيتها إذا انحلى العبار وحق الحراء، ووجد العاملون أحرهم. ﴿ هُنَالِكَ تُولَىٰ بِنَهُ الْفَقْرِ هُوَ حَيْرٌ نَوَانَا وَحَيْرٌ عَفَا ۖ ﴾ [الكهف: ٤٤] أي: عاقبة ومآل.

﴿وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَتَىٰ أَن يَدْخُلَ هَذِهِ أَهْلًا ۖ﴾ [الكهف: ٣٥]

ثم إيراد لجنة؛ لأن المراد ما هو جنة وما مع به من الدنيا، تنبيه على أن لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون، أو لاتصال كل واحدة من جبه بالأخرى، أو لأن الدخول يكون في واحدة واحدة.

ثم قال صاحب الكشاف ونرى أكثر الأعياء من المسلمين، وإن لم يظنوا بحو هذا المستهم؛ فإن ألسنة أحوالهم ناطقة به مادية عليه.

﴿وَيَوْمَ نَسِيتُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِدًا وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَشَآءَ ۖ﴾ [الكهف: ٤٧]

ثم قال الرمحشري إنما جاء «وحشرنهم» بلفظ الماضي بعد قوله «نسيت» للدلالة على أن حشرناهم قبل تسير الجبال.

﴿وَلَوْ أَنَّا لَمَلِكُكُمْ أَنَسْنَا لَأَدَمَّ مَسْجِدُكَ إِلَّا بَيْتُكَ كَانَ مِنْ لَّجِنٍ  
فَقَسَّ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَسْتَدْرِيهِ وَذَرَيْتُكَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ وَهُمْ نَكَمٌ  
عَنْهُ يَشْنُ لِلْعَطَشِ ۖ﴾ [الكهف: ٥]

ثم أمر به أن يذكر هؤلاء المتكبرين عن محاسبة الفقر، قصة إبليس، وما أورثه الكبر.

ثم ذكره بعد ذكر صبيح المفسحين بالأساء والأولاد؛ ليعلموا أن الكبر من سن إبليس، أو لما نقرهم عن الاغترار بزهرة الدنيا سبهم بقدوم عداوة إبليس معهم.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٧٧)

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣/ ٢٨١).

(٣) جامع البيان، للإيجي (٢/ ٤٤٠).

(٤) التسهيل لعنوم التنزيل، لابن جزى (١/ ٤٦٧).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (٣/ ١٥٢).

(٦) جامع البيان، للإيجي (٢/ ٤٤٥).

﴿ولقد ضلّ في هذه الغزاة من الناس من ضلّ مثلي وكان لإنس آفة﴾

تقو جَدَلًا ﴿٧٤﴾ [الكهف ٥٤]

لأنه يقتضي سياق الكلام دم الجدل<sup>(١)</sup>.

﴿ومن أضرّ مني ذكر بنات ربه. فأثر من عنها ونسي ما قدمت يده﴾

يَا نَمِصًا عَنْ قُلُوبِهِمْ أَلَمْ يَكُنْ أَنْ يَفْعَهُوهُ فِي مَادِمِهِمْ وَقُرْآنِهِ

نَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذْ أَبَدُ ﴿٧٥﴾ [الكهف ٥٧].

لأنه كما كان انقراض معجزاً من حيث اللفظ والمعنى، أثبت لمكربه ما يجمع عن فهم المعنى وإدراك اللفظ<sup>(٢)</sup>.

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ اتَّبَعْتُ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي بِمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف ٦٦]

لأنه كان قددة، لو كان أحد مكتهما من العلم لاكتفى بنجي الله موسى، ولكنه قال: ﴿هَلْ تَبْعُثُ﴾ الآية. وقال الرجاح وفيما فعل موسى، وهو من جلة الأسباب من طلب العلم، والرحلة في ذلك، ما يدل على أنه لا سعي لأحد أن يترك طلب العلم، وإن كان قد بلغ نهايته، وأن يتواضع لمن هو أعلم منه<sup>(٣)</sup>.

﴿فَأَطَعْنَا حَتَّىٰ إِذَا رَكَبُوا فِي السَّحَابِ خَرَقْنَاهَا فَالْأَعْرَقْنَا لَنُفِيقَ أَهْلَهَا لَعَنَ جِثَّتْ

شَيْئًا يَأْمُرُ أَتَيْنَا﴾ [الكهف ٧١]

لأنه لم يستطع موسى أن يصبر على ما يراه؛ لأنه حمل على إنكار المكرب، وكذلك قلوب المؤمنين مجبولة على إنكار المكرب<sup>(٤)</sup>.

لأن وفي هذه القصة العجيبة الجليلة، من الموائد والأحكام والقواعد شيء كثير..  
مها نصيبه العلم، والرحلة في طلبه، وأنه أهم لأمر؛ فإن موسى عليه السلام رحل مسافراً

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حري (١/٤٦٨)

(٢) أنوار التنزيل، لبيضاوي (٣/٢٥٧)

(٣) التفسير الوسيط، لدرر حدي (٣/١٥٨) أنوار التنزيل، لبيضاوي (٣/٢٨٧) مدارك التنزيل، للسعي (٢/٣١١).

(٤) وجه النهار، للحري (ص ٢١٧)

طويلة، وبقي النصف في طلبه، وترك القعود عند بني إسرائيل، بعلمهم وإرشادهم، واختار السفر لزيادة العلم على ذلك<sup>(١)</sup>.

❦ ومنها الداء دأهم فالأهم، فإن ريادة لعلم وعلم الإنسان أهم من ترك ذلك، والاشتغال بالتعليم من دون ترويض من العلم، والجمع بين الأمرين أكمل ❦ ومنها حوار أحد الخادم في الحصر والسر لكفاية المؤن، وطلب الراحة، كما فعل موسى

❦ ومنها أن المسافر يطلب علم أو جهد أو نحوه، إذا قصت المصلحة الإحار سطه، وأين يريد، فإنه أكمل من كتبه، فإن في إظهاره فوائد من الاستعداد له عدته، وإتيان الأمر على بصيرة، وإظهاراً لشرف هذه العادة الجيلة، كما قال موسى: ﴿لَا أَتَّبِعُ حَقٌّ أَتْلَعُ مَخْصَعٌ لَتَحْزَنَ أَوْ أَمْضَى حَقًّا﴾ [الكهف ١٦٠]، وكما أحر النبي ﷺ أصحابه حين عرأنوك بوجهه<sup>(٢)</sup>، مع أن عادته لتورية، وذلك نفع بمصلحة

❦ ومنها إصافة الشر وأساؤه إلى الشيطان، على وجه التحويل والتريس، وإن كان الكل بفصاء الله وقدره، لقول فني موسى ﴿وَمَا أُنْسِبُهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف ٦٣].

❦ ومنها حوار إخبار الإنسان عما هو من مقتضى طبيعة النفس، من نصب أو جوع، أو عطش، إذا لم يكن على وجه التسخط وكان صدقاً، لقول موسى ﴿فَعَدَّ يَدَايَ مِنْ سَعْمٍ هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف ٦٢]

❦ ومنها استحباب كون خادم الإنسان، ذكياً فطناً كيساً، ليتم له أمره الذي يريد ❦ ومنها استحباب إطعام الإنسان خادمه من مأكله، وأكتهما جميعاً؛ لأن ظاهر قوله: ﴿إِنَّا عَنَّا﴾ [الكهف ٦٢] إصافة إلى الجميع، أنه أكل هو وهو جميعاً.

❦ ومنها: أن المعونة تنزل على العبد على حسب قيامه بالمأمور به، وأن الموافق

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٨٢).

(٢) رواه البخاري، باب من أراد عروة فوري بعينها، ومن أحب لحره يوم الخميس، برقم (٢٩٤٨)، ومسلم، باب حديث نوبة كعب بن مالك وصاحبه، برقم (٢٧٦٩)

لأمر الله، يعان ما لا يعان غيره لقوله: ﴿لَقَدْ لَمَسْنَا مِنْ رَبِّهِمْ هَذِهِ نَجَاتٌ﴾، والإشارة إلى السمر المحاور، لمجمع البحرين، وأما الأول، فهم يشكك منه التعب، مع طوله، لأنه هو السمر على الحقيقة، وأما الأخير، فالظاهر أنه بعض يوم؛ لأنهم فقدوا لحوت حين أروا إلى الصحراء، فالظاهر أنهم بانوا عندها ثم ساروا من العبد حتى إذا جاء وقت العناء قال موسى لفته: ﴿يَا أَيُّهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ فحينئذ تذكر أنه سببه في الموضع الذي إليه انتهى قصده.

ثم ومنها أن العلم الذي يعلمه الله لعباده نوعان: علم مكتسب يدركه العبد بجده واجتهاده ونوع علم لدني، يهبه الله لمن يمس عليه من عباده لقوله: ﴿وَعَلَّمَ مَوْلَانَا﴾ [الكهف: ٦٥].

ثم ومنها اتأدب مع المعلم، وخطاب المتعلم بآاء اللفظ خطاب، يقول موسى عليه السلام: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَذَا نَبِيُّكَ عَلَّمَ أَنْ تُعَلِّمَ بِمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦] فأخرج الكلام بصورة الملاطفة والمشاورة، وأنت هل تأذن لي في ذلك أم لا وإقراره بأنه يتعلم منه، بخلاف ما عليه أهل الحياء أو الكبر، الذي لا يظهر للمعلم افتقارهم إلى علمه، بل يدعي أنه يتعاونهم ويأه، بل ربما طعن أنه يعلم معلمه، وهو جاهل جداً، فالدل للمعلم، وإظهار الحاجة إلى تعليمه، من أرفع شيء للمتعلم.

ثم ومنها تراصع الفاضل للتعلم ممن دونه، فإن موسى - بلا شك - أفصل من الحضر.

ثم ومنها: تعلم العالم الفاضل للمعلم الذي لم يشهر فيه، ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة؛ فإن موسى عليه السلام من أولي الحرم من المرسلين، الذين منحهم الله وأعطاهم من العلم ما لم يعط سواهم، ولكن في هذا العلم الخاص كان عند الحضر، ما ليس عند، فلهذا حرص على التعلم منه، فعلى هذا لا ينبغي للفقير المحدث، إذا كان قاصراً في علم البحر، أو الصرف، أو نحوه من العلوم، أن لا يعلمه ممن مهر فيه، وإن لم يكن محدثاً ولا فقيراً.

ثم ومنها: إصافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى، والإقرار بذلك، وشكر الله عليها لقوله: ﴿تُعَلِّمُنِي بِمَا عَلَّمْتَ﴾ [الكهف: ٦٦] أي: مما علمك الله تعالى.

❦ ومنها أن العلم لنافع، هو العلم المرشد إلى الخير، فكل علم يكون فيه رشد وهداية لطرق الخير، وتحذير عن طريق الشر، أو وسيلة لذلك، فإنه من العلم النافع، وما سوى ذلك، فإنه أن يكون ضاراً، أو ليس فيه فائدة لفوقه ﴿أَنْ تَعْلَمَ يَمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا﴾ (٦٦).

❦ ومنها أن من ليس له قوة الصبر على صحة العالم والعلم، وحسن الثبات على ذلك، أنه يعوته بحسب عدم صبره كثير من العلم فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل لصبر ولازمه، أدرك به كل أمر سعى فيه، لمول الحصر يعتذر من موسى بذكر المنع لموسى في الأخذ عنه إنه لا يصبر معه

❦ ومنها أن اسبب الكبير لحصول الصبر، إحاطة الإنسان علماً وحرقة بذلك الأمر، الذي أمر بالصبر عليه، وإلا فالذي لا يدريه، أو لا يدري عاقبته ولا نتيجه، ولا فائدته وتموته ليس عبده سبب الصبر لفوقه ﴿وَكَيْفَ يُصْبِرُ عَلَى مَا أُرْثِيهِ بِهِ خَيْرٌ﴾ (الكهف ٦٨) فجعل المرحب لعدم صبره، وعدم إحاطته حراً بالأمر

❦ ومنها الأمر بالنأي والتثبت، وعدم المصادرة إلى الحكم على الشيء، حتى يعرف ما يرايد منه وما هو المقصود

❦ ومنها تعليق الأمور المستقبلية انفي من أفعال العباد بالمشئنة، وأن لا يقول الإنسان بلشيء، إني فاعل ذلك في المستقبل، إلا أن يقول ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾

❦ ومنها أن العزم على فعل الشيء، ليس بمرلة فعله، فإن موسى قال: ﴿مُتَجِدِّيًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ (الكهف ٦٩) موطن معه على الصبر ولم يفعل

❦ ومنها أن المعلم إذا رأى المصلحة في إيراد علمه للمتعلم أن يترك الانتداء في السؤال عن بعض الأشياء، حتى يكون المعلم هو الذي يوقعه عليها، فإن المصلحة تسع، كما إذا كان فهمه قصيراً، أو ساء عن اندفق في سؤال الأشياء التي غيرها أهم منها، أو لا يدركها ذهنه، أو يسأل سؤالاً لا سعلق في موضع البحث

❦ ومنها جوار ركوب البحر، في غير الحالة التي يحاف منها

❦ ومنها أن الناسي غير مؤاخذ بسيانته لا في حق الله، ولا في حقوق العباد لقوله ﴿لَا تُؤْذِنُنِي بِمَا نَحْنُ﴾ (الكهف ٦٨).



❦ ومنها أنه يسمي للإنسان أن يأخذ من أخلاق الدس ومعدلاتهم، العفو منها، وما سمحت به أنفسهم، ولا يسعى له أن يكتفهم ما لا يطيعون، أو يشق عليهم ويرهقهم، فإن هذا مدعاة إلى الضرر منه والسامة، بل يأخذ المتيسر ليتيسر له الأمر

❦ ومنها أن الأمور تحري أحكامها على ظاهرها، وتعلق بها الأحكام الديوية، في الأموال، والدماء وغيرها، فإن موسى عليه السلام، أنكر على الحضر حرقه لسمية، وقيل بعلام، وأن هذه الأمور طهرها أنها من السكر، وموسى عليه السلام لا يسعه السكرت عنها في غير هذه الحال التي صحت عليها الحضر، فاستعمل عليه السلام، وبادر إلى الحكم في حالتها لعدم، ولم يلتفت إلى هذا العارض الذي يوجب عليه الضرر وعدم المبادرة إلى الإنكار.

❦ ومنها الدعة الكبيرة الجليلة وهو أنه يدفع الشر الكبير بارتكاب الشر لصغير، ويراعي أكثر المصلحين، بتحويل أديانها، فإن قتل العلام شر، ولكن بقاءه حتى يمتن أبويه عن دينهما، أعظم شرا منه، وبقاء لعلام من دون قتل وعصمته، وإن كان يظن أنه خير، فالخير بقاء دين أبويه، وإيمانها خير من ذلك، فلذلك قتله الحضر، وتحت هذه لقاعدة من الفروع والفوائد، ما لا يدخل تحت الحضر، فتزاحم المصالح والمفاسد كلها، داخل في هذا.

❦ ومنها القاعدة الكبيرة أيضا وهي أن «عمل الإنسان في مال غيره، إذا كان على وجه المصلحة وإزالة المصدة، أنه محذور، ولو بلا إذن، حتى ولو ترتب على عمله إتلاف بعض مال الغير»؛ كما حرق الحضر السبية لتعيب، فتسلم من عصب الملك الطام، فعلى هذا لو وقع حرق أو عرق أو نحوهما في دار إنسان أو ماله، وكان إتلاف بعض المال أو هدم بعض الدار فيه سلامة للباقي، حار للإنسان بل شرع له ذلك، حططا لمان الغير، وكذلك لو أراد طالم أخذ مال الغير، ودفع إليه إنسان بعض المال اقتداء للباقي جاز، ولو من غير إذن.

❦ ومنها أن العمل يحور في البحر، كما يحور في البر؛ لقوله: ﴿تَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ [الكهف ٧٩] ولم ينكر عليهم عملهم

لَمْ وَمِنْهَا أَنْ الْمَسْكِينِ هُوَ يَكُونُ لَهُ مَالٌ لَا يَبْلُغُ كِفَايَتَهُ، وَلَا يَحْرَجُ بِذَلِكَ عَنْ أَسْمِ مَسْكِينَةٍ، لِأَنَّ اللَّهَ أَحَبُّ نَ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينِ، لَهُمْ سَعِيَةٌ

لَمْ وَمِنْهَا أَنْ الْقَتْلَ مِنْ أَكْبَرِ الذُّنُوبِ، لِقَوْلِهِ فِي قَتْلِ الْعَلَامِ ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا تُكْرَهُ﴾ [الكهف، ٧٤].

لَمْ وَمِنْهَا، أَنْ الْقَتْلَ قِصَاصًا غَيْرَ مُكْرَهٍ، لِقَوْلِهِ ﴿مَعْرِيقِينَ﴾ [الكهف ٧٤]

لَمْ وَمِنْهَا، أَنْ الْعَبْدَ الصَّالِحَ يَحْتَمِلُهُ اللَّهُ فِي نَفْسِهِ، وَفِي دَرَجَةٍ

لَمْ وَمِنْهَا أَنْ خِدْمَةَ الصَّالِحِينَ، أَوْ مَنْ يَتَعَلَّقُ بِهِمْ، أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِ هَذَا لِأَنَّهُ عَلَى اسْتِحْرَاحٍ كَرِهَهُمْ، وَإِقَامَةٍ جَدَّارَهُمْ، أَنْ أَدْعَاهُمَا صَالِحٌ

لَمْ وَمِنْهَا: سَتَعْمَالُ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَلْفَاظِ، فَإِنَّ لِحَصْرِ أَصَافِ عِبَادِ السُّبْحَةِ إِلَى نَفْسِهِ بِقَوْلِهِمْ ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أُنِيبَ﴾ [الكهف ٧٩]، وَأَمَّا سَحِيرٌ فَأَصَابَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِقَوْلِهِ: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَ أَشُدَّهُمْ، وَيَسْتَفْرِجَ أَكْرَهُهُمْ رِجْعَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [الكهف ٨٢]، كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَيَا مَرْيَمُ قُتِّي بِمَعْصِيَتِيكِ﴾ [الشعراء ٨٠]، وَقَالَتْ الْحُرَّةُ ﴿وَأَنَا لَا تَدْرِي أَشَرُّ أَمْ نَرٌّ فِي الْأَرْضِ أَمْ رَأَى مِنْهُمْ رَبُّكَ﴾ [الشعراء ١٠]، مَعَ أَنَّ الْكُلَّ بِفَضْلِ اللَّهِ وَقُدْرِهِ.

لَمْ وَمِنْهَا أَنَّهُ يَبْعِي لِمُصَاحِبٍ أَنْ لَا يَهْرَقَ صَاحِبَهُ فِي حَالَةٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَيَتْرَكَ صَاحِبَتَهُ، حَتَّى يَمُوتَ وَيَعْذَرَ مِنْهُ، كَمَا فَعَلَ الْحَصْرُ مَعَ مُوسَى

لَمْ وَمِنْهَا، أَنْ مُوَافَقَةَ الصَّاحِبِ لِمُصَاحِبِهِ، فِي غَيْرِ الْأُمُورِ الْمَحْدُودَةِ، مُدْعَاةٌ وَسَبُّ لِمَاءِ الصَّحْبَةِ وَتَأْكُذُّهَا، كَمَا أَنَّ عَدَمَ الْمَوَافَقَةِ سَبٌّ لِقَطْعِ الْمُرَافَقَةِ

لَمْ وَمِنْهَا أَنَّ هَذِهِ الْقِصَاصَاتِ الَّتِي أَحْرَاهَا الْحَضَرُ هِيَ قَدَرُ مُحَصَّنٍ أَجْرَاهَا اللَّهُ وَجَعَلَهَا عَلَى يَدِ هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ، لِيَسْتَدِلَّ الْعَبْدَ بِذَلِكَ عَلَى الطَّافَةِ فِي أَهْصِيَّتِهِ، وَأَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى الْعَبْدِ أُمُورًا يَكْرَهُهَا حَذًا، وَهِيَ صَلَاحٌ دِينِي، كَمَا فِي قِصَّةِ الْعَلَامِ، أَوْ وَهِيَ صَلَاحٌ دِينِي كَمَا فِي قِصَّةِ السُّبْحَةِ، فَأَرَاهُمْ مُوَدَّجًا مِنْ لُطْفِهِ وَكُرَمِهِ، لِيَعْرِفُوا وَيَرْصُوا عَايَةَ الرِّصِّ بِأَقْدَارِهِ الْكَرِيمَةِ<sup>(١)</sup>.

## الجزء السادس عشر

تكملة

﴿ أَمْ لَمْ يَنْهَ عَنْكَ لَيْسِيكَيْنِ يَفْعَلُونَ فِي الْخَرَفَاءِ أَنْ نَبْهَأَ

وَكَانَ وَرَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ بِأَحَدٍ كُلِّ سَبِيلٍ غَضَبٌ ﴾ [الكهف ١٧٩]

لما كان حق العظم أن يتأخر قوله ﴿فأردت أن أجيب﴾ عن قوله ﴿وكان وراءهم عليك﴾ لأن إرادة التعيب ماسة عن خوف العصب، وإنما قدم تلعباً، أو لأن السب لم يكن مجموع الأمرين، خوف العصب، ومسكة العلاك، رتبه على أقوى الجرايين وأدعاهما، وعقه بالأحرى على سبيل التقييد والتبسيم<sup>(١)</sup>.

﴿ وَأَمَّا الْبَنَاءُ فَكَانَ يَسْمَعِي بَيْنَهُمَا فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنُزٌّ لَهُمَا

وَكَانَ نُوحٌ صَلَاحًا فَزَادَ رَبُّكَ أَنْ يَتِمَّ أَنْذَهُمَا وَيَنْتَقِرِيَا كَرِهَتْ رَحْمَةً مِنْ

رَبِّكَ وَمَا فَهَّمَهُ عَنْ أَمْرٍ ذِيكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَقْطَعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف ٨٢]

لما عن ابن عباس رضي الله عنه: حفظا بصلاح أيهما، ولم يذكر منهما صلاحا. وقال محمد بن المنكدر إن الله عز وجل ليحفظ بصلاح العبد ولده، وولد ولده، وأهل دويرته، وأهل دويرات حوله، فما يرالون في حفظ الله تعالى ما دام فيهم<sup>(٢)</sup>.

لما ومن فوائد قصة (موسى والخضر): أن لا يحب المرأة معلمه، ولا يبادر إلى إنكار ما لم يستحسنه، فلعل فيه سراً لا يعرفه، وأن يداوم على التعلم ويتبدل للمعلم، ويراعي الأدب في المقابل<sup>(٣)</sup>.

لما أن سره له وبه ووضحه وأزال المشكل قال ﴿مَا لَمْ تَقْطَعْ﴾ وقبل ذلك كان الإشكال هوياً ثقبلاً فعال. ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَقْطَعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف ١٧٨] فقبل الأثقل بالأثقل، والأحف بالأحف، كما قال تعالى ﴿وَمَا أَسْطَفُوا أَنْ يَطْهَرُوا﴾ [الكهف ٩٧] وهو الصعود إلى أعلاه، ﴿وَمَا أَسْطَفُوا لَمْ يَكْ﴾ [الكهف ٩٧]، وهو

(١) أنوار التنزيل، لليضاوي (٣/ ٢٩٠).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/ ١٦٣).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (٣/ ٢٩١).

اشتق من ذلك، فعدل كلاهما بناسه لفظاً ومعنى<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْيَرِ مِنْهُمَا أَمْ نَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِ مِنْهُمَا﴾ [الكهف: ١٠٣]

ثم أعمالاً تميز، وإنما جمع والقياس أن يكون معرّذاً لتوعد الأهواء، وهم أهل الكتاب، أو الرهبان<sup>(٢)</sup>.

﴿أَخْيَرِ مِنْهَا لَا تَتَوَّنَ عَنْهَا جُولًا﴾ [الكهف: ١٠٨]

ثم ﴿جُولًا﴾ تحولا إلى غيرها، وهذه عاية الوصف؛ لأن الإنسان في الدب في أي بعيم كان فهو ضامح مائل الطرف إلى أرفع منه<sup>(٣)</sup>، فبمعنى تبيه على رعبتهم بها، وحسبهم بها، مع أنه قد يسوهم فيصن هو مقيم في المكان دائما أنه يسامه أو يملئه، فأحبر أنهم مع هذا الدوام والمخلود السرمدي، لا يحتارون عن مقامهم ذلك متحولا ولا استقلا ولا ظما ولا رحلة ولا بدل<sup>(٤)</sup>.

﴿مَنْ لَوْ كَانَ كَاسِحًا رَبِّكَ لَكُنَّ رَبُّكَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [الكهف: ١٠٩]

مَدَد ﴿١٠٨﴾ [الكهف: ١٠٩]

ثم هذا رد على اليهود حين ادعوا أنهم أوتوا العلم الكثير، وكأنه قيل بهم: أي شيء لدي أوتيتم في علم الله تعالى وكلماته التي لا تعدد لو كتبت بماء البحر<sup>(٥)</sup>.

﴿قُلْ إِنَّمَا نُنَبِّئُكُمْ بِرُوحِنَا وَإِنَّمَا الْإِنشَاءُ لَمِ الْمَلَائِكَةِ لَمَطًا﴾ [الكهف: ١١٠]

فَلْيَعْمَلْ الْعَمَلُ وَلَا يَتَّخِذْ مِمَّا يَنْشَأُ مِنْ رُوحِنَا كَذِبًا

ثم لم يقل: ولا يشرك به؛ لأنه أراد العمل الذي يعمل الله ويحب أن يحمد عليه<sup>(٦)</sup>.

ثم الآية جامعة لحلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والإخلاص في الطاعة<sup>(٧)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٨٨/٥).

(٢) مدارك التنزيل، للتسلي (٣٢٢/٢).

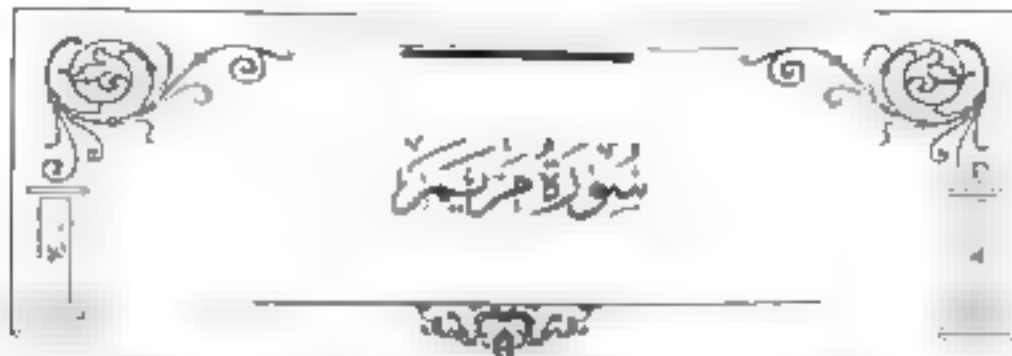
(٣) مدارك التنزيل، للتسلي (٣٢٢/٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٨٨/٥).

(٥) التفسير الوسيط، للمواحد (١٧٢/٣).

(٦) التفسير الوسيط، للمواحد (١٧٢/٣).

(٧) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢٩٥/٣).



﴿وَدَّ نَادَى رَتَقًا بِدَأَّةٍ حَوِثٍ ۖ﴾ [مريم ٣]

﴿يَحْمِي دَلَّتْ فِي نَفْسِهِ لَا يَرِيدُ رِيَاءً، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُسْتَحَبَّ فِي الدَّعَاءِ الْإِحْفَاءَ<sup>(١)</sup>، فَأَحْفَاهُ لِأَنَّهُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ<sup>(٢)</sup>،

﴿لَا لِإِحْفَاءِ وَالْجَهْرِ عِنْدَ اللَّهِ سِيَانٌ، وَالْإِحْفَاءُ أَشَدُّ إِحْسَانًا وَأَكْثَرُ إِحْلَاصًا، أَوْ لِنَلَا يَلَامُ عَلَى طَلَبِ لَوْلَدٍ فِي بَابِ تَكْرَرٍ، أَوْ لِنَلَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ مَوَالِيهِ الَّذِينَ حَافَهُمْ، أَوْ لِأَنَّ صَعْفَ الْهَرَمِ أَخْفَى صَوْتَهُ<sup>(٣)</sup>،

﴿وَأَبَى حَفَّتْ أَلْمَوَاتُ مِنْ وَدَّاهِي وَصَكَاتٍ أَمْرًا فِي عَاقِرًا فَهَبْتُ لِي مِنْ لَدُنْكَ

وَلَبَّيْ<sup>(٤)</sup>﴾ [مريم ٥]

﴿أَبَى وَابَى حَفَّتْ مِنْ يَتَوَلَّى عَلَى سِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مَوْفِي، أَنْ لَا يَقُومُوا بِدَيْتِ حَقِّ الْقِيَامِ، وَلَا يَدْعُوا عَمَدَكَ إِلَيْكَ، وَهَذَا عِيْدُ شَمْعَةٍ رَكْرِيًا عَلَى أَمْنَاتِلَةٍ وَبَصَحَةٍ، وَأَنَّ طَلَبَهُ لَوْلَدٍ، لَيْسَ كَطَلَبِ غَيْرِهِ، قَصْدُهُ مَجْرَدُ الْمَصْلُحَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَإِنَّمَا قَصْدُهُ مَصْلُحَةُ الدِّينِ، وَالْحَوَفُ مِنْ صِيَاعِهِ، وَرَأَى غَيْرَهُ غَيْرَ صَالِحٍ لِدَلِّكَ، وَكَانَ بَيْتُهُ مِنَ الْبُيُوتِ الْمَشْهُورَةِ فِي الدِّينِ، وَمَعْدَنُ الرِّسَالَةِ، وَمَطْنَةُ تَحْقِيرِ، فَدَعَا اللَّهَ أَنْ يَرْقَهُ وَلَدًا، يَقُومُ بِالدِّينِ مِنْ بَعْدِهِ<sup>(٥)</sup>،

﴿يَتَرَكِّبُ كَرِيحًا إِنْ تُشْرَكَ بِمَلَكٍ سَمَّيْتُهُ بِحَيٍّ لَمْ يَجْعَلْ لَّهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۖ﴾ [مريم ٧]

﴿أَكْثَرَ الْمَعْرِفِينَ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ لَمْ يَسْمِ أَحَدًا قَبْلَهُ بِحَيٍّ، وَبُشَّتْ فِي هَذَا لَهُ

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (١٧٥/٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لأبي كثير (٢١١/٥).

(٣) أنور الترغيب، لليساوي (٥/٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (٤٧٧/١).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٤٨٩).

صليان. أحدهما أن الله تولى تسميته، ولم يكلها إلى الأوبس، والثانية أنه سمى باسم لم يسبق إليه، يدل ذلك الاسم على فصله<sup>(١)</sup>

﴿قَالَ رَبِّ اشْعُرْ زِيَادَتِي قَالَ زَيْدُكَ أَلا تَكْلَمُ الْوَكُوفُ ثَلَاثَ لَيَالٍ

سُورَةُ ١٠١ ﴿مريم ١٠﴾

لقد ربما ذكر النبي هاهنا، والأيام في آل عمران، للدلالة على أنه استمر عليه المع من كلام الناس والتحرر بلذكر والشكر ثلاثة أيام وليليهن<sup>(٢)</sup>.

﴿وَسَنَمُ عَلَيْهِ يَوْمَ دُلُّهُ يَوْمَ مَمُوتٍ وَيَوْمَ يُنْفِثُ حَيَاةً﴾ ﴿مريم ١٥﴾

لقد كان سميان من عيبة أوحش ما يكون الحلق في ثلاثة مواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا عما كان فيه، ويوم يموت فيرى أحكاما ليس له بها عهد، ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم يره، فخص الله يحيى من ركبها بالكرامة والسلام في المواطن الثلاثة<sup>(٣)</sup>

﴿قَالَ إِنِّي أَغُوهُ بِالرَّحْمَةِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا﴾ ﴿مريم ١٨﴾

لقد أي: إن كنت تخاف الله تذكره له بالله وهذا هو المشروع في الدفع أن يكون الأسهل والأسهل، محوته أولا بالله عز وجل<sup>(٤)</sup>.

﴿فَأَخَذَهُمَا لِيَخْلَعُنَّ فِي يَوْمٍ أَتِيَهُنَّ مِنْ هَذَا وَكُنَّ نَسَا

مَسِيَّةً﴾ ﴿مريم ٢٣﴾

لقد فيه دليل على جوار تمي الموت عند العتة<sup>(٥)</sup>.

﴿وَهَرِيءَ يَدُكَ يَمْزِجُ لَخْلَعَةً تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حَبِيًّا﴾ ﴿مريم ٢٤﴾

﴿مِنْ أَلْسِنَةٍ أَعْجُوزَةٍ يَوْمَ تَكُونُ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ يَوْمَ الْإِسْمَةِ﴾ ﴿مريم ٢٥-٢٦﴾

لقد استند بعض الناس بهذه الآية على أن الإنسان ينبغي له أن يتسبب في طلب

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (١٧٦/٣).

(٢) أنوار التنزيل، لميضاوي (٦/٤).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدى (١٧٩/٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٢٠/٥).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٢٣/٥).

الرزق؛ لأن الله أمر مريم بهر السحلة<sup>(١)</sup>.

ثم قال عمرو بن ميمون ما من شيء خير للفناء من لتمر والرطب، ثم تلا هذه الآية الكريمة<sup>(٢)</sup>.

﴿فَكُلِّي وَأَمْرِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الشَّجَرِ أُمَّةً مُقْتَرِبَةً  
يَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا مِمَّنْ أَكَلْتُمُ الْيَوْمَ مِنْهَا فَبَدَّلَ اللَّهُ مَا فِي بَاطْنِ لَيْسَ<sup>(٣)</sup>﴾ [مريم ٢٦]

ثم وابتدأ أمرت أن تفر السكوت؛ لأن عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يرى به ساحتها، ولثلاث تحادل السفهاء، وفيه دليل على أن السكوت عن السفيه، وما قدع سفيه بمثل الإعراص، ولا أطلق عنه بمثل العراص<sup>(٤)</sup>.

﴿وَلَمَّا نَسَبْكُمْ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ تَمُوتُ وَيَوْمَ أُفَتُّ حَيًّا<sup>(٥)</sup>﴾ [مريم ٣٣]

ثم ﴿وَلَمَّا نَسَبْكُمْ عَلَى﴾ أدخل (لام لتعريف) هذا؛ لتقدم اسلام المنكر في قصة يحيى، فهو كقولك: رأيت رجلاً فأكرمت الرجل، وقال ابن محشري الصحيح أن هذا التعريف تعريف بلعة من اتهم مريم، كأنه قال: السلام كله علي لا عليكم، بل عليكم صده<sup>(٦)</sup>.

﴿يَتَّبِعُنِي فَذُحَّاوِي مِنْكُمْ أُنَبِّئُكُمْ مَا لَمْ يَأْتِكُمْ فَاثْبُتْ أَفْئِدَتِكُمْ صِرَاحًا سَوِيًّا<sup>(٧)</sup>﴾ [مريم ٤٣]

ثم لم يسم أباه بالجهل المفرط، ولا نعه بالعلم الفائق، بل جعل نعه كرفيق له في مسير يكون أعرف بالطريق، ثم ثبطه عما كان عليه بأنه مع حنوه عن الفع مستلزم لنصر<sup>(٨)</sup>، وفي هذا من لطف الخطاب ولبه، ما لا يحصى<sup>(٩)</sup>.

﴿يَتَأْتِي فِي أَهْوَائِهِ نَسَفَتْ عَذَابَاتُ مِنَ الرَّحْمَنِ مَكُونًا لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا<sup>(١٠)</sup>﴾ [مريم ٤٥]

ثم قال ﴿أَهْوَائِهِ﴾ بتاء عذبات ﴿يَتَأْتِي﴾ بالتشديد المشعر بالنقيل، كأنه قال إني أخاص

(١) السهيل علوم السريل، لابن جزي (١/٤٧٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٥/٢٢٣).

(٣) مدارك التنزيل، للسعي (٢/٣٣٣).

(٤) أنوار السريل، للبصاوي (٤/١٠) مدارك السريل، للسعي (٢/٣٣٤) السهيل علوم التنزيل، لابن جزي (١/٤٨٠).

(٥) أنوار التنزيل، للبصاوي (٤/١٢).

(٦) تفسير الكريم الرحمن، للسعي (ص ٤٩٤).

أن يصيبك نقيان من عذاب الرحمن، وجعل ولادة الشيطان ودخوله في حملة أشاعه وأوبيائه أكثر من العذاب، كما أن رصوا الله أكثر من الثواب في نفسه، وصدر كل نصحه بقوله. ﴿بَنَاتٍ﴾؛ توسلاً إليه واستعطافاً، وإشعاراً بوجوب احترام الأب وإن كان كاهراً<sup>(١)</sup>

ثم ذكر الخوف، ونكر العذاب؛ لحسن الأدب، حيث لم يصرح بأن العذاب لاحق به<sup>(٢)</sup>

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَتَتْ عَنْ الْهَيْقِ بِرَحِيمٍ لَيْسَ لَكَ لَأَرْحَمَكَ وَهَضَبٍ

مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾ [مریم ٤٦]

ثم قابل استعطائه باستعطائه، حيث ساء ناسه، ولم يقل. يا ولدي، وأخره وقدم بحر على المبتدأ، وصدره بهمة الإنكار، ثم أوعده بأقبح وعيد<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَعْرِضْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَتَدْعُونَ رَبِّي عَسَى

أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاؤِ رَبِّي شَفِيعٌ ﴿٤٨﴾﴾ [مریم ٤٨]

ثم في تصدير الكلام. ﴿عَسَى﴾ التواضع وهضم للنفس، والتشبيه على أن الإحادة وإنانة تفضل غير واحسين، وأن ملاك الأمر حاتمته وهو عيب<sup>(٤)</sup>

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِذْ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَقِيًّا ﴿٥١﴾﴾ [مریم ٥١]

ثم إنما حصه بصدق الوعد - وإن كان موحوداً في غيره من الأنبياء - تشريعاً له؛ ولأنه المشهور من خصاله<sup>(٥)</sup>.

ثم ما التزم قط عبادة بئدر إلا قام بها، ورواها حقها، وقال بعضهم إنما قيل له. ﴿صَادِقٌ لَوَعْدٍ﴾ [مریم ٥٤]؛ لأنه قال لأبيه ﴿سَتَجِدُنِي إِذْ شَأَنُ اللَّهِ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾

(١) مدارك التزيل، للنسفي (٢/٣٣٩).

(٢) جامع البيان، للإيجي (٢/٤٨٢).

(٣) جامع البيان، للإيجي (٢/٤٨٢).

(٤) أنوار التزيل، لليضاوي (٤/١٢).

(٥) مدارك التزيل، للنسفي (٢/٣٤١).





مصح ولا استرجاع، ولا تطل مرد ولا إسقاط .

﴿وَرَبِّكَ تَحْشُرُهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ تُحْصِرُهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًا ۝٦٨﴾ [مریم ٦٨]

﴿ في إقسام الله باسمه مصداقاً إلى رسوله تفجيم لشأن رسوله ﴾

﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَسُدَّهُ لَمْ يَرْخُفْ مِنْهَا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِنَّا الْعَذَابُ وَلَنَا أَتَعَدُّ ۝٦٩ فَسَيَقْنُوتُكَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ۝٧٠﴾ [مریم ٧٠]

﴿ ﴿سَيَقْنُوتُكَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ أي فنة وأصاذاً، قابل به أحسن بدياً، من حيث إن حسن البادي باجتماع وحوه اقوم وأعياسهم وظهور شوكتهم وسنظارهم ﴾

﴿كَذَٰلِكَ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۝٧١﴾ [مریم ٧١]

﴿ إنما جعله (مستقلاً) لأنه إما يظهر الحراء والعقاب في المستقل

﴿ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ ردع ورحر، وهي كدلت في سائر القرآن، وهذا أول موضع لها في القرآن، ووردت في القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة وقالت امرأة للحجاج بن يوسف لا والذي برع ﴿كَذَٰلِكَ﴾ من نصف كتابه الأعلى، فلما تبين له عما عنها

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ۝٧٢ وَنُفِثَ الْمُشْرِكِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَفْدًا ۝٧٣﴾ [مریم ٨٥-٨٦]

﴿ ﴿الرَّحْمَنِ﴾ لاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن؛ ولعله لأن مساق هذا الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام، وشرح حان الشاكرين لها والكافرين بها

﴿ ذكر المتقون بأنهم يجمعون إلى رحم الذي عمرهم برحمته كما يعد الوفود على الملوك تحيلاً لهم، والكافرون بأنهم يساقون إلى النار كأنهم نعم عطش يساقون

(١) أنوار لتبرين، للبيضاوي (١٥/٤).

(٢) مدارك السريل، للنسفي (٣٤٦/٢).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٨/٤).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٤٨٥/١).

(٥) وجه النهار، للحري (٢٢٦).

(٦) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢٠/٤).

إلى أسماء اسحقاً بهم

﴿ وَقَالُوا أَتُحَدِّثُ الرِّحْمَ وَلَئِنْ لَمْ نَجِدْ جَنَّتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴾ [مریم: ۸۸-۸۹]

تلك الالتفات من العيبة إلى الخطاب لريادة السجیل علیهم بالحرارة علی الله تعالى، ولتنبيه علی عظیم قولهم<sup>(۱)</sup>.

﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرِّحْمِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ [مریم: ۹۲]

تلك في اختصاص الرحم وتكريره مرات بيان أنه الرحمن وحده، لا يستحق هذا الاسم غيره؛ لأن أصول النعم وروعها منه، فليكشف عن بصرک عطاؤه، فأنت وجميع ما عندك عطاؤه، فمن أضاف إليه ولداً فقد جعله كعص حلقه، وأخرجه بدك عن استحقاق اسم الرحمن<sup>(۲)</sup>.

﴿ إِنْ أَدْرَاكَ مَا نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نَعْمَلُ اللَّهُمَّ الرَّحْمَنُ وَدَا ﴾ [مریم: ۹۶]

تلك اسيس إما لأن السورة مكية، وكانوا معفوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك بإدخالهم الإسلام، أو لأن لموعود في القيامة حين تعرض حسانتهم علی رؤوس الأشهاد فينزح ما في صدورهم من الغل<sup>(۳)</sup>.

تلك هد من نعمه علی عباده، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، أن وعدهم أنه يجعل لهم ودا، أي: محبة ووداداً في قلوب أوليائه، وأهل السماء والأرض، ودا كان لهم في قلوب وديسر لهم كثير من أمورهم وحصل لهم من الحيرات والدعوت والإرشاد والقبول والإمامة ما حصل. وإنما جعل الله لهم ودا، لأنهم ودوه، فوددهم إلى أوليائه وأحابه<sup>(۴)</sup>.



(۱) مدارك التريل، للسفي (۲/ ۳۵۲).

(۲) جامع البيان، للزيجي (۲/ ۴۹۶).

(۳) أنوار التريل، للبصاوي (۴/ ۲۱)، مدارك التريل، لسفي (۲/ ۳۵۴).

(۴) أنوار التريل، للبصاوي (۴/ ۲۱).

(۵) تيسير الكريم الرحمن، للسفدي (ص ۵۰۱).



## ﴿ طه ﴾ [١]

﴿ طه ﴾ من الحروف المقطعة، وهي تنصهر نسيها وإشارة إلى شيء في رأي جماعة من أهل العلم وكل سورة مدونة بحرف الطاء فهي أولها قصة موسى عليه السلام، قد يكون ذلك - والله أعلم - إشارة إلى الطور<sup>(١)</sup>

## ﴿ مَا أَرْأَى عَيْنٌ تَقْرَأُ لَتَشْفَى ﴾ [طه: ٢]

﴿ ت ﴾ نفي عنه جميع أنواع الشفاء في الدنيا والآخرة؛ لأنه أَرَأَى عليه القرآن الذي هو سبب السعادة<sup>(٢)</sup>.

## ﴿ إِلَّا نَعْمَكُورَةُ لِمَنْ يَخْتَرُ ﴾ [طه: ٣]

﴿ ك ﴾ حصص بالتذكير من يخشى؛ لأن غيره لا يتبعه، وكيف يتبعه من لم يؤمن بجنة ولا نار، ولا في قلبه من خشية الله مثال درة؟<sup>(٣)</sup>

## ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْخَفِيَّةُ ﴾ [طه: ٨]

﴿ ل ﴾ الانتقال من التكلم إلى العبة للنعم في الكلام، وتعميم المنول من وجهين، ساد إبراله إلى صميم الواحد العظيم الشأن، ونسبه إلى المحتص بصفات الجلال والإكرام والتبويه على أنه واحد الإيمان به والانقياد له من حيث أنه كلام من هذا شأنه<sup>(٤)</sup>.

(١) وجه النهار، للحري (ص ٢٢٧).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٥ / ٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٠١).

(٤) أنوار التنزيل، للبضاوي (٤ / ٢٣).

﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه ٩]

ثم فقهه بقصته؛ ليأتم به في تحمل أعباء الرسالة، والصر على الشدائد؛ فإن هذه السورة من أوائل ما نزل<sup>(١)</sup>.

﴿إِذْ رَمَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا تَلْعَلُ مِنْكُمْ نَفٌّ يَفْسِرُ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه ١٠]

ثم لما كان حصولهما مترتباً سي الأمر فبهما على الرجاء، بخلاف الإيس، فإنه كان محققاً، ولذلك حقه لهم ليوطوا أنفسهم عليه<sup>(٢)</sup>.

﴿يُنِىَ أَنْ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه ١٤]

ثم هذا دليل على أنه لا فريضة بعد التوحيد أعظم منها<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَا يَلَكَ بِمِثْلِكَ بِمِثْلِكَ يَنْشُرُونَ﴾ [طه ١٧]

ثم معنى سؤال موسى عما في يده من العصا الشبيه له عليها ليقع المعحر بها بعد التثبيت فيها، والتأمل لها<sup>(٤)</sup>.

﴿قَالَ بِيْ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَرُ بِهَا عَلَى عَسَى وَلِيْ فِيهَا مَثَرِدٌ أُخْرَى﴾ [طه ١٨]

ثم لما ذكر بعضها شكراً، أجمل الباقي حياء من التطويل، أو لسأل عنها المبتدئ العلم، فيزيد في الإكرام<sup>(٥)</sup>.

﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْزَنْ مَسْعِيْدُهَا سِيْرُهَا الْأَوَّلُ﴾ [طه ٢١]

ثم قال المفسرون: أراد الله تعالى أن يري موسى ما أعطاه من الآية التي لا يعدم عليها محبوق لئلا يزع منها إذا ألغاه عند فرعون، ولا يولي مدبراً<sup>(٦)</sup>.

(١) جامع البيان للإمام (٢/٥٠٢).

(٢) أنوار التنزيل، للفيضاني (٤/٢٤).

(٣) مدارك التنزيل، للسمي (٢/٣٥٩).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (٣/٢٠٣).

(٥) مدارك التنزيل، للسمي (٢/٣٦٠).

(٦) التفسير الوسيط، للواحدي (٣/٢٠٤) مدارك التنزيل، للسمي (٢/٣٦١).

﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٣٠﴾ فَقُلْنَا لَهُ: وَلَا يَأْتِيَنَّكَ اللَّهُ تَدَكَّرَ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [صه ١٤٤-١٤٥]

ثم العائدة في إرسالهما والمعالجة عليهما في الاجتهاد مع علمه بأنه لا يؤمن بالرمح الحقة، وقطع المعبرة، وإظهار ما حدث في تصاعف ذلك من آيات، والتدكر لمحقق، واحشية للمتوهم، ولذلك قدم الأول، أي إن لم يتحقق صدقكما ولم يتدكرا، فلا أقل من أن يتوهمه فيخشى<sup>(١)</sup>.

ثم إنما قال ﴿لَعَنَهُ يَذْكُرُ﴾ مع علمه أنه لا يتدكر؛ لأن الترجي لهما، أي أدهما على رجائكما وطمعكما، وياشر الأمر مباشرة من يطمع أن يثمر عمله، وحدوى إرسالهما، به مع العلم بأنه لن يؤمن إلا من إرام الحقة، وقطع المعبرة<sup>(٢)</sup>.

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿١٣٢﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿١٣٣﴾ وَانْفُذْ عُقْدَهُ مِنِّي بَنَانِي ﴿١٣٤﴾ يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴿١٣٥﴾ وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿١٣٦﴾ أَشَدُّ بِهِ أَرَبِي ﴿١٣٧﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿١٣٨﴾ كَيْ تُسَمِّعَ كَثِيرًا ﴿١٣٩﴾ وَتَذَكَّرَ كَثِيرًا ﴿١٤٠﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِهَا نَصِيرًا ﴿١٤١﴾﴾  
قال قد أوسيت مؤنك بموسى ﴿١٤٢﴾ [صه ٢٥-٣٦]

ثم إن قيل، لم قال اشرح ﴿١٣٢﴾ ويسر ﴿١٣٣﴾، مع أن المعنى يفتح دون قوله ﴿١٣٢﴾؟  
فالجواب أن ذلك تأكيد وتحقيق للرعة<sup>(٣)</sup>.

ثم إنما قال: ﴿عُقْدَهُ﴾ بالتكرار، لأنه طلب حل بعضها ليفقهوا قوله، ولم يطلب لمصاحبة الكاملة<sup>(٤)</sup>.

ثم عليم عليه الصلاة والسلام أن مدار العبادات كلها والدين على ذكر الله، وسأل الله أن يجعل أخاه معه يتساعدان ويتعاونان على البر والتقوى، فيكثر منهما ذكر الله من التسييح والتهيل وغيره من أنواع العبادات<sup>(٥)</sup>.

ثم هذا السؤال من موسى عليه السلام يدل على كمال معرفته بالله وكمال فطرته

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢٨/٤).

(٢) مدارك التنزيل، للسفني (٣٦٦/٢).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٧/٢).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٧/٢).

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٠٤).

ومعرفة بالأمور وكمال بصحة، وذلك أن الداعي إلى الله، المرشد للحق، حصروا إذا كان المدعو من أهل العباد والتكبر، الطمعان يحتاج إلى سعة صدر وحلم ثم على ما يصح من الأدق، ولسان فصيح يتمكن من التعبير به عن ما يريد، ويقصده، بل الفصاحة وسلاعة لصاحب هذا المقام من ألزم ما يكون، لكثرة المراجعات والمراوصات، وبحاجته لتحصيل الحق وتربيته بما يقدر عليه سبحانه إلى النفوس، وإلى تقبيح باطل وتوجيه ليعرفه، وبحاجته مع ذلك أيضا أن يتبرر له أمره، وبأن البيوت من أبوابها، ويدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، بعامر ساس كلا بحسب حاله، وتمام ذلك أن يكون لمن هذه صفته أعوان ووزراء يستعدونه على مطلوبه؛ لأن لأصوات إذا كثرت لا بد أن تؤثر، فذلك سأل عليه السلام وأسلأ هذه الأمور فأعطيه، وإذا بطرت إلى حاله الأسباب امر سليلي إلى الخلق رأيتهم بهذه الحسب أحول لهم، حصروا حاتمهم وأصلهم محمد ﷺ، فإنه في الدروة العبد من كل صفة كمال، وله من شرح الصدر وتبشير الأمر وفصاحة اللسان وحسن التعبير والناس والأعوان على الحق من الصحابة فمن بعدهم ما ليس لغيره.

﴿ فَأَيُّهَا قَوْلًا إِنَّ رَسُولًا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بِنِ إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ

جِئْتُكَ بِتَيْمٍ مِّنْ رَبِّكَ وَاتَّبَعْتُمْ عَلَىٰ مَن شِئْتُمْ اللَّهُمَّ [طه ٤٧]

لقد تعفب الإنيا بإطلاق سي إسرائيل دليل على أن تحليلص لمؤمنين من الكفرة أهم من دعوتهم إلى الإيمان<sup>(١)</sup>.

﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ [طه ٤٨]

لقد هي أرحى أي القرآن؛ لأنه جعل جس السلام للمؤمن، وجس العذاب على المكذب، وليس وراء الجنس شيء<sup>(٢)</sup>.

لقد ومن ليس المقال أنه ما قال: إن العذاب عليك إن كذبت وتوست<sup>(٣)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٠٤).

(٢) أنوار التنزيل، لليضاوي (٢٩/٤).

(٣) مدارك التبريل، للسفي (٣٦٧/٢).

(٤) جامع البيان، للإيجي (٥١٠/٢).

﴿يَدَى جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَرْسَلَ مِنَ

السَّحَابِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾ [طه ٥٣]

لأنه انظر كيف وصف موسى ربه تعالى بأوصاف لا يمكن فرعون أن يتصف بها، لا على وجه الحقيقة ولا على وجه المجاز، ولو قال له هو القادر أو الرارق وشبه ذلك، لأمكن فرعون أن يعالطه ويدعي ذلك لنفسه<sup>(١)</sup>

﴿قَالَ أَجْعَلْنَا لِشَرِّهِمَا مِنْ أَرْضٍ يَسْتَرْكَبُ يَتَّبِعُونَ﴾ [طه ٥٧]

لأن دليل على أنه علم كونه محققاً حتى خاف منه على ملكه، فإن الساحر لا يقدر أن يخرج ملكاً مثله من أرضه<sup>(٢)</sup>

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْطَةِ وَأَن يُخْشَى الْإِنسَانُ عَذَابَ﴾ [طه ٥٩]

لأن صحوة من النهار ليكون أظھر وأجل وأيسر وأوضح، وهكذا شأن الأنبياء، كل أمرهم واضح بقرينة، ليس فيه حياء ولا ترويع، ولهذا لم يقل «ليلاً» ولكن «نهاراً» صريحاً<sup>(٣)</sup>

﴿وَأَن يَمِيتَ نَفْسَ مَا سَمَوْا بِمَا سَمَوْا كَذِبًا وَلَا يُفْلِحُ الشَّارِكِينَ﴾ [طه ٦٩]

لأنه لم يقل «عصاك» تحقيراً لها، أي لا تنال بكثرة حيلهم وعصبيتهم والقبول بعبودية التي في يدك، أو تعظيماً لها، أي لا تحصل بكثرة هذه الأحرار وعظمتها، فإن في يمين ما هو أعظم منها أثراً فالقها<sup>(٤)</sup>

﴿وَأَن يَمِيتَ الشَّجَرَةَ سَجْدًا وَلَوْ أَنَّمَا فِيهَا مِن نُّفُوسٍ﴾ [طه ٧٠]

لأنه قال «الأحشاش» من سرعة ما سجدوا كثرتهم ألفوا، مما أعجب أمرهم، فدألفوا حالهم وعصبيتهم بالكفر والجحود، ثم ألفوا رؤوسهم بعد ساعة للشكر والسجود، مما أعظم الفرق بين الإلقاءين<sup>(٥)</sup>

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حري (٩/٢)

(٢) أموار التنزيل، لبضاوي (٣٠/٤)

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٠٠/٥)

(٤) أموار التنزيل، لبضاوي (٣٢/٤) مدارك التنزيل، للنسي (٣٧٣/٢)

(٥) مدارك التنزيل، للنسي (٣٧٣/٢)



﴿ فَأَتَتْهُمْ مُرُوءٌ مَشُوبَةٌ فَخَسِبُوا مِنْ أَلِيمٍ مَا عَشِيَهُمْ ﴾ [طه ٧٨]

في فيه مبالغة ووحارة، أي عشيهم ما سمعت قصته، ولا يعرف كنهه إلا الله

﴿ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ [طه ٨١]

في هذا دليل على جواز الاجتهاد<sup>(١)</sup>.

﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَهَبْتُ فَنَفْسَهُ مِنْ أَثَرِ

الرَّسُولِ مَسَدَتْهَا وَحَكَّدَ لَكَ مَوَلَّتْ لِي نَفْسِي ﴾ [طه ٩٦]

في الرسول، حبريل عليه الصلاة والسلام، ولعله لم يسمعه لأنه لم يعرف أنه حبريل، أو أراد أن يسه على الوقت، وهو حين أرسل إليه ليذهب به إلى الطور<sup>(٢)</sup>.

﴿ قَالِ فَأَذْهَبِ فَإِنَّكَ لَكِ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ يُخْفَى وَأَنْصُرِ

بِإِنَّ إِلَهَكَ لَدَى طَنَّتْ عَلَيْهِ عَاكِهَا لُحْرِفَتْ ثُمَّ تَمِيسَتْ، فِي أَلِيمٍ نَفْسًا ﴾ [طه ٩٧]

في كما أحدثت ومسست ما لم يكن لك أحده ومسه من أثر الرسول، فعقوبتك في الدنيا أن تقول لا ميساس<sup>(٣)</sup>.

﴿ لَا تَرَى فِيهَا جَوْحًا وَلَا أَمْنًا ﴾ [طه ١٠٧]

في المعروف في اللغة أن (لعوح) بالكسر في (المعاني)، وبالفتح في (الأشخاص)، والأرض شخص، فكان الأصل أن يقال فيها بالفتح، وإنما قاله بالكسر مبالغة في بهاء من الذي في المعاني أدق من الذي في الأشخاص، معناه لكون عاية في بهي العوح من كل وجه<sup>(٤)</sup>.

﴿ فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِاتِّخَاذِي مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَخْيَةٌ.

وَقُلْ رَبِّ رِنْدِي عَلَّمَهَا ﴾ [طه ١١٤]

في يؤخذ من هذه الآية الكريمة. الأدب في تلقي العلم، وأن المستمع بلعدم يسعى

(١) أنوار التنزيل، للضاوي (٤/ ٣٤)

(٢) مدارك التنزيل، للسهي (٢/ ٣٧٧)

(٣) أنوار التنزيل، للضاوي (٤/ ٣٧)

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٣١٤)

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/ ١١٤).

نه أن يأتي ويصير حتى يفرغ العملي والمعلم من كلامه المنصل بعضه ببعض، فإذا فرغ منه سأل إن كان عنده سؤال، ولا يبادر بالسؤال وقطع كلام ملقي العلم؛ فرب سبب للحرمان، وكذلك المستول ينبغي له أن يسلمي سؤال السائل ويعرف المقصود منه قبل الجواب؛ فإن ذلك سبب لإصابة لصواب<sup>(١)</sup>

قليل سم يؤمر الرسول ﷺ بطلب الريادة في شيء إلا من العلم<sup>(٢)</sup>

﴿فَقُلْنَا بُنَادُمْ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِرَوْحِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْحَنَةِ فَشَقَى﴾ [ص: ١١٧]

لله أمره بإسداد شفاء إليه بعد إشراكهما في الحروح اكتفاء باستلزام شقائه من حيث إنه فيم عليها ومحافظة على المواصل، أو لأن المراد بالشفاء السبب في طلب المعاش ودنك وظيمة الرجال ويؤيده قوله: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَقْرَى﴾<sup>(٣)</sup> وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى<sup>(٤)</sup> [طه: ١١٨-١١٩]

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَقْرَى﴾ [ص: ١١٨]

لله إسماء قرن بين الجوع والعري؛ لأن الجوع دل الاطر، والعري دل الظاهر<sup>(٥)</sup>

﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ [طه: ١١٩]

لله وهذان أيضاً متقابلان، فالظمأ حراسا طر، وهو العطش، والصحي: حر لظاهر<sup>(٦)</sup>

﴿قَالَ أَهَيْطًا مِنْهَا حَيْمًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِنَّا يَا أَيُّهَاكُمْ

مِنِّي هُدَى مِّنِّي أَنَسَّ هُدَى مِّنِّي بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَا يَشْفَى﴾ [طه: ١٢٣]

لله قال الشعبي: أجاز الله تابع القرآن من أن يصل في الدب ويشقى في الأحره، ثم

قرأ هذه الآية<sup>(٧)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: ٥١٤).

(٢) وجه النهار، للحري (ص: ٢٣٣).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/ ٤٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٣٢٠).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٣٢٠).

(٦) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/ ٢٢٥).

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ النَّارِ لِيَلْبَسُوهَا مِنَّا ذَٰلِكَ زِينَةٌ لَهُمْ وَأَنَّا وَتَّىٰ﴾ [ص ١٣١]

❖ دل أبي بن كعب في هذه الآية فمن لم يتعر معراء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا، ومن يتع بصره فيما في أيدي الناس يظل حربه ولا يشفي عيظه، ومن لم ير لله نعمة إلا في مطعمه ومشربه نقص علمه ودنا عذابه<sup>(١)</sup>.

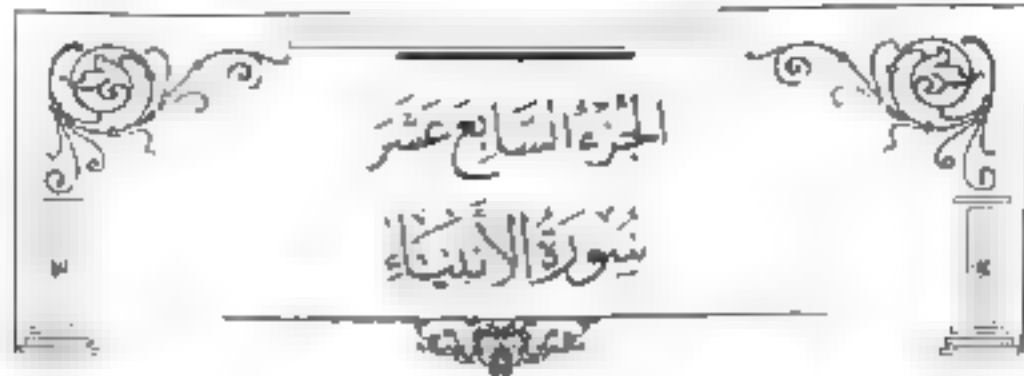
❖ شبه نعم الدنيا بالزهر وهو الزوار، لأن الزهر له مطر حسن، ثم سدل ويضمحل<sup>(٢)</sup>.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا يُأْتِيَانَا بِنَائِبٍ مِنْ رَبِّنَا ذَٰلِكُمْ تَأْنِيهِمْ بَيْنَهُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ [ص ١٣٣]

❖ إنما ذكر ههنا أعظم الآيات التي أعطيتها، عذاب النار، وهو القرآن، وإلا فه من المعجزات ما لا يعد ولا يحصر<sup>(٣)</sup>.



(١) التفسير الوسيط، للواحدي (٢٢٧/٣).  
 (٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١٧/٢).  
 (٣) تفسير القرآن العظيم، لأمير كبير (٣٦٩/٥).



﴿أَقْرَبَ لِلرَّاسِ حَكَايَتُهُمْ وَهُمْ فِي عَقِبِ غَيْرِ مُقِرُّونَ ۚ﴾ [الأنبياء: ١]

لأن إنما أخبر عن الساعة بالقرب؛ لأن الذي مضى من الزمان قبلها أكثر مما بقي لها، ولأن كل آت قريب<sup>(١)</sup>.

﴿قَالَ نَبِيٌّ يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّجِيْعُ الْغَلِيْمُ ۚ﴾ [الأنبياء: ١]

لأن قيل علا قال يعلم (السر)، مائة لقوله ﴿وَأَنْشَرُوا النَّجْوَى﴾؟ فالجواب: أن ﴿الْقَوْلَ﴾ يشمل السر والجهر، فحصل به ذكر السر وزيادة<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاتَّبَعُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَقْنَطُونَ ۚ﴾ [الأنبياء: ٧]

لأن هذه الآية وإن كان مسبقا خاصا بالسؤال عن حالة الرسل المتقدمين لأهل الذكر وهم أهل العلم، فإنها عامة في كل مسألة من مسائل الدين أصوله وفروعه، إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها، ففيه الأمر بالعلم والسؤال لأهل العلم، ولم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم والإجابة عما عدهم<sup>(٣)</sup>.

لأن وفي تخصص السؤال بأهل الذكر والعلم نهي عن سؤال المعروف بجهل وعدم العلم ونهي له أن يتصدى لذلك.

وفي هذه الآية دليل على أن النساء ليس منهن من لا مرهم ولا عبرها لقوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاتَّبَعُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَقْنَطُونَ ۚ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) السهل معلوم التبريل، لا من جري (١٨/٢)

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لا من جري (١٨/٢)

(٣) تيسير الكريم الرحمن، لمسعودي (ص ٥١٩)

(٤) تيسير الكريم الرحمن، لمسعودي (ص ٥١٩)

﴿ نَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَنفَعُوكَ إِلَّا نَفْسُكَ ﴾ [الأنعام: ١٢٨]

﴿ أصل الحشيه خوف مع تعظيم؛ ولذلك حرص بها العلماء. ﴾

﴿ هذه الآية من أدلة إثبات الشعاعة، وأن الملائكة يشعرون. ﴾

﴿ وَمَنْ يَثْقُلْ يَثْقُلْ بِهِمْ إِنْ شَاءَ رَبُّكَ مِنْ دُونِهِمْ فَذَلِكَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٩]

﴿ هذا شرط، والشرط لا يلزم وقوعه، كقوله ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ [الرحم: ١٨١]، وقوله ﴿ لَنْ أَشْرَكَ لِيَظُنَّ عَمَلَكِ ﴾ [الزمر: ٦٥]. ﴾

﴿ كُلُّ نَفْسٍ دَائِمَةُ الْمَوْتِ وَسَلَوُكُمْ بِأَنْتَرِ وَالْخَيْرُ وَشَنَّةٌ وَرَبَّنَا تُرْجِعُوهُ ﴾ [الأنعام: ٣٥]

﴿ هذه الآية، تدل على بطلان قول من يقول بقاء الحضر، وأنه محله في الدنيا، فهو قول، لا دليل عليه، ومافض للدلالة الشرعية. ﴾

﴿ حُبُّ الْإِسْنِ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الأنعام: ٣٧]

﴿ الحكمة في ذكر عجلة الإسأل ههنا: أنه لما ذكر المستعجلين بالرسول صوت الله وسلامه عليه، وقع في النفوس سرعة الاستقام منهم واستعجلت ذلك، فقال الله تعالى: ﴿ حُبُّ الْإِسْنِ مِنْ عَجَلٍ ﴾؛ لأنه تعالى يملئ للظالم حتى إذا أحده لم يملكه، يؤجل ثم يعجل، ويظهر ثم لا يؤخر، ولهذا قال: ﴿ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي ﴾ أي، نعمي وحكمي واقتداري على من عصاني ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾. ﴾

﴿ قُلْ مَنْ يَكْفُرْ بِكُفْرَانِهِ يَكْفُرْ بِهِ لِقَائِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهِ وَلِلَّهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّ يَوْمٍ فَجَعَلَ اللَّهُ الْفُكْرَ كُفْرًا وَلِلَّهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّ يَوْمٍ فَجَعَلَ اللَّهُ الْفُكْرَ كُفْرًا وَلِلَّهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّ يَوْمٍ فَجَعَلَ اللَّهُ الْفُكْرَ كُفْرًا ﴾ [الأنعام: ٤٢]

﴿ في لفظ ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ إشارة إلى أن لا حافظ سوى رحمته. ﴾

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/ ٤٩).

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٢١).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٣٣٨).

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٢٣).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٣٤٣).

(٦) جامع البيان، للإسبيعي (٣/ ١٩).

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُدْرُونَ﴾ [الأنبياء، ١٤٥]

❖ الاصل ولا يسمعون إذا ما يدرون، فوضع الظاهر موضع المصغر للدلالة على تصمتهم وسددهم أسماعهم إذا ما أُنذروا<sup>(١)</sup>

﴿وَنَصَحَ السُّوءُ النَّاصِحَ يَوْمَ لَا تَفْعَلُ فَمَا تَقُولُ لَهُمْ وَأَنْتَ كَذَّابٌ﴾ [الأنبياء، ١٤٧]

❖ إنما جمع الموارد لتعظيم شأنها

❖ وصفت الموارد بالقسط، وهو العدل، مبالغة كأنها في نفسها قسط<sup>(٢)</sup>.

﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبَاءِ الْأَمْمَةِ﴾ [الأنبياء، ٥٠]

❖ لا شيء أعظم بركة من هذا القرآن، فإن كل خير ونعمة، وريادة دينة أو دنيوية، أو أخروية، فرب سببه، وأثر عن العمل به، فإذا كان ذكرا مباركا، وحب تنفيه بالقول والقيام والتسليم، وشكر الله على هذه النعمة الجليلة، والقيام بها، واستخراج بركته، بتعمد أفعاله ومعانيه، وأما مقابلته بصد هذه الحالة، من الإعراض عنه، والإصرار عنه، صمحا وإنكاره، وعدم الإيمان به فهذا من أعظم الكفر وأشد الجهل والظلم، ولهذا أنكر تعالى على من أنكره فقال: ﴿فَأَنْتُمْ لَهُ مُكْرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء، ٥١]

❖ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾ الانتهاء لوجوه الصلاح، وإضافته ليدل على أنه رشد مثله، وأن له شأنا<sup>(٤)</sup>.

﴿قَالُوا نَحْنُ بِالْخَلْقِ أَزْهَقْتُمْ مِنَ النَّاسِ﴾ [الأنبياء، ٥٥]

❖ انظر كيف عبر عن الحق (بالعمل)، وعن الدعت (بالحملة الاسمية)؛ لأنه أنت

(١) مدارك السريل، للسبي (٤٠٦/٢)

(٢) مدارك السريل، للسبي (٤٠٧/٢)

(٣) يسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٢٥).

(٤) أنوار التنزيل، للبضاوي (٥٣/٤).

عندهم

﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا صَغِيرًا مِّنْهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٨]

﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا﴾ أي كسرا وقطعا، وكانت مجموعة في بيت واحد، فكسرها كلها، ﴿إِلَّا صَغِيرًا مِّنْهُمْ﴾ أي: إلا صمهم الكبير، فإنه تركه لمقصد سيئه، وتأمل هذا الاحترار العجيب، فإن كل معقوت عند الله لا يطلق عليه ألقاب التعظيم، إلا على وجه إصافته لأصحابه، كما كان النبي ﷺ إذا كتب إلى ملوك الأرض المشركين يقول: «إلى عظيم الفرس»<sup>(١)</sup> «إلى عظيم الروم»<sup>(٢)</sup> ونحو ذلك، ولم يقل «إلى العظيم» وهذا دل تعالى ﴿إِلَّا صَغِيرًا مِّنْهُمْ﴾ ولم يقل «كثيرا من أصنامهم» فهذا يعني تشبيهه بالاحترار من تعظيم ما حفره الله، إلا إذا أصيب إلى من عظمه<sup>(٣)</sup>

﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا صَغِيرًا مِّنْهُمْ﴾ أي إلا صمهم الكبير، فإنه تركه بمقصد سيئه، وتأمل هذا الاحترار العجيب، فإن كل معقوت عند الله، لا يطلق عليه ألقاب التعظيم، إلا على وجه إصافته لأصحابه، كما كان النبي ﷺ إذا كتب إلى ملوك لأرض المشركين يقول: «إلى عظيم الفرس» «إلى عظيم الروم» ونحو ذلك، ولم يقل «إلى العظيم»، وهذا قال تعالى: ﴿إِلَّا صَغِيرًا مِّنْهُمْ﴾، ولم يقل «كثيرا من أصنامهم»، فهذا يعني التشبيه به، والاحترار من تعظيم ما حفره الله، إلا إذا أصيب إلى من عظمه<sup>(٤)</sup>

﴿فَقَابَ بَنَاهُ كَوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبراهيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]

﴿فَقَابَ بَنَاهُ﴾ لو لم يشع بردها سلاما لمات إبراهيم من بردها<sup>(٥)</sup>

﴿بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ أي ذات برد وسلام، فهو نوع في ذلك، كأن دانتها برد وسلام<sup>(٦)</sup>

(١) السهين بحوم اشتريل، لاس جري (٢٤/٢)

(٢) رواه الطبري في التاريخ (٢٦٥/٢) وحسنه الألباني في فقه لسيرة ص ٣٦٠

(٣) رواه البخاري، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ برقم (٧)، ومسلم، باب كتب النبي ﷺ إلى هرقل يدعو إلى الإسلام، برقم (١٧٧٣)

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٢٦)

(٥) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٢٦).

(٦) التفسير الأوسط، للواحدي (٢٤٤/٣)، تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٣٥٢/٥)

(٧) مدارك التنزيل، للنسفي (٤١٢/٢).

﴿وَأَدْنَيْنَهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٥]

﴿وَأَدْنَيْنَهُ فِي رَحْمَتِنَا﴾ أي من دخلها كان من الآمين من جميع المخاوف، إنائين كل خير وسعادة وبر وسرور وشاء، وذلك لأنه من الصالحين، الذين صدقت أعمالهم وركت أحوالهم، وأصبح الله فاسد هم، والصلاح هو السب لدخول العبد برحمة الله، كما أن الفساد سب لحرمته الرحمة والعبر، وأعظم الناس صلاحاً الأنبياء عليهم السلام، ولهذا يصمهم بالصلاح، وقال سليمان عليه السلام ﴿وَأَدْنِيَنِي بِرَحْمَتِكَ يَا يَكُودُكَ الصَّالِحِينَ﴾ [سبل ١٩].<sup>(١)</sup>

﴿فَمَهْمَتَهَا سُلَيْمٌ وَكَكَلًا أَيُّهَا حُكْمًا وَعَيْنًا وَسَحَرًا مَعَ دُورٍ

الْجِبَالِ يُسَيِّحُ وَالْطَيْرُ وَصَكُّ فَطِيرٍ﴾ [الأنبياء: ٧٩]

﴿وَكَكَلًا أَيُّهَا حُكْمًا وَعَيْنًا﴾ دليل على أن خطأ المجتهد لا يقدر فيه<sup>(٢)</sup>، قال بعض لسلف لولا هذه الآية لرأيت الحكام قد هلكوا، ولكن الله تعالى حمد هذا بصوابه، وأثنى على هذا باجتهاده<sup>(٣)</sup>.

﴿قُدِّمَتِ الْحَدَلُ عَلَى الطَّيْرِ﴾ لأن تسخيرها وتسبيحها أعجب وأعرب وأدحل في الإعجاز لأما جماد<sup>(٤)</sup>

﴿وَلَمَّا تَمَسَّتْ رَجَحَ عَاصِفَةٌ تَحْمِي بِأَمْرِ إِلَى الْأَرْضِ الْفِي مَرَكَّ بِهَا وَصَكُّ

يَكُلُّ شَيْءٍ عَمِيٍّ﴾ [الأنبياء: ٨١]

﴿إن قبل كعب يقال ﴿عاصفة﴾؟ وقال في [سورة ص ٣٦] ﴿رُجَاءٌ﴾ أي لينة؟ فالجواب: أنها كانت في مهال لينة طيفة، وكانت تسرع في جريها كالعاصف، فجمعت الرصيف، وقيل كانت رجاء في دمه، وعاصفة في رجوعه إلى وطنه؛ لأن عادة المسافرين الإسراع في الرجوع، وفيل. كانت تشتد إدارفت الساط وتلين إذا حملته<sup>(٥)</sup>

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٢٦).

(٢) أنوار التنزيل، للضاوي (٤/ ٥٧).

(٣) جامع البيان، للإيجي (٣/ ٢٩).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٤١٥).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٢/ ٢٧).



﴿وَأَتُوبُكَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَىٰ الْعَصْرَ ۖ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝١٨﴾ [الب، ٨٣]

لأن أنطف في السؤل حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة، وذكر ربه بعباده الرحمة، ولم يصرح بالمطلوب، فكأنه قال أنت أهل أن ترحم، وأيوب أهل أن يرحم، فرحمه واكشف عنه الضيم الذي منه<sup>(١)</sup>.

﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ صُوَّرٍ وَهُوَ رَبُّكَ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ

مَعَهُ رَحْمَةً مِنْ عِزِّنا وَرِجْوَى لِلْعَالَمِينَ ۝١٩﴾ [الب، ٨٤]

لأن أي وحشاء في ذلك فدوة لئلا يظن أهل البلاء أنها فعل بهم ذلك هوام عيبا، ونيتا سواه في الصبر على معذورات الله وتلانة لعباده<sup>(٢)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ أَنْعَمْتَ بِرَحْمَتِكَ فَمَعَكُم مِّمَّا يَبْتَغُونَ مِنْ رُوحِكَ وَتَحَفُّظِهِمْ

وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْعَالَمِينَ ۝٢٠﴾ [الب، ٨٥]

لأن إضافة الروح إليه تعالى لشريف عيسى عليه السلام، وإنما لم يقل: آيتين، كما قال ﴿وَجَعَلْنَا آيَاتِهِ لِلَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا أَشْفَاءٌ ۝١٢﴾ [الب، ٨٦] لأن حالهما معجموعهما آية واحدة، وهي ولادتها إياه من غير فعل<sup>(٣)</sup>.

﴿وَنَقُطِعْ أَسْرَهُم بِآيَتِنَا كَذِبَتُهُمْ ۝٢١﴾ [الب، ٨٧]

لأن التعت من التكلم إلى العية، يعني عليهم ما أسدوه إلى المؤمنين، ويقع عدهم، كأنه يقول، ألا ترون إلى فتح ما ارتكب هؤلاء في ديب<sup>(٤)</sup>؟

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝٢٢﴾ [الب، ٨٨]

لأن من قبل ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ عموم، والكفر لم يرحموا به؟ فالجواب من وجهين أحدهما: أنهم كانوا معرضين للرحمة به لو آمنوا، فهم الذين يركوا الرحمة بعد تعريضها لهم.

(١) أنوار التبريل، مكيهناوي (٥٨/٤)، مدارك التبريل، السبي (٤١٦/٢)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٦٣/٥).

(٣) مدارك التبريل، السبي (٤١٩/٢)

(٤) جمع البيان، للإيجي (٣٤/٣).

والآخر، أنهم رحموا به لكونهم لم يعاقبوا مثل ما عوقب به الكفار المتقدمون من الطوفان والصيحة وشبه ذلك<sup>(١)</sup> روى أبو جعفر بن جرير عن ابن عباس قال من آمن بالله واليوم الآخر، كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي بما أصاب الأمم من الخسف والقذف<sup>(٢)</sup>.



(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/ ٣١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥/ ٣٨٧).

## سُورَةُ الْحَجِّ

﴿يَوْمَ تَرْوِيهَا تَدْلُ كُلُّ مَرْصَعَةٍ عَمَّا أَرْسَعَتْ وَتَصْغُ كُلُّ دَانٍ حَتَّى حَمَلَهَا  
وَرَى النَّاسُ سُكْرَى وَمَا هُمْ بِسُكْرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ١﴾ [سج ١٢]

﴿يَوْمَ تَرْوِيهَا تَدْلُ كُلُّ مَرْصَعَةٍ عَمَّا أَرْسَعَتْ﴾ قيل: ﴿مَرْصَعَةٍ﴾ ليدل على أن ذلك لهن حدث وقد ألقمت الرضيع ثديها، برعته عن فيه لما يحلقها من الدهشة، إذ المَرْصَعَةُ هي التي في حال الإرضاع منقمة ثديها لنصي، والمرصع التي شأنها أن ترصع، وإن لم ياتر الإرضاع في حال وضعها به.

﴿هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الرُّلَّةَ تَكُونُ فِي الدُّبَاءِ لِأَنَّ بَعْدَ الْبَعْثِ لَا يَكُونُ حَلِيًّا، وَعَدَّ شِدَّةَ الْمَرْعِ تَلْقَى الْمَرْأَةَ حَيْثُهَا<sup>(١)</sup>﴾.

﴿يَوْمَ تَرْوِيهَا تَدْلُ كُلُّ مَرْصَعَةٍ عَمَّا أَرْسَعَتْ وَتَصْغُ كُلُّ دَانٍ حَتَّى حَمَلَهَا  
وَرَى النَّاسُ سُكْرَى﴾ أفرادهم بعد جمعه؛ لأن الرُّلَّةَ يراها الجميع، وأثر السكر إما يراه كل أحد على غيره<sup>(٢)</sup>.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي آفَةٍ يَعْزِمُ عَلَيْهَا قَوْلًا شَيْطَانِيًّا مَّزِيدًا ٣﴾ [سج ٣]

﴿الْأُولَى﴾ بيان حال المقلدين؛ ونهدها قال: ﴿وَمَنْ شَيْعُ كُلِّ شَيْطَانِيٍّ مَزِيدٍ﴾، وهذه الآية حال المقلدين؛ ولذلك يقول: ﴿لِيُصِلَ النَّاسُ﴾ [الأسماء ١٤]<sup>(٣)</sup>.

(١) مدارك الربيع، لمسمي (٤١٩/٢). تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٣٩٤/٥)، لمسهل لعلوم التنزيل، لآمن جري (٣٢/٢).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدلي (٢٥٧/٣).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٦٤/٤).

(٤) جامع البيان، للإيجي (٤٤/٣).

﴿بَنَاتُهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْتِ فَإِنَّا حَقَّقْتُمُ مِّنْ ثَرَابِ ثَمَّةٍ مِّنْ تُطْعَمُونَ ثُمَّ مِّنْ عَلْفُونَ ثُمَّ مِّنْ تُسَخَّرُونَ مُخْتَلَفُونَ وَعَبْرٌ مُّخْتَلَفَةٌ لِّبَسِينَ لَّكُمْ وَيُسْرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِنَّكَ أَحَدِلْ تَسْمَى ثُمَّ تُحَرِّمُكُمْ بِطَفَلًا ثُمَّ يُتَيْلَعُونَ أَشْدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَوِّفُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَرِّدُ إِنَّكَ أَرْدِلْ الْعُمْرُ لِحَكِيمًا يَعْلَمُ مَنُ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَتَرَى الْأَرْضَ هَلْوَءَةً هَلْوَءَةً أَرْنَا عَلَيْهَا الْعَمَاءَ أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَسْنَتَتْ مِّنْ كُلِّ رَوْحٍ يَهْبِجُ ﴿٥﴾ [الحج ٥]

﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَرِّدُ﴾ إِنَّكَ أَرْدِلْ الْعُمْرُ لِحَكِيمًا يَعْلَمُ مَنُ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴿٥﴾ قال عكرمة من قرأ لقرآن لم يضر هذه الحالة<sup>(١)</sup>.

﴿يَدْعُوا لَمَنَ صَرَّهُ أَقْرَبُ مِّنْ نَّعِيَةٍ. لَيْسَ الْمَوْتُ وَلَيْسَ الْقَبِيرُ﴾ ﴿[الحج ١٣]

﴿الإشكوك أنه تعالى نفى الصر والمع عن الأصنام قبل هذه الآية، وأثبتها لها، والجواب: أن المعنى إذا فهم ذهب هذا الوهم، وذلك أب الله تعالى سعه الكافر بأنه بعد جمادا لا يملك ضرا ولا معنا، وهو يعتقد فيه أنه يبعثه، ثم قال يوم القيامة: يقول هذا الكافر بدعاء وصراح حين يرى استنصاره بالأصنام ولا يرى لها أثر الشفاعة: ﴿لَمَنَ صَرَّهُ أَقْرَبُ مِّنْ نَّعِيَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُبِغِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾﴾ ﴿[الحج ١٨]

﴿قوله: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾﴾: إما ذكر هذه على التخصيص؛ لأنها قد عبدت من دون الله، فبين أنها تسجد لحالقتها، وأما مربية مسخرة<sup>(٣)</sup>.

﴿هَذَانِ حَصْمَانِ ائْتَصِمُوا فِي بَيْنِهِمَا الَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ

ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِن تَوَقُّفٍ رُّؤُوسُهُمُ الْعَظِيمُ ﴿١٩﴾﴾ ﴿[الحج ١٩]

﴿قُطِعَتْ﴾ احتير لفظ الماضي؛ لأنه كائن لا محالة، فهو كاشات المتحقق<sup>(٤)</sup>.

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٢٦٠/٣).

(٢) مدارك الشرب، للنسفي (٤٣٦/٢)، التسهيل لعلم الربيل، لاس حري (٣٤/٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٠٣/٥).

(٤) مدارك التريل، للنسفي (٤٣٣/٢).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْرِكُ الْغُيُوبَ مَا قَامُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
يُجْكَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسْكُودٍ مِنْ ذَهَبٍ وَيُزَلُّونَ فِيهَا خَيْرٌ ۚ﴾ [الحج ٢٣]

لله غير الأسلوب فيه، وأسند الإدخال إلى الله تعالى وأكدته (إن)؛ إجماداً لحال المؤمنين وتعظيماً لشأنهم<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّ الْآيَةَ الْكُرِيمَةَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْتَجِرِ الْحَرَامِ الَّتِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً  
لَعَنَكَ بِهِ وَالْبَدِ وَنَ شَرِّهُ بِهِ بِالْحَكَامِ يُطْلَمُ ثَوَقُهُ مِنْ عَذَابِ الْمَرِ ۚ﴾ [الحج ٢٥]

لله في هذه الآية الكريمة: وجوب احترام الحرم، وشدة تعظيمه، والتحذير من إرادة المعاصي فيه وفعلها<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَا تَوَاسَا بِالْإِزْهَامِ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرَفَ فِي شَيْئًا وَطَهَّرَ  
بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَأَرْكَعَ الشُّعُودَ ۚ﴾ [الحج ٢٦]

لله لعله عبر عن الصلاة بأركانها للدلالة على أن كل واحد منها مستقل بـ اقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت<sup>(٣)</sup>.

لله ذكر مكان البيت؛ لأن البيت ما كان حينئذ<sup>(٤)</sup>.

لله ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾ أضافه الرحمن إلى نفسه، لشرفه، وفصده، ولتعظيم محنته في القلوب، وتنصب إليه الأفئدة من كل جانب، وليكون أعظم لتطهيره وتعظيمه، لكونه بيت الرب للطائفين به والعاكفين عنده، المقيمين لعبادة من العبادات من ذكر، وقراءة، وتعلم علم وتعليمه، وغير ذلك من أنواع القرب.. ويدخل في تطهيره، تطهيره من الأصوات اللاعبة والمرتفعة التي تشوش المتعبدين، بالصلاة والطواف<sup>(٥)</sup>.

لله وقدم الطواف على الاعتكاف والصلاة، لاحتصاصه بهذا البيت، ثم الاعتكاف،

(١) أنوار التنزيل، لليضاوي (٤/٦٨).

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٣٦).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (٤/٦٩).

(٤) جامع البيان، للإمام (٣/٥٣).

(٥) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٣٦).

«اختصاصه بجنس المساجد»<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَيَّدِ الْتَائِبِينَ يَأْتِجَ بِأَثَرِكَ وَجْهًا لَا وَعَنْ كُلِّ صَامِرٍ بِأَيْتِكَ مِنْ كُلِّ

فَيْحٍ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]

لقد يستدل بهذه الآية من ذهب من العلماء إلى أن للحج ما شيا لمن قدر عليه أفضل من الحج راکباً؛ لأنه قدمهم في الذكر، فدل على الاهتمام بهم وقوة همهم وشدة عزمهم، والذي عليه الأكثر أن الحج راکباً أفضل؛ اقتداء برسول الله ﷺ، فإنه حج راکباً مع كمال قوته<sup>(٢)</sup>.

﴿يَشْهَدُوا مَسْمُوعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَشْمَ أَفْوَةٍ أَثَارٍ مَقْلُومَتٍ عَلَى مَا رَدَّ لَهُمْ مِنْ

نَهْمَةٍ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْسَانَ التَّغْيِيرِ﴾ [الحج: ٢٨]

لقد قال الحسن، ومجاهد: يعني أيام العشر، قيل لها (معلومات) للحج من على علمها بحساب من أجل وقت الحج في آخرها<sup>(٣)</sup>.

لقد قيل كنى بالذكر عن الحر؛ لأن دبح المسلمين لا يفت عنه، نسيها على أنه المقصود مما يتقرب به إلى الله تعالى<sup>(٤)</sup>.

لقد ﴿يَشْهَدُوا مَسْمُوعَ لَهُمْ﴾ نكرها؛ لأنه أراد صافع مختصة بهذه العبادة، دبية ودبوية، لا توحد في غيرها من العبادة، وهذا لأن العبادة شرعت للائتمار بالنفس، كإصلا والصوم، أو بالمال كالزكاة، وقد اشتمل الحج عليهما، مع ما فيه من تحمل الأثقل وركوب الأهوال وحلج الأسباب وقطعة الأصحاب وهجر البلاد والأوطان وفرقة الأولاد والحلجان، والتبعية على ما يستمر عليه إذا انتقل من دار قضاء إلى دار البقاء، فالحج إذا دخل البداية لا يتكل فيها إلا على عباده ولا يأكل إلا من رآه، فكذا امره إذا خرج من شاطئ الحياء وركب بحر الوفاة لا يجمع وحدته إلا ما سعى في معاشه لعباده، ولا يؤس وحشته إلا ما كان يأس به من أوراده، وعسل من يحرم وتأهه،

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٣٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لأس كثير (٤١٤/٥).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (٢٦٨/٣).

(٤) أنوار التنزيل، لليضاوي (٧٠/٤).

ولسه عبر المحيط ويطيه مرآة لما يأتي عليه من وضعه على سريره لعله وبحيره  
معيًا بالحوط ملحقًا في كمن عبر محيط، ثم المحرم يكون أشعث حيران فكدا يوم  
الحشر يحرح من العر لهقان، ووقوف الحجاج بعرفات آمين رعبًا ورهًا سائس  
حوقًا وضيقًا، وهم من بين مقول ومحدول، كموقف العرصت فلا مكلثم نفس إلا  
يأديه، فبتهن شيق ومعد ١٠٥، والإفاضة إلى العردلة بالمساء هو سوق  
مصل انصاء، ومى هو موقف الحى للملبيين إلى شعاعة الشافعين، وحلق الرأس  
والنظيف كالخروج من السيئات بأرحمة والتحصيف، والبيت الحرم الذي من دحه  
كأما من الإيداء والقتال أنموذج لدار السلام التي هي من بولها بقي سائق من الصاء  
والروال عبر أن الحجة حفت بمكاره النفس العادية كما أن الكعبة حفت بمتالف العادية،  
فمرحًا من جاوز مهالك الوادي شوقًا إلى البقاء يوم النادي ١

﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْتُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج ٢٩]

ثم العردها طواف الإفاضة عند جميع المفسرين ٢.

ثم قال عكرمة إنما سمي البيت العتيق؛ لأنه أعتق يوم العرق وما من بوح، وكان  
حصيف إنما سمي البيت العتيق؛ لأنه لم يطهر عليه جبار قط ٣

﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْطِمْ شَعْبَهُمُ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج ٣٢]

ثم أصاف التقوى إلى العلوب؛ لأن حقيقة التقوى تقوى القلوب ٤

﴿ وَلِيَكُنِّي أَمْرٌ جَمَلًا مَسْكًا يُذَكِّرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ  
الْأَنْتُمْ بِالْهَكْرِ إِلَهُ وَجَدْتُمْ لَهُ أَنْشُورًا وَبَشِيرَ الْمُحْشِينَ ﴾ [الحج ٣٤]

ثم الآية دالة على أن الذبائح ليست من حصص هذه الأمة، وأن التسمية على  
الذبائح كانت مشروعة قبلنا ٥.

(١) مدارك التنزيل، للنسفي (٤٣٦/٢).

(٢) التسهيل علوم التبريل، لابن جري (٣٩/٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤١٨/٥).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (٢٧١/٣).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (٢٧١/٣).

﴿ وَلَبَدَدٌ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعِيرٍ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا حَبِيرٌ تَذَكَّرُوا أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٌ إِذَا وَجَّهَ جُوبٌ فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْفَاحَ وَالشَّعْرَ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَنَكُمُ تَشْكُرُونَ ﴾ [الحج ٣٦]

ثم حُجَّ هذه الآية الكريمة من ذهب من العدماء إلى أن الأصحية تحرراً ثلاثة أجراء فثلث لصاحبها يأكله منها، وثلث يهديه لأصحابه، وثلث يتصدق به على البعراء<sup>(١)</sup>

﴿ لَنْ يَأَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دُمُومُهَا وَلَكِنَّ بِآلِهِ التَّقْوَىٰ يَسُكِّنْكُمْ ذِكْرُكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَنِيَّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الحج ٣٧]

ثم في هذا دليل على أن شيئاً من العبادات لا يصلح إلا بالية، وهو أن يويها النفس إلى الله وافتاء عقابه<sup>(٢)</sup>

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِحَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُوتَتْ صَوَابُ بَيْعٍ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرٌ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَفَوْتٌ عَزِيزٌ ﴾ [الحج ٤٠]

ثم قال بعض العلماء: هذا ترقى من الأقل إلى الأكثر إلى أن ينتهي إلى المساجد، وهي أكثر عماراً وأكثر عباداً، وهم دورو القصد الصحيح<sup>(٣)</sup>

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَثْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَمَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمَاؤُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ غَفِيْرٌ أَلْمُورِ ﴾ [الحج ٤١]

ثم هذا يدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا قرن بالصلاة والركاة<sup>(٤)</sup>

ثم وصف للدين أخرجوا، وهو تاء قبل بلاء، وفيه دليل على صحة أمر لحياء

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٢٩/٥).

(٢) التفسير الوسيط، للمواحد (٢٧٢/٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٣٦/٥).

(٤) التفسير الوسيط، للمواحد (٢٧٤/٣).



الراشدين إذ لم يستجمع ذلك عندهم من المهاجرين<sup>(١)</sup>

﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُؤْمِنًا فَأَنَّا نَبَتْ فِي كَعْبِيرٍ ثُمَّ أَخَذْنَاهُمْ فَنَقَّبَ كَادَ

بِكَبِيرٍ ﴿٥٠﴾﴾ [الحج: ٥٠]

ثم لم يقل وقوم موسى لأن موسى ما كذبه قومه بنو إسرائيل، وإنما كذبه غير قومه، أو كأنه قيل بعد ما ذكر مكذب كل قوم رسولهم، وكذب موسى أيضاً مع وصور إيدنه وظهور معمراته، فما طك بغيره؟<sup>(٢)</sup>

﴿أَمَّا نَسُودُ فِي الْأَرْضِ مَكُونٌ لَهُمْ قُبُورٌ بِمَقُودٍ بِهَا أَوْ آدَانُ يَسْمَعُونَ بِهَا

فَلَيْتَ لَا نَعْمَى الْأَنْصَرُ وَلَكِنْ نَعْمَى الْقُلُوبُ الْآلَى فِي الْأَصْدُورِ ﴿٥١﴾﴾ [الحج: ٥١]

ثم فيه دليل على أن العقل متصل بالقلب، وليس فيه ما يجمع أن يكون في الرأس<sup>(٣)</sup>

﴿قُلْ يَتَّيْبُهَا النَّاسُ إِنَّمَا نَأْ كُزْ بَدِيرٌ مُبْدٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الحج: ٥٢]

الضَّلَاحَتِ لَهُمْ مَعْمُورَةٌ وَبِقَافٍ كَرِيمَةٍ ﴿٥٣﴾﴾ [الحج: ٥٣]

ثم الاقتصار على الإندار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين؛ لأن صدر كلام ومسايقه للمشركين، وإنما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في عيظهم<sup>(٤)</sup>.

ثم إنما لم يقل مشير وبدير، لذكر الفريقين معده؛ لأن الحديث مسوق إلى المشركين، وبأيها الناس نداء لهم، وهم الذين قيل فيهم أعلم يسيروا، ووصفوا بالاستعجال، وإنما أقحم المؤمنين وثوابهم ليعطوا<sup>(٥)</sup>.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَوْا إِلَى الشَّيْطَانِ فِي أُمِّيَّةٍ. فَسَحَّ

اللَّهُ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُجْحِكُكُمْ لَقَّةً مَائِيَّةً وَهَهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الحج: ٥٤]

ثم استدل به من ذهب إلى أن كل نبي رسول، لأنه قال في الصميم ﴿أَرْسَلْتُ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) أنوار التنزيل، للبضاوي (٧٣/٤)

(٢) مدرك التنزيل، للسمي (٤٤٥/٢).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ٢٤٧)

(٤) أنوار التنزيل، للبضاوي (٧٥/٤)

(٥) مدرك التنزيل، للسمي (٤٤٦/٢).

(٦) وجه النهار، للحري (ص ٢٤٨)

﴿وَلَا يَرَالُ لَكُمْ كَفَرُوا فِي مَرْبَعَتِهِ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ النَّعْثَةُ نَعْثَةً أَوْ تَأْتِيَهُمُ عَذَابٌ يُؤْتِيهِ عَذَابُهُ﴾ [الحج ٥٥]

له يعني يوم بدر في قول ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والسدي، وسمى الله ذلك اليوم عسماً؛ لأنه لم تكن فيه للكفار بركة ولا خير، فهو كالربيع العقيم الذي لا تأثر بهير.

﴿أَسْأَلُكَ يَوْمَئِذٍ رَبِّي بِمَنِّكَمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْكُمْ مَا سَأَلُوا وَعَبَلُوا أَلَمْ يَكُنْ فِي جَنَّتِ النَّعِيرِ﴾ [الحج ٥٦-٥٧]

له إدخال الماء في خير الثاني دون الأول، تيه على أن إثابة المؤمنين بالجنات تنصل من الله تعالى، وأن عقاب الكافرين مسبب عن أعمالهم.

﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ، ثُمَّ يُبِىْ عَلَيْهِ لَيْسَ صِرَافُ اللَّهِ إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَفُّوْا عَفْوَ﴾ [الحج ٦٠]

له ﴿تَعَفُّوْا عَفْوَ﴾ ما ماسة هذين الوصفين للمعاقبة؟ فالجواب من وجهين، أحدهما أن في ذكر هذين الوصفين إشعار بأن العفو أفضل من العقوبة، فكأنه حصص على العفو، والثاني أن في ذكرهما إعلالاً بعفو الله عن المعاقب حين عاقب، ولم يأخذ بالعفو الذي هو أولى<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّ مَرَاتِ اللَّهِ أَرْبَعُ أَلْفِ سَنَةٍ مَّا تَصْبِيحُ الْأَرْضُ مُخْصَرَةً﴾ [الحج ٦٣]

له ﴿مُخْصَرَةً الْأَرْضُ مُخْصَرَةً﴾ العدول إلى المصارع، للدلالة على نقاء أثر المطر زماناً بعد زمان<sup>(٢)</sup>.

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/٢٧٧).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/٧٦) جامع البيان، للإمامي (٣/٦٦).

(٣) التسهيل لعنوم التنزيل، لامين جزى (٢/٤٥).

(٤) جامع البيان، للإمامي (٣/٦٨).

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اعْتَمَدَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ قُلَّةُ أَيْكُمْ لِتُزَوِّجَهُ هُوَ مَنَّكُمْ الْتَمِلُوا مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِمُْوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فِيعَمَ الْمَوْلَى وَفَعَلَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج: ٧٨]

لك أصاف الجهاد إلى الله؛ ليس بذلك فصله واحتصاصه بالله .

لكن يؤخذ من هذه الآية، قاعدة شرعية وهي: «أن المشقة تجلب التيسير»<sup>(١)</sup> والضرورات تبيح المحظورات»<sup>(٢)</sup> فبدخل في ذلك من الأحكام الشرعية، شيء كثير معروف في كتب الأحكام<sup>(٣)</sup>.



(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/٤٧).

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٤٦).



﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ أَلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَائِعُونَ ۝ أَلَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ أَلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝ أَلَّذِينَ هُمْ إِذَا عَنِ الزَّوْجِهِمْ أَوْ رَمَتِ مَلَكَتْ أَيْدِيَهُمْ فَاذْنَبَتْ غَيْرَ مُلَوِّبِينَ ۝ أَلَّذِينَ هُمْ إِذَا عَنِ الزَّوْجِ رَأَوْا ذَلِكَ فَأَوَّكَيْتُمْ لَهُمْ طَعَامًا ۝ أَلَّذِينَ هُمْ إِذَا لَمَسْتَهُمْ وَعَقَدْتُمْ رِجْلَهُمْ ۝ أَلَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ١-١١]

❦ أصبحت الصلاة إلى المصلين لا إلى المصلي له، لا تتعاضد المصلي بها وحده، وهي عدته ودخيره، وأما المصلي له فهي عنها<sup>(١)</sup>

❦ افتتح الله ذكر هذه الصفات الحميدة بالصلاة، واحتتمها بالصلاة، فدل على أصليتها<sup>(٢)</sup>.

❦ ﴿أَلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَائِعُونَ ۝﴾ وهذا يدل على وجوب الطمأنينة في الصلاة<sup>(٣)</sup>.

❦ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝﴾ أبلغ من (الذين لا يلهون) من وجوه جعل الجملة اسمية، وباء الحكم على الصمير، والتعير عنه بالاسم، وتقديم الصلة عليه، وإقامة الإعراف مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأيت مباشرة وتسيا وميلا وحضورا، فإن أصله أن يكون في عرص غير عرضه<sup>(٤)</sup>

❦ لما وصفهم بالخشوع في الصلاة، أتبع الوصف بالإعراف عن اللغو، ليجمع

(١) مدارك التنزيل، للسبكي (٤٥٨/٢)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٦٤/٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٢٦/٨)

(٤) أنوار التنزيل، للبصاوي (٨٢/٤).

لهم العمل والالتفات الشاقين على الأنفس، الذين هم قاعدتنا ساء التكليف<sup>(١)</sup>

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلرَّكْعَةِ قَائِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> إن قيل لم قال ﴿قَائِمُونَ﴾ ولم يقل ﴿مُؤَدُّونَ﴾؟  
 فيجواب أن الركعة لها معان أحدها (المعل) الذي يعمل به مركبي، أي أداءه  
 بحسب على المال، والآخر (المقدار) المخرج من المال، والمراد به (المعل) لقوله  
 ﴿قَائِمُونَ﴾، وبصح المعنى الآخر على حذف تقديره هم لأداء الركعة معذور<sup>(٣)</sup>

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَفُونَ﴾ يدل على المداومة، والركعة بمعناها الشرعي من مصطلحات  
 القرآن<sup>(٤)</sup>.

﴿فَمَنْ أَمْسَى أَنْفَىٰ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾<sup>(٥)</sup> فيه دليل تحريم امتعة،  
 والاستمتاع بالكعب لإرادة الشهوة<sup>(٦)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ يَخْلِفُونَ﴾<sup>(٧)</sup> لفظ العمل فيه، لما في الصلاة من  
 تجدد وانكسر، وليس ذلك تكريراً لما وصفهم به أولاً، فإن الخشوع في الصلاة غير  
 المحافظة عليها، وفي تصدير لأوصاف وحثها بأمر الصلاة تعظيم لشأنها<sup>(٨)</sup>

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ يَخْلِفُونَ﴾<sup>(٩)</sup> إعادة ذكر الصلاة؛ لأنها أهم، ولأن  
 الخشوع فيها غير المحافظة عليها، ولأنها وُحِّدَتْ أولاً ليفيد الخشوع في حسن الصلاة،  
 آية صلاة كانت، وُجِّعَتْ آخرًا ليفيد المحافظة على أنواعها من العرائض والوجبات  
 والمنن والنوافل<sup>(١٠)</sup>.

﴿فَمَنْ قَامَ مُبَاهِدًا﴾ من حفظ عمل العشرة من سورة المؤمنين ورث الفردوس<sup>(١١)</sup>.

﴿هَذَا تَوْبَهُ﴾ من الله، يذكر عباده المؤمنين، وذكر فلاحهم وسعادتهم، وبأي

(١) مدارك التبريل، للنسفي (٢/٤٥٩)

(٢) التبيين معوم التبريل، لاس جري (٢/٤٨)

(٣) وجه النهار، للحري (ص ٢٥٠).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/٤٦٠).

(٥) أنوار التبريل، للبيضاوي (٤/٨٣).

(٦) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/٤٦٠).

(٧) التفسير الوسيط، للنواحيدي (٣/٢٨٥).

شيء، وصلوا إلى ذلك، وفي صميم ذلك، الحث على الاتصاف بصفاتهم، واتر عيب  
 به، فدون العبد نفسه وغيره على هذه الآيات، يعرف بذلك ما معه وما مع غيره من  
 الإيمان، زيادة ونقصا، كثرة وقلة.

﴿ فَأَنشَأْنَا لَكَ بِهِ جَنَّتَيْنِ مِن نَّجِيلٍ وَأَنعَسَ لَكَ فِيهَا فَوْكٌ كَثِيرٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً  
 تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدَّهْقِ وَصَبِغٍ لَّأَلْوَيْنِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [المؤمنون ١٩-٢٠]

﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ يعني شجرة الزيتون، وحصت بالذكر؛ لأنه  
 لا يتعاهدها أحد بالسقي، وهي تخرج الشجرة التي يكون منها الدهق الذي تعظم به  
 المنفعة، فذكرت النعمة فيها<sup>(١)</sup>.

﴿ قيل [شجرة الزيتون] هي أول شجرة نبت بعد الطوفان، وحصل هذه الأنواع  
 الثلاثة؛ لأنها أكرم الأشجار وأفضلها وأجمعها للمنافع<sup>(٢)</sup>.

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلَكَ وَأَغْنِيَا وَوَجِّعَا فُلِدَا حَكَّةَ أَمْرِهِ وَقَارَ لَشَوْرِهِ  
 فَأَسْبَغَ فِيهَا مِنْ حَكِّ رَوْحَيْنِ أَتَيْنِ وَأَقْدَمْتَ إِلَّا مَن مَّكَّنَّ عَيْنُهُمْ أَلْقَوْا لِغَوَلٍ مِنْهُمْ  
 وَلَا تَحْطِئُنِي يَ أَلَدِينَ طَلَمُوا بِئْسَ مُمْرِقُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [المؤمنون ٢٦]

﴿ أخرج مسب العرق من موضع الحرق، ليكون أبلغ في الإيذار والاعذار<sup>(٣)</sup>.

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرَأَيْتُم مَّنْ لَّا شَرَّكَاءَ لَهُ خَبَرُ الْمُرَلِّينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المؤمنون ٢٧]

﴿ شاء مطابق لدعائه، أمره بأن يشفعه به سالعة فيه وتوسلا به إلى الإحابة، وإنما  
 أمره بالأمر، والمعلق به أن يستوي هو ومن معه؛ إظهارا لعصمه وإشعارا بأن في دعائه  
 مندوحة عن دعائهم؛ فإنه يحيط بهم<sup>(٤)</sup>.

﴿ فَرَأَيْنَاهُ مِن بُيُوتِهِمْ قَرْنًا مَّخْرُوجًا ﴿٣١﴾ ﴾ [المؤمنون ٣١]

﴿ جعل القرن موضع الإرسال؛ ليعلم أنه أوحى إليه وهو فيهم، وما جاء إليهم

(١) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٤٧).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدي (٣/ ٢٨٧).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٤٦٤).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٤٦٥).

(٥) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/ ٨٦).

من مكان آخر

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ الْأُولَى وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْقَتْلِ مَا هَذَا إِلَّا نَجْمُ الذِّكْرِ الَّذِي نَأْكُلُ وَمَا نَكْلُونَ مِنْهُ وَنَشْرِبُ مِنْهُ قَتْرُونَ ﴾ [المؤمن ٢٣]

﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ ﴾ لعله ذكر بالواو؛ لأن كلامهم لم يتصل بكلام لرسول ﷺ، بخلاف قول قوم نوح حيث استوفى به<sup>(١)</sup>.

﴿ استبعدوا أن تكون الوة لشر، فباعها منهم إذ أتوا الربوبية لححر! ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٤﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ، فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿١٥﴾ فَهَاجَرُوا أَنْوَسُ لِيَشْرَبُوا مِنْ عَيْنَيْهِ ﴿١٦﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ مَآئِمَّا مُوسَى لِكِتَابٍ لِّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [المؤمن ١٤-١٨]

﴿ مر عليّ مد رمان طويل كلام لبعض العلماء لا يحصرني الآن اسمه، وهو أنه بعد بعث موسى ونزول التوراة، رفع الله العذاب عن الأمم، أي: عذاب الاستقصاء، وشرع للمكدين المعدلين الجهاد، ولم أدر من أين أحده، فلما تدرت هذه الآيات، مع الآيات التي في سورة القصص، تبين لي وجهه، أما هذه الآيات؛ فلأن الله ذكر للأمم المهلكة المتابعة على الهلاك، ثم أخبر أنه أرسل موسى بعدهم، وأمر عليه التوراة فيها الهداية للناس، ولا يرد على هذا إهلاك فرعون، فإنه قبل نزول التوراة، وأما الآيات التي في سورة القصص، فهي صريحة جداً، فإنه لما ذكر هلاك فرعون قال: ﴿ وَلَقَدْ مَآئِمَّا مُوسَى الْكِتَابِ مِنْ بَعْدِ مَا أَفْلَحْنَا الْفِرْعَوْنَ ﴾ [البقرة ٥١]، وهذا صريح أنه أنه الكتاب بعد هلاك الأمم الباغية، وأخبر أنه أنزل بصائر للناس وهدى ورحمة، ولعل من هذا، ما ذكر الله في سورة «يوسف» من قوله: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُ بِهَارُونَ ﴾ [يوسف ٧٤] أي: من بعد نوح ﴿ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا فَكَانُوا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف ١٠٨] من قبل ذلك نطعن على ما

(١) جامع البيان، للإمام (٣/ ٨٢).

(٢) أنوار التنزيل، لليضاوي (٤/ ٨٧).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/ ٥٠).

الْمُتَّقِينَ ﴿٣٣﴾ ثُمَّ بَشَّرْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَمُوزَ وَهَارُونَ ﴿٣٤﴾ [يوسف ٧٤-٧٥] آيَات، والله أعلم

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [المؤمن ٥١]

❖ يأمر تعالى عاده المرسلين، بالأكل من الحلال، والقيام بالصالح من الأعمال،  
فدله على أن الحلال عون على العمل الصالح.

﴿وَبَيْنَ هَٰئِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ [المؤمن ٥٢]

❖ جاءت الأمة في القرآن بمعنى الرمن المجمع، وبمعنى الجماعة الكبيرة،  
والرجل الجامع للخير، و"المجمع" هو المعنى المشترك فيها كلها.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مَا آتَاوْا وَقَوُّهُمْ وَجِلَّةٌ أَنَّهُمْ إِنْ يَتَمَنَّوْا رِجْشُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [المؤمن ٦٠]

❖ قال الحسن: المؤمن جمع إحصاء وشقة، والموافق جمع إساءة وأما  
❖ إيتاء المال في هذه الآية عارة عن الأعمال الصالحة، إذ هو الأفصل والأشق  
على النفس.

﴿أَفَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي الْقُرْآنِ وَيَأْمُرُوهُ وَيَنْهَوْنَهُ فَمَا لَهُمْ لَوْ تَذَكَّرُوهُ لَأَوْجِبَ لَهُمُ الْإِيمَانُ  
وَلَمَعَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ، وَلَكِنَّ الْمَصِيبَةَ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ نَسَبَ إِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ، وَدَنَ هَدَايَا عَنِ  
أَنْ تَذَكَّرَ الْقُرْآنُ يَدْعُو إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَيَعْصِمُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ، وَالَّذِي مَعَهُمْ مَنْ تَذَكَّرَ أَنْ عَلَى  
قُلُوبِهِمْ أَقْفَالُهَا﴾.

﴿وَأَنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾ [المؤمن ٧٣]

❖ اعلم أنه سبحانه ألزمهم الحجة وأراح العلة في هذه آيات بأن حصر أقسام ما

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٥٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٧٧/٥).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ٢٥٣).

(٤) التعبير الوسيط، للواحد (٢٩٣/٣).

(٥) التعبير الوسيط، للواحد (٢٩٣/٣).

(٦) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٥٤).



يؤدي إلى الإيثار والانتقام وسب انهاء ما عدا كراهة لحق وقلة العطفة<sup>(١)</sup>

﴿وَلَوْ رَحَّمْنَهُمْ وَكُنَّا بِهُمْ قِيَرًا لَبُغْنَا فِي عُقْبِهِمْ نَفْعُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٧٥]

لله عن اس عدا س كل ما فيه "لو"، فهو مما لا يكون أبداً<sup>(٢)</sup>.

﴿وَقَدْ أَحَدْنَهُمْ بِالْمَذَبِ فَمَا اسْتَكْبَرُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦]

لله إن قيل هلا قال: فما استكبروا وما تصرعوا، أو عما يستكبرون وما يتصرعون، يتدق لمعنيين في الماضي أو في المستقبل؟ فالجواب: أن ما استكبروا عند العذاب سدي أصابهم، وما يتصرعون حتى يفتح عليهم باب عذاب شديد، فهي الاستكبانة فيما مضى، وهي التصرع في الحال والاستقبال<sup>(٣)</sup>.

﴿قُلْ رَبِّيَ إِنَّمَا رُبِّيَ مَا يُوعَدُوكُمْ﴾ [المؤمنون: ٩٣-٩٤]

الطَّلِيلِينَ

لله تكرار (رب)، حيث على فصل نصرع وتواضع وإظهار عبودية وإفقار وعجز<sup>(٤)</sup>

﴿ادْفَعْ بِالَّذِي فِي أَحْسَرُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْمَى بِمَا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٦]

لله أبلغ من: ﴿ادْفَعْ بِالَّذِي فِي أَحْسَرُ السَّيِّئَةِ﴾، لما فيه من التصبص على التفصيل.

﴿حَقًّا إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّي ارْجُونِي﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠]

لله كلمة هو قائلها ومن ورائهم مَرْجِعٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُنْعَثُونَ

لله قال فتادة أما والله ما تمسى أن يرجع إلى أهل ولا إلى عشيرة، ولكنه تمسى أن يرجع فبعمل بطاعة الله، فاطمروا أمة الكافر فاعملوا فيها<sup>(٥)</sup>

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ وَلَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]

لله إن قيل: كمب الجمع بين هذا وبين قوله: ﴿وَأَسِرُّوا قُلُوبَكُمْ لِلْذِّكْرِ﴾ [المؤمنون: ١٠٢]

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٩٢/٤)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٨٦/٥).

(٣) السهل لعلوم التنزيل، لابن حري (٥٥/٢)

(٤) جامع البيان، للإيجي (٩٨/٣)

(٥) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٩٥/٤).

(٦) التفسير الوسيط، لنواحدلي (٢٩٨/٣).

(المصدر ٢٧)؟ فالجواب. أن برك التساؤل عند الصفحة الأولى، ثم تساءلون بعد ذلك: «إن يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف كثيرة»

﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ

عِذَرِيَّةٍ إِنَّهُ لَا يُقْلِعُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون ١١٧]

لك بدأ المودة بتقرير فلاح المؤمنين وحقنها بقي فلاح عن الكافرين، ليس  
البر بين الفريقين، فستان ما بين العاتقة والحائمة، ثم أمر رسوله بأن يستعمره  
ويسترحمه فقال: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَأَنْزِعْ أُمَّتَ حَيْرُ الرَّجِيمِ ﴾ [المؤمنون ١١٨].



(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٥٨/٢)

(٢) ينظر أنوار التنزيل، للبيضاوي (٩٧/٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٤٨٥/٢) التسهيل  
لعلوم التنزيل، لابن جزي (٥٨/٢).



﴿سُورَةُ النُّورِ وَعَرْضُهَا وَأُرْنَا فِيهَا مَا لَيْسَ بِمَنْعُورٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سور ١]

﴿سُورَةُ النُّورِ﴾ فيه نسبة على الاعتناء بها ولا ينبغي ما عداها<sup>(١)</sup>.

﴿الرَّيَّةُ وَالرَّيُّ فَاحْذَرُوا كُلَّ بَغْيٍ فَهُمْ لَا يَخْشَوْنَ﴾ [سور ٢]

﴿الرَّيَّةُ﴾ اسم قدم ﴿الرَّيَّةُ﴾ لأن الرماي الأغلب يكون تتعرضها للرجل وعرض بعضها عليه ولأن مفسدته تتحقق بالإصافة إليها<sup>(٢)</sup>.

﴿الرَّيَّةُ﴾ لأن الرماي كان حيث في النساء أكثر؛ فإنه كان منهن إماء ومعاها بجاهرن بذلك<sup>(٣)</sup>.

﴿الرَّيُّ لَا يَكُنْ إِلَّا رَايَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالرَّيَّةُ لَا يَكُنْ إِلَّا رَايَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور ٣]

﴿الآية ترهيد في مكاح البعاه؛ إذ الرما عديل الشرك في المبيع، والإيمان قرين العفاف والتحصن<sup>(٤)</sup>﴾.

﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُشْكِنَاتِ ثُمَّ يَزْنُونَ بِأَزْوَاجِهِنَّ فَاحْذَرُوا نَفْسَيْنِ جَدَّةً وَلَا تَعْبَرُوا لَهُمْ شَهَدَةً أَدْنَى وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور ٤]

﴿تخصيص النساء لخصوص الواقعة؛ ولأن قدمهن أعنت وأشعب، وإلا فلا فرق

(١) تفسر القرآن العظيم، لابن كثير (٥/٦).

(٢) أنوار التنزيل، للبخاري (٩٨/٤).

(٣) التسهيل لعنوم التنزيل، لابن حري (٥٩/٢).

(٤) مدارك التنزيل، للسخفي (٤٨٧/٢).

فيه بين الذكر والأنثى<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَنْ رَأَى عَذَابَ آتٍ قَدْ أَفْلَحَ لَمَّا إِتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ﴾ [النور: ٢٨]

ثم وترد في الخامسة، مؤكدة لذلك، أن تدعو على نفسها بالعصب، فإذا لم اللعان بينهما، فرق بينهما إلى الأبد، وانتهى الولد الملاعن عليه، وظاهر الآيات يدل على اشتراط هذه الألفاظ عند اللعان، مه ومنها، واشتراط الرتيب فيها، وأن لا ينقص منها شيء، ولا يبدل شيء شيء، وأن اللعان محتص بالروح إذا رمى امرأته، لا بالعكس، وأن لشه في الولد مع اللعان لا عبرة به، كما لا يعتبر مع الفراش، وإنما يعتبر الشبه حيث لا مرجح إلا هو<sup>(٢)</sup>.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَنَا الْقُرْآنَ لَعَلَّ نَحْنُ مُقْتَدِرُونَ﴾ [النور: ٢٩]

ثم حص العصب في جانبها؛ لأن النساء يستعملن اللعن كثيرا كما ورد به الحديث<sup>(٣)</sup>، فربما يجترئن على الإقدام لكثرة جري اللعن على النساء، وسقوط وقعه على قلوبهن، فذكر العصب في جانبهن ليكون رادعا لهن<sup>(٤)</sup>.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٣٠]

ثم جواب ﴿لَوْلَا﴾ [النور: ٣٠] متروك، ليدل على أنه أمر عظيم لا يكتمه<sup>(٥)</sup>.

﴿إِنْ لَدَيْكَ جَاءُكَ الْإِثْمُ فَصَبِّهُ يُكْرَهُ لَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [النور: ٣١]

ثم الإثم أسوأ الكذب، وهو مأخوذ من: أظلم لشيء، إذا قلبه عن وجهه، والإثم هو الحديث المقلوب عن وجهه، ومعنى انقلب في هذا الحديث أن عانثه

(١) جامع البيان، للإيجي (٣/ ١٠٧).

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٦٢).

(٣) رواه البحري، باب ترك الحنث الصوم، برقم (٣٠٤)، ومسلم، باب ما من نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق، برقم (٧٩).

(٤) مدارك التنزيل، لدنسعي (٢/ ٤٩٠).

(٥) جامع البيان، للإيجي (٣/ ١٠٩).

كنت تمنحو لشيء بما كانت عليه من الحصانة وشرف الحب واحسب لا اقدو الذي رموها به، فلدن رموها بالسوء فلنوا الأمر عن وجهه، فهو فك قسح، وكنت طاهر<sup>(١)</sup>.

ﷻ الله برأ أربعة بأربعة برأ يوسف شهادة الشاهد من أهلها، وبرأ موسى من قور اليهود بالحجر الذي ذهب ثوبه، وبرأ مريم بكلام ولدها في حجرها، وبرأ عائشة من الإفك ببرال المراء في شأنها، ولقد تضمنت هذه الآيات رعاية القصوى في الاعاء بها، والكرامة لها والتشديد على من قذفها<sup>(٢)</sup>.

﴿تَوَلَّوْا إِذْ سَمِعْتُمُوهُنَّ اَلَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ وَاَلَّذِيْنَ هُمْ بِأَنفُسِهِمْ حَبِيْرًا وَقَالُوْا هٰذَا اِفْكٌ

مُبِيْنٌ ﴿١٢﴾﴾ [البور ١٢]

ﷻ إن قيل لم دل. ﴿سَمِعْتُمُوهُ﴾ بلفظ الخطاب، ثم عدل إلى لفظ لعية في قوله ﴿مَنْ اَلَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ﴾، ولم يقل (طستم)؟ فالجواب: أن ذلك التفت، قصد به المبالغة و تصريح (بالإيمان)، الذي يوجب أن لا يصدق المؤمن على المؤمن شراً<sup>(٣)</sup>، ويقتضي من الحبر بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم ودب الطاعين عنهم كما يدبوسهم عن أنفسهم<sup>(٤)</sup>، فإن المؤمنين كنفس واحد<sup>(٥)</sup>.

﴿وَرَدَّ تَلْفَؤُنَهُ اَلَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ اِيَّاكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ

عِلْمٌ وَتَخَشَّرُوْهُ هٰذَا وَهُوَ عِندَ اللّٰهِ عَظِيْمٌ ﴿١٥﴾﴾ [البور ١٥]

ﷻ إما قيد بالأفواه مع أن القول لا يكون إلا بالعلم؛ لأن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب، ثم يترجم عنه اللسان، وهذا الإفك ليس لا قولاً يدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب<sup>(٦)</sup>.

ﷻ لم يعلط الله تعالى في القرآن في شيء من المعاصي تعليلته في إفك عائشة

(١) التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٣٠٧).

(٢) التسهيل لعدم التبريل، لاس جري (٢/ ٦٢).

(٣) التسهيل لعدم التبريل، لاس جري (٢/ ٦٣).

(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/ ١٠١).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/ ١١١).

(٦) مفارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٤٩٣).

﴿وَأَوْجِرْ فِي ذَلِكَ وَأَشْعِرْ، وَفَصِّلْ وَأَحْمِلْ، وَأَكْدِ وَكُرِّرْ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَمْرِ

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ فَلَنَشْكُرَنَّ مَا يَكُونُ لَكُمْ أَنْ تُشْكِرُوا بِهَذَا سُخْرِي هَذَا مُنْتَهَى

عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [البور: ١٦]

﴿وَلَوْلَا﴾ [سور ١٦] في هذه الآية عرصى، وكان حقها أن يليها الفعل من غير وصل بينهما، ولكنه فصل بينهما بقوله. ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾؛ لأن الظروف يحور فيها ما لا يحور في غيرها، والقصد بتقديم هذا الظرف الاعتناء به، وبيان أنه كان لواجب المادرة إلى إنكار الكلام في أول وقت سمعتموه.

﴿وَلَوْلَا فَصَّلْ أَقْبَرُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [البور: ٢٠]

﴿وَلَوْلَا فَصَّلْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ لعجل بكم العذاب، وكرر المنة بترك المعالجة بالعقاب مع حذف الحواب، مبالغة في المنة عليهم، واستويخ لهم<sup>(٢٠)</sup>.

﴿وَلَا يَأْتِي أَوْلُوا الْفَضْلِ مَكْرٌ وَالسَّعْيُ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَمْنَعُوا وَيَصْفَحُوا أَلَا يُحْشَرُونَ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [البور: ٢٢]

﴿نزل في أبي بكر لصديق رمي بسيف فيه دليل على فصله وشرفه رضي الله تعالى عنه<sup>(٢١)</sup>.

﴿قال بعضهم. هذه أرجى آية في القرآن؛ لأن الله أوصى بالإحسان إلى القادف، ثم إن نطق الآية على عمومته في أن لا يحلف أحد على ترك عمل صالح<sup>(٢٢)</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْسِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ لَئِيْسُوا فِي اللَّهِ سَاءَ الْأَخْبَرِ وَلَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [البور: ٢٣]

﴿لو فتشت وعبادات القرآن لم تجد أغلظ مما نزل في إفاك عائشه رضي الله عنها<sup>(٢٣)</sup>.

(١) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٤٩٧).

(٢) مدارك التبريل، للنسفي (٢/ ٤٩٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حري (٢/ ٦٤).

(٣) مدارك التبريل، للنسفي (٢/ ٤٩٥).

(٤) أنوار التنزيل، لليضاوي (٤/ ١٠٢).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٢/ ٦٥).

(٦) أنوار التنزيل، لليضاوي (٤/ ١٠٢).

❦ أجمع العلماء، رحمه الله، فاطمة على أن من سبها [أي عائشة] بعد هذا، ورمها  
بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية، فإنه كفر؛ لأنه معاند للقرآن، وكذا الحكم  
في جميع أمهات المؤمنين<sup>(١)</sup>

❦ الْحَيْثُ اللَّحِيثُ وَالْحَيْثُوكُ الْحَيْثُوكُ وَالْحَيْثُوكُ وَالْحَيْثُوكُ وَالْحَيْثُوكُ وَالْحَيْثُوكُ  
أُولَئِكَ سُبُرُوكُ مِنَّا يَقُولُونَ لَهُمْ نَغْفِرُكَ وَبِرِّكَ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ [النور ٢٦]

❦ قال لرحاح معناه لا يتكلم بالحديث إلا الحيث من الرجال والنساء، ولا  
يتكلم بالطيات إلا لطيب من الرجال والنساء، وهذا دم للدين قد هرا عائشة بالحيث،  
ومدح للدين برأوها بالطهارة<sup>(٢)</sup>.

❦ ﴿وَبِرِّكَ كَرِيمٌ﴾ أي عدا الله في جات العيم، وفيه وعد بأن تكون روجة  
النبي ﷺ في الجنة<sup>(٣)</sup>.

❦ وَقُلِ الْمُؤْمِنَاتُ يَتَّقِينَ مِن أَنْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُتَّبِعْنَ رِيَسَهُنَّ وَلَا مَا ظَهَرَ  
مِنْهَا وَلَا يَنْصَرِينَ بِخُشْرِهِنَّ عَلَى خُشْرِهِنَّ وَلَا يُتَّبِعْنَ رِيَسَهُنَّ إِلَّا لِقَوْلِيهِنَّ أَوْ مَا يَأْتِيهِنَّ أَوْ  
مَا يَكُونُ لِقَوْلِيهِنَّ أَوْ أَنْصَابَهُنَّ أَوْ أَنْصَابُهُنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ سَيِّئَاتِهِنَّ أَوْ  
سَيِّئَاتِهِنَّ أَوْ سَيِّئَاتِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ السَّيِّئَاتِ غَيْرَ أُولَى الْإِزِيَةِ مِنَ الرِّجَالِ  
أَوْ الْإِزِيَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْإِزِيَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْإِزِيَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْإِزِيَةِ مِنَ الرِّجَالِ  
رِيَسَهُنَّ وَتَوَاتُوا إِلَى اللَّهِ حَيْثُ أَتَتْهُ الْمُؤْمِنُوكُ لَعَنُوكُ نَقِيلُوكُ ﴿٢٧﴾ [النور ٢٧]

❦ تقديم الغض، لأن النظر يريد الزنا<sup>(٤)</sup>

❦ التوبة واحدة على كل مؤمن مكلف؛ بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

❦ دل هذا أن المعير تستر منه المرأة؛ لأنه يظهر على عورات النساء<sup>(٥)</sup>

- (١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢١/٦).
- (٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٣١٤/٣).
- (٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٥/٦).
- (٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٠٤/٤).
- (٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٦٨/٢).
- (٦) تيسر الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٦٦).

﴿وَأَنبِكُمُ الْآيَتِينَ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ بِأَن يَكُونُوا فُقَرَاءَ

بَيْنَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝﴾ [البور ٣٢]

ثم قال قتادة: ذكر ما أن عمر بن الخطاب كان يقول: ما رأيت مثل رجل لم يلتحق  
اللعن في الباء، والله يقول ﴿يَكُونُوا فُقَرَاءَ بَيْنَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۝﴾<sup>(١)</sup>

﴿وَلَيْسَتَوْبُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ كَلِمًا حَقًّا يَسِيحُهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتُغُونَ الْكِتَابَ

بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَيَكَايِبُهُمْ بِأَن عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاثُوهُمْ بَيْنَ مَالِ اللَّهِ الَّذِي

ءَاتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيحَتُمْ عَلَى أَيْمَانِهِمْ إِنِ ارْتَدَّ عَصَاكُمْ لِيَأْتِيَاكُمْ مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن

يُكْرِهُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ عَذَابٌ رَّجِيمٌ ۝﴾ [البور ٣٣]

ثم انظر كيف رتب هذه الأوامر، فأمر أولاً بما يعصم من العسة ويبعد عن موافقة  
المعصية، وهو عص البصر، ثم بالكاح المحض للدين المعني عن الحرام، ثم بعزة  
النفس الأمانة بالسوء عن الطموح إلى الشهوة عند العجز عن الكاح إلى أن تقدر  
عليه<sup>(٢)</sup>

﴿فِي بُيُوتٍ أُورِثَ اللَّهُ أَرْثُوعَ وَيُنْفَكِرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ ۝﴾

وَيَجَالُ لَا لِّلَّهِمْ مَخْرَجٌ وَلَا يَمُوتُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَبَّبُ

فِيهِ الْعُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝﴾ [البور ٣٦-٣٧]

ثم ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ أي: يصلي له فيها بالعداء صلاة العجر،  
وبالأصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين، وإما وخذ العدو: لأن صلاته صلاة  
واحدة، وفي الأصال صلوات<sup>(٣)</sup>.

ثم إنا ذكر إقامة الصلاة بعد قوله: ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ولما راد به الصلاة المفروضة،  
بيانا أنهم يؤدونها في وقتها؛ لأن من أحر الصلاة عن وقتها لم يكن من مقبلي الصلاة<sup>(٤)</sup>

(١) التفسير الوسيط، للواحدي (٣/٣١٨).

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/٥٠٢).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/٥٠٨).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (٣/٣٢١).



﴿سُبْحَٰنَهُ فِيهَا يَلْتَمَسُ وَالْأَصَالُ﴾ (٢٦) ﴿يَجَالُ﴾ فيه إشارته إلى أن الفصل يساهم

لصلاة في سوره

﴿الَّذِينَ ارْتَفَعُ اللَّهُ بِسُبْحَانِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطَّيْرِ صَفَّتْ كُلُّ قَدِّ عَيْنٍ صَلَاتَهُ

وَتُسَبِّحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (٢٦) ﴿[النور ٤١]﴾

لله حصن الطير بالذكر من جملة الحيوان؛ لأنها تكون من السماء والأرض، فهي خارجة عن جملة من في السموات والأرض

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي

عَلَىٰ أَرْبَعٍ مِّنْهُنَّ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٧) ﴿[سور ١٥]﴾

لله ﴿مِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ﴾ كالحية، قدمه، لأنه أدخل في القدرة وأعرب

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْفِنَهُمْ فِي الْأَرْضِ حَيْثُ مَا كَانُوا أَن تَجِدَ

أَلَيْكَ مِنْ قِبَلِهِمْ وَلِيَكُونَ لَهُمْ دِينٌ الْيَوْمَ وَيُؤْتِيَ لَهُم مَّا رَزَقَهُمْ مِنْ قَبْلُ حَتَّىٰ يَذُوقُوا

بَعْدُ وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْكِتَابُ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ (٢٨) ﴿[الزمر ٥٥]﴾

لأن الآية أوضح دليل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين، لأن المستخفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم، قال بعض السلف: خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حق في كتابه، ثم تلا هذه الآية

﴿يَتَأْتِيهَا أَلَيْكَ ءَامُوا لِيَسْتَخْفِنَكُمْ لَيْكَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكَ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْعَنُوا الْحَلْمُ مِثْرًا ثُمَّ

مِنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْخَيْرِ وَمِنْ نَّصْرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِمْ وَتَسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ

لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ عَلَيْهِمْ أَن يَتَأْتُواكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَلِكَ

يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٩) ﴿[سور ٥٨]﴾

لله ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ فيه دليل على تعليل الأحكام

(١) وجه النهار، للحربي (ص ٢٦٠).

(٢) التفسير الوسيط، للواحد (٣/ ٣٢٣).

(٣) جامع البيان، للإمام (٣/ ١٣٠).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٥١٧).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ٧٩).

(٦) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/ ١١٤).

لَهُ فِي هَٰئِهِ الْأَيْسِ فَوَائِدُ، مَهَا أُنَ السَّدِ وَوَلِي الصَّغِيرِ، مُحَاطَانِ تَعْلِمِ  
عِبْدِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ وَلَا يَنْهَمُ مِنَ الْأَوْلَادِ، الْعِلْمِ وَالْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ، لِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ  
الْمُحَاطُ إِلَيْهِمْ يَقُولُهُ: ﴿بِتَابُهَا الْبَرِّ مَأْمُورًا لِمَنْعِكُمُ الَّذِي مَلَكَتْ أَيْمَنُكَ وَالْيَمِينُ تَزِيلُكُمْ  
لَكُمْ﴾ الْآيَةُ، وَلَا يُمْكِنُ ذَلِكَ، إِلَّا بِالْعِلْمِ وَالْبَادِيَّةِ، وَلَقَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا  
عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾.

لَهُ وَمَهَا: الْأَمْرُ بِحِفْظِ الْعُورِ، وَالْإِحْيَاظُ لِذَلِكَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، وَأَنْ يُمْحَلَ  
وَلَمْ يَكُنْ أَيْدِي هُوَ مَطْلَعُ لِرُؤْيَا عَوْرَةِ الْإِنْسَانِ، أَنَّهُ مَهْيِي عَنْ الْإِعْتِبَالِ فِيهِ وَالِاسْتِجَاءِ،  
وَنَحْوُ ذَلِكَ.

لَهُ وَمَهَا: جَوَارِ كُشْفِ الْعَوْرَةِ لِحَاجَةٍ، كَالْحَاجَةِ عَنِ الْيَوْمِ، وَعَنِ الْبُيُوتِ وَالْعَدَائِطِ،  
وَنَحْوُ ذَلِكَ.

لَهُ وَمَهَا: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مُعْتَادِينَ تَلْقِيْلَ لَوْحَةٍ وَسَطِ النَّهْرِ، كَمَا عَتَدُوا يَوْمَ  
الْبَيْتِ، لِأَنَّ اللَّهَ حَاطَهُمْ بِيَانِ حَالِهِمُ الْمَوْجُودَةِ.

لَهُ وَمَهَا: أَنَّ الصَّغِيرَ الَّذِي دُونَ الْبُلُوغِ لَا يَجُوزُ أَنْ يُمْكِنَ مِنْ رُؤْيَا لِعَوْرَةٍ، وَلَا  
يَجُوزُ أَنْ تَرَى عَوْرَتَهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْ بِاسْتِثْنَائِهِمْ، إِلَّا عَنْ أَمْرِ مَا يَحْجُوزُ

لَهُ وَمَهَا: أَنَّ الْمَمْلُوكَ أَيْضًا لَا يَحْجُوزُ أَنْ يَرَى عَوْرَةَ سَيِّدِهِ، كَمَا أَنَّ سَيِّدَهُ لَا يَجُوزُ  
أَنْ يَرَى عَوْرَتَهُ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي الصَّغِيرِ.

لَهُ وَمَهَا: أَنَّهُ يَعْصِي لِلْوَاعِظِ وَالْمُعَلِّمِ وَيَحْجُوهَمُ، مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ فِي مِثْلِ الْعِلْمِ  
الشَّرْعِيِّ، أَنْ يَقُولَ بِالْحُكْمِ، بَيَانُ مَا أَحْذَهُ وَوَجْهَهُ، وَلَا يُلْعِنُهُ مَحْرُودًا عَنْ الدَّلِيلِ وَالتَّعْلِيلِ،  
لِأَنَّ اللَّهَ - لَمَّا بَيَّنَّ الْحُكْمَ الْمَذْكُورَ - عَلَّلَهُ يَقُولُهُ: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾.

لَهُ وَمَهَا: أَنَّ الصَّغِيرَ وَالْعَبْدَ مُحَاطَانِ، كَمَا أَنَّ وَلِيَّهُمَا مُحَاطٌ، يَقُولُهُ: ﴿لَيْسَ  
عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٧٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٧٤).

لها ومنها أن ربق الصبي طاهر، ولو كان بعد نجاسة، كالقيء، لقوله تعالى ﴿طَوَّوْكَ عَلَيْكُمْ﴾ مع قول النبي ﷺ حين سئل عن الهرث: «إنها ليست بحسن، إنها من الطوافين عليكم والطوافات»<sup>(١)</sup>.

لها ومنها جوار استخدام الإنسان من تحت يده، من لأطفال على وجه معتاد، لا يشق على الطفل لقوله: ﴿طَوَّوْكَ عَلَيْكُمْ﴾.

لها ومنها أن الحكم المذكور المفصل، إما هو لما دون اللوع، فأما ما بعد السوغ، فليس إلا الامتئذان.

لها ومنها أن اللوع يحصل بالإبرال، فكل حكم شرعي رتب على اللوع، حصل بالإبرال، وهذا مجمع عليه، وبما الخلاف، هل يحصل السوغ بالس، أو الإبات للعاة، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرْمِيِّ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْمَى أَنْ يَصُومَ إِنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ يَمَانُكُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ صَلَاتِ اللَّهِ مُكَرَّمَةٌ مَقْبُوضَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة ١٦١]

لها ﴿وَلَا عَلَى الْأَعْمَى أَنْ يَصُومَ إِنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ من البيوت التي فيها أرواحكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد لأن بيت الولد كبيته؛ لقوله عليه السلام: «أنت ومالك لأبيك»<sup>(٣)</sup>.

لها قرن الله الصديق بالعمارة؛ لقرب مودته، وقال ابن عباس الصديق أوكد من القرية<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الترمذي، باب ما جاء في سُورِ الْهَرَّةِ، برقم (٩٢)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٧٤).

(٣) رواه أحمد، برقم (٦٩٠٢)، وصححه الشيخ أحمد شاكر.

(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/١١٥).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٢/٧٦).

ثم قيل إن السر في إفراد الصديق هاء، وفي قوله ﴿مَنْ لَمْ يَأْمَرْ بِشَيْءٍ﴾ ولا صديق غير ﴿(السر: ١٠٠، ١٠١)﴾ نسيه على فئة الأصدقاء، وأما الثفعون فكثير؛ لأنه قد يشفع بك من لا يعرفك<sup>(١)</sup>.

ثم ﴿سَأَلَكُمْ تَقْوِيَّتُكُمْ﴾ عنه فمهموها، ونعفلونها بعلوكم، ولتكونوا من أهل العقول والألبان الرديئة، فإن معرفة أحكامه الشرعية على وجهها، يرد في العقل، ويسمو به اللب، لكون معانيها أحل المعاي، وآدابها أحل الأدب، ولأن الحرء من حسن العمل، فكما استعمل عمه للعقل عن ربه، ولتتذكر في آياته التي دعاه إليها، راده من ذلك<sup>(٢)</sup>.

ثم وفي هذه الآيات دليل على قاعدة عامة كلية وهي أن العرف والعادة محضان بالاعتماد، كتخصيص اللعط للعط؛ فإن الأصل أن الإنسان ممسوع من تناول طعام غيره، مع أن الله أباح الأكل من بيوت هؤلاء، للعرف والعادة، فكل مسألة تتوقف على الإدراك من مالك الشيء، إذا علم إدمه بالقول أو العرف، حار الإقدام عليه.

ثم وفيها: دليل على أن الأب يحوز له أن يأخذ ويملك من مال ولده ما لا يضره، لأن الله سمى بيته بيتا للإنسان.

ثم وفيها دليل على أن المتصرف في بيت الإنسان، كروحته، وأخته وبحوها، يحوز لهما الأكل عادة، وإطعام السائل المعتد.

ثم وفيها دليل على جوار المشاركة في الطعام، سواء أكلوا مجتمعين، أو متفرقين، ولو أفضى ذلك إلى أن يأكل بعضهم أكثر من بعض<sup>(٣)</sup>.

وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنَّا كُنَّا مَعَهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَافِظِينَ  
لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوا مِنْ آلِهِمْ فَيَسْتَفِئُوهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَقُولُ بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ قَوْلًا تَشْتَدُّونَ بِهِمْ شَأْنِهِمْ فَاذْنٌ لِّمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ  
لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ [النور ٦٢]

ثم ﴿فَاذْنٌ لِّمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ فيه رفع شأنه عنه فصلاً وسلاماً<sup>(٤)</sup>.

(١) وجه النهار، للمحربي (ص ٢٦٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٧٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٧٥).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٥٢٢).

لَمْ دَكَرَ الاسْتِعْمَارَ لِلْمُسْتَأْدِينَ ذَلِيلَ عَلَى أَنْ الْأَمَصِلَ أَنْ لَا يَسْتَأْدِيهِ، قَالُوا: وَيَسْمَى  
أَنْ يَكُونَ النَّاسُ كَذَلِكَ مَعَ أَثْمَنِهِمْ وَمَعْدَمِيهِمْ فِي الدُّنَى وَالْعِلْمَ يَطْهَرُونَ بِهِمْ، وَلَا يَتَفَرَّقُونَ  
عَنْهُمْ إِلَّا بِالْإِدْنِ<sup>(١)</sup>.

﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرُّسُلِ يَتَحَكَّمُ كَدُّعَاؤِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ  
اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَادًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ  
تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (نور ٦٣)

لَمْ اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنْ الْأَمْرَ لِلْوُجُوبِ؛ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنْ تَرَكَ مَقْتَضَى الْأَمْرِ مَقْصُودَ  
لِأَحَدِ الْعَدَائِينَ، هَذَا الْأَمْرَ بِالْحَذَرِ عَنْهُ يَدُلُّ عَلَى حَشْيَةِ الْمَشْرُوطِ بِقِيَامِ الْمَقْتَضَى بِهِ،  
وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ الْوُجُوبَ<sup>(٢)</sup>.



(١) مدارك التنزيل، للسففي (٢/ ٥٢٢)  
(٢) أنوار التنزيل، لليصاوي (٤/ ١١٦).



﴿بَارَكَ الَّذِي رَزَقَنَا الْفُرْقَانَ عَلَى عَيْنِيهِ، لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ مَبَرَكًا﴾ [سورة الفرقان ١]

❦ ترتيب ﴿بَارَكَ﴾ عن إبراهيم ﴿الفرقان﴾؛ لما فيه من كثرة الحبر، أو لدلالته على تعالیه

❦ ﴿بَارَكَ الَّذِي رَزَقَنَا الْفُرْقَانَ عَلَى عَيْنِيهِ﴾ برز من فعله من التكرار، والتكرار، كما قال ﴿وَالْيَكْتَبِ الَّذِي رَزَقَ عَلَى رُسُودٍ، وَلَيَكْسِبَ الَّذِي رَزَقَ مِنْ قَبْلُ﴾ [النساء ١٣٦] لأن الكتب لمقدمة كانت ترون جملة واحدة، والفرقان يرون مجيب مفرقا مفصلا آيات بعد آيات، وأحكاما بعد أحكام، وسور بعد سور، وهذا أشد وأبلغ، وأشد اعتناء بمن أمرل عليه<sup>١٧</sup>.

❦ ﴿عَيْنِيهِ﴾ هذه صفة مدح وثناء؛ لأنه أضافه إلى عبوديته، كما وصفه ب في أشرف أحواله، وهي ليلة الإسراء، فقال ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أُنْزِلَ بِهِ الْقُرْآنَ، لَيْلَةَ [الإسراء ١]، وكما وصفه بذلك في مقام الدعوة إليه، ﴿وَأَنَّهُ، لَمَّا نَادَىٰ عَبْدُ اللَّهِ أَنْذِرْنَاهُ نَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًا﴾ [الحج ١٩]<sup>١٨</sup>.

﴿قُلْ أَذِلَّةٌ حَيْرٌ أَمْ جِنَّةٌ لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة الفرقان ١٥-١٦]

❦ ﴿لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ فيه نسبة على أن كل المرادات لا تحصل، لا في الحجة<sup>١٩</sup>.

(١) أنوار التنزيل، للسخاوي (٤/١١٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/٩٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/٩٢).

(٤) أنوار التنزيل، للسخاوي (٤/١٢٠).

﴿ قَالُوا مُبِخَنك مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَسْجِدَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوَّلَآئِكَ وَلَكِنْ

فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْتَعِينُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٨]

﴿ وَكَانُوا قَوْمًا نَورًا ﴾ هالكين أشقياء، راعوا الأدب، وما قالوا أنت أصبتهم

صرحوا لأن المقام غير مقام السط

## الجزء التاسع عشر

﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الأنعام: ٢٦]

﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ مكان القيلولة الحريج، والاستراحة فيه من عادة المرفين

﴿ أَلَمْ تَكُنْ يَوْمَئِذٍ عَلَى الرَّحْمَنِ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عِيبًا ﴾ [الأنعام: ٢٦]

﴿ في الآية تبشير للمؤمنين؛ حيث خص الكافرين بشدة ذلك اليوم

﴿ مما يرنح له القلب، ونطمش به النفس ويشرح له الصدر أن أصف لمدك في يوم  
بقية لاسمه «الرحمن» الذي وسعت رحمته كل شيء، وعمت كل حي وملأت بكثرت  
وعمرت بها الدنيا والآخرة، وتم بها كل ناقص ورأى بها كل نقص، وعدت لأسماء لديه  
عنه الأسماء الدالة على العصب وسبق رحمته عصبه وعدته، فلها سبق وسعدة، وحين  
هذا الأدمي الضعيف وشرفه وكرمه لشم عليه نعمته، ولينعمه برحمته، وقد حصروا في  
موقف ادل والحصوع والاستكانة بين يديه ينتظرون ما يحكم فيهم وما يحري عليهم وهو  
رحمهم من أنفسهم ووالديهم مما ظنوا بما يعاملهم به، ولا يهلك على الله إلا هالك ولا  
يخرج من رحمته إلا من غلبت عليه الشقاوة وحقت عليه كلمة العذاب

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الأنعام: ٢٠]

﴿ فيه تحوير لهومه؛ فإن الأنساء عليهم الصلاة والسلام إذا شكوا إلى الله تعالى

(١) جامع البيان، للإيجي (١٤٩/٣).

(٢) وجه النهار، للحري (ص ٢٦٦).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (٣/٢٣٩).

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٨١).

فومهم عجل لهم العذاب<sup>(١)</sup>

لَمْ يَكُنُوا إِذَا تَلَّى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ أَكْثَرُوا النُّعْطَ وَالْكَلَامَ فِي غَيْرِهِ، حَتَّى لَا يَسْمَعُوهُ  
بِهَذَا مِنْ هَجْرَانِهِ، وَتَرَكُوا عِلْمَهُ وَحِفْظَهُ أَيْضًا مِنْ هَجْرَانِهِ، وَبَرَكَ الْإِيمَانُ بِهِ وَنَصْدِيقُهُ  
مِنْ هَجْرَانِهِ، وَتَرَكُوا تَنْدِيرَهُ وَتَهْمَمَهُ مِنْ هَجْرَانِهِ، وَتَرَكَ الْعَمَلُ بِهِ وَامْتِثَالُ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابُ  
رَوَاحِرِهِ مِنْ هَجْرَانِهِ، وَالْعُدُولُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ - مِنْ شَعْرٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ أَوْ لَهْوٍ أَوْ كَلَامٍ  
أَوْ طَرِيقَةٍ مَأْخُودَةٍ مِنْ غَيْرِهِ - مِنْ هَجْرَانِهِ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِيُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ

وَرَأَيْتَهُ تَرْجِلًا﴾ [الفرقان ٣٢]

لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ أَتْرَلًا مَعْرِفًا لِقَوِيَّ بِتَعْرِيفِهِ فُؤَادَكَ عَلَى حِفْظِهِ وَفَهْمِهِ؛ لِأَنَّهُ حَالُهُ بِحَالٍ  
حَدَّثَ مُوسَى وَدَاوُدَ وَعِيسَى، حَتَّى كَانَ عِنْدَ صَلَاةِ الْإِسْلَامِ أَمِينًا وَكَانُوا يَكْتُبُونَ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِشَارَةٌ لِمَنْ أَرَادَ حِفْظَ الْقُرْآنِ وَالْعُلُومَ، أَوْ بِتَدْرِجٍ فِي حِفْظِهِ فَصَلًا قَلِيلًا؛ لِأَنَّهُ  
أَثَبَتْ لَهُ وَأَرْسَخَ<sup>(٤)</sup>.

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْوِيمًا﴾ [الفرقان ٣٣]

لَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يُسَمَّى لِلْمُتَكَلِّمِ فِي الْعِلْمِ مِنْ مُحَدَّثٍ وَمُعَلِّمٍ وَوَاعِظٍ  
أَوْ مُنْذِرٍ بَرِّهِ فِي تَنْدِيرِهِ حَالُ رَسُولِهِ، كَذَلِكَ الْعَالَمُ بِدَرَجَاتٍ أَمْرُ الْحَلُولِ، فَكَيْمَا حَدَّثَ  
مَوْجِبٌ أَوْ حَصَلَ مَوْسِمٌ، أَتَى بِمَا يَنْسَبُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ السُّوِّيَّةِ  
وَالْمَوَاقِعِ الْمَوَافِقَةِ لِذَلِكَ<sup>(٥)</sup>.

لَمْ يَكُنْ فِيهِ رَدٌّ عَلَى الْمُكَلِّفِينَ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَمُجَوِّهٍ مِمَّنْ يَرَى أَنَّ كَثِيرًا مِنْ نصوص  
الْقُرْآنِ مُحْمَلَةٌ عَلَى غَيْرِ ظَاهِرِهَا وَلَهَا مَعَانٍ غَيْرُ مَا يَهْمُ بِهَا، فَوَازَ - عَلَى قَوْلِهِمْ - لَا  
يَكُونُ الْقُرْآنُ أَحْسَنَ تَقْوِيمًا مِنْ غَيْرِهِ، وَإِنَّمَا التَّعْسِيرُ الْأَحْسَنُ عَلَى رَعْمِهِمْ تَقْوِيمُهُمْ

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/ ١٢٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ١٠٨).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/ ١٢٣).

(٤) وجه السهارة، للحرابي (٢٦٧).

(٥) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٨٢).



لدي حرفوا المعاني بحريفاً

﴿وَقَوْمٌ نُّوحٌ لَّمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ

لِذُنُوبِهِمْ نَارًا وَآخَرِينَ لِلْغُلَامِ عَذَابًا أَلِيمًا ۝﴾ [نوح ٣٦]

لهم من كذب برسول فقد كذب بجميع الرسل. ولهذا قال: ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٌ لَّمَّا كَذَبُوا  
الرُّسُلَ ۝﴾ ولم سمع إليهم إلا نوح فقط<sup>(١)</sup>

﴿يَا كَذَّابُنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَب صَبَرْنَا عَلَيْكَ وَسَوْفَ

يَقْتُلُونَ جِيبَ بَرْقٍ الْعَذَابِ مَنْ أَصْلُ سَبِيلًا ۝﴾ [الفرقان ٤٢]

لهم دلس على فرط مجاهدة رسول الله ﷺ في دعوتهم وعرض للمعجرات عليهم،  
حتى شاربوا رعمهم أن يتركوا دسهم إلى دين الإسلام لولا فرط لجاحهم واستمسكهم  
بعبدة آلهتهم<sup>(٢)</sup>.

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَقِلُّ

سَبِيلًا ۝﴾ [الفرقان ٤٤]

لهم إما ذكر الأكثر، لأن فيهم من لم يصد عن الإسلام إلا حب الرئاسة، وكفى به  
داء عضالاً، ولأن فيهم من آمن<sup>(٣)</sup>.

لهم ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَقِلُّ سَبِيلًا ۝﴾؛ لأن الأنعام تطلب ما يسمعها وتحتب  
ما يصرها، وهؤلاء يتركون أسمع الأشياء وهو الثواب، ولا يحافون أصغر الأشياء وهو  
العقاب<sup>(٤)</sup>.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ آيَةً فَاصْبِرْ ۝﴾ [الفرقان ٤٦]

لهم فيه إشارة إلى حياة الإنسان وامتدادها، ثم تخلصها بعد ذلك، واسهتها

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٨٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ١١٠).

(٣) مدارك التنزيل، للسهي (٢/ ٥٣٩).

(٤) مدارك التنزيل، للسهي (٢/ ٥٤٠).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/ ٨٣).

وروالها<sup>(١)</sup>.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثَرَّ بِهَا يَدْرِي رَحْمَتِي وَأَرْسَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾ [الفرقان: ٤٨]

لله توصيف الماء بالطهور<sup>١</sup> إشعارًا بالعممة فيه، وتتميم للعممة فيما بعده؛ فإن الماء الطهور أعم وأوسع مما حاطه ما يريل طهوريته، ونسبه على أن طواههم لما كنت مما يسقي أن يطهروها فواطهم بذلك أولى<sup>(٢)</sup>.

﴿لِيُنْفِىَ بِهِ بَلَدَةً مِّنَّا وَنُفِىَءَ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْفُسًا وَأَبْشَارًا كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾ [الفرقان: ٤٩]

لله قديم إحياء الأرض على سقي الأنعام والانس؛ لأن حياتها سبب لحياتهم، وتخصيص الأنعام من الحيوان إشارة؛ لأن عامة منافع الانساني متعطفة بها فكان لانعام يسقي لانعام كالانعام سقيهم. ولما كان سقي الانساني من جملة ما أكرم له الماء وصفه بالطهور إكرام لهم، وبيان أن من حقهم أن يؤثروا الطهارة في واطهم وطواههم؛ لأن الطهورية شرط للإحياء<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾ [الفرقان: ٥٠]

لله قال اس عاس ما عام بأمطر من عام، ولكن الله بصرفه في الأرض<sup>٤</sup>.

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا

مَخْجُورًا ﴿٥١﴾﴾ [الفرقان: ٥١]

لله في ذلك تمثيل لما كان عليه الحال في مكة؛ إذ جمعت أهل الإيمان مع مجاورتهم للمشركين؛ فلم يدرسوا كمرهم بينهم<sup>(٥)</sup>.

(١) وجه البهارة للحري (ص ٢٦٨).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/ ١٢٧).

(٣) مدارك التنزيل، للسعي (٢/ ٥٤٢).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/ ٣٤٢).

(٥) وجه البهارة، للحري (ص ٢٦٨).

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ لَا تُغْنِي عَنْكَ دِينٌ وَلَا ثَمَنٌ بِمَا كُفَيْتَ بِهِ بِتِلْكَ الْأَعْيَانِ﴾

حَبْرٌ ١٥٨ ﴿[المزمل: ٥٨]

❦ قرأ هذه الآية بعض السلف فقال: لا ينبغي لأي عقل أن يثق بعدها بمحسوق، فإنه يموت<sup>(١)</sup>.

﴿وَعِذَّاكَ الرَّحْمَنُ الَّذِي يَتَقَشَّرُ عَلَى الْأَرْضِ قَتَمًا وَلِذَا حَاطَبَهُمُ الْجَحِيلُونَ قَالُوا:

مَلَأَ ١٦٢ ﴿[المزمل: ١٦٢]

❦ العمودية هنا للتشريف والكرامة<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلِذَا حَاطَبَهُمُ الْجَحِيلُونَ قَالُوا مَلَأْنَا ١٦٣﴾ وَلِذَا

يَبْتَئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِتْمًا ١٦٤ ﴿[المزمل: ١٦٣-١٦٤]

❦ قال الحسن هذا صفة نهارهم إذا انتشروا في الناس، وليتهم خير ليل إذا حلوا فيهم بينهم وبين ربهم، يراوحوه بين أطرافهم<sup>(٣)</sup>.

❦ الإغصاء عن السهواء منحنى شرعاً ومروءة<sup>(٤)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ١٦٥ يُصَافُّ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيُخَذُّ

بِيَدِهِ مُهْكَمًا ١٦٦ وَلَا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبْدِلُ اللَّهُ

صِيَّتَهُمْ حَسَنَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ١٦٧ ﴿[مائدة: ١٦٨-١٧٠]

❦ نفى عنهم أمهات المعاصي بعد ما أثبت لهم أصوار الطاعات إظهاراً لكمال إيمانهم، وإشعاراً بأن الأجر المذكور موعود للجامع بين ذلك، وتعرضاً لنكفرة بأصداقه ولذلك عقبه بالوعيد شهيداً لهم<sup>(٥)</sup>.

(١) التسهيل لمعوم التزويل، لابن جري (٢/ ٨٥).

(٢) التسهيل لمعوم التزويل، لابن جري (٢/ ٨٦).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (٣/ ٣٤٥).

(٤) مدارك التزويل، للنسفي (٢/ ٥٤٨).

(٥) أنوار التزويل، للبيضاوي (٤/ ١٣٠).

لَمْ نَعْمِ هَذِهِ الْكَافِرُ عَنْ عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ تَعْرِضُ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُمْ مِنْ قَرْشٍ وَغَيْرِهِمْ، كَأَنَّهُ فِيهِ 'وَالَّذِينَ طَهَّرَهُمُ اللَّهُ مِمَّا أَسْمَ عَلَيْهِ'

لَمْ ﴿يَلَا مِنْ تَابٍ﴾ فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى صِحَّةِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ<sup>(١)</sup>

﴿يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلَدُ فِيهِ مُهَكَّاتًا﴾ [المرن، ٦٩]

لَمْ ﴿وَيَخْلَدُ فِيهِ مُهَكَّاتًا﴾ إِنَّمَا حَصَّ حَصَّ الْإِشَاعِ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَبَالِغَةٌ فِي الْوَعِيدِ، وَالْعَرَبُ تَمُدُّ لِلْمَبَالِغَةِ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَنبِئْ بِقَوْلِ رَبِّكَ إِنَّمَا مِنْ رُوحٍ وَدَرِيَّةٍ قُرَّةٌ غُثْبٌ وَخَفِيفٌ

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان، ٧٤]

لَمْ قَالَ الْفَرُطِيُّ لَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبُ لِعَيْنِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَرَى رُوحَهُ وَأَوْلَادَهُ مُطِيعِينَ لَهُ<sup>(٣)</sup> وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، هُوَ الْوَلَدُ إِذَا رَأَاهُ يَكْتَبُ الْعَقْدَ<sup>(٤)</sup>.

لَمْ ﴿وَأَنبِئْ بِقَوْلِ رَبِّكَ إِنَّمَا مِنْ رُوحٍ وَدَرِيَّةٍ قُرَّةٌ غُثْبٌ﴾ تَكْبِيرُ الْغُثْبِ<sup>(٥)</sup> لِإِرَادَةِ تَكْبِيرِ الْـ ﴿قُرَّةٍ﴾، تَعْظِيمًا، وَتَقْلِيدًا، لِأَنَّ الْمُرَادَ أَعْيُنَ الْمُتَّقِينَ، وَهِيَ فَلْيَدَةٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى عَيُونِ غَيْرِهِمْ<sup>(٦)</sup>.

لَمْ أَحَبُّ أَنْ تَكُونَ عِبَادَتُهُمْ مُتَّصِلَةٌ بِعِبَادَةِ أَوْلَادِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ، وَأَنْ يَكُونَ هَدَاهُمْ مُتَعَدِّيًا إِلَى غَيْرِهِمْ بِالْبَصِّ، وَذَلِكَ أَكْثَرُ ثَوَابًا، وَأَحْسَنُ مَا<sup>(٧)</sup>

لَمْ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ طَلَبَ الْمَرَلَةِ الْعَالِيَةِ فِي الدِّينِ، وَالرَّفْعَةِ وَالسُّقَى فِي الْعِلْمِ طَاعَةُ وَفَرَّةٌ، إِذَا رَغِبَ فِي الرَّاغِبِ جَلَالَةِ الْإِسْلَامِ، وَطَلَبًا لثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَمِنْ دَعَاءِ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلِ ﴿وَأَحْمِلْ فِي يَدَيْكَ صِنْدِيقَ الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء، ٨٤-٨٥]<sup>(٨)</sup>.

(١) مدارك التنزيل، للنسفي (٥٤٩/٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٢٦/٦).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (٥٥٠/٢).

(٤) التفسير الوسيط، بلواحيدي (٣٤٩/٣).

(٥) مدارك التنزيل، للنسفي (٥٥٢/٢).

(٦) أنوار التنزيل، للبخاري (١٣١/٤).

(٧) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٣٣/٦).

(٨) وجه النهار، بلحري (٢٧١).

﴿ قُلْ مَا يَسْعَوْنَ يَكُفِّرُونَ بَلْ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ هَذَا كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ تَصْكُتُونَ لَوْلَا مَا ﴾ [١٧٧] ﴿ [المرغان ١٧٧]

ثم قال معاني، والكسبي، والرحاج لولا عما دكم وتوحيدكم إياه وفيه دليل على أن من لا يعبد الله، ولا يوحد، ولا بطيعة، لا وزن له عند الله<sup>(١)</sup>

ثم ﴿ لَوْلَا ﴾ يكون حراء التكذيب لارما، إما أصغر من غير ذكر؛ للتهويل ولـه على أنه لا يكتننه الوصف<sup>(٢)</sup>.



(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/٣٤٩).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/١٣٢).



﴿إِنْ نَشَأْ نُغَيِّرْ عَلَيْهِمْ مِنْ لَمَعَةِ نَارٍ صَلَاتًا سَمِعَتْهُمْ لَهَا خَوَجِينَ﴾ [الشعراء: ٤١]

❖ جمع «خَوَجِينَ» جمع العقلاء؛ لأنه أصاف الأعناق إلى العقلاء؛ ولأنه وضعها فعل لا يكون إلا من العقلاء، وقيل: الأعناق لرؤساء من الناس شهروا بالأعناق كما يدل لهم: رؤوس وصدور، ومن هم الحماعات من الناس، فلا يحتاج جمع «خَوَجِينَ» إلى تأويل<sup>(١)</sup>.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِمْ رَبِّهِمْ كَرِيمٌ﴾ [الشعراء: ١٧]

❖ «أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِمْ رَبِّهِمْ كَرِيمٌ» فائدة الجمع بين كلمتي الكثرة والإحاطة. أن كلمة «كُرِّ» تدل على الإحاطة بأرواح السات على سبيل التفصيل، و«كُرِّ» تدل على أن هذا المحيط متكاثر معرط الكثرة، وبه به على كمال قدرته<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَا تَدْعُ رُبُّكَ مُنْجِيًا أَنْتَ أَلْفَوْمٌ لَعَلِيلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٠]

❖ أعاد الباري تعالى قصة موسى وشاها في الفرد ما لم يش غيره، بكونها مشتملة على حكم عظيمة وعمر، وفيها ناه مع الطامعين والمؤمنين، وهو صاحب الشريعة الكبرى، وصاحب السورة أفصل الكتب بعد القرآن<sup>(٣)</sup>.

﴿قَالَا مَرْغُوبٌ فَغُلَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]

❖ إن قيل: لم أوردتهما اثنا عشر فالجواب من ثلاثة أوجه: الأول أن التقدير كل واحد منا رسول الثاني أهما جعلاً كشخص واحد، لا ماقيهما في الشريعة؛ ولأهما

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حري (٢/ ٨٨).

(٢) مدارك التنزيل، للسبي (٢/ ٥٥٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٨٩).

أحواض فكأنهما واحد الثالث أن رسول هـ مصدر وصف به؛ فلذلك أطلق على الواحد والاثني والجماعة؛ فإنه يقال 'رسول بمعنى رسالة، بخلاف قوله إنا رسولا، فإنه بمعنى الرسل<sup>(١)</sup>.'

﴿قَالَ رَبُّكَ وَرَبُّ عِبَادِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء ٢٦]

ثم إما قال ﴿رَبُّ عِبَادِكُمُ﴾؛ لأن فرعون كان يدعي الربوبية على أهل عصره، دون من تقدمهم<sup>(٢)</sup>.

﴿قَالَ رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الشعراء ٢٨]

ثم إن كنتم عقلاء، عارض به ﴿إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمُتَّحُونَ﴾؛ قيل سؤر فرعون بقوله ﴿وَمَنْ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء ٢٣] عن حصة المرسل، وموسى عرفه بأظهر خواصه وآثاره، إشارة إلى أن بيان حقيقته ممسح<sup>(٣)</sup>.

﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِعُرْوَةٍ فَعَادَا تَأْمُرُونَ﴾ [الشعراء ٣٥]

ثم إما قال فرعون ﴿تَأْمُرُونَ﴾ مع أن الأمر من الأعلى إلى الأدنى، لأنه أراد استعطافهم، أو أدهله ما شاهد فجار عقله<sup>(٤)</sup>.

﴿يَتَأْتُونَ بِكُلِّ صَغِيرٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء ٣٧]

ثم جاءوا بكلمة الإحاطة وصيغة المبالغة، ليكروا بعض قلقه<sup>(٥)</sup>.

﴿لَمَلْنَا شَيْخَ الشَّجَرِ بِكَافًا ثُمَّ أَلَمَّيْنَا﴾ [الشعراء ٤٠]

ثم لم يقولوا 'تبع الحق سواء كان من السحرة أو من موسى، بل الرعية على دين ملكهم<sup>(٦)</sup>'.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (٢/ ٨٩).

(٢) مدارك التنزيل، للسخي (٢/ ٥٥٩).

(٣) جامع البيان، للرازي (٣/ ١٧٧).

(٤) وجه النهار، للحري (ص ٢٧٣).

(٥) مدارك التنزيل، للسخي (٢/ ٥٦٢).

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ١٤٠).

﴿فَأَتَى الْمَسْحُورَ مَسْجُودًا﴾ [الشعراء: ٤٦]

ثم إما يدل الحرور بالإلقاء؛ ليشاكل ما فيه، ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم، كأنهم أحدوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما حولهم من التوفيق<sup>(١)</sup>.

﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنبِ وَشُورٍ ۚ وَكَثِيرٍ مَقْدَرٍ كَرِيمٍ ۚ﴾ [الشعراء: ٥٧-٥٨]

ثم ﴿وَكَثِيرٍ﴾ يعني لأموال الظاهرة من الذهب والفضة، سمي كرا؛ لأنه لم يعط حق الله منها، وما لم يعط حق الله منه فهو كرا، وإن كان ظاهرا<sup>(٢)</sup>.

﴿يَذُوقُ لَأَنَّهُ وَقِيمُهُ مَا تَعْتُدُونَ ۚ هَالُوا تَقْدُّ لِقْدًا مَعْدُودًا عَكْمًا ۚ﴾ [شعراء: ٧٠-٧١]

ثم إن قيل لم صرحوا بقولهم ﴿مَعْدُودًا﴾ مع أن السؤال وهو قوله ﴿مَا تَعْتُدُونَ﴾ يعني عن التصريح بذلك؟ وقاس مثل هذا الاستعناء بدلالة السؤال كقوله ﴿مَادَا أُرِيتُمْ؟﴾ هالوا حذر<sup>(٣)</sup> فالجواب أنهم صرحوا بذلك على وجه (الافتحار والانهج) بعبادة الأصنام، ثم رددوا قولهم ﴿مَعْدُودًا عَكْمًا﴾ مبالغة في ذلك<sup>(٤)</sup>.

﴿بِهِمْ عَذَابٌ ۚ لَّا رِبَّ يَعْلَمُ ۚ﴾ [النجم: ٧٧]

ثم أراد أن يقول عذبوا لكم، لكن سى الكلام على التعريض؛ لأنه أدخل في القول، كقولك لمن يسيء الأدب لبي والذي أدبي، يعني هل عرفتم أنكم عدتم أعداءكم؟<sup>(٥)</sup>

﴿وَلَقَدْ مَرَّضْتُ فَهَوَّاشِيبٍ ۚ﴾ [الشعراء: ٨٠]

ثم عطفت على ﴿بُعْثُتِي وَبُعْثُتِي﴾ لأنه من روادفهما من حيث إن الصحة والمرض في اللعب يشعان المأكول والمشروب، وإنما لم يسم العرض إليه تعالى؛ لأن المقصود تعديد النعم<sup>(٦)</sup>.

(١) أنوار التبريل، المنصوي (١٣٨/٤)، مدارك التبريل، للسبي (٥٦٢/٢).

(٢) التفسير الأوسط، سواحدي (٣٥٤/٣)، مدارك التبريل، للسبي (٥٦٥/٢).

(٣) السهيل لغو التبريل، لابن جري (٩١/٢).

(٤) جامع البيان، للإيجي (١٨٥/٣).

(٥) أنوار التبريل، المنصوي (١٤١/٤).



﴿ إيمان لم يفعل أمر صني؛ لأنه قصد الذكر بلسان الشكر فلم يصف إليه ما يقتضي الصبر. تأدبا مع الله<sup>(١)</sup> كما قال تعالى أمر المصلي أن يقول: ﴿ تَعَدَّاهُ الْفَضْلُ الْتُسْنَعُ ﴾ صراط الذي سمعت عنهم عثر المصنوب عليهم ولا التكايد ﴿ [الفاتحة ٥ ٦] فأسد الإيعام إلى الله، سبحانه وتعالى، والعصب حدى فاعله أدبا، وأسد لصلال إلى العبد، كما قالت الجن: «وإنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا»<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَلَئِيْ طَمَعُ أَنْ يُغَيِّرَ لِي حَيْثِيَّتِي يَوْمَ أَلِيْبٍ<sup>(٣)</sup> ﴾ [الشراء ٨٢]

﴿ هذا تطلع من إبراهيم في حسن الاستدعاء، وخصوع لله تعالى<sup>(٤)</sup>

﴿ وَلَئِيْ طَمَعُ أَنْ يُغَيِّرَ لِي حَيْثِيَّتِي يَوْمَ أَلِيْبٍ ﴾ ذكر ذلك مصفاً لفسه، وتعليلاً للامة أن يجتسوا المعاصي ويكونوا على حذر، وطلب لأن يعمر لهم ما يفرط منهم، واستعداداً لما عسى يندر منه من الصعائر. وحمل الحطينة على كلمته الثلاث، أي سقيم، بل فعله كثيرهم هذا، وقوله «هي أختي» صعيص؛ لأنها معاريف وليست حطياً<sup>(٥)</sup>.

﴿ وَلَا تُخْرِجِي يَوْمَ يُنْعَثُونَ<sup>(٦)</sup> يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا نَسَبٌ<sup>(٧)</sup> إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ

سَلِيمٍ<sup>(٨)</sup> ﴾ [الشراء ٨٧-٨٩]

﴿ القلب السليم معناه الذي ستم من الشرك والشك ومحبة الشر وإصرار على البدعة والدنوب، ويلزم من سلامته مما ذكر اتصافه بأصدادها من الإخلاص والعلم واليقين ومحبة الخير وتربيته في قلبه وأن تكون إرادته ومحبه تابعة لمحبة الله، وهواء تابعاً لما جاء عن الله<sup>(٩)</sup>.

(١) مفاركة التبريل، للسعي (٢/٥٦٨).

(٢) التسهل لعلوم التبريل، لامين جزى (٢/٩٢).

(٣) تفسير القرآن للعظيم، لابن كثير (٦/١٤٦).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/٣٥٥).

(٥) رواه البخاري، باب شراء المملوك من العربي وهبته وعته، برقم (٢٢١٧)، ومسلم، باب

من فصال إبراهيم الخليل عليه السلام، برقم (٢٣٧١).

(٦) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/١٤٢).

(٧) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٩٣).

﴿فَتَكْبَرُوا بِهَا هُمْ وَالْعَاوُنُ﴾ [الشعراء: ٩٤]

ثم انكبة تكرير الـكـب، جعل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى، كأنه بدأ ألفي في جهنم يركب مرة إثر مرة، حتى يستمر في قعرها، يعود بالله منها<sup>(١)</sup>

﴿فَمَالَهُ مِنْ شُعَبٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠ - ١٠١]

ثم جمع (الشامع) ووجد الـ«صَدِيقُ» لكثرة الشعء في العادة وقلة لصديق، أو لأن الـ«صَدِيقُ» لواحد يسمى أكثر مما يسمى (الشعءاء)<sup>(٢)</sup>

﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ نَبِيَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]

ثم إن قيل: كيف قل: «الْمُرْسَلِينَ» بالجمع، وإنما كدسوا نوحاً وحده؟ فالجواب من وجهين: أحدهما أنه أراد الحسن، كقولك: فلان يركب الحيل، وإنما لم يركب إلا فرساً واحداً، والآخر: أن من كذب نبياً واحداً فقد كذب جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ لأن قولهم واحد ودعوتهم سواء، وكذبت الجواب في «كَذَبَتْ قَوْمٌ نَبِيَّيْنِ»، وغيره<sup>(٣)</sup>

﴿وَإِذَا بَلَغْتُهُمُ بَطَلَتْهُمْ جَنَّتَيْنِ﴾ [الشعراء: ١٣٠]

ثم قد انروحح: وإنما أنكر عليهم ذلك لأنه ظلم، فأما في لحق فالبطش بالسيف والسوط جائز<sup>(٤)</sup>.

﴿أَتَذَكَّرُ يَا نَعْمَ وَيَّيْنِ﴾ [الشعراء: ١٣٣]

ثم قرن السين بالأنعام؛ لأنهم بعينونهم على حططها والقيام عليها<sup>(٥)</sup>

﴿وَيُحِبُّ وَيُؤَيِّرُ﴾ [الشعراء: ١٤٧ - ١٤٨]

ثم إفراد السجل لفصله على الأشجار<sup>(٦)</sup>

(١) مدارك السريل، لمسي (٢/ ٥٧٠).

(٢) أنوار الشرب، للبيضاوي (١٤٣/ ٤) مدارك السريل، لمسي (٢/ ٥٧١) التسهيل لعلوم سرب، لاس جري (٢/ ٩٢). جامع البيان، للإيجي (٣/ ١٨٨).

(٣) التسهيل لعلوم السريل، لاس جري (٢/ ٩٣).

(٤) التصير الوسيط، للواحد (٣/ ٣٥٩).

(٥) مدارك التزيف، لمسي (٢/ ٥٧٥).

(٦) جامع البيان، للإيجي (٣/ ١٩٣).



كف حرت، ولو لم يكن لمعك لكان بار لا على سمعك تسمع الألفاظ أولاً، ثم تخرج المعنى منها، وإن كنت ماهراً بتلك الدعة أيضاً<sup>(١)</sup>

﴿ تأمل كيف اجتمعت هذه العصائل الفاحرة في هذا لكتاب الكريم، فيه أفصل الكتب، برل به أفصل الملائكة، على أفصل الحلوى، على أفصل بصعة فيه وهي قلبه، على أفصل أمة أحرحت للناس، بأفصل الألسنة وأفصحها، وأوسعها، وهو اللسان العربي العجيب<sup>(٢)</sup>

﴿ مَا يَنْتُجُ نَجْوً لَهَا بَاحِرٌ فَكُوتٌ مِنَ الْمُعْذِيبِ ۖ ﴾ [الشعراء: ٢١٣]

﴿ قال ابن عباس: يحذر به غيره، يقول: أنت أكرم الخلق علي، ولو اتحدت من دوني إلها لعذبتك<sup>(٣)</sup> .

﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۚ أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي ضَلٰلٍ وَّابِهِيئُونَ ۚ ﴾

وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۚ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦]

﴿ كأنه لما كان إعجاز القرآن من جهة اللفظ والمعنى، وقد قدحو في المعنى بأنه مما نرست به الشياطين، وفي اللفظ بأنه من حسن كلام الشعراء، تكلم في العسمين وبين مفاة القرآن لهما، ومصادة حال الرسول ﷺ لحال أربابهما<sup>(٤)</sup>



(١) جامع البيان للإيجي (١٩٩/٣)

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٥٩٧).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (٣/ ٣٦٤).

(٤) أنوار التنزيل، لليضوي (٤/ ١٥٢).

## سُورَةُ النَّازِعَاتِ

سورة نازعات

﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ

يُوقِنُونَ (٢)﴾ [الزلزال: ٢-٣]

﴿نعير النظم للدلالة على قوة بقيهم ونباته وأهم الأوحادون فيه﴾

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (٢)﴾ [الزلزال: ١٦]

﴿أي حكيمة وأي عليم، والجمع بينهما مع أن العلم دخل في الحكمة لعموم لعدم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل، والإشعار بأن علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والأخبار عن المعصيات﴾

﴿وَأَنذِرْ عَصَاةَ ذُنُوبٍ كَانَتْ هَذِهِ حَذَرٌ وَمِنْ ذُنُوبٍ أَلَمَ لَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ (١)﴾

﴿الْمُرْسَلُونَ (٢)﴾ [الزلزال: ١٠-١١]

﴿في هذا إشارة إلى أن موسى وإن ظلم نفسه بقول القبطي وخاف من دبت، فإن الله يعمر به، لأنه بدم على ذب وقاب عنه حين قال ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي مَعْرَ لَعَنُ﴾ [القصص: ١٦-١٣].

﴿هذا استثناء منقطع، وفيه إشارة عظيمة للبشر، وذلك أن من كان على عمل سيء ثم أقنع عنه، ورجع وأتاب، فإن الله يتوب عليه﴾

﴿﴿كَانَتْ هَذِهِ حَذَرٌ﴾ حبة حمية الحركة، وقال في موضع آخر ﴿حِينَ تَتَنَبَّأُ﴾ [طه: ٢٠]

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/١٥٤).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/١٥٤).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (٣/٣٧٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/١٨٠).

وفي موضع ﴿تُفَسِّحُ مُبِينٌ﴾ [الأعراف ١٠٧]، وهو الكبير من الحبات؛ ولا اختلاف في ذلك؛ لأنها في طولها وكبرها كالشعاع، وفي حجمها وهي مجتمع كالحبة، وفي حمة حركتها كأها حاد ووجه أحسن من هذا ظهر لي؛ وهو أن موسى عليه السلام حينما كان في طور الحريز رآها حيه أصغر من الشعاع تهر، فلما كان أمام فرعون كانت شعاعا كبيرا، وفي الشعاع من العداوة والشر ما ليس في غيره، فاستأنس أن يكون ذلك آدم أعدى لأعداءه<sup>(١)</sup>.

﴿مَنْ جَاءَهُمْ أَتَيْنَا مَبِغْرَةً فَالَوْ أَنَّمَا فِيهِ مِثْرُ شَيْبَةٍ﴾ [النمل ١٣]

لقد إشعاعا بأنها لمرح اجتلائها للأبصار بحيث تكاد تنصر نفسها لو كانت مما ينصر، أو ذات تنصر من حيث إنها تهدي والعمى لا تهدي فصلا عن أن تهدي<sup>(٢)</sup>.

﴿وَبَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَشُلَيْمَانَ طَلًّا وَقَالَا لَنُفَعِدَنَّ إِلَهِهُ مَقْصَدًا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل ١٥]

لقد فيه دليل على فصل العلم وشرف أهله؛ حيث شكرا على العلم وجعلاه أساس العنصر، ولم يعتبره دونه ما أوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما، وتحريض للعالم على أن بحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله، وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فصل على كثير فقد فضل عليه كثير<sup>(٣)</sup>.

﴿حَقَّ إِذَا تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَاذْكُرُوا الَّذِي أَنشَأَكُمْ لَعَلَّكُمْ لَا تَحْمِلُكُمْ

شَيْئًا مِّنْ وَّجْهِهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل ١٨]

لقد لما كان ذلك الصوت مفعوما لسليمان عرفه بالقول<sup>(٤)</sup>.

لقد قال مقاتل: قد علمت السملة إنه ملك لا يعي فيه، وإنه إن علم بها قبل أن يعشاها لم يتوطأها، لذلك قالت: ﴿وَهُوَ لَا يَشْعُرُونَ﴾، وهذا يدل على أن سليمان وحوده كانوا ركان ومشاة على الأرض، ولم تحملهم الريح؛ لأن الريح لو حملتهم بين السماء

(١) وجه النهار، للحريز (ص ٢٧٧).

(٢) أنوار التنزيل، لليضاوي (٤/ ١٥٦).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (٤/ ١٥٦).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/ ٢٧٣).

والأرض ما حافت السمل أن يتواطأها بأرجلهم، ولعل هذه القصة كانت قبل تسجير  
لله الريح لسليمان<sup>(١)</sup>.

لله لم يقل: ادخر؛ لأنه لما جعلها قذلة، والسمل مقولا لهم، كما يكون في أولي  
العقل، أجرى خطابهم مجرى خطابهم<sup>(٢)</sup>.

﴿فَبَشِّرْهُ بِأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا وَقَالَ رَبِّي أَرْغَبُ أَنْ أَشْكُرَ بِفَضْلِكَ إِلَيَّ أُنْتَبَهَ عَنْ وَعَلٍ وَلَدَتْ  
وَأَنَّ أَهْلَ صَنْعِكَ تَرْضَاهُ وَأَذْهَبِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الْمُتَلَبِّجِينَ﴾ [سمل ١٩]

لله تنسم لأحد أمرين: أحدهما: سروره بما أعطاه الله والآخر: ثناء الممد عليه  
وعنى حدوده؛ فإن قولها: «وَهَزَّ لَا يَنْتَرُونَ» [سمل ١٩] وصف لهم بانتقوى والتحمط من  
مضرة الحيوان<sup>(٣)</sup>.

﴿لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [سمل ٢٦]

لله هو الذي يستحق العبادة لا غيره، وهو رب العرش العظيم، لا ملكة سبأ؛ لأن  
عرشها، وإن كان عظيما، لا يبلغ عرش الله في العظمة، فلما مرع لهدهد من كلامه<sup>(٤)</sup>

﴿وَيَنْتَبِهْ بِشِيرِ اللَّهِ لِرَحْمَتِي الرَّجِيمِ﴾ [سمل ٣٠ ٣١]

لله هذا كلام في غاية الوجارة مع كمال الدلالة على المقصود؛ لاشتماله على  
لبسة لدالة على ذات الصانع تعالى وصفاته صريحا أو التراما، وانهي عن الترفع  
لدي هو أم الرذائل، والأمر بالإسلام الجامع لأهيات الفصائل<sup>(٥)</sup>.

﴿فَلَمَّا حَآثَ قَبْلَ أَهْكَدَ عَرْشِيكَ فَاتَ كَانَهُ هُوَ وَأَوْسَى الْعَلَمِينَ قَدَهَا وَكَدَّ شَتْلِينَ﴾ [سمل ١٢]

لله قال مقاتل: عرفته، ولكنها شهت عليهم كما شهوا عليها، ولو قيل لها: أهدا  
عرشك؟ لمالت نعم. قال عكرمة كانت حكيمية، قالت: لئن قلت هو هو، حشيت أن

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/ ٣٧٣).

(٢) مدارك التنزيل، للسفي (٢/ ٥٩٧).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لاسن جوي (٢/ ١٠٠).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/ ٣٧٦).

(٥) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/ ١٥٩).

أكذب، وإن قلت. لا، حشيت أن أكذب، فقالت: كانه هو.

﴿ قَالُوا نَقَاسُمُوكَ بِاللَّهِ لَنُبَيِّنَنَّكَ وَنَعْلَمُ شَمْلَ لِقَائِهِ لَوْلَا مَا شَهِدْنَا بِمَهْلِكَ أَهْلِيهِ. وَإِنَّا لَنَكِيدُوكَ ۖ ﴾ [النمل ٤٩]

ثم إن قيل، إن قولهم يقتضي السري من دم أهله، دون السري من دمه، فالجواب من ثلاثة أوجه: الأول: أنهم أرادوا ما شهدنا مهلكه ومهلك أهله، وحذف مهلكه، بدلالة قولهم ﴿لَنُبَيِّنَنَّكَ وَأَعْلَمُ﴾، والثاني: أن أهل الإنسان قد يراد به هو وهم، لقوله ﴿وَأَعْلَمُ مَا عَالَ يَزْعُمُونَ﴾ [البقرة ٥٠] يعني فرعون وقومه، الثالث: أنهم قالوا ﴿مَهْلِكَ أَهْلِيهِ﴾ خاصة؛ ليكونوا صادقين؛ فزعم شهدوا مهلكه ومهلت أهله معاً، وأرادوا التعريض في كلامهم؛ لثلاث يكذبوا.

﴿ وَلَوْ طَافَ فِي الْقَرْيَةِ لَقَوْمٌ يُفْتَحُونَ أَبْوَابَ الْمَحْشَى وَأَمَّا يُبْصِرُونَ ۖ ﴾ [النمل ٥٤]

ثم كأنها لفصحها ليست الفاحشة إلا إياها.

### الْجُزْءُ الْعِشْرُونَ

﴿ أَمَّا عَنْكَ الشُّكُوتُ وَالْأَرْضُ وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنْ أَسْمَاءَ فَأُثْبِتْنَا بِهَا حَدِيثَ دَاكِ نَهْمَكُمَا حِكَاكِ لَكُمَا أَنْ تُبَيِّنُوا شَجَرَهَا أَيْلَةً مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ بِتَرَاوُنِ ۖ ﴾ [النمل ٦٠]

ثم ﴿فَأُثْبِتْنَا بِهَا﴾ عدل إلى التكلم، لئله على أن الإثبات الذي هو عندكم من أفع الأشياء محتصر به لا يقدر عليه غيره.

﴿ لَعَدَّ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْبَاطُ الْأَوَّلِينَ ۖ ﴾ [النمل ٦٨]

ثم قدم ها ﴿هَذَا﴾ على ﴿نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا﴾، وفي المزمعون ﴿نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا﴾ [٨٣]

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/٣٧٩) أنوار التبريل، لتبصراوي (٤/١٦١)، تفسير النمران العظيم، لابن كثير (٦/١٩٤).

(٢) التسهيل لعلوم التبريل، لاس جري (٢/١٠٤).

(٣) جامع البيان، للإيجي (٣/٢٢٣).

(٤) جامع البيان، للإيجي (٣/٢٢٥).



على ﴿هـ﴾ يدل على أن المقصود بالذكر هو البعث ها، وثم المعوث<sup>١</sup>

﴿مَوْكَلٌ عَلَى اللَّهِ إِيَّاكَ عَلَى الْحَقِّ الْقَائِمِ﴾ ﴿٧٩﴾ [النمل ٧٩]

ثم عمن الموكل بأنه على الحق الأملح، وهو الدين الواضح الذي لا يعلو به شك،  
وقه يدل أن صاحب الحق حقيق بالوثوق بالله وبصبرته<sup>٢</sup>

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الصَّوْءَ إِذَا دَعَا إِلَى الصَّوْءِ فَأُولَئِكَ مَتَرِينَ﴾ ﴿٨٠﴾ [النمل ٨٠]

ثم اسدس بالآية عني أن الأموات لا يسمعون في قبورهم، وفي ذلك خلاف<sup>٣</sup>  
ثم أكد عدم سماعهم بقوله: ﴿إِنَّا وَلَوْ أَمْنَا مَتَرِينَ﴾؛ لأن الأصم إذا أدير وبعد عن  
السمع راد صممه وعدم سماعه لكلمة<sup>٤</sup>

﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتُصْرَعُ فِي السَّمُوتِ وَمَنْ فِي

الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَحْرِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ [النمل ٨٧]

ثم احتير فرع على يصرع؛ للإشعار بتحقيق الفزع وثبوته، وأنه كائن لا محالة<sup>٥</sup>

﴿وَمَا أَمَرْتُ أَنْ أُنْزِلَ بِهِ إِلَهُاتٍ أَلَدِي خَرَّمَهَا وَلَهُ

مَكْرٌ شَتَّى وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٩١﴾ [النمل ٩١]

ثم حص مكة من بين سائر البلاد بصفة اسمه إليها؛ لأنها أحب بلادها إليه وأعظمها  
عنده، وأشار إليها بقوله. ﴿هَدْيِهِ﴾، إشارة تعظيم لها وتقريب، د لا على أنها موصى به  
ومهبط وجه، ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها<sup>٦</sup>



(١) مبارک التزیل، للسفي (٢/٦١٨).

(٢) مبارک التزیل، للسفي (٢/٦٢٠).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ٢٨٢).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٢/١٠٧).

(٥) مبارک التزیل، للسفي (٢/٦٢٣).

(٦) مبارک التزیل، للسفي (٢/٦٢٥).

## سُورَةُ الْقَصَصِ

﴿وَالْقَلْعَةُ مَالٌ مَّرْعُوتٌ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرَمًا إِنَّ مَرْغُوتَ

وَهَسَنَ وَخُودَهُمَا كَانُوا خَطِيئِينَ﴾ [النص ٨]

لله عند التدبر والتأمل، تحد في طي ذلك من المصالح لسي إسرائيل، ودفع كثير من الأمور الصالحة بهم، ومع كثير من التعديلات قل رسالته، بحيث إنه صار من كبار المعسكة، وباطلع إنه لا بد أن يحصل منه مدافعه عن حقوق شعبه هذا، وهو هو ذو المهمة العالية والعيرة المتوقدة، ولهذا وصلت الحال بذلك الشعب المستضعف -الذي بلغ بهم الدن والإهانة إلى ما قص الله عليه بعضه- أن صار بعض أفرادهم، يمارع ذلك الشعب القاهر العلي في الأرض. وهذا مقدمة لتطهوره، فإن الله تعالى من مسته الحاربه، أن جعل الأمور تمشي على التدريب شيئا فشيئا، ولا تأتي دفعة واحدة<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَصْبَحَ مُؤَادُ أَمْرٍ مُوسَى فَرِحًا إِنَّ كَادَتْ تُبْدِي بِهِ لَوْلَا

أَنْ رَأَوْهَا عَلَى قَلْبِهَا يَتَكُونُ مِنَ التَّوْبِيكِ﴾ [النص ١٠]

لله ﴿وَأَصْبَحَ مُؤَادُ أَمْرٍ مُوسَى فَرِحًا﴾ فارعا من كل شيء -إلا من أمر موسى، كأنها سم تهتم لشيء مما يهتم به الحي إلا لأمر ولدها<sup>(٢)</sup>.

﴿رَأَى بَلْعَ أَشْفَقَ وَأَسْتَوَى مَا بَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ تَحْرِى الشَّخِصِينَ﴾ [النص ١٤]

لله قال الرجحان جعل الله تعالى إتياء العلم والحكمة محاراة على الإحسان؛ لأهما يؤديان إلى النجاة التي هي جراء المحسسين، والعالم الحكيم من يعمل بعلمه؛ لأنه تعالى قال: ﴿وَلَيْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [يقر، ١٠٢]،

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦١٢).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/ ٣٩٢).

جعلهم جهالا إذ لم يعملوا بالعلم<sup>(١)</sup>.

﴿وَالرَّبُّ إِلَهُ مَنَّتُ بِقِيٍّ فَاعْبِرْ لِي مَعْرَ لَمْ إِتَّكُهُ هُوَ الْمُفَوَّرُ الرَّجِيءُ﴾ [المعصر ١٦]

لأن قيل كيف استعمر من القتل، وكان المقتول كقرا<sup>٢</sup> فالجواب: أنه لم يؤد له في قتله؛ وبدت بقول يوم القيامة: إني قتلت بها لم أوامر بقتلها<sup>٣</sup>.

﴿فَالرَّبُّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُخْرَمِينَ﴾ [المعصر ١٧]

لأن هذا يدل على أن الإسرائيلي ابدي أعانه موسى كان كقرا<sup>٤</sup>.

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَتَّبِعُهُ قَالَ يَتَّبِعُونَكَ أَنْتَ لَا تَأْتِرُونَ

بِكَ يَقْتُلُوكَ فَخَرَجَ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الصَّحَابَةِ﴾ [المعصر ٢٠]

لأن وصفه بالرجولية؛ لأنه خالف الطريق، فسلك طريقا أقرب من طريق لذين معنوا وراءه، فسبق إلى موسى<sup>(٥)</sup>.

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ بَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ يُؤْتِيكَ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ تَسْجِيلِ﴾ [المعصر ٢٢]

لأن يدل كلامه هذا على أنه كان عارفا بالله قبل بيوته<sup>٦</sup>.

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَحَّدَهُ

مِنْ دُورِهِمْ أَمَرَتْهُ أَنْ تَدُورَ قَالَ مَا حَطَبُكُمْ فَأَنْتَ لَا تَتِي حَتَّىٰ يُضَيَّرَ

الرَّعَاءُ وَتُؤْثِرُوا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ [المعصر ٢٣]

لأن ﴿فَأَنْتَ لَا تَتِي حَتَّىٰ يُضَيَّرَ الرَّعَاءُ﴾ حذف المفعول؛ لأن العرص هو بيان ما يذن على عفتهم ويدعوه إلى السقي لهما ثم دونه<sup>(٧)</sup>.

﴿فَجَاءَهُ بِخَذْلِهِمَا تَتَّبِعِي عَلَىٰ أَسْبَحِيَّتَهُمَا قَالَتْ إِنَّهُ يَدْعُوكَ لِتَحْرِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَتَمَّا

حِكَاةً وَمِنْ عَلَيْهِ أَنْقَضَ قَالَ لَا تَحْفَ حَمَوْتَ مِنَ الْقَوْرِ الطَّلِيحِ﴾ [المعصر ٢٥]

لأن هذا دليل كمال إيمانها وشرف عصرها؛ لأنها كانت تدعوه إلى ضياعها، ولم

(١) مدارك التزيل، للنسفي (٦٣٣/٢)

(٢) التسهيل لعلوم التزيل، لابن جري (١١٠/٢)

(٣) التفسير الوسيط، للواحدى (٣٩٣/٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٢٦/٦).

(٥) التسهيل لعلوم التزيل، لابن جري (١١١/٢).

(٦) أنوار التزيل، لليضاي (١٧٥/٤)

تعدم أنجبها أم لا، فأنته مستحبة قد استترت بكم درعها<sup>(١)</sup>

﴿فَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَحْوَتِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فيه

دليل جواز العمل بخبر الواحد<sup>(٢)</sup>

﴿فَأَنْتَ بِكَ أَوْ يَدْعُوكَ لِتُخْرِجَكَ أَتْرَمًا سَقَيْتَ لَنَا﴾، وهذا تأدب في العبارة، لم

تطلبه طلباً مطلقاً لئلا يؤهم ريبة<sup>(٣)</sup>

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِي اسْتَشِرْهُ إِنَّكَ خَيْرٌ مِمَّنْ اسْتَشَارْتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (المعصر ٢٦)

﴿كلام جامع؛ لأنه إذا احتجعت هاتان الحصلتان. الكفدية والأمانة في القائم

بأمرك، فقد مرع بالث وتم مرادك " روي أن أباهما قال لها من أين عرفت قوته وأمانته؟

قلت: أما قوته فهي رفعة الحجر عن هم الشرا، وأما أمانته: فبأنه لم ينظر إليّ "

﴿قال بن مسعود رحمه الله: أقوم الناس ثلاثة. أبو بكر حين تهرس في عمر،

وصاحب يوسف حين قال ﴿أصْغِرِيْ مَثْوًى﴾ (يوسف ٢١)، وصاحبة موسى حين

ذلت. ﴿يَتَأْتِي اسْتَشِرُّهُ إِنَّكَ خَيْرٌ مِمَّنْ اسْتَشَارْتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (٢٦)

﴿قَالَ يَا أَرِيْدُ أَنْ أُنْكَحَكَ بِحْدَى أَشَقِّ فَمِنْ غَيْرِ أَنْ تَأْخُذِيْ نَمِيْنِيْ

جِجَعٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرَ فَمِنْ بَعْدِيْ وَمَا أَرِيْدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ

مَسْجِدِيْ بِإِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (المعصر ٢٧)

﴿من لفظ شعيب حسن أن يقال في عقود الأنكحة: (أنكحه إياها) أكثر من أن

يقال: أنكحها إياه<sup>(٤)</sup>.

﴿هذا الرجل، أبو المرأتين، صاحب مدين، ليس بشعيب النبي المعروف،

(١) مدارك الشرب، بلسمي (٢٣٧/٢)

(٢) مدارك الشرب، بلسمي (٢٣٧/٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٢٨/٦)

(٤) مدارك ليريل، للنسفي (٦٣٨/٢).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (١١٢/٢)

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٢٩/٦).

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (١١٢/٢)

كما اشتهر عند كثير من الناس، فإن هذا قول لم يدك عليه دليل، وعناية ما يكون أن شعباً نعمة السلام قد كانت بلده مدين، وهذه القصية حرت في مدين، فأين الملازم بين الأمرين؟ وأيضاً فإنه غير معلوم أن موسى أدرك زمان شعيب، فكيف شخصه؟ ولو كان ذلك الرحل شعيب، لذكره الله تعالى، ونسبته المرأدين، وأيضاً فإن شعيب عليه الصلاة والسلام، قد أهلك الله قومه تكذيبهم إياه، ولم يبق إلا من آمن به، وقد أعدد الله المؤمنين أن يرصوا لشيء منهم بمنعهم عن الماء، وحصد ما شئتهم، حتى يأتيهم رحل عريب، فيحس إليهم، ويسقي ما شئتهم، وما كان شعيب ليرضى أن يرعى موسى عبده ويكون حادماً له، وهو أفضل منه وأعلى درجة، والله أعلم، إلا أن يقد هذا قبل سورة موسى، فلا مضافة وعلى كل حال لا يعتمد على أنه شعيب النبي بعير نقل صحيح عن النبي ﷺ<sup>(١)</sup>

ثم ذكر بعض الفوائد والعبر في هذه القصة العجيبة. فمنها أن آيات الله تعالى وعبره، وأيامه في الأمم السابغة، إنما يستعبد بها ويستشير المؤمنون، فعلى حسب إيمان العبد تكون عثرته، وإن الله تعالى إنما يسوق القصص لأجلهم، وأما غيرهم فلا يعاب الله بهم، وليس لهم منها نور وهدى<sup>(٢)</sup>.

ثم ومنها أن الله تعالى إذا أراد أمراً هياً أسانه، وأتى به شيئاً عسيراً بالتدريج، لا دفعة واحدة

ثم ومنها: أن الأمة المستضعفة، ولو بلغت في الضعف ما بلغت، لا يسعى بها أن يستولي عليها الكسل عن طلب حقها، ولا الإيأس من رتقنها، إلى أعلى الأمور، خصوصاً إذا كانوا مطلومين، كما استفاد الله أمه بني إسرائيل، الأمة الضعيفة، من أسر فرعون وملئه، ومكهم في الأرض، وملكهم بلادهم.

ثم ومنها أن الأمة ما دامت دليلاً مقهورة لا تأخذ حقها ولا تتكلم به، لا يقوم لها أمر دينها ولا ديارها ولا يكون لها إمامة فيه.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦١٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦١٨).

لَهَا ومنها: نطق الله بأم موسى، وتهوينه عليها المصيبة بالشره، بأن الله سيرد إليها أسها، ويجعله من المرسلين.

لَهَا ومنها: أن الله يقدر على عده نصر المشاق، ليبله سرورا أعظم من ذلك، أو يدفع عنه شرا أكثر منه، كما قدر على أم موسى ذلك الحزن الشديد، ولهم السليم، الذي هو وسيلة إلى أن يصل إليها أسها على وجه تطمئن به نفسها، وتقر به عساه، وتزداد به غبطة وسرورا.

لَهَا ومنها: أن لحوف الطيمي من الحق لا يباي الإيمان ولا يريه، كما جرى لأم موسى ولموسى من تلك المحاور.

لَهَا ومنها: أن الإيمان يزيد وينقص، وأن من أعظم ما يريد به لإيمان، ويتم به اليقين، الصبر عند المرحلات، وتثبيت من الله عند المغلفات، كما قال تعالى ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَيْتُمْ عَلَيْهَا إِنْكَارًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي: ليرداد إيمان بذلك ويطمئن قلبه.

لَهَا ومنها: أن من أعظم نعم الله على عبده، وأعظم معونة للعبد على أموره، تثبيت الله ياه، وربط جأشه وقلبه عند المحاور، وعد الأمور المدهلة، فإنه بذلك يتمكن من نقول الصواب، ولعمل الصواب، بخلاف من استمر قلبه وروعه وارتعاجه، فإنه يصع فكره، ويدهل عقله، فلا يستمع بنفسه في تلك الحال.

لَهَا ومنها: أن العبد سولو عرف أن القضاء والقدر ووعد الله بأحد لا بد منه فإنه لا يهمل فعل الأسباب التي أمر بها، ولا يكون ذلك ساعيا لإيمانه بحبر الله، فإن الله قد وعد أم موسى أن يرد عليها، ومع ذلك اجتهدت على رده، وأرسلت أحده لتقصه وتطبه.

لَهَا ومنها: حوار خروج المرأه في حوائجها، وتكليمها للرحال من غير محدود، كما جرى لأخت موسى وأنتي صاحب مدين.

لَهَا ومنها: حوار أحد الأجرة على الكفالة والرضاع، والدلالة على من يفعل ذلك.

لَهَا ومنها: أن الله من رحمته بعبده الضعيف الذي يريد إكرامه أن يريه من أبيته وشهده من يمينه ما يريد به إيمانه، كما رد الله موسى على أمه، لتعلم أن وعد الله حق.

❦ ومنها أن قتل الكافر الذي له عهد بعقد أو عرف؛ لا يجوز، فإن موسى عليه السلام عذّب قومه المصطي الكافر دماً، واستعصر الله منه

❦ ومنها أن الذي يقتل العومس بعير حق يعد من الجبابرة الذين يفسدون في الأرض.

❦ ومنها أن من قتل النفوس بعير حق، ورغم أنه يريد الإصلاح في الأرض، ونهيب أهل المعاصي، فإنه كاذب في ذلك، وهو مفسد، كما حكى الله قول لقطي  
 ﴿لَوْ تَرَىٰٓهُمْ تُؤْمِنُونَ ۖ فَلَا أَن تَكُونَ جَنَازًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ على وجه التقرير له، لا الإنكار.

❦ ومنها أن إخبار الرجل غيره بما قبل فيه على وجه التحذير له من شر يقع فيه، لا يكون ذلك نعيمة - بل قد يكون واحاً - كما أحمر ذلك الرجل لموسى، وصحاحه ومخبره.

❦ ومنها: أنه إذا جاب القتل واللف في الإقامة، فإنه لا يلقي يده إلى التهذبة، ولا يستسلم لذلك، بل يذهب عنه، كما فعل موسى

❦ ومنها: أنه عند تراحم المفسدين، إذا كان لا بد من ارتكاب أحدهما أنه يرتكب لأحف مهما والأسم، كما أن موسى لما دار الأمر بين بقائه في مصر ولكنه يقتل، أو يذهب إلى بعض البلدان البعيدة التي لا يعرف الطريق إليها وليس معه دليل يدلّه غير ربه، ولكن هذه الحالة أقرب للسلامة من الأولى، فتبعها موسى.

❦ ومنها أن الظرف في العلم عند الحاجة إلى التكلم فيه، إذا لم يترجح عنه أحد القولين، فإنه يستهدي ربه، ويسأله أن يهديه الصواب من القولين، بعد أن يقصد بقلبه الحق ويبحث عنه، فإن الله لا يحيب من هذه حالة؛ كما حرج موسى تلقاء مدين فقال:  
 ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ الثَّرَاجِلِ﴾

❦ ومنها أن الرحمة بالخلق، والإحسان على من يعرف ومن لا يعرف، من أخلاق الأنبياء، وأن من الإحسان سقي الماشية الماء، وإعانة العاخر

❦ ومنها استحباب الدعاء بتبيين الحال وشرحها، ولو كان الله عالماً لها؛ لأنه

تعالى بحسب تصرع عبده وإطهار دله ومسكنه، كما قال موسى ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أُرْسِلْتُ إِنِّ  
بِرَّ خَيْرٌ قَبِيرٌ﴾.

❦ ومنها أد الحياء خصوصاً من الكرام- من الأحلاق العمدة

❦ ومنها: المكافأة على الإحسان لم يرل داب الأمم السابقين

❦ ومنها: أن العد إذا فعل العمل لله تعالى، ثم حصل له مكافأة عليه من غير  
قصد بقصد الأول، أنه لا يلام على ذلك، كما قل موسى مجازاة صاحب مدين عن  
معروفه الذي لم ينتفع له، ولم يستشرف بقله على عوض.

❦ ومنها: مشروعية الإجارة، وأنها تحوز على رعاية العنم وبحوها، مما لا يقدر  
العمل، وإنما مرده العرف.

❦ ومنها أنه تحوز الإجارة بالمنفعة، ولو كانت المنفعة بضماً

❦ ومنها: أن خطبة الرجل لابته الرجل الذي بتحيره، لا يلام عليه.

❦ ومنها: أن حبر أحبر وعامل يعمل للإنسان، أن يكون قوباً أمياً

❦ ومنها: أن من مكارم الأحلاق، أن يُحَسِّنَ خلفه لأجيريه وخدامه، ولا يشق عبده  
بالعمل؛ لقوله. ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُثْقَلَ عَلَيْكَ مَسْجُودَاتٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّاعِيَةِ﴾

❦ ومنها: حواز عقد الإجارة وغيرها من العقود من دون إشهاد لقوله ﴿وَاللَّهُ عَلَن  
مَا نَقُولُ وَكَبِيرٌ﴾

❦ ومنها: ما أجرى الله على يد موسى من الآيات السات، والمعجزات الطاهرة،  
من لحية، وإقلاب يده بيضاء من غير سوء، ومن عصمة الله لموسى وهارون من  
فرعون، ومن العرق

❦ ومنها: أن من أعظم العقوبات أن يكون الإنسان إماماً في الشر، وذلك بحسب  
معارضته لأيات الله وبيانه، كما أن من أعظم نعمه أنعم الله بها على عبده أن يحجبه  
إماماً في الخير، هادياً مهدياً.

❦ ومنها: ما فيها من الدلالة على رسالة محمد ﷺ، حيث أحبر بذلك تفصيلاً



مطابق، وبأصيلا موافقا، فصح قصدا، صدق به المرسلين، وأيد به الحق المنس، من غير حضور شيء من تلك الوقائع، ولا مشاهدته لموضع واحد من تلك المواضع، ولا تلاوه درس فيها شيئا من هذه الأمور، ولا مجالسه أحد من أهل العلم، إن هو لا رسالة الرحمن الرحيم، وروحي أرسله عليه الكريم المعبود، ليبدد به قوما جاهلين، عن البدر والرسول غاهلين<sup>(١)</sup>.

﴿أَتُنْكِرُ بَدَلَهُ فِي جَنَّتِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاتَّخَذْتُمْ إِلَيْكَ حَنَاطَكَ مِنْ رَقَبَتِ  
مَدِينِكَ رَهَنًا مِنْ رَبِّكَ إِلَى مَرْغُوبِكَ وَمَلَأْتَهُمْ حِكَاوَاهُمْ  
فَسِيمِكِ ۝﴾ [الفصل ٣٢]

ثم أمره الله لما حاف من الحية أن يصممه إلى حسه؛ ليحفظ بذلك حوجهه من شأن  
الإنسان إذا فعل ذلك في وقت فرعه أن يحف حوجهه، وقيل ذلك على وجه المحذور<sup>(٢)</sup>

﴿فَأَحَدْنَاهُ وُجُوهَهُ، فَسَدَّ نَهْمَهُ فِي لَيْلٍ فَأَنطَرُ كَيْفَ كُنَّاكَ عَقِبَهُ  
أَنْظِلِيهِ ۝﴾ [الفصل ٤٠]

ثم به معامة ونعظيم لشأن الأحد، واستحذور للمأخوذين، كأنه أحدهم مع  
كثرتهم في كف وطرحهم في اليم<sup>(٣)</sup>.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَكْذِبُونَ إِلَى الْكَارِ وَيَوْمَ الْقِسْمَةِ لَا يُصْرَبُونَ ۝﴾ [الفصل ٤١]

ثم قل اس عطاء: برع عن أسرارهم التوفيق وأنوار التحقيق فهم في طمعات  
نفوسهم لا يدلون على سبيل الرشاد، وفيه دلالة خلق أفعال العباد<sup>(٤)</sup>

﴿أَمْسَ وَعَذْنَهُ وَعَدَا حَسَا فَهُوَ لَقِيَهُ كَمَنْ نَشْتَهُ مَتَعَ الْحَيَوُ  
الْذِي ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِسْمَةِ مِنَ الْمُخْصَرِينَ ۝﴾ [الفصل ٦١]

ثم ﴿لِ الْمُخْصَرِينَ ۝﴾ من الأنماط التي جاءت في القرآن خاصة بالعذاب الإنهبي<sup>(٥)</sup>

(١) تفسير الكريم الرحمن، للسعدني (ص ٦١٨).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حري (١١٣/٢)

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (١٧٨/٤).

(٤) مدارك التنزيل، للسفني (٦٤٥/٢)

(٥) وجه النهار، للمحرابي (ص ٢٨٨).

﴿وَيَوْمَ ثَابَتْهُمْ يَمْعُورُ أَبُو شُرَكَائِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا تَرْمُوهُمْ﴾ [القصص ٦٢]

ثم إنا كرر ذكر الداء للمشركين بأبش شر كائن، تفريعا لهم بعد تفريع "ليؤذن أن لا شيء أجلب لعصب الله من الإشراف، كما لا شيء أدخل في مريضاته من توحيد" (١)

﴿فَقِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [القصص ٦٦]

ثم سميت حججهم آباء؛ لأنها أحرار يحرونها وهم لا يصفون بحجة؛ لأن الله أدخل حججهم، وكذل استهم (٢).

ثم صارت الأنباء كالعمى عليهم لا تهدي إليهم، وأصله فعمو عن الأنباء، بكونه عكس مبالغة، ودلالة على أن ما يحصر اندهى بما يقص ويرد عليه من خارج فودا احتفاء لم يكن له حيلة إلى استحصاره (٣).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّارَ سَمَوَاتٍ إِلَى يَوْمِ تَحْشُرُونَ مِنْ لَوْ عَزَّ اللَّهُ بِأَيْتِكُمْ بِصِيَّاتٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ﴾ (٤) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَمَوَاتٍ إِلَى يَوْمِ الْفَاشِ مِنْ لَوْ عَزَّ اللَّهُ بِأَيْتِكُمْ بَلَى تَسْكُوتُونَ﴾ (٥) ﴿أَمْ لَا تَحْشُرُونَ﴾ [القصص ٧١-٧٢]

ثم لعله لم يصف الصياء بما يقبله؛ لأن الصور نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل، ولأن مفاع الصور أكثر مما يقبله، ولذلك قرن به ﴿أَمْ لَا تَسْمَعُونَ﴾ وبأنيل ﴿أَمْ لَا تَحْشُرُونَ﴾؛ لأن استمادة لعقل من السمع أكثر من استفادته من البصر (٦).

ثم إن قيل: كيف قال: ﴿بَأَيْتِكُمْ بِصِيَّاتٍ﴾، وهلا قال: بَأَيْتِكُمْ (سهار) في مقابلة قوله: ﴿بَأَيْتِكُمْ بَلَى﴾؟ فالجواب: أنه ذكر (الصياء)؛ لجملة ما فيه من الصانع والعر (٧) والظلام ليس بتلك المرلة، ومن ثم قرن بالصياء ﴿أَمْ لَا تَسْمَعُونَ﴾؛ لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر صانعه ووصف فوائده، وقرن بالليل ﴿أَمْ لَا

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٤٠٧/٣).

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي (٦٥٦/٢).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدى (٤٠٥/٣).

(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوى (١٨٣/٤).

(٥) أنوار التنزيل، للبيضاوى (١٨٧/٤).

(٦) التسهيل لعدم التنزيل، لابن حري (١١٨/٢).

تُصْرُوكَ ١٠ لأن عيرك يصير من مفعلة الطلام ما نصره من السكون ويحوه

لله وصف الليل دون النهار؛ لأن النهار مفعول عن الوصف ١١

لله حتم الأولى بقوله: ﴿فَلَا تَسْمُوكَ﴾، والثانية من: ﴿أَفَلَا تَصْرُوكَ﴾؛ الصامعة  
قوة السامعة بديل، وقوة لناصره بالنهار ١٢

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَنْ عَلِيٍّ فِئْتِي وَلَمْ أُكَلِّمْ هَذَا فَلَاحِقٌ لِّهَذَا الْقُرْآنُ مِنَ  
هُوَ اسْمُ قُوَّةٍ وَأَعْتَزْتُ بِمَا وَلَا يَنْتَقِلُ عَنْ دُونِهِ الْمُخْرُوكَ ١٣﴾ [المعصر ١٧٨]

لله حينما ورد في القرآن (إثبات) السؤال في الأجرة؛ فهو على معنى المحاسبة  
والتوبيخ، وحينما ورد (نعمه)؛ فهو على وجه الاستحسان والتعريف ١٤

﴿لَقَدْ أَكْثَرُ الْأَجْرَةِ بِمَعْلُومَاتِ الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا قُدْرَةً وَالْعَصَّةُ  
لِلْمُتَّقِينَ ١٥﴾ [المعصر ١٨٣]

لله في ﴿لَقَدْ﴾ الإشارة؛ تعظيم للأجرة، أي: التي سمعت بذكرها، وبتلك  
وصفها ١٦

﴿مَنْ حَتَّ بِالْمِثْقَةِ فَلَهُ حِزْبٌ مِمَّا وَمِنْ حَتَّ وَالشَّيْءُ فَلَا يُحْرَى الَّذِينَ  
عَمِلُوا الصَّالَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٦﴾ [المعصر ١٨٤]

لله ﴿فَلَا يُحْرَى الَّذِينَ عَمِلُوا الصَّالَاتِ﴾ وضع فيه الظاهر موضع الصمير نهجيا  
لحالهم بتكرير إسناد السبحة إليهم ١٧، لزيادة تعص السبحة إلى قلوب السامعين ١٨



(١) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/٦٥٥).

(٢) جامع البيان، للإيجي (٣/٢٦١).

(٣) جامع البيان، للإيجي (٣/٢٦١).

(٤) السهيل لعلوم التنزيل، لابن حري (٢/١٢٠).

(٥) جامع البيان، للإيجي (٣/٢٦٧).

(٦) أنوار التنزيل، لليساوي (٤/١٨٤).

(٧) جامع البيان، للإيجي (٣/٢٦٧).



﴿وَلَعَدَ رَبِّي أَنِّي مِن قَبْلِهِمْ فَيَقْضِيَنَّ أَجْرَهُم بِمَا صَدَقُوا، وَيُعْطِيَنَّ سَكَدِينَ ۝٣٦﴾ [العنكبوت ٣٦]

لأن الله سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون... ولهد يقول من عباس وغيره في مش. ﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾ [النمر ١٤٣]؛ ألا ليري؛ وذلك أن الرؤية إنما تتعلق بالموجود، والعدم أهم من الرؤية، فإنه يتعلق بالمعدوم والموجود.

﴿فَأَتَقَرُّوا عِندَ اللَّهِ الزَّوْجَ﴾ هذا ألمع في الحصر، كقوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾

[بأنه ٥]

﴿وَوَضَّيْتُ لِأُنسٍ مَوَدَّةَ فَحْتٍ وَإِنْ جَهِدَاكَ فَتَشْرِكْ فِي مَا بَيْنَ يَدَيْكَ بِهِ. إِنَّهُ

قَلِيلٌ يُطْفِئُهُنَّ ۚ إِنَّ مَرَجِعَكُمْ إِلَى اللَّهِ أَثْبَتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٣٧﴾ [العنكبوت ٣٧]

لأن بينك وبين الله عِدَّةٌ ﴿إِشْعَارًا﴾ بأن ما لا يعلم صحته لا يجوز اتبعه وإن لم يعلم بطلانه، فصلاً عما عدم بطلانه.

﴿وَلَعَدَ رَبِّي أَنِّي قَوْمِهِ. عَلَيْكَ مِثْلُ مِثْلٍ لَا حَيْبَكَ

عَمَّا فَأَعْدَهُمُ الظُّلُمَاتُ وَهُمْ طَاعُونَ ۝٣٨﴾ [العنكبوت ٣٨]

لأن ﴿أَلْفَ مِثْلٍ لَا حَيْبَكَ عَمَّا﴾ لعل احبار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد؛ فإن تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يفرق منه، ولما في ذكر الألف من تحييل طول لمدة إلى السامع؛ فإن المقصود من الفصحة تسوية رسول الله ﷺ ونبيته على ما يكاد من الكثرة.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/٢٦٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/٢٦٩).

(٣) أنوار التنزيل، للبعضاوي (٤/١٨٩).

(٤) أنوار التنزيل، للبعضاوي (٤/١٩٠).

﴿فَبِئْسَ مِثْقَالُ مَسْئَةٍ إِلَّا خَبِيرٌ عَامًّا﴾ إن قيل لم قال ﴿ثَلَاثَ مَسْئَةٍ﴾، ثم قال ﴿وَلَا خَبِيرٌ عَامًّا﴾؟ فاحذف اللفظ مع اتفاق المعنى؟ والجواب أن ذلك كراهة لتكرار لفظ المساء، فإن التكرار مكروه، إلا إذا قصد به تعميم أو تهويل<sup>(١)</sup>

ثم الفرق بين لسة والعام أن العام يطلق على الرخاء في العباد، واللسة تسعمل في النؤس والحوار، وقد كانت مدة لسه فيهم مدة شعاء وصلال واستكدار، فلهذا قال ﴿ثَلَاثَ مَسْئَةٍ﴾ وقال في الحميس ﴿إِلَّا خَبِيرٌ عَامًّا﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنَّمَا تَسُبُّوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَنًا وَخَلْفُونَ إِنْ كُنَّا إِلَيْكَ الْبَرِينَ  
تَسُبُّوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ بِسْمُكَؤُكُ لَكُمْ رِزْقًا فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي الْوَزَقَ  
وَأَعْتَدُوا وَاشْكُرُوا لَهُ إِنَّهُ تَرْخَعُونَ﴾ [المعكوت ١٧]

ثم إن قيل: لم نكر ﴿الْوَزَقَ﴾ أولاً، ثم عرّفه في قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي الْوَزَقَ﴾؟ فالجواب: أنه نكره في قوله: ﴿لَا يَمْلِكُ لَكُمْ بِسْمُكَؤُكُ لَكُمْ رِزْقًا﴾، لقصد العموم في الهمي، فون السكرة في سياق الهمي تقتضي العموم، ثم عرّفه بعد ذلك؛ لقصد العموم في طلب الرزق كله من الله؛ لأنه لا يقتضي العموم في سياق الإثبات إلا مع التعريف، فكأنه قال: اتقوا الرزق كله عند الله<sup>(٣)</sup>.

﴿فَمَا كُنَّا جَوَابَ مُزِيمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَجَبَهُ اللَّهُ  
مِنْ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [المعكوت ٢٤]

ثم ﴿فَمَا كُنَّا جَوَابَ مُزِيمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ في هذا تسفيه بهم حين أجابوا من احتج عليهم بأن يقتل أو يحرق<sup>(٤)</sup>

﴿وَقُرُونٌ وَرِزْقُونَ وَوَعْنَتٌ وَفُتْنَةٌ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ ثَمَرَاتُ الْيَقِينِ  
فَأَسْتَعْجِلُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَافِرِينَ﴾ [المعكوت ٣٩]

ثم تقديم قارون؛ لشرف نبيه<sup>(٥)</sup>.

(١) السهيل لعلوه السريل، لاس جري (١٢٣/٢)

(٢) وجه النهار، للحربي (ص ٢٩١).

(٣) السهيل لعلوه السريل، لاس جري (١٢٤/٢)

(٤) التفسير الوسيط، للمواحدوي (٤١٧/٣).

(٥) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٩٥/٤).

﴿وَذِيكَ الْأَمْثَلُ يُصَرِّفُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [سكروت ١٤٣]

﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ أي أهل العلم النحيفي، الذين وصل العلم إلى قلوبهم، وهذا مدح للأمثال التي يصرفها، وحث على تدبرها وتعقلها، ومدح لمن يعقلها، وأنه عبود على أنه من أهل العلم، فعلم أن من لم يعقلها ليس من العالمين، ونسب في ذلك، أن الأمثال التي يصرفها الله في القرآن، إنما هي بالأمور الكبار، والمطرب العالية، والمسائل الجلية، فأهل العلم يعرفون أب أهم من غيرها، لا عتاء الله بها، وحثه عباده على تعقلها وتدبرها، فيبدلون جهدهم في معرفتها، وأما من لم يعقلها، مع أهميتها، فإن ذلك دليل على أنه ليس من أهل العلم؛ لأنه إذا لم يعرف المسائل المهمة، فعدم معرفته غيرها من باب أولى وأخيرى، ولهذا أكثر ما يصرف الله للأمثال في أصول الدين ونحوها<sup>(١)</sup>.

﴿أَقُلْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الذِّكْرِ وَأَمِيرُ الْعَسْكَرِ إِنَّكَ الْعَسْكَرُ تَنْهَى عَنِ  
الْفَحْشَاءِ وَالْمُسْكَرِ وَذَكَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سكروت ١٤٥]

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ﴾ ليسقل بالتعليل، كأنه قال: والصلاة أكبر، لأب ذكر الله<sup>(٢)</sup>.

﴿ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمسكر، أن العبد المقيم لها، العتصم لأركانها وشروطها وحشوعها، يسير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويرداد إيمانه، وتقوى رعبته في الحيرة، وتقل أو نعدم رعبته في الشر، فالصلاة، مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه، تنهى عن الفحشاء والمسكر، فهذا من أعظم مقاصدها وثمراتها<sup>(٣)</sup>.

﴿وتم في الصلاة مقصود أعظم من هذا وأكبر، وهو ما اشتملت عليه من ذكر الله، والقلب واللسان والبدن، فإن الله تعالى، إنما خلق الخلق لعبادته، وأفضل عبادة تقع

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٣١)

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٦٧٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ١٣٢).

منهم الصلاة، وفيها من عبوديات الجوارح كلها، ما ليس في غيرها، ولهذا قيل: ﴿وَذَكَرَ اللَّهُ كَثْرًا﴾<sup>(١)</sup>.

## الجزء الحادي والعشرون

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَقُولُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا نُفِيتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ إِذْ لَأْتَاكُمُ

الْمُتَوَلَّيُونَ﴾ (١٨) (المعكوت: ١٨)

لأن ذكر اليمين زيادة بصوير لما نعى عنه من كونه كاذباً

﴿قُلْ هُوَ يَشَاءُ يَبْثُتُ فِي صُدُورِ النَّاسِ أُلُوهًا أَلَعَمْ تَرَىٰ مَا يَخْتَعِدُونَ مِثْلًا لَا

الْفُتُلُوكَ﴾ (١٩) (المعكوت: ١٩)

لأنهم من حصائص القرآن، كون آياته بيّنات الإعجاز، وكونه محفوظاً في الصدور، بخلاف سائر الكتب؛ فإنها لم تكن معجرات، ولا كانت تقرأ إلا من اصحابها<sup>(٢)</sup>

لأن فيه فصل حفظ القرآن، وأن ذلك دليل العلم<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَهْفٌ وَلَيْكُمُ لَذَنُ الْآخِرَةِ

لَهُمُ الْخَالُونَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٠) (المعكوت: ٢٠)

لأن لم يقل لهم الحياة؛ لما في ساء فعلا من معنى الحركة والاضطراب، والحياة حركة والموت سكون، فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة سالعة في معنى الحياة<sup>(٤)</sup>.

﴿وَمَنْ ظَلَمَ مِثْرًا فَرْدًى عَن قَعْدٍ كُذِّبَ أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ

أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَاذِبِينَ﴾ (٢١) (المعكوت: ٢١)

لأن في ﴿لَمَّا﴾ تسعة لهم بأن لم يتوافوا ولم يتأملوا عطف حسن جاءهم بل سارعوا

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٣٢).

(٢) جامع البيان للإرجي (٢/ ٢٨٤).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٦٨١).

(٤) وجه النهار، للحري (ص ٢٩٣).

(٥) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٦٨٦).

إِنِّي الْكَذِيبُ أَوَّلُ مَا سَمِعُوهُ<sup>(١)</sup>

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيمَا أَنْهَيْتَهُمْ مِنْهُمَا وَلَهُمْ اللَّهُ وَلَهُمُ الْخَيْرُ﴾ [مَكِّيَّةٌ ٦٩]

لَمْ أَطِيقِ الْمُجَاهَدَةَ وَلَمْ يَمُدِّهَا بِمَعْمُولٍ، لِبِتَّائُولِ كُلِّ مَا تَحْتَ مُجَاهَدَتِهِ مِنَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَأَعْدَاءِ الدِّينِ<sup>(٢)</sup>.

لَمْ دَلْ هَذَا، عَلَى أَنَّ أُخْرَى النَّاسِ بِمُوَافَقَةِ الصَّوَابِ أَهْلُ الْجِهَادِ، وَعَلَى أَنَّ مِنْ أَحْسَنِ فِعَالٍ أَمْرَهُ أَعَانَهُ اللَّهُ وَيَسِّرَ لَهُ أَسَابِيقَ الْهِدَايَةِ، وَعَلَى أَنَّ مِنْ جَدِّ وَاجْتِهَادِي طَلَبَ الْعَدَمِ الشَّرْعِيِّ، فَإِنَّهُ يَحْصِلُ لَهُ مِنَ الْهِدَايَةِ وَالْمَعُونَةِ عَلَى تَحْصِيلِ مَطْلُوبِهِ أُمُورٌ إِلَهِيَّةٌ، خَارِجَةٌ عَنْ مَدْرَكِ اجْتِهَادِهِ، وَيَسِّرُ بِهِ أَمْرَ الْعِلْمِ، فَإِنْ طَلَبَ الْعَدَمَ الشَّرْعِيَّ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَلْ هُوَ أَحَدُ نَوْعِي الْجِهَادِ، الَّذِي لَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا حَوَاصِلُ الْحَقِّ، وَهُوَ الْجِهَادُ بِالْعَوْلِ وَاللِّسَانِ، لِلْكَفَّارِ وَالْمُفْسِدِينَ، وَالْجِهَادُ عَلَى تَعْلِيمِ أُمُورِ الدِّينِ، وَعَلَى رَدِّ بَرَاغِ السَّعَافَةِ لِلْحَقِّ، وَلَوْ كَانُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٣)</sup>



(١) أنوار الثَّرِيبِ، لِلْمُصَاوِي (٤/٢٠٠)

(٢) مَدَارِكُ الثَّرِيبِ، لِلْمُصَاوِي (٢/٦٨٧).

(٣) تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ، لِلْمُسْعَدِيِّ (ص ٦٣٥).



## سُورَةُ الرُّومِ

مَكِّيَّةٌ

﴿عَلَيْتِ الرُّومُ ١﴾ فِي آتَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ تَحْتِ سَهْمٍ مَسِقْنُونَ ﴿٢﴾ لِيَضَعَ  
 سَبِيكَ يَلْعَ الْأَمْرُ مِنْ قَتْلٍ وَمِنْ تَعْدٍ وَيَوْمَئِذٍ تَفْسَحُ الْمَوْتُوتُ ﴿٣﴾ بِضَرْ  
 اللَّهُ بِضَرْ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَكْبَرُ الرَّحِيمُ ﴿٤﴾ [الرُّوم ٢-٥]

❦ قال الزجاج وهذه من الآيات التي يدل على أن القرآن من عند الله؛ لأنه أما  
 بما سيكون، وهذا لا يعلمه إلا الله عز وجل

﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ نَاسٍ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الرُّوم ٦-٧]  
 طَهْرًا مِّنَ الْخَطِيئَةِ الَّتِي وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ مُرْعَبُونَ ﴿٧﴾ [الرُّوم ٦-٧]

❦ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ يدل من ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾، وفيه بيان أنه لا فرق بين عدم  
 العلم الذي هو الجهل، وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز عن تحصيل الدرس

❦ يعيد أن لدينا ظاهراً وباطناً، فظاهرها ما يعرفه الجهل من التمتع برحرفها،  
 وباطنها أنها محارز إلى الآخرة، بترود منها إليها بالطاعة وبالاعمال الصالحة، وتكير  
 الظاهر يفد أهم لا يعلمون إلا ظاهراً واحداً من جملة ظواهرها

❦ ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ مُرْعَبُونَ﴾ فيه بيان أنهم معدن العملة عن الآخرة ومعرها

﴿وَيَوْمَ نَقُومُ نَسَاعَةً يَلِيشُ الْمُخْرَجُونَ﴾ [الرُّوم ١٢]

❦ قال قتادة. هي والله المرفة التي لا اجتماع بعدها

- (١) التفسير الوسيط، للواحدى (٤٢٨/٣).
- (٢) مدارك السريل، للنسفي (٦٩١/٢).
- (٣) مدارك السريل، للنسفي (٦٩١/٢).
- (٤) مدارك السريل، للنسفي (٦٩١/٢).
- (٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٠٧/٦).

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَصَّرُونَ﴾ (الرُّوم: ١٦)

﴿يَوْمَ يُرْوَصُونَ﴾ هي الحفة، والتكير لإيهام أمرها وتمحيه<sup>(١)</sup>

﴿مَسْبُحِينَ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (١٧) وَلَهُ الْعِزَّةُ

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعِشْيَا وَنُظْهَرُونَ﴾ (الرُّوم: ١٧-١٨)

﴿قال ابن عباس جمعت هذه الآية الصلوات الخمس وموافقته، حين تمسون المغرب والعشاء، وحين تصبحون الفجر، وعشيا العصر، وحين تطهرون الظهر<sup>(٢)</sup>﴾.

﴿تحصيل التسبيح بالمساء والصباح؛ لأن أثر القدرة والمعلمة فيهما أطهر، وتحصيل الحمد بالعشي - الذي هو آخر النهار من عشي العين إذا نقص نورها - والظهرة التي هي وسطه؛ لأن تحدد العم فيهما أكثر<sup>(٣)</sup>﴾.

﴿نُخْرِجُ الْغَمَّ مِنَ الْمَيْتِ وَنُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْغَمِّ وَتُجَيَّ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ

نُخْرِجُكُمْ﴾ (الرُّوم: ١٩)

﴿مماكم بأميل واستعازكم بالنهار فلف، وضم بين الرمايين والمعلين يعاطمين؛ شعرا ما كان كلا من الرمايين وإن احتضن أحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة<sup>(٤)</sup>﴾.

﴿صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ نَكَمَ مِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ

فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَسَدَ مِنْهُ سَوْءَ عَاقِبَتِهِمْ كَجِيفَتِكُمْ أَنْفُكُمْ كَذَلِكَ

تَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الرُّوم: ٢٨)

﴿قال القرطبي رحمه الله فهم هذه الآية خبر من حفظ ديوان كامل في الفقه<sup>(٥)</sup>﴾.

﴿مُيَبِّينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوا وَأَهْلُوا الصَّلَاةِ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُنْتَرِكِينَ﴾ (٢٩) مِنَ

الَّذِينَ قَفَرُوا مِنْهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا كُلُّ حَرْبٍ بَعَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الرُّوم: ٣١-٣٢)

﴿في هذا تحذير للمسلمين من تشبههم وتفرقهم فرقا كل فريق يتعصب لما معه

(١) مدارك التنزيل، للسمي (٢/٦٩٣).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/٤٣٠).

(٣) أنوار التنزيل، للبضاوي (٤/٢٠٣).

(٤) أنوار التنزيل، للبضاوي (٤/٢٠٥).

(٥) وجه النهار، للحوي (ص ٢٩٥).

من حق وباطل، فيكونون مشاهير بذلك للمشركين في النفاق بل الدين واحد و لرسول واحد و لآله واحد

﴿يَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَاهُمْ مِمَّا قَدْ قُلُّوا قَدْ قُلُّوا قَدْ قُلُّوا﴾ [الروم: ٣٤]

ثم قال بعضهم والله لو نوحى حارس حرب لحقت منه، فكيف والمتوعد ههنا هو الذي يقول لشيء كن، فيكون<sup>(١)</sup>

﴿وَمَا ءَاتَاهُمْ مِنْ رَبِّ يُغْرِقُوا قَدْ أَتَاهُمْ آتَاكَ مَا لَا يَرْجُونَ عَدُوَّهُمْ وَمَا ءَاتَاهُمْ

مِنْ رَّغْوٍ يُريدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾ [الروم: ٣٩]

ثم ﴿وَمَا ءَاتَاهُمْ مِنْ رَّغْوٍ يُريدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> الالتفات منه للمتعبين، كأنه حاطب به لملائكة وحواص الحلق نعيمًا لحالهم<sup>(٣)</sup>.

ثم هذه الآية في العمل الذي لا يؤخر عليه صاحبه كالهدي بقصد المنفعة، والعطية التي لم تصحبها بية التمسيد<sup>(٤)</sup>.

﴿طَهَّرَ الْفَسَادَ فِي الْغُرِّ وَالْخَرِبَةِ كَسَمَتِ آيَتِي الْإِنْسِ لِئَدْرِفَهُمْ بَعْضَ آيَتِي عَمَلُوا لِعِثْمِ

بَرِيضُونَ﴾ [الروم: ٤١]

ثم قال أبو العالية، من عصى الله في الأرض فقد أسعد في الأرض؛ لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة ولهذا إدبار عيسى ابن مريم عليه السلام، في آخر امره ما يحكم بهذه الشريعة المطهرة. وهذا أهلت الله في زمانه الدجال وأتباعه وأجوح ومأجوح، قيل للأرض. أخرجني بركاتك، فيأكل من الرمانة الغنام من الناس، ويستطعمون بقحفها، ويكفي لس اللقحة الجماعة من الناس<sup>(٥)</sup>، وما ذاك إلا بركة تنفيذ شريعته رسول الله ﷺ، فكلما أقيم العدل كثرت البركات والخير<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٤٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣١٧/٦).

(٣) أنوار التنزيل، لمبصراوي (٢٠٨/٤).

(٤) وجه النهار، للحرابي (ص ٢٩٥).

(٥) روى مسلم، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم (٢٩٣٧).

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٢٠/٦).



## سُورَةُ الْقِيَامَةِ

﴿وَلَمَّا نَسُوا لَكُمْ الْفَيْحَةَ أَلَمْ يَنْشُكْرُوا لِلَّهِ وَمَنْ يَنْشُكِرْ لِلَّهِ  
يَنْشُكِرْ لِمَنْ يَتَّبِعُهُ. وَمَنْ كَفَرَ مِنْ اللَّهِ عَنِ حَيْبِذٍ ﴿١٢﴾﴾ [القيامة: ١٢]

لله من الله تعالى على أن الحكمة الأصلية والعلم الحقيقي هو العمل بها، وعمدة الله والشكر له؛ حيث قرر إتياء الحكمه بالحث على الشكر، وفيه لا يكون الرجل حكيمًا حتى يكون حكيماً في قوله وفعله ومعاشرته وصحبته.

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَدِّهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَتْهُ  
بَيْنَ عَمِيرٍ أَلَمْ يَشْكُرْ لِي وَلَوْلَا ذَلِكَ إِلَى الْتَوَيْرِ ﴿١٤﴾﴾ [القيامة: ١٤]

لله من هاهنا استطراد عاين وغيره من الأئمة أن أقل مدة الحمل ستة أشهر؛ لأنه قال تعالى في الآية الأخرى ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصَّلَتْهُ تَلْثُونَ شَهْرًا﴾ [الحجرات: ١٥].

﴿يَسْئُرُ أَفِيرُ الْفَكْلَةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الشُّكْرِ وَصِيرٌ عَلَى مَا أَصَابَكَ مِنْ ذَلِكَ  
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٧]

لله من هذا دليل على أن هذه الطاعات كانت مأموراً بها في سائر الأمم؛  
لله عليم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يباله من الناس أدى،  
فأمره بالصبر.

﴿وَأَقْبَصَ فِي مَثَلِكِ وَأَغْصَصَ مِنْ ضَرْبِكَ إِنْ أُنْكَرَ الْأَصْوَابُ لَصَوْتُ لَقِيرٍ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٩]

لله من أن أنكر الأصوات لصوت لقير؛ لأن أوله رفير وآخره شقيق كصوت أهل النار،

(١) مدارك السري، للنسفي (٧١٣/٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٣٦/٦).

(٣) مدارك السري، للنسفي (٧١٦/٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٣٨/٦).

وعن الثوري، صياح كل شيء يسبح إلا الحمام، فإنه يصيح له وفيه الشيطان، وبذلك سمعه الله مكراً وفي نفسه الرافع أصواتهم بالحمر، وتمثل أصواتهم بالهاف، سبه على أن رفع الصوت في غاية الكراهة<sup>(١)</sup>

﴿وَتَعْصِفُ مِنْ صَوْتِكَ﴾ لا تلج في الكلام، ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه؛ ولهذا قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْثَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ هذا التشبيه في هذا بالحمر يقتضي تحريمه وذمه غاية الذم<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَوْ تَمَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ أَفْجَدٌ وَأَنْخَرُ بَعْدَهُ مِنْ تَقْيِيرٍ سَبْعَةٌ

أَنْخَرُوا مَا بَعْدَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ إِنْ أَفْجَدُ عَرِيْرٌ حَكِيمٌ ۝﴾ [نعام ٢٧]

﴿مَا بَعْدَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ﴾ إشار جمع افقة، للإشعار بأن ذلك لا يمي بالقليل وكيف بالكثير<sup>(٣)</sup>.

﴿يَتَابِتُ النَّاسُ أَنْفُورُكُمْ وَأَحْسُوا يَوْمًا لَا يَجْرِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا

مَوْلُودٌ هُوَ جَانِبٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْفَرُودُ ۝﴾ [نعام ٣٣]

﴿تعبير النظم للدلالة على أن المولود أولى بأن لا يجري، ونقطع طمع من توقع من المؤمنين أن يقع أباه الكافر في الآخرة<sup>(٤)</sup>.



(١) التفسير الوسيط، للمواحدى (١٤٤/٣)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٢٩/٦).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢١٦/٤)

(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢١٨/٤)



﴿الَّذِينَ آمَنُوا كُلٌّ مِنْهُمْ قُوَّةٌ وَبَدَأُوا بِنَافِلَةٍ﴾ [السجدة: ٧]

❦ قال صاحب النظم: بيان ذلك أنه لما طول رجل البهيمة، والطائر طول عنقه، لئلا يتعذر عليه ما لا بد له من قوته، ولو تفاوت ذلك لم يكن له معاش، وكذلك كل شيء من أعضاء الحيوان مقدر لما يصلح به معاشه<sup>(١)</sup>

﴿تُرْسَوْنَهُ وَبَنَعَ مِهِ مِنْ رُوحِهِ وَخَمَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ فَبَلَا مَا

تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [السجدة: ٩]

❦ أصفه إلى نفسه شريعاً له وإشعاراً بأنه خلق عجب، وأن له شأن له مدسة م إلى الحصرة الربوبية، ولأجله قيل: من عرف نفسه فقد عرف ربه<sup>(٢)</sup>

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَنَحْنُ عَلِيمُونَ﴾ [السجدة: ١٣]

﴿هَٰذَا مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ وَالَّذِينَ أُنذِرُوا لَوْلَا دَعَاكُمْ﴾ [السجدة: ١٣]

❦ في تخصيص الإس والحن، إشارة إلى أنه عصم ملائكته عن عمل بتوحيون به جهنم<sup>(٣)</sup>.

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخِيئَ لَكُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ وَرَاءَ بَابٍ مُّشْكُوتٍ﴾ [السجدة: ١٧]

❦ قال ابن عباس في هذه الآية: هذا مما لا تصير له، والأمر أعظم وأجل مما يعرف تفسيره<sup>(٤)</sup>.

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/ ٤٥٠).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوى (٤/ ٢٢٠).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (٣/ ٨).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/ ٤٥٢).

عن الحسن رحمه الله: أحصى القوم أعمالاً في الدنيا، فأحصى الله لهم ما لا عين رأت ولا أدن سمعت، وفيه دليل على أن المراد الصلاة في جوف الليل، تكون الحرى، وفاقاً<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾

﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ ﴿[السجدة: ٢٢]

﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ ولم يقل منه؛ لأنه إذا جعله أظلم كل ظالم ثم نعد للمجرمين عامة بالانتقام منهم، فقد دل على إصابته لأظلم الصيب الأوفر من الانتقام، ولو قال بالصمير لم يفد هذه العائدة<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلَقَدْ مَاتْنَا مَوْتَى الصَّكَبِ فَلَا نَكْرَ فِي مَرْثَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾

﴿وَحَقَّقْنَا هُدَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ﴿[السجدة: ٢٣]

﴿وَكَانَ هَذِهِ الْآيَةُ وَعِدَ وَنَسِيَتْ لِيهِ غِيَةَ صَلَواتِ وَسَلَامٍ، وَرِشَادَ لِأَصْحَابِهِ وَأَمَتِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿وَحَقَّقْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُوكَ بِآيِهَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا

يُوقِنُونَ﴾ ﴿[السجدة: ٢٤]

﴿فيه دليل على أن الصبر ثمرته إمامة الناس﴾<sup>(٤)</sup>



(١) مدارك التنزيل، لمعي (١٠/٣) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٦/٣٦٥)

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي (١١/٣)

(٣) جامع البيان، للإمام (٣/٣٣٣)

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (١١/٣)



## سُورَةُ الْأَحْزَابِ

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَطِيعُوا الْكُفْرَ وَالشُّوْبَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

حَكِيمًا ﴿١﴾﴾ [الأحزاب: ١]

لِلَّهِ نَدَاهُ بِاللَّهِ وَأَمْرُهُ بِاللَّهِ، وَتَعْظِيمًا لَهُ، وَتَعْجِيزًا لِّشَأْنِ التَّقْوَى

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَرْوَجَهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ

أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي حِكْمِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ

أَوْلِيَّائِكُمْ مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٢﴾﴾ [الأحزاب: ٢]

يُخْبِرُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ حَبْرًا يَعْرِفُونَ بِهِ حَالَهُ الرَّسُولُ ﷺ وَمَرَاتِبَهُ، فَيَعْمَلُونَهُ  
مَحْقَقَتِي تِلْكَ الْحَالَةَ فَقَالَ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَرْوَجَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ أَقْرَبَ مَا لِلإِنْسَانِ،  
وَأَوْلَىٰ مَا لَهُ نَفْسُهُ، فَالرَّسُولُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ صَلَوةٌ وَبَرَكَاتٌ، يَدُلُّ لَهُمْ مِنَ  
الصَّحْحِ، وَالشَّفِيقَةِ، وَالرَّأْفَةِ، مَا كَانَ بِهِ أَرْحَمَ الْخَلْقِ، وَأَرْأَفَهُمْ، فَرسُولُ اللَّهِ أَعْظَمَ لِحَقِّ  
مِثَّةٍ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِمْ مِثْقَالُ دُرَّةٍ مِنَ الْحَبِيرِ، وَلَا انْدَفَعَ عَنْهُمْ مِثْقَالُ  
دُرَّةٍ مِنَ الشَّرِّ، إِلَّا عَلَى يَدَيْهِ وَمِثْبَتِهِ، فَلِذَلِكَ وَجِبَ عَلَيْهِمْ إِذَا نَعَارَصَ مَرَادَ النَّفْسِ، أَوْ  
مَرَادَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مَعَ مَرَادِ الرَّسُولِ، أَنْ يَقْدُمَ مَرَادَ الرَّسُولِ، وَأَنْ لَا يَعْزِضَ قَوْلَ  
لِرَسُولٍ، يَقُولُ أَحَدٌ، كَأَنَّهُ مِنْ كَانٍ، وَأَنْ يَفْدُوهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ، وَيَقْدُمُوا  
مَحَبَّتَهُ عَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، وَأَلَّا يَقُولُوا حَتَّى يَقُولَ، وَلَا يَتَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ .

﴿وَلَا يَأْتِي أَحَدًا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُمْ وَمِلْكُكُمْ وَمِنْ تَرْجٍ وَأَنْزَاهِهِمْ وَمَوْثِقِ

وَعَيْتِي أَنِّي سَمِعْتُ وَأَحَدًا مِنْهُمْ يَمِينًا عَلِيمًا ﴿٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣]

لِلَّهِ ﴿وَلَا يَأْتِي أَحَدًا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُمْ وَمِلْكُكُمْ﴾ حَصُوصًا، وَقَدْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى نَوْحِ

(١) أنوار التبريل، للبيضاوي (٤/٢٢٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٥٩).

ومن بعده؛ لأن هذا العطف لبيان فصيلة هؤلاء؛ لأنهم أولو العرم وأصحاب شرائع، ولم يكن محمد ﷺ أفضل هؤلاء قدم عليهم، ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه

﴿وَيَذَرُكَ أَهْلُ الْبُيُوتِ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَمٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ﴿١٢﴾ [الأحزاب ١٢]

لأن هذه عادة الصافي عند الشدة والمحنة، لا يثيب إيمانه، ويطر بعقده القاصر إلى انحالة القاصرة ويصدق ظنه<sup>(١)</sup>.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا

اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ﴿٢١﴾ [الأحزاب ٢١]

لأن استدل لأصوليون في هذه الآية، على الاحتجاج بأفعال الرسول ﷺ، وأن الأصل أن أمته أسوته في الأحكام، إلا ما دل لدليل الشرعي على الاختصاص به<sup>(٢)</sup>

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَنَرِيَنَّهُمْ أَجْرًا وَكَفَى اللَّهُ

الْمُؤْمِنِينَ الْفِتْنَةَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ ﴿٢٥﴾ [الأحزاب ٢٥]

لأن سلط عليهم هواء فرق شملهم، كما كان مسب اجتماعهم من الهوى، وهم انحلاط من قبائل شتى، أحزاب وآراء، فاسب أن يرسل عليهم انهواء الذي فرق جمعهم<sup>(٣)</sup>.

لأن ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتْنَةَ﴾ إشارة إلى وضع الحرب بينهم وبين قريش، وهكذا وقع بعدها، لم يعرفهم المشركون، بل عرفهم المسلمون في بلادهم<sup>(٤)</sup>.

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَّا رَوَيْكَ لِي كُنتُ تُدْرِكُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرِيَّتَهَا

مَتَاعَاتِكُمْ أُمُوتَكُمُ وَأَسْرَفَكُمُ مَّرَاتًا جَمِيلًا﴾ ﴿٢٨﴾ [الأحزاب ٢٨]

لأن تقديم التمتع على التسريع المسب عنه، من الكرم وحسن التحق<sup>(٥)</sup>

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/٢٢٥)، مدارك التنزيل، للسمي (٣/١٨)

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٦٠)

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٦٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/٣٩٥)

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/٣٩٦)

(٦) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٤/٢٣٠).

﴿بَيِّنَةُ الْبَيِّنَاتِ مَنْ بَابٍ يَكُنْ يَجِيشُو مُنَيَّنُو يُصَنَّفُ لَهَا  
لَعَذَابٌ صِغَعَتِي وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ نَيْدًا ۝﴾ [الأحراب ٣١]

ثم إنما صوغ عذابهم على الماحضة لأهل بيئهم من الواحر ما يردع  
عن مواقعة الدروب ما لا يشاهد غيرهم، وهذا لم يصنع استحقاق تصعب  
العذاب.

### الجزء الثاني والعشرون

﴿بَيِّنَةُ الْبَيِّنَاتِ لَمَنْ كَلِمَةٍ مِنَ الْبَيِّنَاتِ إِنْ أَتَيْتَ فَلَا تَحْصَنَ بِالْقَوْلِ  
يَقْطَعُ إِلَيْهِ فِي قَلْبِهِ مَرَّشٌ وَقُلْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝﴾ [الأحراب ٣٢]

ثم لما ساء من الحصر في القول، وربما توهم أهل مأمورات بإعلاط لقول،  
دفع هذا بقوله ﴿وَقُلْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝﴾ أي غير عليظ، ولا جاف كما أنه ليس بليغ  
مخاضع<sup>(١)</sup>.

ثم وتامل كيف قال ﴿فَلَا تَحْصَنَ بِالْقَوْلِ﴾، ولم يقل: ﴿فَلَا تَنْتِ بِالْقَوْلِ﴾؛ وذلك لأن  
المسبي عنه القول البين الذي فيه حصوع امرأة للرجل، وانكسارها عنده، وخصاص  
هو الذي يطمع فيه، بخلاف من تكلم كلاماً ليناً ليس فيه حصوع، بل ربما صدر فيه  
ترفع وقهر للخصم، فإن هذا لا يطمع فيه خصمه، ولهذا مدح الله رسوله باليس، فقال  
﴿فِيمَا رَحِمُوا مِنْ اللَّهِ يَتْلُو لَهُمْ﴾ [آل عمران ١٥٩]، وقال لموسى وهارون: ﴿ذَهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ  
بِئْسَ الظَّنُّ ۝﴾ فقولاً له، قولاً ليناً لمه، مدحاً أو يمشى<sup>(٢)</sup> ﴿[طه ٤٣-٤٤]﴾<sup>(٣)</sup>

ثم ودل قوله ﴿يَقْطَعُ إِلَيْهِ فِي قَلْبِهِ مَرَّشٌ﴾ مع أمره بحفظ الفرج وشائه على  
لحفظين ففروجهم والحفاظات، وسبه عن قربان الربا، أنه ينبغي للعبد إذا رأى من

(١) التفسير الوسيط، للواحدي (٤/٤٦٨)

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٦٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٦٣).

نفسه هذه الحالة، وأنه يهش لفعل المحرم عندما يرى أو يسمع كلام من يهواه، ويحد دواعي طمعه قد «صرفت إلى الحرام، فليُعرف أن ذلك مرض، فليُتخذه في إصعاف هذا المرض وحسم الحواطر الرديئة، ومحاادة نفسه على سلامتها من هذا المرض بخطر، وسؤال الله العصمة والتوفيق، وأن ذلك من حفظ الفرح المأمور به

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْأَنْجَاهِ الْأُولَىٰ وَأَقْنِ الصَّلَاةَ  
وَأَتِينَكَ الرِّكْزَةَ وَأَطِيعَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ  
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ﴿[الأحراب ٣٣]

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ عن عكرمة قال ليس الذي تذهبون إليه، إنما هو في أرواح النبي ﷺ خاصة، وكان عكرمة ينادي بهذا في السوق، وإنما ذكر الخطاب في قوله: ﴿عَنْكُمُ﴾، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾؛ لأن رسول الله ﷺ كان فيهم، فقلب للمذكر<sup>(١)</sup>.

﴿هَذَا بَصَرٌ فِي دُحُولِ أَرْوَاحِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ هَهُمَا﴾ لأهن سب درون هذه الآية، وسبب الرسول داخل فيه قولاً واحداً، إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح<sup>(٢)</sup>.

﴿خَصَّ الصَّلَاةَ وَالرَّكَاعَةَ بِالْأَمْرِ، ثُمَّ عَمَّ بِجَمِيعِ الطَّاعَاتِ تَفْصِيلاً لَهُمَا؛ لِأَنَّ مِنْ وَاطَبَ عَلَيْهِمَا جَرَتَاهُ إِلَى مَا وَرَاءَهُمَا﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَذْكُرْتَ مَا يَسْتَلِي فِي بُيُوتِكُنَّ مِنَ بَيْتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ ﴿[الأحراب ٣٤]

﴿فَإِنَّ قِتَادَةَ: يَعْنِي الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَهَذَا حَثُّ لَهَا عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ وَالْأَحْبَارِ، وَمَذْكُورَتَيْنِ مِمَّا لِلْإِحَاطَةِ بِحُدُودِ الشَّرِيعَةِ، وَالْحِطَابِ وَإِنْ اِحْتَصَنَ هُنَّ فَعِيرهِنَّ دَاحِلٌ فِيهِ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الشَّرِيعَةِ عَلَى هَذَيْنِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَهَهُمَا يُؤَقَّبُ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٦٣).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدي (٤٧٠/٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤١٠/٦).

(٤) مدارك التنزيل، للسعدي (٣٠/٣).

ومعز صانه

❦ من معاني ﴿اللطيف﴾ [الأحراب ١٦] الذي يسوق عبده إلى الخير، ويعصمه من الشر، بطرق حمية لا يشعر بها، ويسوق إليه من الرزق، ما لا يدركه، ويريه من الأسرار شي تكررهما المفسر ما يكون ذلك طريقاً له إلى أعلى الدرجات، وأرفع المنازل<sup>(١)</sup>

❦ وَإِذْ نَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَصَّوْا زَيْدَ بَيْنَهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لَكِنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْفُسِهِمْ أَذْعَابَهُمْ إِذَا قَصَّوْا بَيْنَهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُهُمْ مَقْضُورًا<sup>(٢)</sup> [الأحراب ٣٧]

❦ ﴿زَوَّجْنَاهَا﴾ هذا يدل على أن كل امرأة أراد رسول الله ﷺ نكاحها فهو مستغن عن الولي والشهود، وكانت زيب تهاجر بساء النبي ﷺ وتقبول زوجها أهلوكن وزوجني الله عز وجل<sup>(٣)</sup>.

❦ دليل على أن حكمه ﷺ وحكم الأمة واحد، إلا ما حصه الدليل<sup>(٤)</sup>.

❦ في هذه الآيات المشتعلات على هذه الفصحة فوائد.

منها: لثناء على زيد بن حارثة، وذلك من وجهين: أحدهما: أن الله سمعه في القرآن، ولم يسم من الصحابة باسمه غيره. والثاني: أن الله أحبر أنه أعلم عبده، أي نعمه الإسلام والإيمان. وهذه شهادة من الله له أنه مسلم مؤمن، ظاهراً وباطناً، وإلا فلا وجه لتخصيصه بالعمة، لولا أن المراد بها، العمة الخاصة<sup>(٥)</sup>.

❦ ومنها: أن المُنْعَى في عمة المُنْعَى

❦ ومنها: حواز تزوج روحه الدَّعِي، كما صرح به.

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/ ٤٧٠).

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٦٤).

(٣) روى البخاري، باب ﴿زَكَاتُ عَرْشَةِ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود ٧]، ﴿وَقَوْلُ رَبِّ الْمَرْبِ لَطِيفٌ﴾ [التوبة: ١٢٩]، برقم: (٧٤٢٠).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/ ٤٧٣).

(٥) أنوار التنزيل، لليضاوي (٤/ ٢٣٣).

(٦) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (٦٦٥).

لَكُم ومنها أن التعليم المعلي، أطلع من القول، خصوصاً إذا اقترن بالقول، فإدراك نور على نور.

لَكُم ومنها أن الممحة التي في قلب العبد لعب روحه ومملوكته ومخارمه، إذا لم يقترن بـ محذور، لا يَأْثُم عليها العبد، ولو اقترن بذلك أمسته أن يتركها روحها لتروحها من غير أن يسعى في فرقة بينهما، أو يتسبب بأي سبب كان؛ لأن الله أحرر أن الرسول ﷺ أخفى ذلك في نفسه.

لَكُم ومنها أن الرسول ﷺ قد بلغ البلاغ المبين، فلم يدع شيئاً مما أوحى إليه، إلا وبلغه، حتى هذا الأمر، الذي فيه عتاه، وهذا يدل على أنه رسول الله، ولا يقوى إلا ما أوحى إليه، ولا يريد تعظيم نفسه.

لَكُم ومنها: أن لمستشار مؤمن، يجب عليه - إذا استشير في أمر من الأمور - أن يشير بما يعلمه أصحح للمستشير ولو كان له حظ من، فتقدم مصلحة المستشير على هوى نفسه وغرضه.

لَكُم ومنها: أن من الرأي الحسن لمن استشار في فراق روحه أن يؤمر بإمسكها مهما أمكن صلاح الحال، فهو أحسن من العرقه

لَكُم ومنها أنه يتعين أن يقدم العبد خشية الله على خشية الناس، وأنها أحق منها وأولى.

لَكُم ومنها فصيلة ريب ريبها أم المؤمنين، حيث تولى الله تزويجها، من رسوله ﷺ، من دون خطبة ولا شهود، ولهذا كانت تعتمر بذلك على أرواح رسول الله ﷺ، وتقول روحك أهاليكن، وروحي الله من فوق سبع سماوات

لَكُم ومنها أن المرأة، إذا كانت ذات روح لا يجوز نكاحها، ولا السعي فيه وفي أسانها، حتى يقضي روحها وطهرها، ولا يقضي وطهره، حتى تقضي عدتها، لأنها قل نقضاء عدتها، هي في عصمتها، أو في حقه الذي له وطهر إليها، ولو من بعض الوجوه. (١)

﴿يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَدْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (الأحزاب ٤١)

لقد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الله لم يعرض على عباده مريضه، لا جعل لها حدا معلوما، ثم عذر أهلها في حال العذر، غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حدا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدا في تركه، إلا معلوبا على تركه<sup>(١)</sup>.

﴿وَسَبِّحْهُ بِكُورٍ وَاصِيلًا﴾ (الأحزاب ٤٢)

لقد أول النهار وآخره حصوفا، وتحصيصهما بالذكر؛ للدلالة على فصلهما على سائر الأوقات؛ كونهما مشهودين، كما مراد التوسيع من جملة الأدكار؛ لأنه العمدة فيها<sup>(٢)</sup>.

﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب ٤٦)

لقد ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾: تيسيره، فيد الدعوة به، إيدان بأنه أمر صعب لا يتيسر إلا بإعانتة<sup>(٣)</sup>.

﴿يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَلَّمُوا الْمَوْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْنَهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَبَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ حِدِّهِ تَعَذُّوهُنَّ مَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (الأحزاب ٤٩)

لقد الإسناد إلى الرجال للدلالة على أن العدة حق الأرواح كما أشعر به ﴿فَبَ لَكُمْ﴾... وتحصيص المؤمنات والحكم عام؛ للتبعية على أن من شأن المؤمن أن لا يكبح إلا مؤمنة تخيرا لطلعتها<sup>(٤)</sup>.

لقد هذه الآية الكريمة فيها أحكام كثيرة منها: إطلاق الكبح على العقد وحده، وليس في القرآن أنه أصرح في ذلك منها، وفيها دلالة لإباحة طلاق المرأة قبل الدخول بها، وقد استدلل ابن عباس وغيره بهذه الآية على أن الطلاق لا يقع إلا بد تقدمه بكاح<sup>(٥)</sup>.  
لقد وإذا كان الطلاق الذي هو فرقة تامة، وتحريم تام، لا يقع قبل الكباح، والتحريم

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٣٣/٦)

(٢) أنوار التنزيل، للفيضاوي (٢٣٣/٤)

(٣) جامع البيان، للإمام (٣٥٩/٣)

(٤) أنوار التنزيل، للفيضاوي (٢٣٥/٤)

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٣٣/٦)

الانصر، لطهار، أو يلاء ونحوه، من باب أولى وأخرى، أن لا يقع قبل الكسح، كما هو أصح قولي العلماء<sup>(١)</sup>.

ثم ويدل على حوار لطلاق، لأن الله أخبر به عن المؤمنين، على وجه لم يلزمهم عنه، ولم يؤسهم، مع تصدير الآية بحطاب المؤمنين

ثم وعلى جواره قبل المسيس، كما قل في الآية الأخرى ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ ائِسَّةً مَا كُمْ تَقُوهُمْ﴾ [نمره ٢٣٦].

ثم وعلى أن المطلقة قبل الدحول، لا عدة عليها، بل بمجرد طلاقها، بحور لها الروح، حيث لا مانع، وعلى أن عليها العدة، بعد الدحول.

ثم وهل المراد بالدحول والمسيس، الوطء كما هو مجمع عليه؟ أو وكذلك الحوة، ولو لم يحصل معها وطء، كما أمى بذلك الحلفاء لراشدون، وهو الصحيح فمن دخل عليها، وطئها، أم لا إذا خلا بها، وجب عليها العدة

ثم وعلى أن المطلقة قبل المسيس، تمنع على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره، ركن هذا، إذا لم يفرص لها مهر، من كان لها مهر مفروض، فإنه إذا طلق قبل الدحول، بصف المهر، وكفى عن المنعة، وعلى أنه يسمى لمن فارق زوجته قبل الدحول أو بعده، أن يكون الفراق حميلاً بحمد به كل منهما الآخر ولا يكون غير حميل، فإن في ذلك، من اشتر المرتب عليه، من قدح كل منهما الآخر، شيء كثير

ثم وعلى أن المصارفة بالوفاة، تعدد مطلقاً، لقوله: ﴿ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾ الآية.

ثم وعلى أن من عدا غير المدحول بهاء من المصارفات من الروحيات، بموت أو حياة، عليهن العدة.<sup>(٣)</sup>

﴿رُحِي مَن قَسَّاهُ مِنْهُنَّ وَقَتِيَّ إِلَيْكَ مَن قَسَّاهُ وَمَن أَيْمَنَتَ مِنْ عَرَّتِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدَّى أَنْ تَقْرَأَ عَمِيَّهِنَّ وَلَا تَخْرُجَ وَرَضَيْكَ بِمَا أَيْمَنَهُنَّ سَكُنَهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [الأحزاب ٥١]

ثم ذهب طائفة من الفقهاء من الشافعية وغيرهم إلى أنه لم يكن القسم واحداً عب

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٦٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٦٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٦٨).



- صلوات الله وسلامه عليه واحتجوا هذه الآية الكريمة:

﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِنْسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَلْ بَدَلَ هُنَّ مِنْ أَرْوَاحٍ وَلَوْ أَعْلَمْتَ  
خُسْنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَؤُوفًا﴾ [الأحزاب: ٥٢]

ثم قال معمر، والشعبي لما خير من النبي ﷺ فاحترق الله ورسوله، شكر الله لهم ذلك، فمصره عليهن، وأمرن هذه الآية.

ثم ﴿وَلَوْ أَعْلَمْتَ خُسْنَهُنَّ﴾ دليل على جوار نظر الرجل إني من يرد بكحها.

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي مَا يَتَىٰ هُنَّ وَلَا آبَائَهُنَّ وَلَا إِخْوَهُنَّ وَلَا أُمَّهَاتُهُنَّ وَلَا  
أَخَوَاتُهُنَّ وَلَا يَتَابِعُهُنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكَ وَأَتَقِينَ اللَّهَ إِنَّكَ اللَّهُ  
كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [الأحزاب: ٥٥]

ثم سئل عكرمة و الشعبي: عن سب ترك ذكر العم والحال؟ فقالا: لأهما بصفاها  
ليهما، وفيل لأنهما بمصرلة الوالدين فلا حاجة.

﴿يَتَابِعُهَا نَسِيٌّ قُلْ لَا تَزْنِيهِمْ فَيَزْنِيَنَّهُمْ فَيَكُونُوا مِنَ الزَّانِينَ وَمِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ  
دَلِيلٌ أَذْوَعُ أَنْ يَتَرَفَّقَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]

ثم استنبط بعضهم من الآية أن ما يفعله أهل العلم والجاه، من تغيير  
لباسهم وعمارهم، وتميزون به أمر حسن؛ لأنه أحذر أن يعرفوا، ويقذروا حق  
عمرهم.

﴿يَوْمَ تُعَلِّقُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ بَلِّغْنَا أَلْعَنَّا اللَّهَ وَأَلْعَنَّا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٦]

ثم خصصت الوجوه؛ لأن الوجه أكرم موضع على الإنسان من جسده.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٤٦/٦).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٤٧٨/٣).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ٣٠٤).

(٤) جامع البيان، للإيجي (٣/٣٦٥).

(٥) وجه النهار، للحري (ص ٣٠٥).

(٦) مدارك التنزيل، للسفي (٤٧/٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ  
 اللَّهُ بِمَا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجْهَهَا ﴿٦٩﴾﴾ [الأحزاب ٦٩]

ثم قال بعضهم، من وجعته العظيمة عند الله، أنه شفع في أخيه هرون أن يرسله  
 الله معه، فأجاب الله سؤاله<sup>(١)</sup>.

﴿يُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُفْسِقِينَ وَالْمُفْسِقِينَ وَالْمُفْسِقِينَ وَالْمُفْسِقِينَ وَالْمُفْسِقِينَ وَالْمُفْسِقِينَ  
 اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [الأحزاب ٧٣]

ثم ذكر التوبة في الوعد إشعاراً بأنه كونهم ظلوماً جهولاً في حينهم لا يحلهم عن  
 طرقات، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ حيث تاب عن طرقاتهم وأذن بالعودة على  
 طاعتهم<sup>(٢)</sup>.



(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٨٧/٦).

(٢) أنوار التنزيل، لشيخنا أبي (٢٤٠/٤).



﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ نُورَ الْإِيمَانِ الَّذِي فِيهِ الْحَقُّ وَبِهِدَى إِلَى صِرَاطٍ

الْقَرِيرِ الْحَمِيدِ ﴾ [سبا: ١٦]

❦ هذه مقبة لأهل العلم وفصيحة، وعلامة لهم، وأنه كلما كان العدد أعظم علماً وتصديقاً بأخبار ما جاء به الرسول، وأعظم معرفة بحكم أوامره ونواهيه، كان من أهل لعلم الذين جعلهم الله حجة على ما جاء به الرسول، احتج الله بهم على المكذبين المعاندين، كما في هذه الآية وغيرها<sup>(١)</sup>

❦ فيه مزية لأهل العلم، وثناء على أهل الثبات منهم

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا فُضِّلَ بِهِ أَزْرَاقَ مَعْدُ وَأَنْفَرِ وَأَلَّا لَهُ الْحَمْدُ ﴾ [سبا: ١٧]

❦ كان الأصل، ولقد آتينا داود من فضلاً تأويت الحمام والطير، فبدل هذا النظم لما فيه من الفحامة، والدلالة على عظم شأنه وكبرياء سلطانه، حيث جعل الحمام والطيور كالعقلاء لمنقادين لأمره في عدد مشيته فيها<sup>(٢)</sup>. وإشعاراً بأنه ما من حيوان وحماد إلا وهو منقاد لمشيئة الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ وَقَتْلِ الْكَافِرِينَ وَالَّذِينَ قَتَلُوا رُسُلَهُمْ

أَعْمَلُوا مَا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقِيلَ لَهُمْ لَعْنَةُ الْكَافِرِينَ ﴾ [سبا: ١٨]

❦ هذا يدل على أن التصوير كان متاحاً في ذلك الزمان<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الكريم الرحمن، للمعدي (ص ٢٧٥).

(٢) وجه النهار، للحري (ص ٣٠٦).

(٣) أنوار التنزيل، لليضائي (٤/ ٢٤٣).

(٤) مدارك التنزيل، للسهمي (٣/ ٥٥).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (٣/ ٤٨٩).

﴿ الشكر على ثلاثة أصرب: بالقلب وبالسنان وبالحوارح، فقال: ﴿عَمَلُوا﴾ ليست على التزام الأنواع الثلاثة<sup>(١)</sup>.

﴿ فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَلَ الْعَرِمَ وَنَدَّبْنَاهُمْ بِحَبَّتِهِمْ حَتَّى  
دَرَقَ أَكْثَرُ حَبْلٍ وَأَنْتِ وَنَقِوْا مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سأ ١٦]

﴿ وصف السدر بلقبة؛ لأن جده وهو البق مما يطيب أكله؛ ولذلك يعرض في المساتين<sup>(٢)</sup> عن الحسن: قلل السدر؛ لأنه أكرم ما تدلوا؛ لأنه يكون في الجبل<sup>(٣)</sup>

﴿ قُلْ مَنْ يَرْفُقْكُمْ بِرَبِّكُمْ تَسْتَعِينُونَ وَأَلْزَمْتُ فِرَ اللَّهِ وَبِئَا  
أَوْ يَكُتُمْ لَمْ هُنَى أَوْ فِي صَدْلٍ ثَبِيبٍ ﴾ [سأ ٢٤]

﴿ إنما أمر بهذا السؤال احتجاجاً عليهم بأن اندي يرق هو المستحق للمعادة لا غيره، ودلت أنه إذا استمعهمهم عن الرارق لم يمكنهم أن يشتوا رارقاً غير الله، ولهذا أمر النبي ﷺ بالجواب، فقال ﴿قُلْ اللَّهُ﴾<sup>(٤)</sup>

﴿ وَبِئَا أَوْ يَكُتُمْ لَمْ هُنَى أَوْ فِي صَدْلٍ ثَبِيبٍ ﴾ ﴿ اختلاف الحرفين؛ لأن انهادي كمن صعد مازاً ينظر الأشياء ويتطلع عليها أو ركب جواداً يركضه حيث يشاء، والصلال كأنه معتمس في طلام مرنك لا يرى شيئاً أو محبوس في مظمورة لا يستطيع أن يتفصى منها<sup>(٥)</sup>.

﴿ وَبِئَا أَوْ يَكُتُمْ لَمْ هُنَى أَوْ فِي صَدْلٍ ثَبِيبٍ ﴾ ﴿ ليس هذا على سبيل انشك، بل على الإنصاف في الحججاج، وهو أبلغ من التصريح في هذا المقام<sup>(٦)</sup>

﴿ قُلْ لَا تَتَّبِعُوا عَمَّا أَفْرَمًا وَلَا تَتَّبِعُوا عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [سأ ٢٥]

﴿ وهذا أبلغ من الإنصاف في غايته، حيث أسد الإحرام إلى نفسه، والعمل

(١) جامع البيان، للإمام (٣/٢٧٨)

(٢) أنوار التنزيل، لليضاي (٤/٢٤٥).

(٣) مدارك التنزيل، للمسفي (٣/٥٩)

(٤) التفسير الوسيط، للواحي (٣/٤٩٤).

(٥) أنوار التنزيل، لليضاي (٤/٢٤٧).

(٦) جامع البيان، للإمام (٣/٢٨٦).

إليهم<sup>(١)</sup> وهذا أرمى أسلوب في منهج العدل<sup>(٢)</sup>

﴿وَيَقُولُونَ مِمَّنْ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قل لَكُمْ نِعَازُ

يَوْمٍ لَا تَسْتَعْرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَفِيدُونَ<sup>(٣)</sup> ﴿[سأ ٢٩-٣٠]

ثم هذا جواب إنكارهم القيامة، لوحظ في الجواب المقصود من سؤالهم، لا ما يعطيه ظاهر اللفظ فإن ظاهر اللفظ أنهم سألوا عن وقت الساعة، وأحبوا عن أحوالهم، ولكن ليس مقصودهم إلا إنكار الساعة. فالجواب مطابق للمقصود<sup>(٤)</sup>

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضِيعُوا أَخَاهُ صَدْدُكُ

عِي الْهَدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكَ بِكَ كُتُبُ غُرَبِينَ﴾ ﴿[سأ ٣١]

ثم في هذا نسيه لنكهار أن طاعة بعضهم لبعض في الدين تصير سبب عداوة في الآخرة<sup>(٥)</sup>

﴿لَذِي أَحْسَا دَارَ آسَافَةَ مِنْ قَبْلِهِ لَا يَشَاءُ فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَنْشَأُ فِيهَا لُغُوبٌ﴾ ﴿[سأ ٣٥]

ثم ﴿لَا يَنْشَأُ فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَنْشَأُ فِيهَا لُغُوبٌ﴾ أي لا تعب في الأسان ولا في لقلب والقوى، ولا في كثرة التمتع، وهذا يدل على أن الله تعالى يجعل أوضاعهم في بشاة كاملة، ويهيئ لهم من أسباب الراحة على الدوام، ما يكونون بهذه الصفة، بحيث لا يمسهم نصب ولا لغوب، ولا هم ولا حزن<sup>(٦)</sup>

ثم ويدل على أنهم لا ينامون في الجنة؛ لأن النوم فائدته رول التعب، وحصول الراحة به، وأهل الجنة بخلاف ذلك، ولأنه موت أصغر، وأهل الجنة لا يموتون، جعلنا الله معهم، بمنه وكرمه<sup>(٧)</sup>.

(١) جامع البيان، للإمام (٣/٢٨٦).

(٢) وجه النهار، للمحرابي (ص ٣٠٩).

(٣) جامع البيان، للإمام (٣/٢٨٧).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/٤٩٦).

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٨٩).

(٦) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٨٩).

﴿وَرَدُّنَا عَنْهُمْ، بِنَا تَسْبِ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُزِيدُ فِي فِتْنَةِ الْعَدُوِّ  
فَتَدُّ، بِأَوَّلِكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا فِتْنَةٌ تُفْتِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِنَمُوتَ  
بِجَاءِ هُمْ إِلَى هَذَا إِلَّا سَفَرٌ مَشِيٍّ ۝ ١٤٣﴾

لأن في تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في الألف من الإشارة إلى الحاسن  
والمقول فيه، وما في (نَحْنُ) من المصادقة إلى البعد القول انكار عظيم له ويعصب  
ببيع منه<sup>(١)</sup>.

﴿وَرَدُّنَا مَا هَذَا إِلَّا فِتْنَةٌ تُفْتِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي وردلوا والعدول عنه  
دليل إنكار عظيم وعصب شديد<sup>(٢)</sup>.



(١) أنوار التنزيل، للخواص (١/٢٥٠)

(٢) مفاتيح التنزيل، للشمس (٣/٦٩)



﴿ مَا يَقْنِجُ اللَّهُ لِلَّذِينَ مِنْ رَحْمَتِي فَلَا تُشْكِكَ لَهَا وَمَا تُشْكِكَ  
فَلَا تُرْسِلْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ. وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [فاطر: ٢]

﴿ مَا يُقْنِجُ اللَّهُ لِلَّذِينَ مِنْ رَحْمَتِي فَلَا تُرْسِلْ لَهُمْ ﴾ اختلاف الصميرين: لأن الموصوفين الأول مفسر بالرحمة، والثاني مطلق يشاؤلها والمصعب، وفي ذلك إشعار بأن رحمته سبقت عصبه<sup>(١)</sup>.

﴿ هَذِهِ آيَةُ دَوَاءٍ نَاحِجٍ لِدَاءِ الطَّمَعِ وَالْيَأْسِ ﴾ ومن ثم فلا محافة من شيء، ولا رجاء في شيء إلا الرب جل جلاله<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَأَنَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرٌ سَحَابًا مَقْنَنُهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأُحْيِيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
كَذَلِكَ الشُّرُوءُ ۝ ﴾ [فاطر: ٩]

﴿ وَأَنَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرٌ سَحَابًا مَقْنَنُهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأُحْيِيَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾ العُدُول بينهما من العيبة إلى ما هو أدخل في الاحتصاص؛ لما فيهما من مريد الصنع<sup>(٣)</sup>.

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْغَيْرَ عَلَى الْغَيْرَةِ جَمِيعًا إِلَهُ تَصَعَّدَ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ  
وَالَّذِينَ يَشْكُرُونَ السُّنَابَ هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَنْ أُولَئِكَ هُوَ يُؤْوِزُ ۝ ﴾ [فاطر: ١٠]

﴿ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعَمَلَ بِتَوَقُّفٍ عَلَى الرَّفْعِ وَالْكَلِمَ الطَّيِّبَ يَصْعَدُ بِنَفْسِهِ، وَقِيلَ:  
لِعَمَلِ الصَّالِحِ يَرْفَعُ الْعَامِلَ وَيُشْرِفُهُ، أَيِ مَنْ أَرَادَ الْعِرَةَ فَلِيَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا، فَبِهِ هُوَ  
لِذِي يَرْفَعُ الْعَبْدَ<sup>(٤)</sup>.

(١) أنوار التنزيل، لليضاوي (٤/٢٥٣)

(٢) وجه النهار، للحري (ص ٣١١).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (٤/٢٥٥).

(٤) مدارك التنزيل، للسمي (٣/٧٩)

﴿يَأْتِي النَّاسُ أَسْرَافًا لَقُرْآنٍ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [طه: ١٥]

لقد تعريف ﴿لَقُرْآنٍ﴾: للمبالغة في فقرهم، كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم افتقراء، وأن افتقار سائر الخلائق بالإضافة إلى فقرهم غير معتد به<sup>(١)</sup>

لقد لم يسمهم بالمقراء للتحقير، بل للتعريض على الاستعلاء؛ ولهذا وصف نفسه بالعلي الذي هو مطعم الأعداء، وذكر ﴿الْكَبِيرُ﴾؛ ليدل به على أنه العلي الباعع بعاه حلقه، ولحواد المنعم عليهم؛ إذ ليس كل عبي باععا بعاه، إلا إذا كان العبي جوادا معتمدا، وإذا جاد وأبعم حمده المنعم عليهم<sup>(٢)</sup> فريادة عبد الحميد؛ ليعلم أنه جواد معمم؛ فإن العبي بدون الحود غير محمود<sup>(٣)</sup>

﴿وَلَا تَزِرُ وَرَيْدَةَ وَزْرِ أَحْرَىٰ فَوْقَ نَفْسِهَا لَا تَحْمِلُ مَنَةً شَقًى وَلَوْ كَانَتْ دُونَ قَرْيَةٍ إِنَّمَا تُدِيرُ الَّذِينَ يُخْتَارُ رَحْمَتُ اللَّهِ الْعَظِيمُ﴾ [طه: ١٨]

لقد إسماء قبل ﴿وَرَيْدَةَ﴾ ولم يقل، ولا تزر نفس وزر أخرى؛ لأن المعنى: أن النفوس انوارات لا ترى منهن واحدة إلا حاملة وزرها لا وزر غيرها<sup>(٤)</sup>.

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ خَشِيَ اللَّهَ كَذَلِكَ هُنَّ أَمْثَلُ مَا يَحْشَىٰ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَفُورٌ﴾ [طه: ٢٨]

لقد قال سفيان الثوري، عن أبي حيان التميمي، عن رجل قال: كان يقال: العلماء ثلاثة: عالم بالله يأمر الله، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله. قال عالم بالله يأمر الله الذي يحشى الله ويعلم الحدود والمرائض. وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله الذي يحشى الله ولا يعلم الحدود ولا المرائض. وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله الذي يعلم الحدود والمرائض، ولا يحشى الله عز وجل<sup>(٥)</sup>

(١) أنوار لتبريل، لليصاوي (٢٥٦/٤)

(٢) مدارك لتبريل، لسمي (٨٢/٣)

(٣) جامع الين، للإيجي (٤٠٤/٣)

(٤) مدارك لتبريل، لسمي (٨٣/٣)

(٥) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٥٤٥/٦)



﴿ ثُمَّ نُورِثُ نَكِيبَ الْبَرِّ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمَنْهُمْ طَائِفَةٌ لَقِيَهُ. وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَاقٍ بِالْحَرْبِ يُؤْتِي اللَّهُ ذِكْرَكَ هُوَ الْفَصْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر ٣٢]

ثم إنا قدم الظالم للإيمان بكثرتهم، وأن المقتصدين قليل بالإصافة إياهم، والساقيون أقل من القليل، وقال ابن عطاء: إنا قدم الظالم لثلاثيأس من قصده وقيل: إنا قدمه ليعرفه أن ذنبه لا يعده من ربه<sup>(١)</sup>

﴿ حَتَّىٰ عَذِي يَدْخُلُوهَا يُحَلِّقُونَ بِهَا مِنْ أَمَّاوَرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْوَأَ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [فاطر ٣٣]

﴿ حَتَّىٰ عَذِي يَدْخُلُوهَا ﴾ قال بعض العلماء: حق لهذه الواو أن تكتب بماء العيين؛ لأنها تشمل الساق والمقتصد والظالم<sup>(٢)</sup>.



(١) مدارك التنزيل، للسيدي (٢/ ٨٩).

(٢) وجه النهار، للحري (ص ٣١٤).



﴿يَسْأَلُكَ رَبُّكَ عَنْهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٢١]

لقد هذا قسم من الله تعالى بالقرآن الحكيم، الذي وضعه الحكمة، وهي وضع كل شيء موضعه، وضع الأمر والنهي في الموضع اللائق بهما، ووضع الجراء بالحير وأشر في محبتهما اللائق بهما، فأحكامه الشرعية والجرائية كلها مشتملة على غاية الحكمة، ومن حكمة هذا القرآن، أنه يجمع بين ذكر الحكم وحكمته، فبسه العقول على لماسات ولأوصاف المقتضية لترتيب الحكم عليها<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّ تَحْتَهُ مَتَاعِي النَّوْفَ وَتَتَحْتُهُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَرَهُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٢]

لقد فيه إشارة إلى أن الله تعالى يحيي قلب من يشاء من الكفار الذين قد ماتت قلوبهم بالصلالة، فيهديهم بعد ذلك إلى الحق<sup>(٢)</sup>.

لقد ﴿وَأَثَرَهُمْ﴾ وهي آثار الخير وآثر الشر، التي كدوا هم السبب في إيجادها في حال حياتهم وبعد وفاتهم. وهذا الموضع، من لك علو مرتبة الدعوى إلى الله والهداية إلى سبيله بكل وسيلة وطريق موصل إلى ذلك، وبرول درجة الداعي إلى أشر الإمام فيه، وأنه أسهل الحقيقة وأشد هم حرما، وأعظمهم إثما<sup>(٣)</sup>.

﴿فَبَدَّلَ اللَّهُ إِلَهُهٖ قَالَتْ قَوْمِي يَقْتُلُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٦]

لقد قال قتادة: لا تلقى المؤمن إلا ناصحا لا بلقاء عاشا. وقال ابن عباس: نصح نومه في حياته بقوله ﴿يَقْتُلُونَ أَنِّي مَوْتٌ﴾، وبعد مماته في قوله ﴿فَبَدَّلَ اللَّهُ إِلَهُهٖ﴾.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٩٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥٦٥/٦).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٩٢).

لَحْنَةً دَلِيلٌ عَلَى مَقْلُوبِهِمَا عَمْرٍاءُ رَقِيقٌ وَجَنَّتِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴿[يس ٢٦-٢٧]﴾<sup>(١)</sup>  
 ﴿١٠٨﴾ فيه دليل على معيهم لهم، وفي هذه الآية وساقها ما يحركهم الداعي إلى الله،  
 ويعينه العزم والمصداق، واطراح الدنيا، وحسن الخطاب، والإشفاق، والحدث على  
 الناس، وحب الخير لهم<sup>(٢)</sup>.

## الجزء الثالث والعشرون

﴿وَمَا أَرْكَأَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُلُوتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُبْرِينَ﴾ ﴿[يس ٢٨]﴾

﴿٢٨﴾ وما كُنَّا مُبْرِينَ ﴿٢٩﴾ بل كعبا أمرهم بصيحة ملك، وفيه استحقاق لإهلاكهم،  
 ورياء بعظيم الرسول عيسى<sup>(٣)</sup>.

﴿وَأَيُّهَا نَهْمُ اللَّيْلِ تَسْلُحُ مِنْهُ النَّهَارُ فَمَا هُمْ بِمُظِلِّينَ﴾ ﴿[يس ٣٧]﴾

﴿٣٧﴾ وَأَيُّهَا نَهْمُ اللَّيْلِ تَسْلُحُ مِنْهُ النَّهَارُ ﴿٣٨﴾ وذلك أن الأصل في الظلمة والنهار داخل  
 عليها، فإذا عرست الشمس سلح النهار من الليل<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأَيُّهَا نَهْمُ لَنَا غَمًّا دَرَسَتْهُمْ فِي الْعَلَقِ الْمَشْهُورِ﴾ ﴿[يس ٤١]﴾

﴿٤١﴾ إنما ذكر دراستهم دوهم؛ لأنه أبلغ في الامتنان عليهم<sup>(٥)</sup>.

﴿٤٢﴾ هذا الموضع من أشكل المواضع على في التفسير، فإن ما ذكره كثير من  
 المفسرين، من أن المراد بالدرية. الآباء، مما لا يعهد في القرآن إطلاق الدرية على  
 الآباء، بل فيها من الإيهام، وإحراج الكلام عن موضوعه، ما يباه كلام رب العالمين،  
 وإرادته البين والتوضيح لعباده. وثم احتمال أحسن من هذا، وهو أن المراد بالدرية:  
 الجنس، وأنهم هم بأفئسهم، لأنهم هم من دريه بني آدم، ولكن يقص هذا المعنى

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/٥٧٢).

(٢) وجه النهار، للحري (ص ٣١٧).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (٤/٢٦٦).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (٣/٥١٤).

(٥) مدارك التنزيل، للنسفي (٣/١٠٥).

قوله ﴿وَحَقَّقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكُونُ﴾ إن أريد وحققنا من مثل ذلك الملك، أي لهؤلاء المحاضرين، ما يركون من أنواع الملك، فيكون ذلك تكريرا للمعنى، بأنه فصاحة القرآن، فإن أريد بقوله: ﴿وَحَقَّقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكُونُ﴾ الإبل، التي هي سفن البر، استقام المعنى واتضح، إلا أنه يبقى ابسا، أن يكون الكلام به تشويش، فإنه لو أريد هذا المعنى، لقلد **وَأَنَّهُ لَهُمْ أَنَا حَمَلُهُمْ فِي أُنْعَكِ الْمَشْحُونِ**، وحققنا لهم من مثله ما يركون، فأما أن يقول في الأول وحملنا دريتهم، وفي الثاني حملناهم، فإنه لا يظهر المعنى، إلا أن يقال الصمير عائد إلى الدرية، والله أعلم بحقيقة الحال فلما وصلت في الكتابة إلى هذا الموضع، ظهر لي معنى ليس سعيد من مراد الله تعالى، وذلك أن من عرف جلالة كتاب الله وبيانه، انام من كل وجه، للأمور المحاصرة والمحاصية والمستقبلة، وأنه يذكر من كل معنى أعلاه وأكمل ما يكون من أحواله، وكانت أبصت من آياته تعالى ريمه على عباده، من حين أعم عيهم بتعلمها إلى يوم القيامة، ولم تول موحودة في كل زمان، إلى زمان المواجهين بالقرآن، فلما خاطبهم الله تعالى بالقرآن، وذكر حالة ملك، وعلم تعالى أنه سيكون أعظم آيات الملك في غير وقتهم، وفي غير زمانهم، حين يعلمهم صنعة الملك البحرية الشراعية منها والبارية، والجوية السابعة في الجوى كالطيور ونحوها، والمراكب البرية مما كانت الآية العظمى فيه لم توجد إلا في الدرية، لله في الكتاب على أعلى نوع من أنواع تينها فقال: ﴿وَأَنَّهُ هُمْ أَنَا حَمَلْنَا دُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ أي المملوء ركابا وأمتعة، فحملهم الله تعالى، وبجاءهم بالأسباب التي علمهم الله بها، من الفرق<sup>(١)</sup>.

﴿قَالُوا بَوَيْلًا مِّنْ نَّعْسًا مِّنْ مَّرْقَدًا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [س ٥٢]

لأن لا يحسب أن ذكر ﴿الرَّحْمَنُ﴾ في هذا الموضع لمجرد المحر عن وعده، وإنما ذلك للإحار بأنه في ذلك اليوم العظيم، سيرون من رحمته ما لا يحظر على الصواب، ولا حسب به الحاسبون، كقوله ﴿أَلَيْسَ الَّذِي يَرْسُدُ إِلَى الرَّحْمَنِ﴾ [امرقان ٢٦] ﴿وَحَقَّقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكُونُ﴾ ونحو ذلك، مما يذكر اسمه الرحمن، في هذا<sup>(٢)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٩٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٦٩٧).

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَكْثَرُ فِي شُغْلٍ مِّمَّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [يس ٥٥]

لأن في كثير ﴿شُغْلٍ﴾ وإلهامه تعظيم لما هم فيه من لهجة والتلذذ، ونسيه على أنه أعنى ما يحيط به الأهتمام ويعرب عن كنهه الكلام<sup>(١)</sup>.

﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَبِّهِمْ﴾ [يس ٥٨]

لأن يسلم الله عليهم بغير واسطة، تعطيما لهم، وهذا عاية مباحهم<sup>(٢)</sup>.

﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَأَن لَّكَ بِرَأْسِ الْوَسْطَىٰ الْأَعْمَىٰ لَكَ الْكِبَرُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [يس ٦٠]

لأن فيه من العفة أن من أوصى له أمكن أن يشترك فيه الذكر والأنثى على سبيل التعقيب؛ فرب ست آدم داخلات في الخطاب في ﴿يَسِيقَ أَهْلَهُ يَسِيقَ أَهْلَهُمْ﴾ إلا أن تكون قريبة مائة من ذلك؛ كالعرف، والحال<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ وَلَ ۚ إِنَّهُ أُولَىٰ ۚ﴾ [يس ٦٨]

لأن قصد بذكر ذلك هنا للاستدلال على قدرته تعالى على مسخ الكفار، كما قدر على تنكيس الإنسان إذا هرم<sup>(٤)</sup>.

لأن المراد من هذا والله أعلم الإحار عن هذه الدار بأها در زوال وانتقال، لا دار دوام و استقرار؛ وهذا قول ﴿أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْسِي ۚ لَآ أَن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [يس ٦٩]

لأن إن قيل قد روي عنه - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - أنه قال «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»<sup>(٦)</sup>، وروي أيضا عنه ﷺ «هل أنت إلا صبيح دميت، وفي

(١) أنوار السرب، عبيدوي (٢٧١/٤)

(٢) جامع البيان، للإيجي (٤٣٠/٣).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ٣١٩)

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١٨٦/٢)

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥٨٨/٦)

(٦) رواء البحاري، باب من فادانة غيره في الحرب، برقم (٢٨٦٤)، ومسلم، باب في عروة حبي، برقم: (١٧٧٦)



## سُورَةُ الصَّافَّاتِ

﴿وَلَيْتَ لَّهُمْ رِزْقًا مَّعْلُومًا ﴿٤١﴾ فَوَكَّهْهُمْ فَكَرَّمُوا ﴿٤٢﴾﴾ [الصفات ٤١-٤٢]

لقد فسّر الرزق المعلوم بالفواكه، وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة، يعني أن رزقهم كله فواكه؛ لأنهم مستعزّون عن حفظ الصحة بـ"الاقوات" لأن أجسادهم محكمة محتوية للأند، فما يأكلونه للتلذذ<sup>(١)</sup>

﴿عَلَى سُرُرٍ مُّقْبِلِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [الصفات ٤٣]

لقد التقابل أتم للسرور وأنس<sup>(٢)</sup>

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ فَيْفٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الصفات ٤٤]

لقد وصف بما وصف به الماء؛ لأنه يجري في الجنة في أهار، كما يجري الماء، قال الله تعالى: وأتاه من خمر<sup>(٣)</sup>

﴿فَاقْبَلْ تَقَضُّهُمْ عَلَى نَجْوَى النَّجْوَى ﴿٤٥﴾﴾ [الصفات ٤٥]

لقد حذف المعمول، والمقام مقام لذة وسرور، فدل ذلك على أنهم يتساءلون بكل ما يتدوّن بالتحدث به، والمائل التي وقع فيها الرّاع والإشكال، ومن المعلوم أن لذة أهل العلم بالتساؤل عن العلم والبحث عنه فوق اللذات الجارية في أحاديث الأدباء، ففهم من هذا النوع الصّيب الوافر، ويحصل لهم من انكشاف الحقائق العلمية في الجنة ما لا يمكن التعبير عنه<sup>(٤)</sup>

(١) مدارك التنزيل، للسعي (١٢٢/٣)

(٢) مدارك السري، للسعي (١٢٣/٣)

(٣) مدارك التنزيل، للسعي (١٢٣/٣)

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٠٢).

﴿أَمَّا نَحْنُ بِمَبِينٍ ﴿٥٨﴾ لَا تَوَسَّاءُ الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الصافات: ٥٨-٥٩]

❖ قال المحسن البصري علموا أن كل معص من الموت بقطعه، فقالوا: ﴿أَمَّا نَحْنُ بِمَبِينٍ ﴿٥٨﴾ لَا تَوَسَّاءُ الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبٍ ﴿٥٩﴾﴾، قبل لا، قالوا: ﴿إِنْ هَذَا هُوَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ ﴿٥٩﴾﴾

﴿أَدَلِّكَ سَبْعَ مِثَالٍ أَمْ شَجَرَةَ الرُّقُودِ ﴿٦٠﴾﴾ [الصافات: ٦٠]

❖ فيه دلالة على أن لهم غير ذلك من نعم الله - وإن الرب ما حصر للصيف من العمام حتى يتهاى له الضيافة<sup>(١)</sup>.

﴿طَنَّفَهَا كَأَنَّهُ رُئُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦١﴾﴾ [الصافات: ٦١]

❖ إنما شبهها برؤوس الشياطين وإن لم تكن معروفة عند المحاطين؛ لأنه قد استقر في النفوس أن الشياطين قسحة العطر<sup>(٢)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ لَا يَكُونُونَ مِنَّا قَائِلُونَ مِنَّا الْمُظْلُونَ ﴿٦٢﴾ ثُمَّ إِنْ لَهْمُ غَلَبَ لُؤْلُؤًا مِنَّا ﴿٦٣﴾﴾

﴿حِجَابٍ ﴿٦٤﴾﴾ [الصافات: ٦٢-٦٣]

❖ إن قيل، لم عطف هذه الجملة (ثم)؟ فالجواب من وجهين أحدهما أنه لترتيب تلك الأحوال في الرمان، فدمعى أنهم يملأون الطون من شجر الرقوم، وبعد ذلك يشربون الحميم، والثاني: أنه لترتيب مصاعفة العذاب، فالمعنى أن شرهم للحميم أشد مما ذكر قبله<sup>(٣)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَعَزَّوْا لَكُمْ لَيْلٌ ﴿٦٥﴾ مَهْمٌ عَنْ مَا تَرْغَبُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [الصافات: ٦٥-٦٦]

❖ فيه إشعار بأنهم نادروا إلى ذلك من غير توقف على نظر والبحث<sup>(٤)</sup>.

﴿لَا عِبَادَ لِلَّهِ الْمُتَّخِضِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الصافات: ٦٧]

❖ عمل كونه محسباً بأنه كان عبداً مؤمناً، ليريك حلالة محل الإيمان، وأنه

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٦/٧).

(٢) جامع البيان، للإمام (٤٤٥/٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٠/٧).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١٩٣/٢).

(٥) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٢/٥).



المصاري من صفات المدح والتعظيم<sup>(١)</sup>

﴿فَقَالَ ابْنُ سَمِيْعٍ ۝ [الصافات ٧٩]

لَهُ فِي ذَلِكَ مَسْتَعْمَالُ الْمَعَارِضِ لِلْمَصْلَحَةِ<sup>(٢)</sup>

﴿فَنَشَرْنَاهُ يُغْفِرُ عَلَيْهِ ۝ [الصافات ١٠١]

﴿اَطْلُوتُ الشَّارَةَ عَلَى ثَلَاثٍ عَلَى أَنَّ الْوَلَدَ عَلَامَ ذَكَرٍ، وَأَنَّهُ يَبْلُغُ أَوْ أَوَّلَ الْحِمِّ؛ لِأَنَّ لَصِيَّيْ لَا يُوصَفُ بِالْحِلْمِ، وَأَنَّهُ يَكُونُ حَلِيمًا، وَأَيُّ حِلْمٍ أَعْظَمُ مِنْ حِمِّهِ حِينَ عَرَّضَ عَلَيْهِ نُوءَ الذِّبْحِ فَقَالَ ﴿سَنَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ عَلَى الْأَصَحِّ بَقْلًا وَدَلِيلًا<sup>(٤)</sup>،

﴿فَمَا سَمِعَ مَعَهُ تَشْفَى فَكَانَ يَشُو بِنَ لَرَى فِي أَمْسَارِهِمْ أَدْنٰك فَاظْطَرَّ مَاذَا دَرَى

قَالَ يَأْتُوا أَفْعَلُ مَا تُوَمَّرُ مَسْجِدُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، [الصافات ١٠٢]

﴿إِنْ قَبِلَ لَمْ يَشَاوِرْهُ فِي أَمْرٍ هُوَ حَتَمٌ مِنَ اللَّهِ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ لَمْ يَشَاوِرْهُ لِيَرْجِعَ إِلَى رَأْيِهِ، وَلَكِنْ لِيَعْلَمَ مَا عِنْدَهُ، فَبَثَّتْ قَلْبَهُ وَيُوطِنُ بِهِ عَلَى الصَّبْرِ، فَأَجَابَهُ بِأَحْسَنِ حَوَابٍ<sup>(٦)</sup>

﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَدْعُرْهُمْ ۝ قَدْ صَدَفَ الرَّبِّيَّ إِنَّكَ كَذَلِكَ تَجْرِي

الْصَّابِرِينَ﴾<sup>(٧)</sup> [الصافات: ١٠٤، ١٠٥]

﴿إِنْ قَبِلَ إِنَّهُ أَمَرَ بِالذَّبْحِ وَلَمْ يَدْعُ، فَكَيْفَ قَبِلَ لَهُ؟ ﴿صَدَفَ الرَّبِّيَّ﴾؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ قَدْ بَدَلَ جِهَدَهُ؛ إِذْ قَدْ عَرِمَ عَلَى الذَّبْحِ وَلَوْ لَمْ يَعِدْهُ اللَّهُ لِدَبْحِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي مَعَهُ مِنْ دَبْحِهِ لَمَّا فَدَاهُ، فَاِمْتِنَاعُ دَبْحِ الْوَلَدِ إِنَّمَا كَانَ مِنَ اللَّهِ وَيَأْمُرُ اللَّهُ، وَقَدْ قَصَى إِبْرَاهِيمَ مَا عَلَيْهِ<sup>(٨)</sup>،

(١) مدارك التبريل، للسيمي (١٢٧/٣)، جامع البيان، للإيجي (٤٤٩/٣)

(٢) وجه النهار، للحريري (ص ٣٢٣)

(٣) أنوار التنزيل، للبصاوي (١٥/٥)، مدارك التبريل، للسيمي (١٣٠/٣)

(٤) جامع البيان، للإيجي (٤٥٢/٣).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١٩٦/٢).

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١٩٦/٢).

ثم استدلل هذه الآية والقصة جماعة من علماء الأصول على صحة السجح فل  
الممكن من الفعل، خلاف لطائفة من المعتزلة، والدلالة من هذه ظاهرة؛ لأن الله تعالى  
شرع لإبراهيم دبح ولده، ثم نسحه عنه وصرفه إلى العذاء<sup>(١)</sup>

﴿وَعَذَابُهُ يُدَبِّجُ عَظِيمٌ﴾ [الصافات: ١٠٢]

ثم استدلل المادكية بذلك على أن التصحية بالعم أفضل<sup>(٢)</sup>

﴿وَنُفِثَ بِهِمْ يَنْخَبُثًا مِنْ الْأَسْبَابِ﴾ [الصافات: ١١٢]

ثم في ذكر الصلاح بعد اسوة تعظيم لشأنه وإيماء بأنه العبد لها، لتضمنها معنى  
لكتمان والتكميل بالعمل على الإحلاق<sup>(٣)</sup>

﴿فَقَوْلًا أَلَمْتُ كَانَ مِنَ الْمُنْتَفِعِينَ﴾ [الت في تطفه: إلى يوم يُعْثَوْنَ] [الصافات: ١٢٢-١٢٣]

ثم فيه حث على إكثار الذكر وتعظيم لشأنه، ومن أقل عليه في السراء أحد بيده  
عد الصراء<sup>(٤)</sup>. قال الصالح بن قيس: اذكروا الله في أرحاء يذكركم عند الشدة، وإن  
يوس كان عبدا صالحا، وإنه كان يذكر الله، فلما وقع في بعض الحوت من الله تعالى،  
فقال الله: ﴿فَقَوْلًا أَلَمْتُ كَانَ مِنَ الْمُنْتَفِعِينَ﴾ [الت في تطفه: إلى يوم يُعْثَوْنَ]، وإن فرعون  
كان عبدا طاعيا، سببا لذكر الله فلما ﴿ذَرَكُهُ الْفَرَقُ﴾ قال: أَمْتُتُ أَنْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
أَمْتُتَ بِهِ سَوَاءٌ إِنْ شَرَكْتُكَ [يوس: ٩٠]، فقال الله تعالى: ﴿تَتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ  
الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١]<sup>(٥)</sup>.

﴿وَالْأَشْجَارُ عَلَيْهَا لَیْفٌ مِمَّا يَنْقُطُونَ﴾ [الصافات: ١١٦]

ثم البقطين انقرع، وإنما حصه الله به؛ لأنه يجمع برد الظل وليس الشمس وكر  
الورق، وأن الدباب لا يقره؛ فإن لحم يوس لما حرج من البحر كان لا يحمل  
الدباب<sup>(٦)</sup>. وذكر بعضهم في لقرع فوائد، منها سرعة نباته، ونظيل ورقه لكره،

(١) أنوار التنزيل، لبيضاوي (١٦/٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٠/٧)

(٢) وجه النهار، للحربي (ص: ٣٢٤).

(٣) أنوار التنزيل، لبيضاوي (١٦/٥).

(٤) أنوار التنزيل، لبيضاوي (١٨/٥).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (٥٥٨/٢)

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١٩٨/٢).

وبعوته، وأنه لا يقرها الدواب، وجودة أعدية ثمره، وأنه يؤكل نيت ومطبوخا لله  
وفشره أيضا<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَى بِلَاقَةِ أَثَرِ آبٍ أَنْ بُرِّدُوا عَنْهُمْ إِلَى

جِبْرِيلَ﴾ [الصافات: ١٤٧، ١٤٨]

ثم نعلم إجماعاً على احتتم قصته وقصة لوط بما حتم به سائر القصص، تفرقة بينهما  
وبين أرباب الشرائع الكبر وأولي الحرم من الرسل، أو اكتفاء بالسليم الشامل لكل  
الرسل المذكورين في آخر السورة<sup>(٢)</sup>.

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وَكَلَّمَ عَلَى الْمَرْسَلِينَ<sup>(٤)</sup>

وَلَقَدْ كَلَّمَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ<sup>(٥)</sup> [الصافات: ١٨٠، ١٨٢]

ثم أي له الحمد في الأولى والأخرى في كل حال، ولما كان التسييح يتضمن التبرية  
من لنقص قرن ييهما في هذا الموضع، وفي مواضع كثيرة من القرآن<sup>(٦)</sup>

ثم قال الرازي حاتمة هذه السورة الشريفة جامعة لكل المطالب العالية<sup>(٧)</sup>

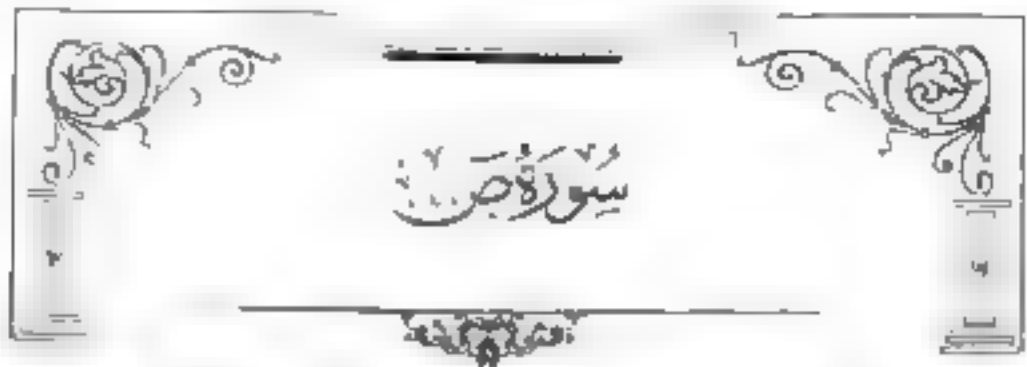


(١) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٤٠/٧).

(٢) أنوار التبرين، للبضاوي (١٩/٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٦/٧).

(٤) وجه النهار، للحري (ص ٣٢٦).



﴿وَنَحْنُ أَرْسُلْنَاكَ بِالْحَقِّ ۖ نَقْتُلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ وَمِنَ ٱلْجُنَّةِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ﴾ [ص ٤]

لَمْ يَصِفْ فِيهِ الطَّاهِرَ مَوْصِعَ ٱلْعَصِيرِ عَصَا عَلَيْهِمْ وَدَمًا لَهُمْ، وَشَعَارًا بَأَن كَفَرَهُمْ جَسَرَهُمْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ<sup>(١)</sup>.

﴿أَمَرَ ٱلْكَلِمَةَ ۖ لَهَا وَجَدٌ ۖ هَٰذَا شَيْءٌ نَّجَبٌ ۚ﴾ [ص ٥]

لَمْ يَقُلْ وَقَالُوا، إِطْهَارًا لِلْعَصَبِ عَلَيْهِمْ، وَدَلَالَةً عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ إِلَّا ٱلْكَافِرُونَ ٱلْمُتَوَعِّلُونَ فِي ٱلْكُفْرِ ٱلْمُتَهَمُونَ فِي ٱلْعِي

﴿أَمَرَ ٱلْكَلِمَةَ ۖ لَهَا وَجَدٌ ۖ هَٰذَا شَيْءٌ نَّجَبٌ ۚ﴾ [ص ٥]

لَمْ يَقُلْ لَهَا يَدُوقُوا عَذَابًا ۖ فَإِذَا دَافَقُوهُ رَأَىٰ عَنْهُمْ ٱلشَّكَّ مِنَ ٱلْعَدَاةِ وَٱلْحَسَدِ، وَحِينَ ٱلْعَدَاةُ لَمْ يَبْقَ عَدَاةٌ لِأَنَّ ٱلْحَسَدَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي حَالِ رِقَابِيَّةٍ، فَحِينَ ٱلْعَدَاةِ يَرِيلُ ٱلْحَسَدُ، فَيَزِيلُ ٱلشَّكَّ<sup>(٢)</sup>.

﴿أَمَرَ ٱلْكَلِمَةَ ۖ لَهَا وَجَدٌ ۖ هَٰذَا شَيْءٌ نَّجَبٌ ۚ﴾ [ص ٥]

لَمْ يَنْكَهَارْ وَيَبِينْ أَمْرُهُ لَهُ بِذِكْرِ دَاوُدَ؟ فَٱلْجَوَابُ عِنْدِي أَنَّهُ ذَكَرَ دَاوُدَ وَمِنْ بَعْدِهِ مِنَ ٱلْأَسْيَاءِ فِي هَذِهِ ٱلسُّورَةِ فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَعْدٌ لَهُ بِٱلْبَصْرِ وَتَفْرِيجِ ٱلْكَرْبِ، وَاعَانَةٌ لَهُ عَلَى مَا أَمَرَ بِهِ مِنَ ٱلْبَصْرِ<sup>(٣)</sup>.

(١) أنوار السرييل، للبيضاوي (٢٤/٥).

(٢) مدارك السرييل، للنسفي (١٤٤/٣).

(٣) جامع البيان، للإمام (٤٦٨/٣).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢٠٣/٢).

﴿وَمَا مَنَعَنَا أَلْجَالُ مَعَهُ يُبَيِّنُ بِالْقَوِي وَالْإِنشَارِ﴾ [ص ١٨]

لقد أجاد ﴿يُبَيِّنُ﴾ على مسحات، ليدل على حدوث المسيح من الجبال شيئاً بعد شيء، وحقاً بعد حال وعن ابن عباس رضي الله عنه ما عرفت صلاة الصبح إلا بهذه الآية<sup>(١)</sup>.

﴿كَسِبَ أَرْثَهُ إِلَيْكَ مُرْكٌ لِّدَعْوَا رَبِّهِ. فَاذْكُرْ أَوْلَ الْأَنْبِ﴾ [ص ٢٩]

لقد سم يرث هذا الكتاب مبارك على أهله وحملته، وكان بعض العلماء يقول: من مد أن اعتصم بهذا الكتاب والركة تحوطاً<sup>(٢)</sup>.

﴿وَوَقَّتْ لِدَاوُدَ سُبْحَانَ يَمُّ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص ٣٠]

لقد من الموائد ولحكم في قصة داود وسليمان نالها الصلاة

مها أن الله تعالى يقص على نبيه محمد ﷺ أحبار من قبله، ليشت فزاده وتطمش نفسه، ويذكر له من عبادتهم وشدة صبرهم وإياهم، ما يشوقه إلى ماستهم، والتقرب إلى الله بدي تقربوا به، وانصر على أدي قومه، ولهذا في هذا الموضع - لما ذكر الله ما ذكر من أدية قومه وكلامهم فيه وفيما جاء به، أمره بالنصر، وأن يذكر عبده داود فيتسلى به<sup>(٣)</sup>.

لقد ومنها، أن الله تعالى بمدح ويحب القوة في طاعته، قوة القلب والبدن، فإنه يحصل منها من أثر الطاعة وحسها وكثرها ما لا يحصل مع الوهن وعدم القوة، وأن العبد يسعى له تعاطي أسبابها، وعدم الركون إلى الكسل والبطالة المحلة بالقوى لمضعفة لنفس.

لقد ومنها: أن الرجوع إلى الله في جميع الأمور من أوصاف أنبياء الله وخواص حقه، كما أثنى الله على داود وسليمان بذلك، فلبقت بهما المعتدون، وليهتد بهداهم لتكون ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنَهُمْ أَمْدٌ﴾ [الأنعام ٩٠]

لقد ومنها ما أكرم الله به داود عليه السلام من حسن الصوت العظيم، الذي جعل

(١) مدارك التنزيل، للتسلي (١٤٨/٣)

(٢) وجه الهاء للمعري (ص ٣٣٠).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧١٢).

الله بسببه الحيات الصم، والطيور النهم، يجدونه إذا رُخَّع صوته بالتسبح، ويسبح معه بالعشي والإشراق.

❦ ومنها. أن من أكره نعم الله على عبده أن يرقه العدم النافع، ويعرف الحكم والفصل بين الناس، كما امتز الله به على عبده داود عليه السلام

❦ ومنها اعساء الله تعالى بأسياته وأصصاته عندما يقع منهم بعض الحسن بفتة يدهم وانلائهم بما به يرول عنهم المحذور، ويعودون إلى أكمل من حالتهم الأولى، كما جرى لداود وسليمان عليهما السلام.

❦ ومنها أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من الخطأ فيما يلعبون عن الله تعالى؛ لأن مقصود الرسالة لا يحصل إلا بذلك، وأنه قد يجري منهم بعض مقتضيات الطبيعة من المعاصي، ولكن الله يتداركهم ويأدرهم بقطعه.

❦ ومنها أن داود عليه السلام، كان في أغلب أحواله ملازماً محرابه لخدمة ربه، وبهذا تسور الحصان عليه المحراب، لأنه كان إذا حلا في محرابه لا يأتيه أحد، فمما يجعل كل وقته للناس، مع كثرة ما يرد عليه من الأحكام، بل جعل له وقتاً يحلو فيه بربه، وتفرغ عنه بعبادته، وتغيبه على الإخلاص في جميع أمور.

❦ ومنها أنه ينبغي استعمال الأدب في الدخول على الحكام وغيرهم، فإن الخصم لم يدخل على داود في حالة غير معتادة ومن غير الثاب المعهود، فرغ منهم، واشتد عليه ذلك، ورآه غير لائق بالحال.

❦ ومنها أنه لا يجمع الحاكم من الحكم بالحق سوء أدب الخصم وفعله ما لا ينبغي

❦ ومنها. كما حل داود عليه السلام، فبه ما عصب عليهما حين جاءه به غير استئذان، وهو الملك، ولا انتهزهما، ولا وجهما

❦ ومنها. جوار قول المظلوم لمن ظلمه «أنت ظلمتي» أو «يا ظالم» وبحر ذلك أو باغ علي لقولهما: «خَصَمَايَ بَعَى بَقْصَا عَلَيَّ بَحْرِي».

ثم ومنها أن موعوظ والمصوح، ولو كان كبير القدر، جليل العلم، إذا نصحه أحد، أو وعظه، لا يعصب، ولا يشتم، بل سادته بالقول والشكر، فإن الحصين نصحا داود فلم يشتم ولم يعصب ولم يشه ذلك عن الحق، بل حكم بالحق الصواب.

ثم ومنها أن المحالطة بين الأقارب والأصحاب، وكثرة التعلقات الدنيوية الدنية، موحه بتعادي بينهم، ونفي بعضهم عن بعض، وأنه لا يرد عن ذلك إلا استعمار بقوى الله، والصبر على الأمور، بالإيمان والعمل الصالح، وأن هذا من أقل شيء في الناس.

ثم ومنها أن الاستعمار والعدة، خصوص الصلاة، من مكفريات الذنوب، فإن الله رتب معصية داود على استعمار وسجوده.

ثم ومنها إكرام الله لعبده داود وسليمان، بالقرب منه، وحسن الثواب، وأن لا يصح أن ما جرى لهما منقص لدرجتهم عند الله تعالى، وهذا من تمام لطفه بعباده المحلصين، أنه إذا عسر لهم وأزال أثر ذنوبهم، أزال الآثار العرته عليه كنه، حتى ما يقع في قلوب الخلق، فإنهم إذا علموا بعض ذنوبهم، وقع في قلوبهم برؤسهم عن درجتهم الأولى، فأزال الله تعالى هذه الآثار، وما دلك بغير على الكريم العمار.

ثم ومنها أن الحكم بين الناس مربية دنية، تولاها رسل الله وخواص حقه، وأن وظيفة إقنانهما للحكم بالحق ومجاسة الهوى، فالحكم بالحق يقتضي انعدام بالأمور الشرعية، والعدم بصورة القضية المحكوم بها، وكيفية إدخالها في الحكم الشرعي، فالجاهل بأحد الأمرين لا يصلح للحكم، ولا يحل به الإقدام عليه.

ثم ومنها أنه يسعى للحاكم أن يحذر الهوى، ويجعله منه على بال، فإن الهوى لا يحذر منه، بل يجاهد نفسه بأن يكون الحق مقصوده، وأن يلقي عنه وقت الحكم كل محبة أو بغض لأحد الخصمين.

ثم ومنها أن سليمان عليه السلام من فضائل داود، ومن من الله عليه حيث وهبه له، وأن من أكره نعم الله على عبده أن يهب له ولدا صالحا، فإن كان عالما، كان نورا على نور.

❦ ومنها شاء الله تعالى على سليمان ومدحه في قوله ﴿يَعْمَ الْمُنْتَدُونَ﴾ أَوَاتٌ  
❦ ومنها كثرة حير الله وبره بعسده أن يمن عليهم بصالح الأعمال ومكارم  
لأحلاق، ثم يشي عليهم بها، وهو المفضل الوهاب.

❦ ومنها تقديم سليمان محبة الله تعالى على محبة كل شيء.  
❦ ومنها أن كل ما أشعل العبد عن الله، فإنه مشنوم مدموم، فليمارفه وليقبل على  
ما هو أجمع له.

❦ ومنها: الشاعرة المشهورة من ترك شيئا لله عوضه الله حيرا مه؟ سليمان  
عليه السلام غفر الحيد الصافات المحبوبة للنفوس، تقديما لمحبة الله، فعوضه الله حيرا  
من ذلك، بأن سخر له الريح الرحاء اللينة، التي تحري بأمره إلى حيث أراد وفصد،  
عدوه شهر، وروحها شهر، وسحر له الشياطين، أهل الاقتدر على الأعمال التي لا  
يقدر عليها آدميون.

❦ ومنها أن تسخير الشياطين لا يكون لأحد بعد سليمان عليه السلام.

❦ ومنها أن سليمان عليه السلام، كان منكاسيا، يفعل ما أراد، ولكنه لا يريد إلا  
العدل، بخلاف السي العبد، فإنه تكون إرادته تابعة لأمر الله، فلا يفعل ولا يترك إلا  
بالأمر، كحال نبينا محمد ﷺ، وهذه الحال أكمل<sup>(١)</sup>.

❦ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَلَى ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ [ص ٣٢]

❦ سعى الخيل حيرا، كأنها نفس الحير؛ لتعلق الخير بها، كما قال عليه السلام  
«الحيل معقود بواصيها الحير إلى يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

❦ قَالَ رَبِّ اعْمُرْ بِي وَهَبْ لِي مَنًّا لَا يَقْبِضُنِي لِأَحَدٍ مِنْ غَيْرِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ [ص ٣٥]

❦ قدم الاستعفار على طلب الملك؛ لأن أمور الدين كانت عندهم أهم من الدنيا،

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧١٢)

(٢) رواه البحري، باب الحيل معقود في بواصيها الحير إلى يوم القيامة برقم (٢٨٥٠)، ومسلم،  
باب الحيل في بواصيها الحير إلى يوم القيامة، برقم (١٨٧٣)

(٣) عذارك التنزيل، للمسهي (٣/ ١٥٤)



مقدم لأولى والأهم: «وجود تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الإجابة» حري على  
 عادة الأنبياء عندهم، والصالحين في تقديم الاستعمار على السؤال، وإنما سأل بهدوء  
 البصيرة ليكون معجزة له، لا حسداً<sup>(١)</sup>.

﴿ هَذَا غَدَاؤُنَا فَأَنْشِئْهُ أَوْ آتِنَاكَ بِقَرَارٍ جَسَدٍ ﴾ [ص ٣٩]

ثم قال الحسن ما أنعم الله على أحد معه إلا عليه تبعه إلا سليمان، فوالله تعالى  
 قال ﴿ هَذَا غَدَاؤُنَا ﴾ الآية، إن أعطى أجر، وإن لم يعط لم يكن عليه نعمة<sup>(٢)</sup>

﴿ وَادْكُرْ عَبْدَهُ بِنَرِهِمْ وَاسْتَوْفِ أَوْفَى الْآيَاتِ وَلَا تَنْصِرْ نَافِقًا ﴾ [ص ٤٥]

أي أولي الأعمال، والمكر، كأن الذين لا يعملون أعمال الآخرة، ولا يجاهدون  
 في الله، ولا يتذكرون أفكار ذوي الديار في حكم الرمي، الذين لا يقدر على أعمال  
 جوارحهم، والمسدوي العقول الذين لا استصار لهم، وفيه تعريض لكل من لم يكن  
 من عمال الله ولا من المستصرين في دين الله، وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل  
 مع كونهم متمكنين منهما<sup>(٣)</sup>.

﴿ يَا أَهْلَ الدَّارِ الْغَائِبَةِ وَكُنْزِ الدَّارِ ﴾ [ص ٤٦]

ثم إطلاق الدار للإشعار بأنها الدار الحقيقة والديار معبر<sup>(٤)</sup>

﴿ مُكَيِّمٌ فِيهَا بَنُوتٌ فِيهَا بَعِيكُهُمْ كَثِيرٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص ٥١]

ثم الاقتصار على العاكمة للإشعار بأن مطاعهم لمحض التمدد، فإن التعدي  
 للتحلل ولا تحلل ثمة<sup>(٥)</sup>.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن حري (٢/٢٠٩)

(٢) أبو ريس، للبضاوي (٥/٣٠).

(٣) مدارك التنزيل، للسفي (٣/١٥٦).

(٤) التفسير الوسط، للواحدي (٣/٥٥٦).

(٥) مدارك التنزيل، للسفي (٣/١٥٩).

(٦) أنوار التنزيل، للبضاوي (٥/٣١).

(٧) أنوار التنزيل، للبضاوي (٥/٣٢).

﴿هَذَا قَوْجٌ مُنْتَجَمٌ مِّنْكُمْ لَا مَرْحَا بِهِمْ إِنَّمَا مَكَلُوا الذِّكْرَ﴾ [ص ٥٩]

﴿هَذَا إِجْهَارٌ أَن مَوَدِّهِمْ تَقْطَعُ وَتَصِيرُ عَدَاوَةٌ﴾<sup>(١)</sup>

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَٰؤُلَاءِ فَهُمْ يَمْنَعَكُم مِّنَ اللَّهِ﴾ [ص ٨٨-٨٧]

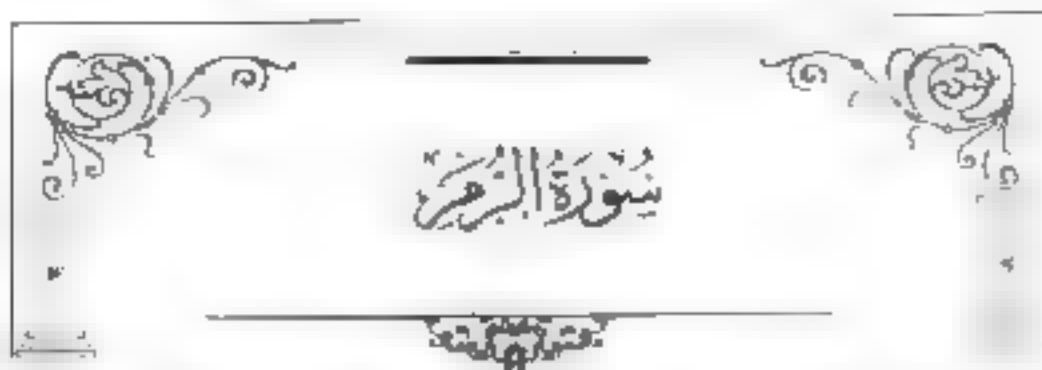
﴿هذه السورة العظيمة مشتملة على الذكر الحكيم، والبا العظيم، وإقامة الحجج والبرهين على من كذب بالقرآن وعارضه، وكذب من جاء به، والإجهار عن عباد الله المخلصين، وجراء لمتبين والطاعين؛ فلها أقسم في أولها بأنه ذو ذكر، ووصفه في آخرها بأنه ذكر للعلمين﴾. حسم السورة بالذكر، كما أفسحها بالذكر<sup>(٢)</sup>



(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/ ٥٦٤).

(٢) تفسير النكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧١٧).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (٣/ ١٦٧).



﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْجِدَ وَلَدًا، لَأَسْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُنْحَةً. هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ  
الْقَهْلَرُ﴾ [الزمر: ٦٤]

❖ هذا شرط لا يلزم وقوعه ولا جوارره، بل هو محال، ويجوز تعليق الشرط على  
المستحيل لقصد المتكلم<sup>(١)</sup>.

﴿وَجَعَلَ اللَّهُ ثَدًّا أَنْ يَصِلَ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ سَمِعَ بِكَفَرِكَ فَلَيْلَا يَنْفَكُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر: ٨]

❖ أمر تهديد، فيه إشعار بأن الكفر نوع تش لا سند له، وإقباط للكافرين من التمتع  
في الآخرة.

﴿أَمْ مَنْ هُوَ مِثُّ آيَةِ الْبَلِّ صَلَاحًا وَقَالِحًا يَحْدُدُ الْآجِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ قَدْ هَلَ  
سَنَوَى الَّذِينَ يَفْعَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَذْكُرُ أَوْلَؤُا لَا لَبَّيْ﴾ [الزمر: ٩]

❖ تحريث لطلب العلم، وتوبيخ على الرضا بالجهل.

﴿قَدْ هَلَ سَنَوَى الَّذِينَ يَفْعَلُونَ﴾ وهم القانتون، وفي هذه أدلة واضحة على أن غير  
العامل كأنه ليس بعالم<sup>(٢)</sup>.

﴿قَدْ بَيَّ أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ لَهُ تَحِيًّا لَهُ الَّذِينَ﴾ وأمرت لأن أكون أول السَّامِعِينَ [الزمر: ١١-١٢]

❖ العطف لمعبرة الثاني الأول تنقيده بالعلّة، والإشعار بأن العبادة المقرونة

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨٥/٧).  
(٢) أنوار التنزيل، للفيضاوي (٣٨/٥).  
(٣) مدارك التنزيل، للنسفي (٣٨٧/١).  
(٤) جامع البيان، للإيجي (٤٩٥/٣).

بالإحلاص وإن اقتضت بذاتها أن يؤمر بها، فهي أيضًا تقتضيه لما يلزمها من سبق في الدين<sup>(١)</sup>

﴿فَاعْبُدُوا مَا بَيْنَكُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ لَنْ أَخْبِرَكُمْ الَّذِينَ حَبِطُوا أَفْهَمُ  
وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْبَيْعَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْفَسَادُ الْأَبْسُ﴾ [الزمر: ١٥]

لَمْ وصف حصرهم بغية المطاعة؛ حيث صدر الجملة بحرف التثنية، ووسط الفصل بين المبتدأ والجزء، وعرف الحصران، وبعته بالمبين، وذلك لأهم استبدلوا بسجدة نازًا وبالدرجات دركات<sup>(٢)</sup>،

﴿فَمَنْ مِّنْ قَوْمِهِمْ طَلَّ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهَا طُلُفٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ بَيْعًا  
فَاتَّقُوا﴾ [الزمر: ١٦]

لَمْ ﴿وَمِنْ تَحْتِهَا طُلُفٌ﴾ سمي طلة مع أنه من تحتهم؛ باعتبار من تحتهم؛ لأن النار دركات<sup>(٣)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا الْقَوْلَ أَنْ يَفْتَدَوْهُ وَمَاتُوا إِلَىٰ آفَةٍ لَهُمْ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فَيْتْرَةٌ مَّا  
الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ يَسْتَمِعُونَ أَحْسَنَهُ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فَيْتْرَةٌ مَّا  
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْأَوَّلُونَ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨]

لَمْ وهذا جس يشمل كل قول فهم يستمعون جس القول ليمروا بين ما سمي  
يشاره مع سعي اجتنابه، فلهذا من حرمهم وعقلهم أهم يتبعون أحسنه، وأحسنه على  
إطلاق كلام الله وكلام رسوله، كما قال في هذه السورة: ﴿لَهُ رَأً أَحْسَنَ الْخَبَرِ  
كُنَّا مُنْشِيَهَا﴾ الآية، وفي هذه الآية مكتة، وهي: أنه لما أخبر عن هؤلاء المعدوحين  
أهم يستمعون القول فيتبعون أحسنه، كأنه قيل: هل من طريق إلى معرفة أحسنه حتى  
تصف بصفت أولي الآداب، وحتى يعرف أن من أثره علمنا أنه من أولي الآداب؟  
نيل نعم، أحسنه ما نص الله عليه. ﴿لَهُ رَأً أَحْسَنَ الْخَبَرِ كُنَّا مُنْشِيَهَا﴾ الآية<sup>(٤)</sup>.

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣٩/٥).

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي (١٧٤/٣).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ٣٣٥).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٢١).

﴿أَنَّهُ مِنْ أَحْسَنِ الْخَبَرِ كَمَا مُتَشَبِهًا ثَانِي تَفْشِيرُهُ مِنْهُ جُلُودُ الْيَدَيْنِ يَحْسُوتُ رَهْمَهُ ثُمَّ يَلِيَنَّ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدًى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الرعر-٢٣)

﴿أَنَّهُ مِنْ أَحْسَنِ الْخَبَرِ﴾ في الابتداء باسم الله وباء بَرُّ عليه تأكيد للإسناد به، وبمحيم للمعزل، واستشهاد على حسنة<sup>(١)</sup>.

﴿تَدْرِي﴾ أي تنسى فيه المصص والأحكام، والوعد والوعيد، وصفت أهل بحير، وصفت أهل الشر، ونسى فيه أسماء الله وصفاته، وهذا من حالاته، وحسبه، فربه تعالى، بعد علم احتياح الخلق إلى معانيه المركبة للقلوب، المكملة بالأخلاق، وأن تثبت معاني للقلوب بمرارة الماء لسقي الأشجار، فكما أن الأشجار كلما بعد عهدها بسقي بماء نقصت، بل ربما تلتفت، وكلما تكرر سقيها حسنت وأثمرت أنواع الثمار سبعة، فكذلك القلب يحتاج دائما إلى تكرر معاني كلام الله تعالى عليه، وأنه لو تكرر عليه لمعنى مرة واحدة في جميع القرآن، لم يقع منه موفعا، ولم تحصل النتيجة منه. وهكذا يسعى بلقارئ للقرآن، المتدبر لمعانيه، أن لا بدع التدبر في جميع المواضع منه، فربه يحصل له بسبب ذلك حير كثير، وضع غريب<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنْ قِيلَ لِمَ ذَكَرْتَ الْجُلُودَ أَوَّلًا وَحَدَّهَا، ثُمَّ ذَكَرْتَ الْقُلُوبَ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَهَا؟ فَالْجَوَابُ أَنَّهُ سَأَلَ أَوَّلًا: ﴿تَفْشِيرُهُ﴾ ذَكَرَ الْجُلُودَ وَحَدَّهَا؛ لِأَنَّ الْقَشْعِرِيرَةَ مِنْ وَصْفِ الْجُلُودِ لَا مِنْ وَصْفِ غَيْرِهَا، وَلَمَّا قَالَ ثَانِيًا: ﴿يَلِيَنَّ﴾ ذَكَرَ الْجُلُودَ وَالْقُلُوبَ؛ لِأَنَّ الْيَدَيْنِ تَوْصِفُ بِهِ الْجُلُودَ وَالْقُلُوبَ أَمَّا لِيَنَّ الْقُلُوبَ فَهُوَ ضِدُّ قَسْوَتِهَا، وَأَمَّا لِيَنَّ الْجُلُودَ فَهُوَ ضِدُّ قَشْعِرِيرَتِهَا فَاشْعُرَتْ أَوَّلًا مِنَ الْخَوْفِ، ثُمَّ لَا تَلُوحُ رَجَاءً<sup>(٣)</sup>.

﴿ثُمَّ يَلِيَنَّ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: إذا ذكرت آيات الرحمة لانت حلودهم وقلوبهم، واقتصر على ﴿ذِكْرِ اللَّهِ﴾ من غير ذكر الرحمة؛ لأن رحمة سبقت عصفه، فلا صلاة رحمة إذا ذكر الله لم يحطر بالبال إلا كونه رؤوفا رحيفا، وذكرت

(١) أنوار التنزيل، لليضاي (٤٠/٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٢٢).

(٣) التسهيل للمعزم التنزيل، لاس حري (٢/٢٢٠).

يخلود وحدها أولاً ثم قرنت بها القلوب ثانياً؛ لأن محل الحسنة القلب فكان ذكرها يضمن ذكر القلوب<sup>(١)</sup>.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهُ﴾ [الرسم ٢٨]

لأنه بريئاً من الشائص والاختلاف، ولم يقل مستقيماً، للإشعار بالألا يكون فيه عوج قط<sup>(٢)</sup>.

لأنه إن قيل: لم قال ﴿عَبَّرَ دِي عَوْجٌ﴾ ولم يقل: عبر معوج؟ فالجواب: أن قوله ﴿عَبَّرَ دِي عَوْجٌ﴾ أبلغ في نفي العوج عنه، كأنه قال: ليس فيه شيء من العوج أصلاً<sup>(٣)</sup>.

### الجزء الرابع والعشرون

﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيُحَرِّمَ لَهُمْ

بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الرسم ٣٥]

لأن حص الأسوأ للمبالغة؛ فإنه إذا كفر كان غيره أولى بذلك، أو للإشعار بأهم استعظامهم الذنوب يحجبون أهم مقصرون مدسوس، وأن ما يفرط منهم من الصغائر أسوأ ذنوبهم<sup>(٤)</sup>.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ حَبِيبًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ

الْعَذَابِ يَوْمَ الْعِقَابِ رَبَّنَا لَهُمْ فِيكَ اللَّهُ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الرسم ٤٧]

لأن قال الرحمن شري المراد بذلك تعظيم العذاب الذي يصيبهم، أي: ظهر لهم من عذاب الله ما لم يكن في حسابهم، فهو كقوله في الوعد ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة ١٧]<sup>(٥)</sup>.

(١) مدارك التنزيل، لدسفي (١٧٧/٣).

(٢) مدارك التنزيل، لدسفي (١٧٨/٣).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٢٢٠/٢).

(٤) أنوار التنزيل، للسبهاوي (٤٣/٥).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٢٢٣/٢).

﴿ قُلْ مَعَاضِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْطَعُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾

بِاللَّهِ بِغَيْرِ الذُّنُوبِ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ [الرمر ٥٣]

ثم قال علي بن أبي طالب وابن مسعود هذه أرجى آية في القرآن<sup>(١)</sup>

ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما من آمن عباد الله من التوبة بعد هذا فقد حدد كتاب الله، ولكن لا يقدر العدد أن يتوب حتى يتوب الله عليه<sup>(٢)</sup>.

ثم قال ابن مسعود: إن أعظم آية في كتاب الله ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة ٢٥٥]، وإن أجمع آية في القرآن بحير وشر: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ يَأْمُرُ بِالنَّعْلِ وَالْإِحْسَنِ﴾ [سورة ٩٠]، وإن أكثر آية في القرآن مرجا في سورة الرمر: ﴿قُلْ يَتَّبِعُوا الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْطَعُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَعَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

﴿الرمر ٦٥﴾ [الرمر ٦٥]

ثم قال ابن عباس: هذا أدب من الله تعالى لبيه ﷻ، وتهديد لعباده؛ لأن الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهة الكفار<sup>(٤)</sup>.

﴿وَسَبِقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ دُرْأً حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ

خَرَسًا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ بِتِلْكَ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَبُشْرُوكُمْ بِقَاءِ يَوْمِكُمْ

هَذَا قَالُوا تَبٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الرمر ٧١]

ثم إذا قال في الجنة: ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (بالواو) وقال في النار: ﴿فُتِحَتْ﴾ (بغير واو)؛ لأن المقدم مقام إكرام في حق المؤمنين، والمؤمسون وعود على الكريم الرحيم؛ فإذا أرادوا دخول الجنة وجدوا أبوابها مفتحة قبل مجيء أهلها، والمعنى حتى إذا حازوها وأبوابها مفتحة، فالواو واو الحال، وأهل النار يأتونها وهي مغلقة فتفتح في

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حري (٢/٢٢٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/١٠٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/١٠٨).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٣/٥٩٢).

وجوههم؛ كما يفعل بمن يرج به إلى السجى<sup>(١)</sup>

﴿يَلْزَمُ أَتْلُوهَا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيلِينَ فِيهَا فَيَسَّرُ مَتَى الْمَسْكُونَةَ﴾ [الزمر ٧٢]

لأن كل من رآهم وعلم حالهم يشهد عليهم بأنهم مستحقون للعذاب؛ ولهذا لم يسد هذا القول إلى قائل معين، بل أطلقه ليدل على أن الكون شاهد عليهم بأنهم مستحقون ما هم فيه بما حكم العدل الحبير عليهم به<sup>(٢)</sup>

﴿وَسَيَقُ الَّلِيكَ أَتْلُوهَا رَبَّهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ رُفْرًا حَقَّ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ مُنْزَلُ حَرَّتْهَا سَنُكْمٌ عَلَيْكُمْ لَنْزَلُوهَا فَادْخُلُوهَا خَلِيلِينَ﴾ [الزمر ٧٣]

لأن حذف جواب ﴿إِذَا﴾؛ للدلالة على أن لهم حيث من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف<sup>(٣)</sup>، وإذا حذف الجواب بها ذهب ادس كل مذهب في لرحاء ولاس<sup>(٤)</sup>

لأن ﴿وَسَيَقُ الَّلِيكَ أَتْلُوهَا رَبَّهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ رُفْرًا﴾ المراد سوق مراتبهم؛ لأنه لا يذهب هم إلا راكبين إلى دار الكرامة والرصوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من الوافدين على بعض الملوك ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَهَا﴾ هي التي تحكى بعدد الجمل والسجلة المحكية بعدها هي الشرطية إلا أن حراءها محذوف، وإنما حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنة عدل بحدوده على أنه شيء لا يحيط به الوصف<sup>(٥)</sup>.

لأن في الآيات دليل على أن النار والجنة لهما أبواب مفتحة ونعوى، وأن لكل منهما حرية، وهما الداران الحالصتان، اللتان لا يدخل فيهما إلا من استحقهما، بخلاف سائر الأمكنة والدور<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حري (٢/٢٢٦)، جامع البيان، للإبجي (٣/٥١٩)، ووجه النهار، بلحري (ص ٣٣٩)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/١١٩).

(٣) أنوار التنزيل، لبيضاوي (٥/٥٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/١٢١).

(٥) مدارك التنزيل، للنسفي (٣/١٩٥).

(٦) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٣٠).



﴿وَمَرَى لَمَلَيْكَةً مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ  
وَقُصِيَ عَنْهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الرمل: ٧٥)

﴿وَبَطْنُ الْكَوْنِ أَجْمَعُهُ - بِطَاقِهِ وَهَيْبِهِ - اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، بِالْحَمْدِ فِي حِكْمِهِ  
وَعَدْلِهِ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَسُدَّ الْعَوْلُ إِلَى قَائِلِ بَلْ أَطْلَفَهُ، عَدَلٌ عَلَى أَنْ جَمِيعَ الْمَحْبُوقَاتِ  
شَهِدَتْ لَهُ بِالْحَمْدِ"﴾.

﴿قَالَ قَتَادَةُ افْتَتَحَ الْحَلَقُ بِالْحَمْدِ فِي قَوْلِهِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١] وَاجْتَمَعَ بِالْحَمْدِ فِي قَوْلِهِ ﴿وَقُصِيَ عَنْهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ﴾ (٧٥)﴾.



(١) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (١٢٥/٧)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (١٢٥/٧)



﴿ تَرْبُلُ الْكِتَابِ مِنْ أَفْهِ الْعَرَبِ الْعَلِيمِ ﴾ [عادر ٢]

لعل نحصي الوصفين؛ لما في القرآن من الإعجاز والحكم الدل على القدرة الكملة والحكمة البالغة<sup>(١)</sup>

﴿ عَافِرٌ لَّدُنْهِ وَقَالِ التَّوْبَ شَدِيدَ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴾ [عادر ٣]

لعل يقرن هذين الوصفين كثيراً في مواضع متعددة من القرآن؛ ليقى العبد بين الرجاء والخوف<sup>(٢)</sup>.

﴿ الَّذِينَ يَجْمَلُونَ آتِئَاتِهِمْ مِنْ حَوْلِهِمْ خِزْيًا إِنَّهُمْ يُسْتَعْمَرُونَ  
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبًّا وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ وَرَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا  
وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحُجْمِ ﴾ [عادر ٧]

لعل أحرر عنهم بالإيمان وفائدته مع علما بأن حملة العرش ومن حوله من ملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون إظهار شرف الإيمان وفصله وترعيب فيه، كما وصف الأسياء في غير موضع بالصالح لذلك، وكما عقب أعمال الخير بقوله ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الرَّؤُوفِ ﴾ [البقرة: ١٢٩] فأبان بذلك فصل الإيمان<sup>(٣)</sup>

لعل روعي التماسك في قوله: ﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَعْمَرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾؛ كانه قيل: يؤمنون به ويستعمرون لمن في مثل حالهم، وفيه دليل على أن الاشتراك في الإيمان يجب أن يكون أدعى شيء إلى النصيحة والشفعة وإن تعدت الأحاس والأماكن<sup>(٤)</sup>

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٥١/٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٢٧/٧).

(٣) ينظر، أنوار التنزيل، للبيضاوي (٥٢/٥) مدارك التبيين، للمسي (٢٠٠/٣).

(٤) أنوار التبيين، للبيضاوي (٥٢/٥) مدارك التبيين، للمسي (٢٠٠/٣).

﴿وَسَقَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً﴾ أصل الكلام: وسعت رحمتك وعمت كل شيء، فالسعة في المعنى مسعة إلى الرحمة والعلم، وإسما أسدنا إلى الله تعالى في اللفظ لقصد المسعة في وصف الله تعالى بهما، كأن داته رحمة وعلم واسعت كل شيء.

﴿قَالُوا يَا أُمَّنَا أُنَبِّئُكَ وَاتَّبِعْنَا فَاغْرَقْنَا بِدُنُوتِنَا فَمَهَلٌ إِلَّا خُرُوجُ قَبْرِ

سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾ [عاف: ١١]

﴿إسما﴾ قالوا هدا: لأهم كانوا قد كذبوا في الدنيا بالبعث، فاعترفوا في الدار بما كذبوا به.

﴿وَأَنْذَرْتَهُمْ نَوْمَ النَّارِ﴾ أي القلوب لدى الحجاج كطعم ما لطعهم من حميم ولا

شعير يطاع ﴿١٥﴾﴾ [عاف: ١٥]

﴿إسما﴾ جمع الكاظم جمع السلامة؛ لأنه وصفها بالكاظم الذي هو من أفعال العقلاء.

﴿طَمَأَ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عَيْنِنَا قَالُوا اقْلُوبُوا أَنْتُمْ أَلَيْسَ آمِنًا مَعَهُ

وَأَنْتُمْ خَبِيرَاتٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [عاف: ٢٥]

﴿إسما﴾ هذا أمر ثان من فرعون بقتل دكور بني إسرائيل.

﴿فأعده: وتدير هذه اللمحة التي يكثر مرورها بكتاب الله تعالى، إذا كان السياق في قصة معينة أو على شيء معين، وأراد الله أن يحكم على ذلك المعين بحكم، لا يختص به، ذكر الحكم وعلقه على الوصف العام؛ ليكون أعم، وتدرج فيه الصورة التي سبق الكلام لأجلها، وليدفع الإيهام باختصاص الحكم بذلك المعين؛ فهذا لم يقل وما كيدهم إلا في ضلال، بل قال. ﴿وَمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [عاف: ٢٥].

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (٢/ ٢٢٧)

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٤/ ٦).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدى (٤/ ٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٧/ ١٣٩)

(٥) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٣٦).

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ مَرْوَىٰ أَهْلُ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [عامر ٢٦]

❖ يظهر من قوله ﴿مَرْوَىٰ﴾ أنه كان في الناس من يارعه في قتل موسى، وذلك يدل على أن فرعون كان قد اضطرب أمره بظهور معجرات موسى عليه دليل على أن قوله ﴿مَرْوَىٰ﴾، تمويه وتورية، دون طهره الاستهانة به وباطله الخوف من دعائه ربه. [لأنه كان معاكراً لا يشاور أحداً].<sup>(١)</sup>

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُكِيدٍ لَا يَأْتِيَنَّ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [عامر: ٢٧]

❖ لأنه إذا اجتمع في الرجل النكر والكذب بالحرء وقبح المسالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب الفسوة والحرارة على الله وعماده ولم يترك عظمة إلا ارتكب<sup>(٢)</sup>

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَبِهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُضِلُّكُمْ نَعْتَصِبُ الَّذِي يُعَذِّبُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [عامر ٢٨]

❖ بما قال ﴿نَعْتَصِبُ﴾ ولم يقل كل، مع أن الذي يصيبهم هو كل ما يعدمهم؛ ليلاطفهم في الكلام، ويبعد عن التعصب لموسى، ويظهر الصيغة لفرعون وقومه، فيرتجى إجابتهم للحق<sup>(٣)</sup>.

❖ ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُضِلُّكُمْ نَعْتَصِبُ الَّذِي يُعَذِّبُكُمْ﴾ فيه إظهار الإصناف، وكمال الشفقة؛ فإنه بنى الكلام في النصيح على التزل<sup>(٤)</sup>

﴿وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [عامر ٢٩]

❖ ﴿وَيَقُولُ﴾ إن قيل: لم كرر المؤمن نداء قومه مراراً؟

(١) لتسهيل لعلوم التبريل، لابن حري (٢/ ٢٣٠)

(٢) جامع البيان، للإيجي (٤/ ١٢).

(٣) مداوك التبريل، للسعي (٣/ ٢٠٨).

(٤) السهيل علوم التبريل، لابن حري (٢/ ٢٣١)

(٥) جامع البيان، للإيجي (٤/ ١٤).

والجواب أن ذلك قصد لسه لهم، وإظهار الملاطعة والصيحة<sup>(١)</sup>

ثم إن قيل: لم جاء بالواو في قوله. ﴿ويعوم﴾ في الثالث دون الثاني؟

والجواب أن الثاني بيان للأول ونصر، فلم يصح عطفه عليه بخلاف الثالث، وبه كلام آخر فصح عطفه عليه<sup>(٢)</sup>

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُحْزَنُ إِلَّا نُفْسُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّا كَسَبَ آتَىٰ جُزْءَهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (عامر ٤١)

ثم ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُحْزَنُ إِلَّا نُفْسُهُ﴾ فيه دليل على أن الحاديث تعرم بنفسها<sup>(٣)</sup>

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أُمُورِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْإِثْمِ﴾ (عامر ١٤)

ثم دليل على أن من فوض أمره إلى الله عز وجل كان الله معه<sup>(٤)</sup>

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَتِهِمْ اادْعُوا رَبَّكُمْ يَحْقِيقَ عَذَابَنَا يَوْمَ يَسْفِرُ الْغُشَىٰ﴾ (عامر ٤٩)

ثم إما لم يقل لخزنتها لأن في ذكر جهنم تهويلاً وتعطيفاً، ويحتمل أن جهنم هي أبعد النار قعر<sup>(٥)</sup>

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (عامر ٥٠)

ثم ذكرنا ونحى لم يكويا من الرسل، إما كانوا من الأنبياء الذين ليسوا برسولين، وإما ضمن الله بصر الرسل خاصة، لا بصر الأنبياء كلهم<sup>(٦)</sup>

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (٢٣٢/٢)

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (٢٣٢/٢)

(٣) أنوار التنزيل، للبخاري (٥٨/٥)

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (٢٣٢/٢)

(٥) مدارك التنزيل، لسمي (٢١٥/٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (٢٣٣/٢)

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (٢٣٣/٢)

﴿اللَّهُ أَلَدَى جَعَلَ لَكُمْ الْبَدَنَ لِتَشْكُرُوا بِهِ وَاتَّقُوا رَبَّ يَتَذَكَّرُ اللَّهُ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْقَهُونَ﴾ كَذَلِكَ يُؤَقِّدُ أَتَّيْبِكَ كَانُوا بِتَابِتِ اللَّهِ يَحْمَدُونَ ﴿٢٣﴾ اللَّهُ أَلَدَى جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَارَدًا وَالسَّمَاءَ سَاءً وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَفَعَكُمْ فَنَ الطَّيِّبَتِ دَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ مَبَارَكٌ اللَّهُ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ ﴿٢٤﴾ [عمر ٦١ ٦٤]

٢٣ الإبصار في الحقيقة لأهل النهار، فأنته به محاراً أو مبالغة، وجعله حالاً، ولم يفسر لتبصروا فيه، لتلك العائدة (١).

٢٤ ﴿اللَّهُ أَلَدَى جَعَلَ لَكُمْ الْبَدَنَ﴾ ولم يقل: لمفصل أو لمتفصل؛ لأن العرود تكبير المفصل، وأن يجعل فضلاً لا يوربه فصل، وذلك بما يكون بالإضافة (٢).

٢٥ تدر هذه الآيات الكريمات، الدالة على سعة رحمة الله تعالى وجبريل فصله، ورجوب شكره، وكمال قدرته، وعظيم سلطانه، وسعة ملكه، وعموم خلقه لجميع الأشياء، وكمال حياته، واتصافه بالحمد على كل ما انصف به من الصفات الكاملة، وما فعله من الأفعال الحسنة، وتعام ربوبيته، وانفرادها بها، وأن جميع التسير في العالم العلوي والسفلي في ماضي الأوقات وحاضرها، ومستقبلها بيد الله تعالى، ليس لأحد من لأمر شيء، ولا من العذرة شيء، فبتح من ذلك أنه تعالى لمألوه المعبود وحده، لدي لا يستحق أحد من العبودية شيئاً، كما لم يستحق من الربوبية شيئاً، ويتح من ذلك: امتلاء القلوب بمعرفة الله تعالى ومحنته وخوفه ورجائه، وهذان الأمران - وهما معرفته وعبادته - هما اللذان خلق الله الخلق لأجلهما، وهما العبدية المقصودة منه تعالى لعباده، وهما الموصلان إلى كل خير وفلاح وصلاح، وسعادة دنيوية وأخروية، وهما اللذان هما أشرف عطاي الكرم لعباده، وهما أشرف اللذات على الإطلاق، وهما اللذان إن فاتا، فات كل خير، وحضر كل شر، فسأله تعالى أن يملأ قلوبنا بمعرفته ومحنته، وأن يجعل حركاتنا الناطقة والظاهرة، حالصة لوجهه، نابعة لأمره، إنه لا

(١) جامع البيان، للإيجي (٢٥/٤)

(٢) مدارك السربل، للسفي (٢١٨/٣)

بمعاطفه سؤال، ولا يحويه نوال<sup>(١)</sup>

﴿لَهُ لَبِىْ جَعَلْ لَّكُمْ الْآزْمَ قَرَارًا وَأَسَمَاءَ بَكَاءً وَصُورَكُمْ  
فَاحْسَنَ صُورَكُمْ وَزَرَفَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ  
مَبَارَكٌ اللَّهُ رَبُّ الْمَلَمِيكِ﴾ (عمر ٦٤)

﴿وَزَرَفَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ﴾ يعني المستلذات؛ لأنه إذا جاء ذكر الطيبات في معرض  
(الإلزام) فيراد به المستلذات، وإذا جاء في معرض (التحليل والتحريم)، فيراد به  
الحلال والمحرام<sup>(٢)</sup>

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَعْثًا مِّنْهُم مَّا رَأَوْا بَأْسًا مِّنْهُم﴾ (عمر ٨٥)

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَعْثًا مِّنْهُم﴾ أي لما رأى الكافر حاسر في كل وقت، ولكنه لم ينس لهم حسرتهم إذا رأوا  
العداب<sup>(٣)</sup>.



(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٤١)

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/ ٢٣٤)

(٣) التيسير الوسيط، للواحدى (٢٣/ ٤).



﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْفُوْتٍ مَدْعُوْنَ إِلَيْهِ وَفِي غَادَابٍ وَفَرٍّ وَمِنْ بَيْنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ  
فَاعْمَلْ إِنَّمَا عَمَلُونَ﴾ [فصلت ٥]

ثم ﴿وَمِنْ بَيْنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ ﴿مَنْ﴾ للدلالة على أن الحجاب مشدأ منهم ومنه، بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ، وهذه تمثيلات سو قلوبهم عن إدراك ما يدعواهم إليه واعتقادهم ومع أسماعهم له، ومتاع مواصلتهم وموافقتهم للرسول ﷺ.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَا إِلَهُكَ إِلَهٌ وَجِدْ فَأَسْتَفِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا وَيَوْمَ لَنُنْشِزَكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [فصلت ٦-٧]

ثم ﴿وَيَوْمَ لَنُنْشِزَكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ قال الكلبي: عسى الله بها، وقد كانوا يحجون ويعتمررون، وهذا فتادة كان يعال. الزكاة قطرة الإسلام، فمن قطعها برئ ونجا، ومن لم يقطعها هلك<sup>(١)</sup>.

ثم فيه دليل على أن الكفار محاطبون بالمعروف<sup>(٢)</sup>

ثم إنما جعل مع الزكاة مقروناً بالكفر بالآخرة؛ لأن أحب شيء إلى الإنسان ماله، وهو شقيق روحه، فإذا بدله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على استقامته وصدق نيته وبصوغ طوبته. وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة ونحوها شديد من معها<sup>(٣)</sup>

(١) أنوار التنزيل، للفيضائي (٦٦/٥).

(٢) التفسير الوسيط، للفواحيدي (٢٥/٤).

(٣) أنوار التنزيل، للفيضائي (٦٧/٥).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٢٢٧/٣).



﴿وَحَسْرَ مَهَا رُؤُوسٍ مِّن مَّوْقِفِهَا وَمِنْهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَمُوتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً

لِلنَّاسِ﴾ [مصلب ١٠]

ثم ﴿وَمِنْهَا رُؤُوسُهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ في أربعة أيام، ولعمري قال ذلك، ولم يقل (في يومين)؛ للإشعار باتصالهما باليومين الأولين<sup>(١)</sup>

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ مُّجَالٌ هَا وَالْأَرْضُ آبَتْ

طَوَعًا أَوْ كَرِهًا ۖ إِنَّا أَنبَأَ طَائِفًا

﴿[مصلب ١١]

ثم يقتضي هذا الترتيب أن الأرض خلقت قبل السماء، فإن قيل كيف الجمع بين ذلك وبين قوله ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دُخَانٌ﴾ [الاربعاء ٣٠] فالجواب، أنها خلقت قبل السماء، ثم دحيت بعد ذلك<sup>(٢)</sup>.

ثم لم يقل: طائعات؛ لتزيلهن مرة من يعقل؛ لأنهن استجبن استجابة من يعمل<sup>(٣)</sup>.

﴿وَقَدْ لَرَّ لِحُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَطَقَ آفَةُ الْإِنْسَانِ أَطَقَ

﴿كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ حَسْبُكُمْ أُولَٰئِكَ مَرَّةً وَآلِهِ تُرْجَعُونَ﴾ [مصلب ٢١]

ثم حص الحلود بالسؤال؛ لأن الشهادة منها أعجب؛ إذ ليس شأنها الإدراك، بخلاف السمع والبصر<sup>(٤)</sup>.

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَةُ وَلَا النَّيَّةُ أَدْفَعُ بِأَلْفٍ مِّنْ أَحْسَنُ فَإِذَا

﴿الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [مصلب ٣٤]

ثم كان القياس أن يقال ادفع بالتي هي حسنة، ولكن وضع التي ﴿مِّنْ أَحْسَنُ﴾ موضع الحسنة، ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة؛ لأن من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها<sup>(٥)</sup>.

(١) أنوار التنزيل، لليضوي (٥/٦٧).

(٢) السهين معلوم السربل، لاس حري (٢/٢٣٨).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ٣٤٥).

(٤) جامع البيان، للإيجي (٤/٤١).

(٥) مدارك التنزيل، للسفي (٣/٢٣٦).

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ الْوَعْدَ فَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهَا أَلْهَابٌ مُّهِرَتْ وَرَبَّتْ  
إِنَّ أَلْدَىٰ أَجْبَاهَا لَتُغَيِّرَ السُّورَةَ بِرَبِّهِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَدِيدٌ﴾ [قصص ٣٩]

ثم ناسب هنا أن يقول: ﴿حَفِيفٌ﴾؛ لمجيباتها بعد حصوع الملائكة وحشوعهم،  
وبالنعاس في سورة الحج ﴿عَامِدَةً﴾ [الحج ٥]؛ لأن السياق هناك ياسب الهمود.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْكُمُونَ عَلَيْنَا أُمْ يَلْهَىٰ فِي أَنْوَارٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي  
بِآيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا تُنْتَهُم بِهِ بِمَا تَعْمَلُونَ تَصِيرُوا﴾ [قصص ١٠]

ثم قبل (الإلقاء) في النار (بالإتيان أمّا) مبالغة في إحماد حال المؤمنين.

### الجزء الخامس والعشرون

﴿وَبَدَا نَعْلَمَ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ عِزًّا وَبَدَا يُجَاهِدُ  
مَنْهُ أَلْبَرُّ وَأَلْيَسُ دُعَاؤُ عَرِيضٍ﴾ [قصص ٥١]

ثم ﴿دُعَاؤُ عَرِيضٍ﴾ كثير، مستعار مما له عرض متسع، للاشعار بكثرته  
واستمراره، وهو أوسع من الطويل؛ إذ الطول أطول الامتدادين، فإذا كان عرضه كدلت  
مما طلك بطوله؟<sup>(١)</sup>



(١) وجه التهاور، للحربي (٣٤٧)

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٧٢/٥).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٧٤/٥).



﴿عَمَّا كَذَبَ الْفُجُورَ﴾ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى آتِيهِ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٢٠﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَنْزَلَ فِيهِ الْفُصْطَةَ الْكُبَىٰ ﴿٢١﴾ نَكَادُ النَّسْوتُ يَنْفَطِرُكَ مِنْ مَقَامِهِ وَالْمَلَكُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ أَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ [الشورى ١٥-٢٢]

لَقَدْ كَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ يَنْفَطِرُونَ مِنْ تَحْتِهَا، مِنَ الْجِهَةِ الَّتِي حَادَتْ مِنْهَا كُلُّهَا الْكُفْرُ؛ لِأَنَّ حَادَاتٍ مِنَ الدِّينِ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ، وَلَكِنَّهُ بَوَّلَعَ فِي ذَلِكَ، فَجَعَلَتْ مُؤَنِّرَةً فِي جِهَةِ الْعُزْفِ، كَأَنَّهُ قِيلَ يَكُونُ يَنْفَطِرُونَ مِنَ الْجِهَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا دَعَا الْجِهَةَ الَّتِي تَحْتِهَا

لَقَدْ إِنْ قِيلَ: مَا وَجَّهَ اتِّصَالُ قَوْلِهِ: ﴿وَالْمَلَكُ يُسَبِّحُونَ﴾. الآية: بِمَا قِيلَ؟ فَالْجَوَابُ أَنَّ إِنْ فَسَّرْنَا (نَفَطِرُ السَّمَاوَاتِ) بِأَنَّهُ مِنْ عِظَمَةِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ تَسْبِيحُ الْمَلَائِكَةِ أَبْصَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، فَيَسْتَظِمُّ الْكَلَامَ، وَإِنْ فَسَّرْنَا نَفَطِرُهَا بِأَنَّهُ مِنْ كُفْرِ بَنِي آدَمَ فَيَكُونُ تَسْبِيحُ الْمَلَائِكَةِ تَرْبِيهَا لِلَّهِ تَعَالَى عَنْ كُفْرِ بَنِي آدَمَ، وَعَنْ أَقْوَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ

لَقَدْ فِي وَصْفِهِ تَعَالَى هَذِهِ الْأَوْصَافُ، بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَى الرُّسُلِ كُنْهِمُ عَمُومًا، وَإِلَى مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ- خُصُوصًا، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِيهِ مِنْ لَدُنْهِ وَالْبَرَاهِينِ وَالْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِ الْبَارِي تَعَالَى، وَوَصْفِهِ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْعَظِيمَةُ لِمَوْجِبَةِ لَامِنَاءِ الْقُلُوبِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَإِجْلَالِهِ وَإِكْرَامِهِ، وَصَرَفَ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْعُشُودِ الطَّاهِرَةِ وَالْبَاطِلَةِ لَهُ تَعَالَى، وَأَنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْعَظَمِ وَأَفْخَشِ الْقَوْلِ، اتِّحَادُ أَسَادِ اللَّهِ مِنْ دُونِهِ، لَيْسَ بِيَدِهِمْ نَصْعٌ وَلَا صَرْدٌ، بَلْ هُمْ مَحْلُوقُونَ مُفْتَقِرُونَ إِلَى اللَّهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، وَلِهَذَا عَقَبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾

(١) مدارك التنزيل، للسفني (٢٤٥/٣)

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حري (٢٤٥/٢)

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٥٢).

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلكِنْ يَدْعُلْ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي زُرْعَةٍ

وَيُظَاهِرُونَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَلَوْ لَآ تَصْبِرُ ۚ﴾ [الشورى ٨]

لعل تعبير المقابلة للمخالفة في الوعيد؛ إذ الكلام في الإنداء

﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ ۚ إِلَهُكُمْ اللَّهُ

رَبِّ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِنَّهُ أَسْبَغَ ۚ﴾ [الشورى ١٠]

لأن مفهوم الآية الكريمة، أن اتفاق الأمة حجة قاطعة؛ لأن الله تعالى لم يأمرنا أن  
نرد إليه إلا ما اختلنا فيه، وما اتفقت عليه، يكفي اتفاق الأمة عليه، لأنها معصومة عن  
الخطأ، ولا بد أن يكون اتفاقها موافقاً لما في كتاب الله وسنة رسوله<sup>(١)</sup>.

لوقول ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِنَّهُ أَسْبَغَ ۚ﴾ هذان الأصلان، كثيراً ما يذكرهما  
الله في كتابه، لأهمهما يحصل بمجموعهما كمال العد، ويمرته الكمال بعقوبتهما أو موت  
أحدهما، كقوله تعالى ﴿وَبِذَلِكَ نَبُذُ الذِّكْرَ وَنُسَبِّحُكَ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُكَ بِكَلِمَاتِكَ ۚ﴾ [المائدة ٥]، وقوله: ﴿وَأَعْبُدْهُ

وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود ١٢٣]<sup>(٢)</sup>.

﴿بِذَلِكَ فَادْعُ وَنَسِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَبْغِ أَهْوَاءَهُمْ قَدْ قُلْنَا نَسِمْ بِمَا أَرَادَ اللَّهُ

مِنْ صِكْرٍ وَأَمَرْتَ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رُبُّكُمْ لَا تَغْنَفُكُ وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ

لَا حُجَّةَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ يَجْمَعُ بَيْنَهُ وَيُفَصِّلُ ۚ﴾ [الشورى ١٥]

لأن اشتملت هذه الآية الكريمة على عشر كلمات مستعملات، كل منها منفصلة  
عن التي قبلها، حكم برأسها، قالوا ولا نظير لها سوى آية الكرسي، فإنها أيضاً عشرة  
مصول كهذه<sup>(٣)</sup>.

﴿إِنَّهُ الَّذِي آتَى الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ۚ﴾ [الشورى ١٧]

لأن وجه مناسبة اقتراب الساعة مع إنزال الكتب والميزان أن الساعة يوم الحساب

(١) أنوار التنزيل، للسفاوي (٧٧/٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٥٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٥٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/١٩٥).

ووضع الموارد في القسط، فكأنه قيل أمركم الله بالعدل والتسوية والعمل بأشرائع وعموم الكتاب والعدل هل أن يفاحنكم يوم حسابكم وورن أعمالكم<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ خَفِيَتْ﴾ فيه ترعب فيها، وترعب منها، وترهيد في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

﴿مَنْ كَانَتْ تُرْبُهُ حَرْثَ الْآخِرَةِ مَزَلَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ تُرْبُهُ

حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤِيهِ بِهِ وَمَزَلَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ أَصْحَابِ ﴿٢٠﴾﴾ [الشورى: ٢٠]

للم لم يذكر في عامل الآخرة أن ررقه المصوم يصل إليه، للاستنهاة بذلك إلى حسب ما هو بصدده من ركاء عمله وفوره في الباب<sup>(٣)</sup>.

﴿حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ أي ررعها، سمي عنه ررع الآخرة؛ لأن الفائدة تحصل فيها<sup>(٤)</sup>.

﴿يَنْشَأُ مِنْكَ تُرْبٌ مِثْلُ رُوحٍ مِثْلُ رُوحٍ مِثْلُ رُوحٍ﴾ أي ذلك لأنت لِكُلِّ سَبَابٍ

شكوى ﴿٣٣﴾﴾ [الشورى: ٣٣]

لأي لكل مؤمن؛ لأن من صفة المؤمن الصبر في الشدة، والشكر في لرحاء<sup>(٥)</sup>.

لإيمان بصفا صر وصف شكر<sup>(٦)</sup>.

﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعْ لِحَيَاتِهِ الدُّنْيَا وَمَا يُدْرِيكُمْ لَعَلَّكُمْ

لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الشورى: ٣٦]

لما كانت سببة كون الشيء عند الله تعالى لحيرته أمراً مقررراً في العقوب، غيا

عن الدلالة عليه بحرف موضوع له، بخلاف سببة كون الشيء عندكم، لقلته وحقارته، أتى بالفاء في الأول دون الثاني<sup>(٧)</sup>.

(١) مدارك التنزيل، لسمي (٢٥٠ / ٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٢٤٥ / ٢)

(٢) تفسير انقرآن العظيم، لابن كثير (١٩٧ / ٧).

(٣) مدارك التنزيل، للسففي (٢٥١ / ٣).

(٤) جامع البيان، للإيجي (٦٢ / ٤).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (٥٦ / ٤).

(٦) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٨٢ / ٥).

(٧) جامع البيان، للإيجي (٦٩ / ٤).

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَرُوا شُورَى بِتَحْتِهِمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُعْمَلُونَ﴾ [شورى: ١٣٨]

ثم يظهر لي أن هذه الآية إشارة إلى ذكر الحلفاء الراشدين رضي الله عنهم، لأنه بدأ أولاً بصفت أبي بكر الصديق، ثم صفات عمر بن الخطاب، ثم صفات عثمان بن عفان، ثم صفات علي بن أبي طالب، فكونه جمع هذه الصفات، ورسمها على هذا الترتيب يدل على أنه قصد بها من اتصف بذلك<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَن رَّدَا سِنَةٌ فَنَلَّهَا فَمَن عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَنزَلْنَا عَلَىٰ قَلْبِهِ﴾ [الشورى: ٤٠]

ثم الأولى سينة حقيفة والثانية لا، وبما سميت سينة؛ لأنها محذرة نسوء، أو لأنها نسوء من تنزل به، ولأنه لو لم تكن الأولى نكبة الثانية سينة؛ لأنها إصرار، وإباحت صارت حسنة لغيرها، أو تسمية الثابتة سينة إشارة إلى أن العفو مدبوب إليه<sup>(٢)</sup>.

﴿فَمَن عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَنزَلْنَا عَلَىٰ قَلْبِهِ﴾ هذا يدل على أن العفو عن العظيم أفضل من الانتصار، لأنه ضمن الآخر في العفو، وذكر الانتصار بلطف الإباحة في قوله ﴿وَلَنِي أَنصَرَ بَقْدَ ظُلْمِي، فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿فَمَن عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَنزَلْنَا عَلَىٰ قَلْبِهِ﴾ أيهم الحراء للعظيم<sup>(٤)</sup>.

﴿فَمَن عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَنزَلْنَا عَلَىٰ قَلْبِهِ﴾ شرط الله في العفو الإصلاح فيه، بيد ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يدين العفو عنه، وكانت المصلحة الشرعية تعنضي عقوبته، فإنه في هذه الحال لا يكون مأموراً به<sup>(٥)</sup>.

ثم وفي جعل أجر العافي على الله ما يهيج على العفو، وأن يعامل العدو استحقاقاً بما يحب أن يعامله الله به، فكما يحب أن يعفو الله عنه، فليعفُ عنهم، وكما يحب أن يمدحه الله، فليمدحهم، فإن الجراء من جنس العمل<sup>(٦)</sup>.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/ ٢٥٠).

(٢) مداوك التنزيل، للنسفي (٣/ ٢٥٨).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/ ٢٥١).

(٤) جامع البيان، للإيجي (٤/ ٦٩).

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٦٠).

(٦) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٦٠).

﴿وَلَمَّا صَرَ وَفَصَّرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى ٤٣]

لأنه قد في سورة لقمان ﴿وَأَضَرَّ عَلَى مَا لَصَلَّكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ وقال هنا ﴿فَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ لأنه اجتمع هاهنا صر وعران؛ فأكد باللام.

﴿إِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا أَلْبَلَعُ وَإِنَّا إِذَا أَفْنَأْنَا الْإِنْسَانَ بِمَا رَحْمَةً فَجَحَّ بِهَا وَكَانَ نُصِيَّتُهُمْ سَيِّئَةً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ [شورى ٤٨]

لأن تصدير الشرطية الأولى ر «إِذَا» والكاتب ر «فَمِنْ» لأن أدافة النعمة محققة من حيث أنها عادة مقتضاه بالذات، بخلاف إصانة النعمة.

﴿يَقُولُ مُلْكُ أَسْمَانٍ وَالْأَرْضُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ

يَشَاءُ إِنْسَانًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾ [الشورى ٤٩]

لأنه قدم لإبناث اعتناء من وتأنيسا لمن وهب له. قال وائلة من الأسف من يمن المرأة بكبرها بأنى قبل الذكر؛ لأن الله بدأ بالإبناث.

ثم تأخير الذكور؛ لأن سياق الكلام في إطلاق مشيئة الله تعالى من غير احتيار بعينه، والإبناث مما لم يشأ الوالدان، وأبنا للمحافظة على المواصل، ولذا عرقه، أو لحر لتأخير، أو قدمهم بوصية برعايتهم لصعفتهم، لا سيما وكن قربات العهد بالوآد.

﴿أَوْ يُرْوِحُهُمْ ذِكْرًا وَإِنَّا وَمَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى ٥٠]

لأنه قدم الإبناث أولاً على الذكور؛ لأن سياق الكلام أنه فاعل لما يشاءه لا ما يشاءه الإنسان، فكان ذكر الإبناث اللاتي من حملة ما لا يشاءه الإنسان أهم، والأهم واجب لتقديم، وليلي الحسن الذي كانت العرب تعدّه بلاء ذكر اسلاء، ولما أحر الذكور وهم أحماء بالتقديم تدارك تأخيرهم بتعريضهم؛ لأن التعريف تنويه ونشهر، ثم أعطى بعد

(١) وجه النهار، المحرمي (ص ٣٥٣)

(٢) أنوار التنزيل، لليضاوي (٨٢ / ٥).

(٣) السهيل لعلوم إسرائيل، لاس حري (٢٥٢ / ٢).

(٤) جامع البيان، للإمامي (٧٣ / ٤).

ذلك كلا العجس حقه من التقديم والتأخير، وعرف أن تقديمهم لم يكن لتقديمهم ولكن لممتص آخر، فقال: ﴿ذُكِّرْنَا وَإِنَّا﴾، وقبل برلت في الأبياء عليهم السلام، حيث رهب لوط وشعب إنا وإبراهيم ذكورا ولمحمد ﷺ الله عليه وسلم ذكورا وإنا، ورحمن يحيى وعيسى عليهما السلام عقيمين<sup>(١)</sup>

﴿أَوْ يُرَوِّحُهُمْ ذُكِّرْنَا وَإِنَّا﴾ ذكر هذا القسم لمعطه أو من غير ذكر العشينة، لأنه من قسميما على حدة، بل مركب من السامع، كأنه قل يهب لمن يشاء إنا مكررات وذكورا كذلك أو مجتمعين<sup>(٢)</sup>.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنَّ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (شورى ٥٢)

﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا﴾ سماء روح، لأنه نحياءه القلوب العتية، وكان مالك بن دينار يقول يا أهل القرآن ماذا روح القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع القلوب، كما أن الغيث ربيع الأرض<sup>(٣)</sup>.

﴿حُتَّتِ السُّورَةُ﴾ بدأت به من الكلام عن الوحي، وهو ما يسمى في اللغة ردا المعجز إلى الصدر، أو تناسب المقاطع والمطامع<sup>(٤)</sup>



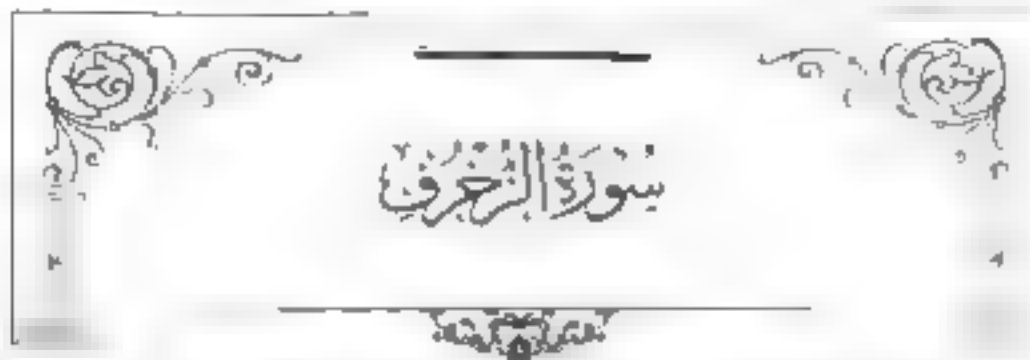
(١) مدارك التبريل، للسي (٢٦١/٣)

(٢) جامع البيان، للإيجي (٧٣/٤).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ٣٥٤).

(٤) وجه النهار، للحري (ص ٣٥٥)





﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الر حرف ٣]

﴿ هداً يدل على أنه إذا قرئ بغير العربية لا يكون قرأناً ﴾

﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُسْقِلُونَ ﴾ [الر حرف ١٤]

﴿ اتصاله - بدعاء ركوب الدابة - لأن الركوب للنقل، والفلة العظمى هو الانقلاب إلى الله تعالى، أو لأنه محط، فيعي للراكب أن لا يعمل به، ويستعد للفاء الله تعالى ﴾.

﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُسْقِلُونَ ﴾ ﴿ اعتراف بالحشر، من قيل: ما ماسة هذا للركوب؟ فاحسب أن ركب السعية أو الدابة متعرض للهلاك بما يحاف من غرق السعية، أو سقوطه عن لدابة، فأمر بذكر الحشر ليكون مستعداً للموت الذي قد يعرض به، وقيل يذكر عند الركوب ركوب الجنابة ﴾.

﴿ أَوْسَ يُسْئِرُوا فِي الْغِيَةِ وَهُوَ فِي الْخَصَائِرِ عَيْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الر حرف ١٨]

﴿ فيه أنه جعل الشاة في الرينة من المعايير، فعلى الرجل أن يحتسب ذلك ويترتب لباس التقوى ﴾.

﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَوْهَا إِنَّا وَعْدَنَا

مَابَاءَ مَا عَلَىٰ آمِنٍ وَإِنَّا عَلَىٰ مَا نَعْتِدُونَ مُثْقَلُونَ ﴾ [الر حرف ٢٣]

﴿ نسبة لرسول الله ﷺ، ودلالة على أن التقليد في نحو ذلك ضلال قديم، وأن

(١) التعبير الوسط، للواحد (٤/٦٣)

(٢) أنوار التنزيل، لليصاوي (٥/٨٧).

(٣) السهيل لعلوم الربيل، لاس حري (٢/٢٥٥)

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٣/٢٦٨).

مقدمهم أيضاً لم يكن لهم سد منظور إليه، وبحصيص المرفس إشعار بأن اسعم وحب اسطالة، صرفهم عن النظر إلى التقليد<sup>(١)</sup>

﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾ [الرحم ٢٧]

لقد قال لها «سَيِّدِي»، وعاد مرة أخرى «هُوَ نَجْدِي» [الشعر ٧٨]؛ ليدل على أن الهداية في الحال والاستقبال<sup>(٢)</sup>.

﴿أَمْ يَتَّبِعُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَنْ مَمَّا يَتَّبِعُونَ مَيْشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَرَقْمًا يَتَّبِعُهُمْ قَوْمٌ يَعْبَثُ دَرَجَاتٍ لِيُتَّخَذَ بِمَعْصَاهُمْ تَعَصًا سُحْرًا وَرَحْمَةً  
رَبِّكَ حَيْرٌ مِمَّا يَحْتَمُونَ﴾ [الرحم ٣٢]

لقد قال قتادة في قوله «عَنْ مَمَّا يَتَّبِعُونَ مَيْشَتَهُمْ» [الرحم ٣٢] تلقى الرجل صعيبة الحيلة، عبي اللسان، وهو مسوط له في الرقي، وبلغاء شديد الحيلة، بسط اللسان، وهو مفتر عليه<sup>(٣)</sup>.

لقد في هذه الآية نية على حكمة الله تعالى في تفصيل الله بعض العباد على بعض في الدب «لِيُتَّخَذَ بِمَعْصَاهُمْ تَعَصًا سُحْرًا» أي لیسحر بعضهم بعضاً في الأعداء والحرف والصانع، فهو تساوي الناس في العى، ولم يحتج بعضهم إلى بعض، لتعطت كثير من مصالحهم ومنافعهم<sup>(٤)</sup>.

لقد وفيها دليل على أن نعمته الدبية خير من النعمة الدنيوية، كما قال تعالى في الآية الأخرى: «قُلْ يَتَّبِعُوا أَمْرًا وَبَرِّحْتُمْ، فَبَدَّلَ صَفْرَحُوا هُوَ حَسْرٌ مِمَّا يَحْتَمُونَ» [يوس ٥٨]<sup>(٥)</sup>.

﴿وَمَنْ تَعَثَّ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ يَقِصْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الرحم ٣٦]

لقد «وَمَنْ تَعَثَّ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ» وهو القرآن «يَقِصْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» فيه

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٨٩/٥).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٢٥٧/٢).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (٧١/٤).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٦٤).

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٦٤).

إشارة إلى أن من داوم عليه لم يعر به الشيطان<sup>(١)</sup>.

لله من عمن عن ذكر الله سر الله له شيطاناً يكون له قريباً، فتلك عقوبة على لعنة  
عن يذكر بسخط شيطان، كما أن من داوم على الذكر ساعد به الشيطان<sup>(٢)</sup>

﴿وَقَالُوا بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكَ إِنَّمَا يُغِثُ لَكَ رِيحٌ مِّنْ غَيْثٍ ذِكْرٌ لِّمَن يَذَّكَّرُ﴾ [الرحرف ٤٩]

لله من علماء ومهملهم هم السحرة ولم يكن السحر عندهم في زمانهم مدموماً،  
فليس هذا مهم على سبيل الانقاص منهم؛ لأن الحال حال ضرورة مهم إليه لا  
تسبب ذلك، وإنما هو تعظيم في رعبهم<sup>(٣)</sup>

﴿فَلَمَّا أَصْفَوْا أَنفُسَهُمْ مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَهُمْ جَمِيعًا﴾ [الرحرف ٥٥]

لله من عمر من در يا أهل المعاصي، لا تعتروا بطول حرم الله عرسكم،  
فاحدرو أسماءه، فإنه قال عر من قائل: ﴿فَلَمَّا أَصْفَوْا أَنفُسَهُمْ مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَهُمْ  
جَمِيعًا﴾<sup>(٤)</sup>

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِغَارٍ مِن دَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَآثِنُ رَقِصٍ وَأَنْسَارٌ

وَنُدُفُ الْأَعْنَافِ وَأَنْسَارٌ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرحرف ٧١]

لله من الله تعالى مهديين اللفظين عن جميع بعيم أهل الجنة، فإنه ما من نعمة إلا  
وهي نصيب النفس، أو العين، ثم نعم هذه النعم بقوله: ﴿وَأَنْسَارٌ فِيهَا خَالِدُونَ﴾؛ لأنها  
لو انقطعت لم تطب<sup>(٥)</sup>.

﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الرحرف ٧٣]

لعل تفصيل النعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالإضافة  
إلى سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والمقاة<sup>(٦)</sup>.

(١) مدارك تريب، للنسفي (٢٧٣/٣).

(٢) السهيل لعلوم التريب، لاس حري (٢٥٩/٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٣٠/٧).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٧٨/٤).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدى (٨١/٤).

(٦) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٩٦/٥).

لله لما ذكر الطعام والشراب ذكر بعده العاكهة لشم النعمة والعطف

﴿وَنَادُوا بِرَبِّكَ لِيَقْبَلَ عَلَيْنَا رَيْثًا قَالَ إِنَّكُم مَّيْكُونُونَ﴾ [الرحرف ٧٧]

لله وقرئ في الشد «يا مال» محذوف الكاف ترحيما، وهو دليل على أنهم يلغو من

الضعف بحيث لا يستطيعون ذكر الاسم كاملا<sup>(١)</sup>



(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٢٤٠).

(٢) وجه النهار، للحري (ص ٣٦٠).

## سُورَةُ الدُّخَانِ

﴿مِنْهَا تَفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝﴾ ﴿أَمْرًا مِنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝﴾

﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّوِّعُ الْعَلِيمُ ۝﴾ [الدخان ٤-٦]

﴿أمر﴾ مصب على الاحتصاص، جعل كل أمر جراً محققاً، بأن وصفه بالحكم، ثم راده حراثة ومعاملة بأن قال: أعني بهذا الأمر أمراً حصلنا من عبداً كما اقتضت «عندنا» و«بديرونا».

﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ وضع الرب موضع النصير للإشعار بأن الربوبية اقتضت ذلك، فإنه أعظم أنواع التربية<sup>(١)</sup>.

﴿أَنْ أَدْرَا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِي لَكَ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝﴾ ﴿وَأَنْ لَا تَقْنُوا

عَلَىٰ اللَّهِ إِيَّا تَآيِبُكُمْ يَنْطَلِقُ مُبِينٌ ۝﴾ [الدخان ١٨-١٩]

﴿أدرك ال﴾ «أمين» مع (الأداء)، و(السلطان) مع (العلاء) شأن لا يحصى<sup>(٢)</sup>.

﴿أَهْمُ حَبْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِجُ وَتَلْدِي مِنْ قَلْبِهِمْ أَعْدَانُكُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۝﴾ [الدخان ٢٧]

﴿فالت﴾ قالت عائشة رضي الله عنها: وكان تبع رجلاً صالحاً، ألا ترى أن الله تعالى دم قومه، ولم يذمه<sup>(٣)</sup>.

﴿إِنَّ السُّفُورَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝﴾ [الدخان ٥١]

﴿فلم﴾ لما ذكر تعالى حال الأشقياء عطف بذكر السعداء، ولهذا سمي القرآن مثالي<sup>(٤)</sup>.

(١) مدارك التنزيل، للنسفي (٢٨٧/٣).

(٢) أنوار التنزيل، لليضاوي (٩٩/٥).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (١٠١/٥).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٩١/٤).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٦١/٧).

﴿ يَلْسُونُ مِنْ سُذُرٍ وَمُسْتَرْفٍ مُقْبِلٍ ﴾ [الذحان: ٥٣]

﴿ مُتَقَبِّلٍ ﴾ في مجالسهم، وهو أتم للأمر<sup>(١)</sup>.

﴿ لَا يَدْرُفُونَ بِهَا لَمَمًا إِلَّا أَلَمَ الْأَمْرُ أَنَّ أَفْرَاقَهُمْ عَذَابُ

الْجَحِيمِ ﴾ [الذحان: ٥٦]

لقد قال ابن قتيبة إنما أسشى الموت الأولى وهي في الدنيا من موت في الجنة؛ لأن السعداء حين يموتون بصيرون بلطف الله وقدرته إلى أسباب من الجنة، يلقون الروح والريحان، ويرون منازلهم من الجنة، ويفتح لهم أبوابها، فإذا ماتوا في الدنيا، يكأهم ماتوا في الجنة، لا يصالهم بأسامها، ومشاهدتهم إياها<sup>(٢)</sup>.



(١) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/٢٩٥).

(٢) التفسير الوسيط، للمواحيدي (٤/٩٣).



﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١) وَفِي حُلُوفِهِمْ وَمَا يَبْتَثُّ مِنْ ذَاتِهِ مَائِدَةٌ  
لِّعَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢) وَأَخْلَصُوا نَجْوَى النَّهْرِ وَمَا أَرَى اللَّهُ مِنَ الشَّاكِلَةِ مِنْ يَدَيْهِ فَأَنبَأَ  
بِهِ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَضَرَّبَ الرِّيحُ مَائِدَتٌ لِّعَوْمٍ يَقُولُونَ ﴿[الجاثية ٣ - ١٥]

لأن اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في اندقة والظهور

لأن قول أولا ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، ثم ﴿يُوقِنُونَ﴾ ثم ﴿يَقُولُونَ﴾، وهو ترق من حال شريف إلى ما هو أشرف منه وأعلى (٣).

﴿يَسْمِعُ مَائِدَتَهُ اللَّهُ شَلَى عَلَيْهِ ثُمَّ نُصِرَ مُسْكِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَرَأ مِنْهَا طَائِفٌ أَلِيمٌ﴾ (الجاثية ٨)

لأن بما عطفه (ثم) لا استعظام الإصرار على الكفر بعد سماعه آيات الله، واستبعاد ذلك في العنق والطعن (٣)

﴿وَإِذَا عِمَمَ مِنْ بَيْنِنَا شَيْئًا ثُمَّ هَارَ هُرْأً أَوْ أَتَتْكَ لَهْمٌ فَذَاتُ شَيْئٍ﴾ (الجاثية ٩)

لأن لم يقل (اتحد)، للإشعار بأنه إذا أحس بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات خاص في الاستهزاء بجميع الآيات، ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه (٤).

﴿وَأَنبَأَهُمْ بِمَا فِي الْأَمْرِ فَمَا أَصْبَحُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَلَاءُ يَتُفَتِّحُونَ كِتَابَ رَبِّكَ يَقَعِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (الجاثية ١٧)

لأن فيه تحذير لهذه الأمة أن تلك مسلكهم، وأن تقصد منهجهم؛ وهذا قول ﴿ثُمَّ

(١) أنوار التبريل، للبعضاوي (١٠٥/٥)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٦٤/٧).

(٣) مدارك التبريل، للشمس (٢٩٩/٣)، النهيل لعلوم التبريل، لاس جري (٢٧٠/٢)

(٤) أنوار التبريل، للبعضاوي (١٠٦/٥)، مدارك التبريل، للشمس (٢٩٩/٣)

جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ۖ

﴿وَرَىٰ كُلُّ أُمَّةٍ جَانِيَةً ۖ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَرُونَ ۚ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ﴾ هَذِهِ

كِتَابٌ يُطَوَّلُ عَلَيْكُمْ فِي الْبَعَثِ ۖ إِنَّا كُنَّا نَسْمِعُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ (الجاثية: ٢٨-٢٩)

لَهُ، بقل كيف أصاف انكتاب ناره (إليهم) وتارة إلى (الله) تعالى؟

فالجواب: أنه أصافه إليهم؛ لأن أعمانهم ثابتة فيه، وأصافه إلى الله تعالى؛ لأنه مالكه، وأنه هو الذي أمر الملائكة أن يكتبوه<sup>(١)</sup>



(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٦٧/٧)  
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢٧٣/٢).



## الجزء السادس والعشرون سورة الأحقاف

﴿وَرَدَّائِيلُ عَلَيْهِمْ سَلَامًا يَتَنَبَّأُ قَالَ أَلَيْسَ كَمَرُؤًا لِّمَآ جَاءَهُمْ هَذَا سَخِرْتُمْ بِهِ﴾ [الأحقاف: ٧]

ثم ﴿قَالَ أَلَيْسَ كَمَرُؤًا لِّمَآ جَاءَهُمْ هَذَا سَخِرْتُمْ بِهِ﴾ المراد بالحق الأيات، وبالدين كفروا، الصلوا عليهم، فوضع الله هرون موضع نصيرين، لنسجيل عليهم بالكفر، وللمتلوا بالحق لله ﴿سَخِرْتُمْ بِهِ﴾ بادأوه بالجهود ماعة أتاهم، وأول ما سمعوه، من غير جدالة فكر، ولا إعادة نظر<sup>(١)</sup>.

﴿وَقَالَ أَلَيْسَ كَمَرُؤًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ.

مَسْبِقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١]

ثم وأما أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة هو بدعة؛ لأنه لو كان خيرا سبقونا إليه<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنَّ أَلَيْسَ قَالُوا زَمَانًا لَّمَّا أَنْتَقِمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣]

ثم جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم، والاستقامة في الأمور. التي هي منتهى العمل<sup>(٣)</sup>.

ثم ﴿ثُمَّ﴾ لترخي مرتبة الاستقامة، فإن لها الشأن كله<sup>(٤)</sup>.

ثم حتم الخلفاء الأربعة على تفسير الاستقامة؛ وهو مؤذن بأهميتها في الدين

(١) مدارك التنزيل، للمسفي (٣/٣٠٨).

(٢) مدارك التنزيل، للمسفي (٣/٣٠٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/٢٧٨).

(٤) أنوار السربل، لليضاوي (٥/١١٣).

(٥) جامع البيان، للإيجي (٤/١٢٥).

وسم أحد لفظة غيرها ذكر فيها تفسير هؤلاء الأقطاب الأربعة رضوان الله عليهم<sup>(١)</sup>

﴿وَوَضَّيْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنَ مَقَامٍ أَمَّا كَرَّمًا وَوَضَعْنَاهُ كَرَّمًا وَحَمَلُهُ وَفَصَّلُهُ  
تَنَشُّونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَنَلَعَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ بِمَنِّكَ  
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلَحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَّ  
يُتَبَّ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۖ﴾ [الأحزاب ١٥]

ثم فيه دليل على أن أقل مدة الحمل منه أشهر؛ لأنه إذا حط منه للعصال حولان  
لعوله ﴿حَوْلَيْهِ كَامِلَتِي لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّحْلَةَ﴾ [المع ٢٢٢] بقي ذلك، وبه قال الأطباء،  
وعمل تخصيص أقل الحمل وأكثر الرضاع؛ لانصافهما، وتحقيق ارتباط حكم السب  
والرضاع بهما<sup>(٢)</sup>.

ثم فيه إرشاد لمن بلغ الأربعين أن يجدد التوبة والإيمان إلى الله، عريس، ويعزم  
عليها<sup>(٣)</sup>.

﴿رَبِّوْهُمْ يَوْمَ الْآزِمِ كَمَا رَوَّاهُمْ عَلَىٰ النَّارِ أَدْبَتُمْ لِيْسِكْرِي خَبَأْتُكَ الدُّنْيَا وَأَسْتَفْتَعُكُمْ بِهَا فَأَلْبِسُكُمْ ثَمَرُونَ  
صَلَابَ الْهُدَىٰ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ يَقْرَأُ الْخَوَّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْتَحُونَ ۖ﴾ [الأحزاب ٢٠]

ثم لما وضح الله للكافرين بالسمع ما طُلبات في الدنيا، أثر السيئة، وأصحابه  
والصالحون احتساب بعيم العيش وبدته، وآثروا التعسف والرهف، رجاء أن يكون  
نواهم في الآخرة أكمل<sup>(٤)</sup>.

﴿وَرَادَّ صَرَفًا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْعَبِيدِ تَسْتَعْبِقُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّ فَلَانًا خَصَرْتَهُ قَالُوا  
أَبِيسُوا فَلَانًا قُلُوبًا وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّدِيرِينَ ۖ﴾ [الأحزاب ٢٩]

ثم كانوا كلهم ذكر ناء لأن (النمر) الرجال دون النساء<sup>(٥)</sup>.

ثم استدل هذه الآية على أنه في الحن بدر، وليس فيهم رسل<sup>(٦)</sup>.

(١) وجه النهار، المحرم (ص ٣٦٦).

(٢) أنوار التنزيل، المصاوي (١١٣/٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٨١/٧).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (١١٠/١).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٢٧٨/٢).

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٠٢/٧).

﴿ قُلُوا بَعُوثُ إِنَّا سَمِعْنَا أَرْبَلًا مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا

بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الأحقاف: ٣٠]

ثم إنهم قالوا: من بعد موسى، لأنهم كانوا على اليهودية، وعن ابن عباس رضي الله عنه،  
ن نحن سمعنا بأمر عيسى عليه السلام<sup>(١)</sup>

ثم لم يذكروا عيسى؛ لأن الإنجيل فيه مواعظ، وفليل نادر من الأحكام، فهو  
كالتمتع للتوبة<sup>(٢)</sup>.

﴿ يَقُومُوا أٰجِبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَعَابُوا بِرَبِّهِمْ يُغْفِرَ لَهُمْ فَمَنْ دُونَهُمْ يَكُفِّرُ ﴾

عَذَابُ الْيَوْمِ ﴿ [الأحقاف: ٣١]

ثم هذا يدل على أنه كان معوثا إلى الجحيم، كما كان معوثا إلى الإسم، قال مقاتل:  
ولم يبعث الله نبيا إلى الإسم والجن قبله<sup>(٣)</sup>.

ثم قال أبو حنيفة رحمه الله لا ثواب لهم إلا استجابة من النار لهذه الآية، وقال مالك  
وابن أبي ليلى وأبو يوسف ومحمد رحمه الله لهم الثواب والعقاب، وعن الصحاح: أنهم  
يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون؛ لقوله تعالى: (لم يظلمهم نفس قبلهم ولا جان)<sup>(٤)</sup>.

﴿ وَبَرُّوا آٰلَهُنَّ أَطْقًا فَمَا لِلطَّٰغُوتِ عَلَيْهِنَّ شَيْءٌ ﴾

عَنْ أَنْ يُخْشِيَ الْمَوْتُ بَطْلًا إِنَّهُ هَلْ كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ [الأحقاف: ٣٣]

ثم كأنه لما صدر السورة بتحقيق المدا أراد حتمها بإثبات المعاد<sup>(٥)</sup>

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الصَّرْرِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تُسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ

لَمْ يَشْعُرُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَارٍ فَمَنْ يَهْلِكْ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَٰسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥]

ثم قال قتادة: اعلّموا والله ما يهلك على الله إلا هالك مشرك، ولي طهره للإسلام،

(١) مدارك التنزيل، للسفني (٣/٣١٨)

(٢) جامع البيان، للإيجي (٤/١٣٤).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (٤/١١٥).

(٤) مدارك التنزيل، للسفني (٣/٣١٨)

(٥) أنوار التنزيل، لليضاوي (٥/١١٧).

أَوْ مَدَىٰ صَدَقَ نَسْأَهُ وَخَالَفَ بَعْمَهُ وَلِهَذَا قَالَ قَوْمٌ مَا فِي الرَّحَاءِ لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى آيَةٌ  
أَقْوَى وَأَتَمُّ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ<sup>(١)</sup>





﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَرَّمَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد ١٠]

﴿وَأَمَّا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ وهو القرآن، وتخصيص الإيمان بالعمل على رسوله من بين ما يحب الإيمان به لتعظيم شأنه، وأكد ذلك بالجملة الاعتراضية، وهي قوله: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْجَعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ﴾ [محمد ١٢]

﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ عبارة عن كثرة أكلهم، وعن عملهم عن النظر كإنسان<sup>(٢)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد ١٧]

﴿وَأَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ أي ومنهم للحبر، وحفظهم من الشر، فذكر للمهتدين حرائر العلم النافع، والعمل لصالح<sup>(٣)</sup>.

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد ١٩]

﴿إِنَّمَا أَمْرٌ بِالِاسْتِغْفَارِ﴾ مع أنه مقصور له، لتست به أمته في الاستغفار<sup>(٤)</sup>.

(١) مدارك التبريل، للسفهي (٣/ ٣٢١).

(٢) استهليل لعلوم التبريل، لاس جري (٢/ ٢٨١).

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٨٦).

(٤) التعبير الوسيط، للواحد (٤/ ١٢٥).

﴿ هذا إكرام من الله تعالى لهذه الأمة، حين أمر بهم ﷺ أن يستعبر لدنوسهم، وهو الشفيع المجاب فيهم <sup>(١)</sup>.

﴿ من سفيان بن عيسى عن فصل العلم قال: ألم تسمع قوله ﴿ قَاتِلُوهُمْ وَأَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾، فأمر بالعمل بعد العلم <sup>(٢)</sup>”

﴿ العلم لا يد فيه من إقرار القلب ومعرفة، بمعنى ما طبت منه علمه، وتماه أن يعمل بمقتضاه، وهذا العلم الذي أمر الله به - وهو العلم بتوحيد الله - فرض عين على كل إنسان، لا يسقط عن أحد، كث من كان، بل كل مضطرب إلى ذلك، والطريق إلى العلم بأنه لا إله إلا الله أمور:

﴿ أحدها، بل أعصمها تدبر أسمائه وصفاته، وأفعاله الدالة على كماله وعظمته وحلاله فهو توجب يدل الجهد في التأله له، والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وجمال

﴿ الثاني العلم بأنه تعالى المصرد بالخلق ولسير، فيعلم بذلك أنه المصرد بالوهمية

﴿ الثالث: العلم بأنه المصرد بالعلم الظاهرة والباطنة، الدنية والديونية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبه، والباله له وحده لا شريك له.

﴿ الرابع، ما مره وسمعه من الثواب لأولياته الفاضل بتوحيده من استصر والعم العاجلة، ومن عقوبته لأعدائه المشركين به، فإن هذا داع إلى العلم، بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة كلها.

﴿ الخامس معرفة أوصاف الأوثان والأنداد التي عذت مع الله، واتحدت آلهة، وأنها بقصة من جميع الوجوه، فقيرة بالذات، لا تمتد لمسها ولا لعابديها بها ولا صر، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا يصرون من عبدتهم، ولا يصعوبهم بمشاكل درة، من جلب حير أو دفع شر، فإن العلم بذلك يوجب العلم بأنه لا إله إلا هو وبطلان إلهية ما سواه

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (١٢٥/٤)

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٢٨٢/٢).

لله السادس. اتفاق كتب الله على ذلك، وتواطؤها عليه.

لله السابع أن خواص المخلوق، الدين هم أكمل الحكمة أخلاقاً وعقلاً وراياً وصوماً، وعندما وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيون قد شهدوا الله بذلك

لله الثامن ما أقامه الله من الأدلة الأفقية والعمودية، التي تدل على توحيد أعظم دلالة، وتددي عنه بلسان حاله بما أودعها من لطائف صمته، ويديع حكمتها، وعرائف حقيقته.

لله فهدى الطرق التي أكثر الله من دعوة المخلوق بها إلى أنه لا إله إلا الله، وأبديها في كتابه وأعادها عند تأمل العدد في بعضها، لا بد أن يكون عنده يقين وعمم بذلك، فكيف إذا احتجعت وتواطأت واتعمقت، وقامت أدلة التوحيد من كل جانب، فهناك يرسخ الإيمان والعلم بذلك في قلب العدد، بحيث يكون كالجبال الرواسي، لا تزلزله الشبه والخيالات، ولا يرداد - على تكرر الباطل والشبه -، لا نمواً وكما لا هدوء، وإن نظرت إلى تدليل العظيم، والأمر الكبير - وهو تدبر هذا القرآن العظيم، والتأمل في آياته - فربما الباب لأعظم إلى العلم بالتوحيد ويحصل به من تفصيله وحمله ما لا يحصل في غيره<sup>(١)</sup>.

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَفَرَأَوْهُ عَلَىٰ قُلُوبِ أَهْلِيهَا ۖ ﴾ [محمد ٢٤]

لله تكبير قلوب، لتنهويل، كأنه قيل لا يقادر قدرها في القسوة والإقفال، أو لأن المراد قسوت بعض، وإضافة الأفعال للدلالة على أقفال مناسبة لها، لا تجاس الأفعال المعهودة<sup>(٢)</sup>.

﴿ فَلَا تَهْجُوا وَتَدْعُوا إِلَىٰ السَّلَِّ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ۚ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرِكَنَّ أَعْمَالُكُمْ ۖ ﴾ [محمد ٣٥]

لله فيه بشاره عطيمة بالنصر والظفر على الأعداء<sup>(٣)</sup>.



(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٧٨٧).

(٢) أنوار التبرين، للبيضاوي (١٢٣/٥) جامع البيان، للإيجي (١٤٦/٤)

(٣) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٣٢٣/٧)



﴿إِنَّا مَتَمَّمْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١]

لله جبر، به عسى لمعط الماضي، لأنها في تحقيقها مسرعة لكائنته، وفي ذلك من العجامة والدلالة على عبوسان المحرر عنه، وهو الصبح مالا يحفى

﴿لِيَمِيزَ لَكُمُ اللَّهُ مَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَمَا يُخْفَىٰ مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ يَقِظَةً ۚ عَلَيْكُمْ وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ ظُلْمٍ ۚ وَرَبُّكُمْ بِرُؤُوسِ السُّيُوفِ وَبِزُفَرِ الْأَيْدِي يُفِيضُ ۚ﴾ [الفتح: ٢]

لله هذا من خصائصه صلوات الله وسلامه عليه التي لا يشاركه فيها غيره... وهذا به تشریف عظيم لرسول الله ﷺ (١)

﴿وَاللَّهُ جُودٌ غَفُورٌ وَأَلْزَمَ اللَّهُ غَيْرًا حَكِيمًا ۝٧﴾ [الفتح: ٧]

لله كبر الإحار بأن له منك السماوات والأرض وما فيها من الجود، يعلم العباد أنه تعالى هو المعز المدل، وأنه سيصر جموده المسبوبة إليه، كما قد تعالى ﴿وَرَبُّكَ خَدَا لَهُمُ الْقَبُولَ﴾ [الصافات: ١٧٣] (٢)

﴿إِنَّ أَلَدِيكَ يُبَيِّنُونَكَ إِنَّمَا يُبَيِّنُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ قُوَىٰ أَيْدِيهِمْ مِمَّنْ نَّكَتَ فَإِنَّمَا نَكْتُ عَنْ نَفْسِهِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَتُهُ اللَّهُ فَسُوْنِهِ لَمَّا عَظِيمًا ۝١٠﴾ [الفتح: ١٠]

لله فان عز وجل لرسوله ﷺ تشريفا له وتعظيم ونكريما ﴿إِنَّ أَلَدِيكَ يُبَيِّنُونَكَ إِنَّمَا يُبَيِّنُونَكَ اللَّهُ﴾ (٣)

(١) مدارك التبريل، للسعي (٣/ ٣٣٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٣٢٨).

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٩١).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٣٢٩).



لَهُمْ هُنَا يُدْعَوْنَ إِلَى اللَّهِ بِدَعْوَةِ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ كَذِبَ عَنْ عِظْمِهِ تِلْكَ السَّعَةِ وَقَدَسَتْهَا  
وَنَدَّ إِلَهُهُ وَبَصَرَهُ ۚ كَأَنَّهُمْ دَعَوْا اللَّهَ وَصَاحِبَهُ بِتِلْكَ الصَّابِغَةِ<sup>(١)</sup>.

﴿ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ ۖ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۝١٣ ﴾ [الفتح ١٣]

لَهُ ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ ۖ أَي: لَهُمْ، فَأَقِيمِ الطَّاهِرَ مَقَامَ الصَّامِرِ، لِلْإِبْدَانِ بَأْسَ مَنْ  
سَمَّيَ بِحُجْمِ سِ لَإِيْمَانِ بِاللَّهِ وَ لِإِيْمَانِ بِرَسُولِهِ، فَهُوَ كَافِرٌ<sup>(٢)</sup>.

﴿ قُلِ لِلشَّاعِطِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَسْئِدَعُونَ إِلَى حَوْمِ أَرْزُلٍ بَاسِ شَيْبٍ نَقِيلُوهُمْ أَوْ يُتِمُّونَ مِنْ قُطَيْبُوا  
يُؤَيِّكُمُ اللَّهُ أَخْرًا حَسْبًا وَإِنْ نَسُوْنَا كَمَا نُوَلِّيْكُمْ مِنْ قَبْلِ يَمْدِنَكُمْ عَدَايَا إِلَيْنَا ۝١٤ ﴾ [الفتح ١٤]

لَهُ دَعَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) إِلَى قِتَالِ سِي حَيْبَةِ، وَعَمَرَ رَسُوْلُهُ، إِلَى قِتَالِ  
فَارِسٍ وَالْأَيَةِ نَدَلٍ عَلَى حِلَافَةِ الشَّيْبِجِينَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ عَلَى صَدْعَتِهِمَا  
السَّجَةَ، وَعَنِ مَحَاضِرِهِمَا الْعِدَابَ الْأَلِيمَ<sup>(٣)</sup>.

لَهُ ﴿ قُلِ الْيَتِيمِينَ ۖ كَرَّرَ ذِكْرَهُمْ هَذَا الْاسْمَ مَدْلَعَةً فِي الدَّمِ، وَاشْعَارًا شَاعَةً النُّحْلَافِ<sup>(٤)</sup> "

﴿ هَذَا صَدَقَ اللَّهُ رَسُولُهُ الرُّبِّيَّ بِالْحَقِّ لِنُحْلُفَ السَّجِدَ الْخَرَامَ إِذْ شَاءَ  
أَنَّهُ مَا يَبِيحُ يَحْقِيقُونَ وَهُوَ سَكْمٌ وَمُقَصِّرِينَ لَا عَاقِبَةَ لَهُمْ مَا لَمْ يَعْلَمُوا  
فَتَحَصَّلَ مِنْ ذَلِكَ فَتَمَّ قَرِيبًا ۝٢٧ ﴾ [الفتح ٢٧]

لَهُ قَالَ أَبُو عَامِرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى اسْتَشَى اللَّهُ فِيمَا يَعْلَمُ، لَيْسَتْ فِي الْحَقِّ فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ<sup>(٥)</sup>.

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَأَبَى مَعَهُ أَيْدَاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَتَذَكَّرُونَ فَصَلَا  
مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وَجُوْهِهِمْ مِنْ أَمْرِ السُّحُورِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي الْقُرْآنِ وَمَثَلُهُمْ فِي  
الْإِبْرَاجِ كَرِيمٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَذَارَهُ فَأَسْتَطَاعَ فَأَسْتَوَى عَلَى سُورِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ  
الْكَفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الْيَوْمَ عَامُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِهِمْ ثَمَرَةٌ وَلَهُمْ عَظِيمًا ۝٢٩ ﴾ [الفتح ٢٩]

لَهُ ﴿ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۖ قَالَ أَبُو عَزْوَهِ. كُنَّا عِدَ مَالِكِ بْنِ أَسَى، فَذَكَرُوا رَحَلَا

(١) وَجْهُ النَّهَارِ، لِلْحَرَبِيِّ (ص ٣٧٢).

(٢) مَدَارِكُ التَّنْزِيلِ، لِلْسَمِيِّ (٣/٢٣٧).

(٣) التفسير الوسيط، لِلْوَاحِدِيِّ (٤/١٣٨) مَدَارِكُ الرِّبْلِ، لِلْسَمِيِّ (٣/٢٣٨).

(٤) أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ، لِلْمِصْبَاوِيِّ (٥/١٢٩).

(٥) التفسير الوسيط، لِلْوَاحِدِيِّ (٤/١٤٥).

يقص أصحاب رسول الله ﷺ، فقال مالك من أصح من الناس وفي قلبه غيط على أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية<sup>(١)</sup>

ثم ومن هذه لآفة اسرع الإمام مالك رحمه الله في روايته عنه - تكثير الروايات  
مدين يعصون الصحابة، ول لأنهم يعطوهم، ومن عطف الصحابة فهو كفر لهذه  
لآية، ووافقه طائفة من العلماء على ذلك<sup>(٢)</sup>.



(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٤/ ١٤٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٣٦٢).

## سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

تَعْلِيمِيَّةٌ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَابَكُمْ مَوَازِينَ النَّبِيِّ وَلَا تَحْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ

كَتَحْتُمْ بِصِغَرِكُمْ إِفْخِيرًا أَلَمْ يَخُطْ أَفْعَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١﴾﴾ [الحجرات ١]

لأن هذا يدل على أنه يحب أن يعظم النبي ﷺ عذبة التعظيم، فقد يأتي الإنسان الشيء اليسير في نفسه، فيكون ذلك محيطاً لعمله، مهلكاً ياء وهو لا يعلم ذلك<sup>(١)</sup>

﴿إِنَّ تَذْيِيقَ بَاءُوكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الحجرات ٢]

لأن دهمم الله بعدم العقل، حيث لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسوله واحترامه، كما أن من العقل وعلامته استعمال الأدب، فأدب العبد عنوان عقده، وأن الله يريد به الخير<sup>(٢)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ مِمَّنْ فَتَيْبُوا أَنْ تُوْبِحُوا قَوْلًا يَجْتَهُ فَنَضِيحُوا عَلَى

مَا قُلْتُمْ سُدِّيهِ ﴿٣﴾﴾ [الحجرات ٣]

لأن تكبير الفاسق والسب للنعميم، وتعليق الأمر بالتيسر على فسق المحرر يقتضي جوار قبول حر العبد من حيث إن المعلق على شيء بكلمة إن عدم عند عدمه<sup>(٣)</sup>.

لأن استدلال هذه الآية القائلون بقول حر الواحد، لأن دليل الخطاب يقتضي أن خبر غير الفاسق مقبول<sup>(٤)</sup>.

لأن هي الله عن اتباع سبيل المفسدين، ومن هاهنا امتنع طوائف من العلماء من

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٤/ ١٥١).

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٧٩٩).

(٣) أنوار التنزيل، لليضوي (٥/ ١٣٤).

(٤) التسهيل لعلوم السريين، لابن جري (٢/ ٢٩٥).

قوله رواية مجهول الحال لا احتمال فسمه في نفس الأمر

﴿وَأَعْتَبُوا أَنْ يَمُكِّمَ رَسُولُ اللَّهِ نَوْطِيْعُكُمْ فِي كَبِيرٍ مِّنْ أَلَمِّ نَفْسِهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِبْرَيسَ وَزَيَّنَّ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْمُسُوءَ وَالْمُضْيَا  
أُولَئِكَ هُمُ الرَّمِيذُونَ﴾ (الحجرات ١٧)

لله إسماعيل قال: ﴿نَوْطِيْعُكُمْ﴾ ولم يقل لو أطاعكم، بل دلالة على أنهم كانوا يريدون  
استمرار طاعته عليه الصلاة والسلام لهم، والحق خلاف ذلك<sup>(١)</sup>.

﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا كَانَ يَتَّقِي الْوُحُوشَ إِن كَانَ يَتَّقِي اللَّهَ مَا كَانَ يَتَّقِي الْوُحُوشَ إِن كَانَ يَتَّقِي اللَّهَ مَا كَانَ يَتَّقِي الْوُحُوشَ  
بَيْنَ يَدَيْهِ، إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ قَدَرٌ مَّا تَدْرِكُونَ فَأَتَّبِعُوا يَتَّبِعُوا بِالْعَدْلِ وَأَقْطَعُوا يَدَ اللَّهِ عَنِ الْمُشْطَبِ  
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَتَّبِعُوا بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الحجرات ٩-١٠)

لله فسماهم مؤمنين مع الاقتتال، وهذا استدلال البخاري وغيره على أنه لا يحرج  
من الإيمان بالمعصية وإن عظمت، لا كما يقوله الحوارج ومن دافعهم من المعتزلة  
ونحوهم<sup>(٢)</sup>.

لله ﴿فَأَتَّبِعُوا يَتَّبِعُوا بِالْعَدْلِ﴾ قيد بالعدل ههنا؛ لأنه مطية الحيف، لما أنه بعد  
لمقابلة [يعني الصبح لما تقابل مع الباعى ربما أثار غصه، فحين الإصلاح لا يراعى  
العدل]<sup>(٣)</sup>.

لله عدل من (بهم) إلى ﴿بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ﴾؛ للدلالة على أن المصالحة بين الجماعة  
أؤكد وأوجب، إذا لزم بين الأقل، فبين الأكثر أكرم<sup>(٤)</sup>.

لله هذا أمر بالصلح، وبإتعدل في الصلح، فإن الصلح قد يوجد، ولكن لا يكون  
بإتعدل، بل بالظلم والحيف على أحد الخصمين، فهذا ليس هو الصلح المأمور به،  
فيجب أن لا يراعى أحدهما لقراءة، أو وطن، أو غير ذلك من المقاصد والأعراس.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٧٠/٧)

(٢) التسهيل لمعوم التنزيل، لابن جري (٢٩٦/٢)

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٧٤/٧).

(٤) جامع البيان، للإيجي (١٧١/٤).

(٥) جامع البيان، للإيجي (١٧١/٤).

لِي تَوْجِبَ الْعَدُولَ عَنِ الْعَدْلِ<sup>(١)</sup>.

❦ وفي هذين الأبيس من العوائد غير ما تقدم أن الاقتبال بين المؤمنين مباح للأخوة الإيمانية، ولهذا كان من أكر الكفار، وأن الإيمان والأخوة الإيمانية لا تروى مع وجود القتال كغيره من الدنوب الكبار التي دون الشرك، وعلى ذلك مذهب أهل السنة والجماعة<sup>(٢)</sup>.

❦ وعلى وجوب الإصلاح، بين المؤمنين بالعدل

❦ وعلى وجوب قتل العدة، حتى يرجعوا إلى أمر الله، وعلى أنهم لو رجعوا، لعبر أمر الله، بأن يرجعوا على وجه لا يجوز الإقرار عليه والتزامه، أنه لا يحوز ذلك، وأن أموالهم معصومة، لأن الله أح دماءهم وقت استمرارهم على معيهم خاصة، دون أموالهم<sup>(٣)</sup>.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ مَأْمُرًا لَا يَخْتَرِقُونَ مِنْ قَوْمٍ عَصَوْا أَنْ يَكُونُوا حَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا يَسَاءُ مِنْ يَسَاءٍ عَصَوْا أَنْ يَكُونَ حَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَمْسَكُمْ وَلَا تَنَارُوا بِالْأَلْقَابِ يَتَسَاءَلُونَ أَلْفُسُوقًا بَعْدَ الْإِيصِ وَمَنْ لَمْ يَنْتَبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]

❦ قيل: إن القوم يشمل الرجال والنساء؛ فيكون وجه ذكر النساء بعد ذلك في قوله ﴿وَلَا يَسَاءُ مِنْ يَسَاءٍ﴾؛ لأن السخرية فيهن أكثر<sup>(٤)</sup>.

❦ المؤمنون كففس واحدة، فإذا عاب المؤمن، المؤمن، فكأنما عاب نفسه<sup>(٥)</sup>.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ مَأْمُرًا اجْتَبَرُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ بُهْرٌ وَلَا يَحْشَرُوا وَلَا يَنْتَبِ يَنْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَأَنْفَرُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]

❦ إسهام الكثير؛ لاحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم أنه من أي القبيل<sup>(٦)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٠٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٠٠).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩١٥).

(٤) وجه النهار، للحرابي (ص ٢٧٦).

(٥) مدارك التنزيل، للسلمي (٣/ ٣٥٤).

(٦) أنوار التنزيل، للضاوي (٥/ ١٣٦).

ثم استدل بعضهم بهذه الآية على صحة (سد الدرائع) في اشترع؛ لأنه أمر باحتساب (كثير) من لطف، وأحذر أن (بعضه) ثم، فأمر باحتساب الأكثر من الإثم احترازاً من الوقوع في المعص الذي هو إثم<sup>(١)</sup>

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ مَآءٌ قُلْ لَمْ تَزِمُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِنْسَانُ فِي قُلُوبِكُمْ قُلْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلَيْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [الحجرات ١٤]

ثم أفاد هذا الظلم تكذيب دعواهم أولاً، فقبل ﴿قُلْ لَمْ تَزِمُوا﴾، مع أدب حسن؛ ثم يقل كديم تصريحاً، ووضع ﴿لَمْ تَزِمُوا﴾، الذي هو يعني ما ادعوا إثباته موضعه، واستعنى بقوله: ﴿لَمْ تَزِمُوا﴾، عن أن يدل. لا تقولوا أم، لاسهجان أن يحاطو بسط مؤداه الهي عن لقول بالإيمان، ولم يقل: ولكن أسلمتم، ليكون خارجاً محرج الرعم والدعوى كما كان قولهم. أما كذلك، ولو قبل: ولكن أسلمتم، لكان كالتسليم والاعتداد بقولهم، وهو غير معتد به<sup>(٢)</sup>.

ثم قد استفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيمان أحص من لإسلام ودل هذا على أن هؤلاء الأعراب المذكورين في هذه الآية ليسوا بمسلمين، وإنما هم مسلمون ثم يستحكم الإيمان في قلوبهم<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِنْسَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ زيادة (ما) بمعنى التوقع، فإن هؤلاء قد آمنوا، بعد<sup>(٤)</sup>.

﴿لَمَّا اتَّقَوْسُوكَ الْيَمِينَ مَآءُوهَا وَرَسُولِهِ. ثُمَّ لَمْ يَزِمُوا وَجْهَهُمْ بِأَمْرِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَكِينٍ لِّلَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات ١٥]

ثم لما كان الإيقان وروال الرب ملاك الإيمان أفرد بالذكر بعد تقدم الإيمان تسبها على مكانه، وعطف على الإيمان بكلمة الراجحي إشعاراً باستقراره في الأرواح لاعتراخية المتطاوله عصا جديداً<sup>(٥)</sup>

(١) السهل لعلوم التبريل، لابن حري (٢/٢٩٧)

(٢) مدارك التبريل، للنسفي (٣/٣٥٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/٣٨٩).

(٤) جامع السان، للإيجي (٤/١٧٥).

(٥) مدارك التبريل، للنسفي (٣/٣٥٩).



﴿يَنْ عِبُوا أَرْسَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاثِرُونَ هَذَا شَوْءٌ عَجِيبٌ﴾ [١]

﴿يَنْ عِبُوا﴾ «معاد الكاثرون» وصنع اظاهر موضع المصمر؛ لقصد دقتهم بالكفر<sup>(١)</sup>

﴿وَعَادَ وَرَعَوْنَ وَوَعَزَّ لُوطُ﴾ وَأَخَذَ آبَاكُمْ وَقَوْمٌ ثَمَّ كُلُّ كَذِبٍ أَرْسُلَ قَوْمٌ

وَعِيدٌ ﴿[١٤-١٣]

﴿كُلُّ كَذِبٍ أَرْسُلَ﴾؛ لأن من كذب رسولاً واحداً فقد كذب جميعهم<sup>٢</sup>

﴿قَوْمٌ وَعِيدٌ﴾ فيه تسلية لرسول الله ﷺ وتهديد لهم<sup>٣</sup>

﴿فَمَنْ يَأْتِ الْآلُونَ بَلْ هُمْ فِي آيَاتِنَا مِنْ خَلْقٍ حَدِيدٍ﴾ [١٥]

﴿بَلْ هُمْ نَكَرَ الْخَلْقِ الْحَدِيدِ﴾، ليدل على عظمة شأنه، وأن حق من سمع به أن يخاف ويهتم به<sup>٤</sup>

﴿بَلْ هُمْ نَكَرَ لِحَلْقِ الْحَدِيدِ﴾، لأنه كان غير معروف عند الكفار المحاطين، وعرف الخلق الأول؛ لأنه معروف معهود<sup>(٥)</sup>

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَبْ قَبِ﴾ [٣٣]

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبِ﴾ كيف قرن بالحشية الاسم الدال على الرحمة؟ فالجواب، أن ذلك لقصد المبالغة في الشدة على من يخشى الله؛ لأنه يحشاه مع علمه برحمته وعفوه، قال

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/ ٣٠٠)

(٢) مدارك التنزيل، للسفي (٣/ ٣٦٣).

(٣) مدارك التنزيل، للسفي (٣/ ٣٦٣)

(٤) مدارك السريل، للسفي (٣/ ٣٦٤).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جزي (٢/ ٣٠١)

ذلك المرحشري .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَإِحْكَرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [٣٧]

لك في تنكير الـ ﴿قَلْبٌ﴾ وإيهامه: تمحييم، وإشعار بأن كل قلب لا يتمكر ولا يتدبر كلا قلباً<sup>(١)</sup>.

﴿يَوْمَ نَشْغُفُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سَرَّاعًا ذَلِكَ حِثْرٌ عَلَيْنَا نَسْرٌ﴾ [٤٤]

لك ﴿ذلك حِثْرٌ عَلَيْنَا نَسْرٌ﴾ تقديم الطرف بدل على الاحتصاص، أي لا ينسر مثل ذلك الأمر العظيم إلا على القادر الذي لا يشعله شأن عن شأن<sup>(٢)</sup>.  
لك لا يستمع بالذكرى إلا هذه الأمور الثلاثة: سلامة القلب وصحته، وإحصاءه ومعه من التفرق والشروء، وبناء السمع وإصعاقه<sup>(٣)</sup>.



(١) التسهيل لعلموم التبريل، لابن جزي (٣٠٤/٢).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٤٤/٥).

(٣) مدارك التنزيل، للمسعي (٣٧٠/٣).

(٤) وجه النهار، للحري (ص ٣٧٩).





﴿وَلَسَاءَ مَا يَحْكُمُ بِكُمْ لِي قَوْلٌ مُخْتَلِفٌ ۖ﴾ [الدَّازِيَّاتُ ٧-٨]

ثمّ يدلّ على ذلك في هذا المسمّى تشبيه أقوالهم في اختلافها وتباين أغراضها، بطرائق السموات في تباعدها واختلاف عاياتها<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ لِلْقُرْآنِ صَبْرٌ ۝١﴾ [الدَّازِيَّاتُ: ١٠]

ثمّ قال ابن الأباري والقتل إذا أخبر عن الله به كان بمعنى اللعنة؛ لأن من لعنه الله كان بمنزلة المقتول الهالك<sup>(٢)</sup>.

﴿وَلِي أَمْرُهُمْ حَقٌّ لِلنَّاسِ وَالْعُرْوَةُ ۝٢﴾ [الدَّازِيَّاتُ ١٩]

ثمّ هذا الحق غير البركة؛ بدليل أنه من مقتضيات الإحسان السابق الذكر، ويقويه عدم تقديره بـ «مَقْلُومٌ» [الحجر ٤] كما في آية المعارف<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلِي أَمْرُهُمْ أَفْلا تَعْبُرُونَ ۝٣﴾ [الدَّازِيَّاتُ ٢١]

ثمّ قال قتادة من تفكر في خلق نفسه عرف أنه إنما خلق وبيت مفاصله لعبادة<sup>(٤)</sup>.

﴿إِنَّمَا دَعَا عَلَى مَقَالٍ سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ مَوْمٌ تُشْكِرُونَ ۝٤﴾ [الدَّازِيَّاتُ ٢٥]

ثمّ لعدول إلى الرفع للدلالة على إثبات السلام، كأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حنوه به، أحدا بأدب الله، وهذا أيضاً من إكرامه لهم<sup>(٥)</sup>.

(١) أنوار التنزيل، للبضاوي (١٤٦/٥).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدي (١٧٤/٤).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ٣٨١).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤١٩/٧).

(٥) مدارك التنزيل، للسبي (٣٧٥/٣).

﴿هَذَا أَنُكَّ حَيْثُ صَبَّ إِبْرَاهِيمَ الشُّكْرَ مِنْ﴾ [نداءات ٢٤]

❖ المراد بالاستعظام في مثل هذا التمجيد والتهويل

﴿هَذَا أَنُكَّ حَيْثُ صَبَّ إِبْرَاهِيمَ الشُّكْرَ مِنْ﴾ الآيات. بعض ما تضمنته هذه القصة من الحكم والأحكام:

❖ منها أن من بحكمة، فص الله على عباده ساء الأحرار والمحرار، ليعتبروا بهم وأبى وصلت بهم الأحوال<sup>(١)</sup>.

❖ ومنها. قصيدة إبراهيم الحليل، عليه الصلاة والسلام، حيث ابتدأ الله قصه، بما يدل على الاهتمام بشأنها، والاعتناء بها

❖ ومنها مشروعية الصياغة، وأنها من سن إبراهيم لحليل، الذي أمر الله محمداً ومه أن يتبع منه، وساقه الله في هذا الموضع، على وجه المدح له وإنشاء

❖ ومنها: أن النصف يكرم بأنواع الإكرام، بالقول، والفعل، لأن الله وصف أصياف إبراهيم بأنهم مكرمون، أي أكرمهم إبراهيم، ووصف الله ما صنع بهم من الصبغة، قولاً وفعلًا ومكرمون أيضاً عبد الله تعالى.

❖ ومنها أن إبراهيم عليه السلام، قد كان بينه مأوى لبعدين والأصياف؛ لأنهم دحروا عليه من غير استئذان، وإنما سلكوا طريق الأدب، في الانتداء لسلام، فردد عنهم إبراهيم سلامًا، أكمل من سلامهم وأنهم، لأنه أتى به جملة اسمية، دالة على الثبوت والاستمرار.

❖ ومنها مشروعية تعرف من جاء إلى الإنسان، أو صار له فيه نوع اتصال؛ لأن في ذلك، فوائد كثيرة.

❖ ومنها: أدب إبراهيم ونطقه في الكلام، حيث قال: ﴿مَوْمٌ شُكْرُونَ﴾ ولم يقل: «أكرتكم» وبين اللطيف من المرق ما لا يخفى

❖ ومنها: المائدة إلى الصياغة والإسراع بها؛ لأن حبر البر عاجه، ولهذا بادر إبراهيم بإحضار قري أصيافه.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/٢٠٨).

(٢) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨١٠).

❦ ومنها أن ندسحة الحاضرة، التي قد أعدت لعبير الصيف الحاضر إذا جعت  
به ليس فيها أمل إهانة، بل ذلك من الإكرام، كما فعل إبراهيم عليه السلام، وأحمر الله أن  
صيفه مكرمون.

❦ ومنها ما من الله به على حليته إبراهيم، من الكرم الكثير، وكون ذلك حاضراً  
بديه وفي بيته معداً، لا يحاج إلى أن تأتي به من السوق، أو الجيران، أو غير ذلك.

❦ ومنها أن إبراهيم، هو اندي حدم أصيابه، وهو حليل الرحمن، وسيد من  
صيف الصيفين.

❦ ومنها أنه قرنه إليهم في المكان الذي هم فيه، ولم يجعله في موضع، ويقول  
هم "تفصلوا، أو اتروا إليه" لأن هذا أيسر عليهم وأحسن.

❦ ومنها حسن ملاطفة الصيف في الكلام اللين، خصوصاً عند تقديم الطعام  
إليه، فمن إبراهيم عرص عليهم عرصاً لطيفاً، وقال: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ ولم يقل: «كلوا»  
ونحوه من الألفاظ، التي غيرها أولى منها، بل أتى بأداة العرض، فقال: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾  
يسعي للمفتدي به أن يستعمل من الألفاظ الحسنة، ما هو المناسب واللائق بالحال،  
كقوله لأصياحه: «ألا تأكلون، أو: «ألا تفصلون؟ أو تشرفونا وتحسون إلينا» ونحو  
ذلك

❦ ومنها أن من خاف من أحد لسبب من الأسباب، فإن عليه أن يربل عنه الخوف،  
ويذكر له ما يؤمن روعه، ويسكن حاشته، كما قالت الملائكة لإبراهيم لما حافهم ﴿لَا  
خَفَ﴾، وأخبروه بتلك الإشارة السارة، بعد الخوف منهم

❦ ومنها شدة فرح سارة، امرأة إبراهيم، حتى جرى منها ما جرى، من صك  
وجهاها، وصرتها غير المعهودة.

❦ ومنها ما أكرم الله به إبراهيم وروحه سارة من البشارة بعلام عليم

﴿وَرَأَى مِنْ أَهْلِهَا. فَجَاءَ بِمِثْلِ سَوِيٍّ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الرَّبِّات ٢٦-٢٧]

❦ من أدب المضيف أن يحمي أمره، وأن يبادر بالقرى من غير أن يشعر به الضيف

حذرًا من أن يكفه، وكان عامة مال إبراهيم عليه السلام العر<sup>(١)</sup>

لأنه تطف في العبارة وعرض حس، وهذه الآية انتظمت اذات الصياغة؛ فإنه جاء  
بطعام من حيث لا يشعرون بسرعة، ولم يمتش عليهم أولاً فقال «ماتيكم بطعام؟» بل  
جاء به بسرعة وحما، وأتى بأفصل ما وجد من ماله، وهو عجل فتي سمين مشوي،  
فقرنه إليهم، لم يصعه، وقال، اقربوا، بل وصعه بين أيديهم، ولم يأمرهم أمرا يشق على  
سمعه بصيغة الحزم، بل قال ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ على ميل العرض والتلطف، كما يقول  
القاتل «يوم» إن رأيت أن تتفصل وتحس وتتصلق، فافعل<sup>(٢)</sup>



(١) أنوار الثريل، لسماوي (١٤٨/٥)، مدرك السري، للسمي (٣٧٦/٣)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٢١/٧)





﴿مَكَانَ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم ٩]

لقد هذه الصيغة تستعمل في البعة لإثبات المحرعه وهي ما راد عليه، كقوله ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾ [الغفر ٧٤]، أي ما هي بالين من حجارة، بل هي مثلها أو تريد عليها في الشدة والقسوة وكذا قوله ﴿يَمْشُونَ عَلَىٰ لُحْيِهِ آلَافُ أَوْ أَشَدَّ حَسْبَةً﴾ [النا ١٧٧]، وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَاهُ إِلَىٰ بَاطِنِ أُنْفٍ أَوْ رِبْدُونَ﴾ [الصافات ١٤٧-١٤٨].

﴿فَأَنزَلَ مِنْ عَبِيدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [سجده ١١٠]

لقد في قوله ﴿مَا أَوْحَىٰ﴾ إيهام مراد، بنفسه لتعظيم والتعظيم.

﴿وَمَا يَشْقَىٰ كَيْفَ مَا يَشْقَىٰ﴾ [النجم ١١]

لقد هو تعظيم وتكثير لما يعشاها، فقد علم هذه العبارة أن ما يعشاها من الحالات بدنة على عظمة الله تعالى وحلاله أشياء لا يحيط بها الوصف<sup>(١)</sup>.

لقد ﴿مَا يَشْقَىٰ﴾ فيه إيهام؛ لقصد التعظيم<sup>(٢)</sup>.

﴿مَا رَأَىٰ الْقَرُّ وَمَا طَىٰ﴾ [النجم ١٧]

لقد هذا وصف أدبه ﷺ في ذلك المقام، إذ لم يلتفت إلى جانب، ولم يمل بصرفه، ولم يمدد أمامه إلى حيث ينتهي<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٤٤٦/٧).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حري (٣١٧/٢) جامع البيان، للإمام (٢٠٩/٤).

(٣) مدارك التنزيل، للسعي (٣٩١/٣).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جزي (٣١٨/٢).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (١٩٨/٤) جامع البيان، للإمام (٢١٠/٤).

﴿عَذْرَآى مِنْ مَّابِت رِبِّهِ الْكَرَى ۝﴾ [الحج ١٨]

ثم كونه ﴿تَرْبِيَّتٍ مِنْ مَّابِت ۝﴾ [طه ٢٣]، وبهاتين الآيتين استدلل من ذهب من أهل سنة الرؤية نكث البلية لم تصع؛ لأنه قال: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ مَّابِتِ رَبِّهِ الْكَرَى ۝﴾، ولو كان رأى ربه لأحبر بذلك ونقل ذلك للناس<sup>(١)</sup>

﴿وَقَلْبَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَخْرِى الْقَيْنَ أَمْثُلًا مِمَّا عَمِلُوا وَيَحْزَى الْقَيْنَ أَحْسَنًا

بِالْحَقِّ ۝﴾ [الحج ٣١]

ثم إنما يقدر على محاربة المحس والمحسب إذا كان كثير العدد، لذلك أحبر به في قوله ﴿وَقَلْبَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَخْرِى ۝﴾<sup>(٢)</sup>

﴿الْقَيْنَ يَخْرِى كُنْهَ الْإِنِيرِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّعْمُ إِنَّ رَبَّكَ وَبِيعَ الْقَمْعَرُ

هُوَ أَغْنَى بِكَرْ إِذْ أُنْشَاكَ رَبَّكَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَمَرُ أَيْتَةٍ فِي بَطْنِهِ أَمْنَهُكُمْ فَلَا

تَرْكُوا أَمْسَكُمْ هُوَ أَغْنَى بِمِثْرِ أَتَقَى ۝﴾ [الحج ٣٢]

ثم ﴿رَبَّنَّ رَبَّنَا وَبِيعَ الْقَمْعَرُ﴾ لعله عطف به وعيد المسيئين ووعد المحسبين؛ لنلا يأس صاحب الكبيرة من رحمته، ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى<sup>(٣)</sup>

﴿وَأَتَرَهَبَهُ الْقَيْنَ وَقَى ۝﴾ [الحج ٣٧]

ثم تخصصه بذلك؛ لاحتماله ما لم يحتمله غيره، كالصبر على نار نمرود حتى أتاه حمريل عليه السلام حين ألقي في النار فقال: ألك حاجة، فقال: أما إليك فلا، وذبح الولد، وأنه كان يمشي كل يوم فرسحاً ير ناد صبيحاً، فإن وافقه أكرمه وإلا بوى الصوم<sup>(٤)</sup>

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الْيَحْرَى ۝﴾ [الحج ٤٩]

ثم يعني العبور، وهي أشد صياء من الغميصاء، عيدها أبو كيسة أحد أجداد النبي

(١) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٧/ ٤٥٤).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٤/ ٢٠١).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوى (٥/ ١٦٠).

(٤) أنوار التنزيل، لليضاوى (٥/ ١٦١).

﴿٥٥﴾، وخائف فريش في عاده الأوثان، ولذلك كانوا يسمون الرسول ﷺ أس أبي كشة، ولعل تخصيصها للإشعار بأنه عبد الله والسلام وإن وافق أما كشة في محالهم، حاله أيضًا في عاده<sup>(١)</sup>.

﴿يَأَيُّ آلاءِ رَبِّكَ تَعَالَى ﴿٥٥﴾﴾ [الحج ٥٥]

﴿٥٥﴾ والمعدودات وإن كانت نعمًا وبقمًا سماها ﴿آلاء﴾ من فل ما في نعمة من امر و لموا عط للمعتبرين، والانتقام للأنبياء والمؤمنين<sup>(٢)</sup>.



(١) أنوار السرى، للبيضاوي (١٦٢/٥).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٦٢/٥).





﴿ وَفَعَّرْنَا الْأَرْضَ عُثُومًا فَالْتَمَسُ الْآمَاءُ عَلَى أُنُوفِهِمْ فَفُزُوا ﴾ [الشمس: ١٢]

﴿ وفَعَّرْنَا الأرضَ عُثُومًا ﴾ جعلنا الأرضَ كأنها عيون متفحرة، وأصله وفجروا عيون الأرض، فعبر للمبالغة<sup>(١)</sup>.

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَكِّيرٍ ﴾ [الشعر: ١٧]

﴿ قال سعيد بن جبير: ليس من كتب الله كتاب بقرء كله مدحرا إلا القرآن<sup>(٢)</sup> ﴾

﴿ مُّدَكِّيرٍ ﴾ معناه الحث على قراءة القرآن، ودرسه، وتعلمه<sup>(٣)</sup>.

كرر ذلك في كل قصة إشعاراً بأن تكذيب كل رسول مقتضٍ لثبوت العذاب واستماع كل فسه مستندع للادكار والانعاط، واستشاقاً للنسيه والانعاط لئلا يعلمهم السهو والعمدة، وهكذا تكرير قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الرحمن: ١٣]، ومحوهما<sup>(٤)</sup>.

﴿ يَرْجُ كَلَسٌ كَانَتْهُمْ أَشْجَارُ تَحِلُّ شَفِيرٍ ﴾ [الشمس: ٢٠]

﴿ شُبَّهوا بأشجار التحل؛ لأن الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى أجسادا بلا رؤوس<sup>(٥)</sup> ﴾

﴿ مَدُونُوا عَذَابٍ وَثِيرٍ ﴾ [الشعر: ٣٩-٤٠] وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَكِّيرٍ

﴿ مَدُونُوا عَذَابٍ وَثِيرٍ ﴾ أن يجددوا عذاب استماع كل ناس من أساء الأولين

(١) أنوار التنزيل، لليضايي (١٦٥/٥).

(٢) التفسير الوسيط، لنواحيدي (٢٠٩/٤).

(٣) التفسير الوسيط، للنواحيدي (٢٠٩/٤).

(٤) أنوار التنزيل، لليضايي (١٦٧/٥).

(٥) مدرك التنزيل، لمصفي (٤٠٣/٣).

ادكروا واتعاطفوا، وان يستأنفوا تنهوا واستبقا إذا سمعوا انحت على ذلك والبعث عليه، وهذا حكم التكرير في قوله ﴿يَأْتِيءُ لَاءَ رِيكًا مَّكَدًا﴾ عند كل نعمة عدها، وقوله ﴿وَبِئْسَ الْوَعْدُ لِلْمُكْذِبِينَ﴾ [سور سلاب ١٥] عند كل آية أوردتها، وكذلك تكرير الأشياء وتفصص في أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب، مصورة للأذهان، مذكورة عبر منسية في كل أو ان<sup>(١)</sup>

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِسَرٍّ﴾ [السر ٢٩]

ثم يستدل بهذه الآية الكريمه أئمة السرة على إثبات قدر الله السابق لحلقه، وهو عسمة الأشياء قل كوسب وكنانته لها قل برئها<sup>(٢)</sup>

﴿فِي مَقْعِدِ صَبِيٍّ عَبْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾ [السر ٥٥]

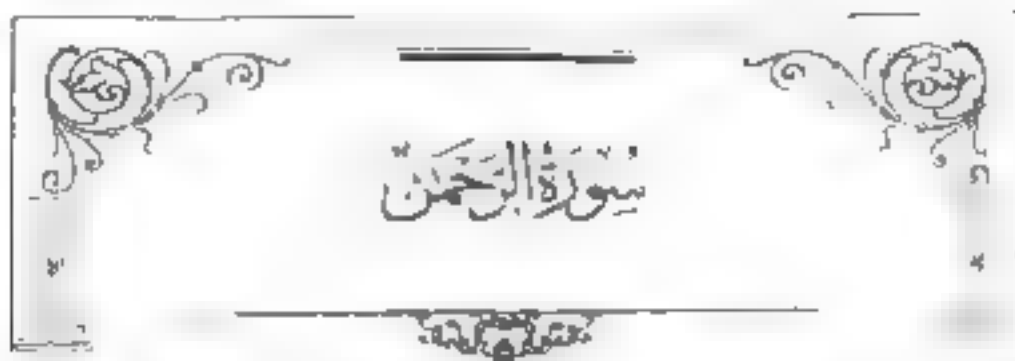
ثم قدر، ومائدة التكمير فيهما أن يعلم أن لا شيء إلا هو تحت ملكه وقدرته<sup>(٣)</sup>



(١) مدارك الربيل، للسمي (٤٠٥/٣)

(٢) تفسير المرون العظيم، لامين كثير (٤٨٢/٧).

(٣) مدارك التبريل، للسمي (٤٠٨/٣)



﴿الرَّحْمَنُ ١ عِلْمُ الْفُتَرَاءِ ٢﴾ [الرَّحْمَنُ ١-٢]

لما كتبت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والأخروية صدرها بـ ﴿الرَّحْمَنُ﴾، وقدم ما هو أصل النعم الدنية وأجلها وهو إمامه بالقرآن وتربيته وتعليمه، فإنه أساس الدين ومبدأ الشرع وأعظم الرحي وأمر الكتب؛ إذ هو بإعجازه واشتغاله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصدق لها<sup>(١)</sup>.

ثم قدم من نعمة الدين ما هو أعلى مراتبها وأقصى مراقبها، وهو إمامه بالقرآن، وتربيته، ونعيمه؛ لأنه أعظم وحي الله رتبة، وأعلاء منزلة، وأحسنه في أبواب الدين أثرا، وهو سنام الكتب السماوية<sup>(٢)</sup>.

﴿أَشَقُّشُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ٣ وَأَنخُمْ وَالشَّجَرُ سُجْدَانِ ٤﴾ [الرَّحْمَنُ ٥-٦]

ثم يذكر العاطف في الجمل الأول، ثم جيء به بعد؛ لأن الأول وردت على سبيل التعداد تكيت لمن أنكر الآء، كما بيكت مكر أيدي المعصم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال المذكور، ثم رد الكلام إلى مهاجته بعد التبكيت في وصل ما يحب وصله، لماسب والتقارب بالعطف، وبيان التناسب: أن الشمس والقمر سماويان ولجم والشجر أرضيان، فبين القيلين تناسب من حيث التقابل، وأن السماء والأرض لا تزالان بذكران قريتين، وأن جري الشمس والقمر بحسبان من حسن لا نفيد لأمر الله فهو مناسب لمجود الجم والشجر<sup>(٣)</sup>.

(١) أنوار السربل، للبضاوي (١٧٠/٥).

(٢) مدارك السربل، للسفي (٤٠٩/٣).

(٣) مدارك السربل، للسفي (٤١٠/٣).

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧]

كانه لما وصف السماء بالرفعة من حيث إنها مصدر القصايا والأقدار، أراد وصف الأرض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به الممدار ويسوى به الحقوق والمواجب<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَقِمْ وَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩]

كرر لفظ الميزان تشديداً للتوصية به، وتقوية للأمر باستعماله، والبحث عليه<sup>(٢)</sup>.

﴿مِمَّا فِيهَا النَّحْلُ ذَاتُ الْآكَامِ﴾ [الرحمن: ١١]

ذكر النحل في سياق الامتنان بالماكية والشجر، ولا تذكر ثمرة لأميرين<sup>(٣)</sup>.  
١- أن ثمرة النحل ذات أطوار، فتارة تكون بلحاً أو سراً، وتارة تكون رطباً، وتارة تكون تمراً، ولا يعني ذكر واحد منها عن الباقي.

٢- أن النحل كله منافع<sup>(٤)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ [الرحمن: ١٣]

كررت هذه الآية في هذه السورة إحدى وثلاثين مرة، ذكر ثمانية منها عقب آيات فيها تعداد عجايب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ لخلق ومعادهم، ثم سعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم، وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنين وأهلها على عدد أبواب الجنة، وثمانية أخرى بعد ذلك للجنين اللتين درهما، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها فحلت له أبواب الجنة وأعلنت عنه أبواب جهنم - يعود بالله منها - والله أعلم<sup>(٥)</sup>.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] ﴿وَسَيُؤَنَّبُهُ رَبُّكَ مِنْ أَلْوَنٍ مُخْتَلِفٍ﴾ [الرحمن: ٢٨]

تَكْوِينًا [الرحمن: ٢٦-٢٨]

كل ما ذكر الله تعالى من قوله ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ إلى ههنا [أي قوله ﴿تَطُورُونَ﴾

(١) أنوار التنزيل، للصابري (١٧٠/٥)

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي (٤١٠/٣)

(٣) وجه النهار، للمحري (ص ٣٩٢).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٤١٨/٣).

شبه وثق حشره [مواظظ ومراحر، وهدد وتحريف، وهي كلها نعمة من الله تعالى  
الامر حاربه عن المعاصي، وبذلك حتم كل آية بقوله ﴿مَبَآئِٓءَ آيَٰتِكُمْ مَّكَذِبَآءٌ﴾<sup>١</sup>

لأنه بعد الصبر في ﴿عَبَّأ﴾ إلى غير مذكور، لأنه معلوم<sup>٢</sup>

﴿مُكْذِبِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَرْجٍ وَنَحَىٰ الْجَنَّتَيْنِ دَابَّ ۖ﴾ [الرحمن ٥٤]

لأنه على شرف بصهارة شرف البطان، وهذا من التبيه بالآدي على لأعس.  
قال ابن معبود أحمرتم بالطنان، فكيف بالظهاير؟ وقال أبو هريرة هذه البطائن  
عما طلكم بالطواهر؟ وقيل لسعيد بن جبيرة: الطنان من إسترق، مما الطواهر؟  
فقل هذا مما قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَقْلُمُ بِقَسِّ قَا۟لِخِي۟مٍ مِّنۢ مِّنۢ قُر۟ۃٍۭ أَغ۟ۚو۟رَۥ﴾ [الحدة ١٧]،  
وقد اس عباس، وصف لطنان، وترك الطواهر، لأنه ليس في الأرض أحد يعرف ما  
لطواهر<sup>٣</sup>.

﴿مِنْ قَصِيرَتِ الْعَرَبِ لَمْ يَطْمِثْ إِنْشَٰ قَلْبُهُمْ وَلَا جَانَّ ۖ﴾ [الرحمن ٥٦]

لأن قيل أراد لم يطمث نساء الإيس إيس، ولم يطمث نساء الحب حب، وهذا القول  
يقيد بأن الحب يدخلون الجنة ويتلدون فيها بما يلدو البشر<sup>٤</sup>

﴿يَب۟ۤسَّٰ فَاك۟ۢك۟ۢهٖ وَحَلَّ وَر۟ۢمَآنَ ۖ﴾ [الرحمن ٦٨]

لأن ارماد والحل من أفصل المأكهة، وإنما فصلا بالواو لعضلها، بدليل قوله  
﴿وَمَت۟ۢب۟ۢك۟ۢهٖ وَر۟ۢس۟ۢب۟ۢهٖ وَجَن۟ۢبِلَ وَمِ۟ۢك۟ۢدَ ۖ﴾ [القرة ٩٨] فصلا بالواو لعضلها، والعرب  
تذكر أشياء حملة، ثم تخصص شيئاً منها بالتسميه، نسبها على فضل يه<sup>٥</sup>

﴿حُرِّ مَق۟ۢصُورَاتٍ فِي۟ الْجَبَابِ ۖ﴾ [الرحمن ٧٢]

لأن المقصورات المحجوبات؛ لأن الساء يمدح بملازمة لبيوت، ويذم من

(١) التفسير الوسيط، للواحد (٢٢٥/٤).

(٢) وجه النهار، للمحرر (ص ٣٩٤).

(٣) لفسر الوسيط، ليو حدي (٢٢٦/٤) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٥٠٣/٧).

(٤) التسهيل لعنوم التريل، لابن جري (٣٣١/٢).

(٥) التفسير الوسيط، للواحد (٢٢٨/٤).

بكثره الحروف

﴿ حُرِّمَتْ مَقْصُودَاتٌ فِي الْغِيَابِ ﴾ وهذا قال: ﴿ بِهِمْ فَتَصَبَّرْ الْقُرْبَى ﴾، ولا شك أن التي

قد قصرت طرفها بنفسها أفص من قصرت، وإن كان الجميع محذرت "

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَفْرَرَىٰ جَانِبِ ﴿٧٦﴾ ﴾ (الرحمن ٧٦)

لله العرب تسمى اثنياب العاحرة والسط العيسة عفريرات؛ مألعة في حسنها"



(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٢/ ٣٣٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٥٠٨).

(٣) وجه النهار، للحريص (ص ٣٩٧).

## سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

﴿ مَا أَصْحَبُ الْيَقِينِ مَا أَصْحَبُ الْيَقِينِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [الواقعة: ٨]

لقد تعجب من حالهم في السعادة، وتعظيم لشأنهم، كأنه قال: يا هم، وأي شيء

هم<sup>(١)</sup>

﴿ مَن كَانَ عِندَ مُقْسِطٍ ﴾ [الواقعة: ١٦]

لقد يطر بعضهم في وجود بعض، ولا يطر بعضهم في أفعاء بعض، وصموا بحسن  
العشرة وتهديب الأخلاق، وصفاء المودة<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَمَا مَشْكُوبٍ ﴾ [الواقعة: ٣١]

لقد كأنه لما شبه حال السابقين في التعم بأعلى ما يتصور لأهل المدن، شبه حال  
أصحاب اليمين بأكمل ما يتناهى أهل الوادي إشعاراً بالتفاوت بين الحائزين<sup>(٣)</sup>

﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الواقعة: ٣٩-٤٠]

لقد تأمل كيف جعل أصحاب اليمين ثمة من الأولين وثلة من الآخرين، بخلاف  
السابقين؛ فإنهم قليل في الآخرين؛ وذلك لأن السابقين في أول هذه الأمة أكثر منهم في  
آخرها؛ لفصيلة السلف الصالح، وأما أصحاب اليمين فكثير في أولها وأحرها<sup>(٤)</sup>

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٢]

لقد فيه دليل صحة القياس؛ حيث جهلهم في ترك قياس نشأة الأخرى على

(١) مدارك التنزيل، للنسفي (٤٢٠/٣).

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي (٤٢١/٣).

(٣) أنوار التنزيل، للبصاوي (١٧٩/٥).

(٤) لسهيل لعلوم السرب، لابن حري (٣٣٦/٢).

لأولى<sup>(١)</sup>

﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا فَظَنَّتْ بَعْضُهُمْ أَمْرًا﴾ [الواقعة ٦٥]

لأن قبل لم تثبت اللام في قوله ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا﴾ وسقطت في قوله ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَهْلًا﴾؟ فالجواب من وجهين.

أحدهما أنه أعنى إثباته أولاً عن إثباته ثانياً مع قرب الموصفين والآخر أن هذه اللام تدخل للتأكيد، فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب؛ بدلالة على أن الطعام أوكد من الشراب؛ لأن الإنسان لا يشرب إلا بعد أن يأكل<sup>(٢)</sup>

﴿عَنْ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَنَسُوا الْآيَاتِ﴾ [الواقعة ٧٣]

ثم بدأ بذكر خلق الإنسان، فقال ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ﴾؛ لأن العمة فيه سابقة على جميع العم، ثم بما به قوامه، وهو الحب، فقال ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْمِلُونَ﴾، ثم بما يعجن به ويشرب عليه، وهو الماء، ثم بما يحبر به وهو النار، فحسبوا الطعام بجميع الثلاث، ولا يستعن عنه الجسد ما دام حياً<sup>(٣)</sup>.

﴿وَتَحْمِلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ مُكْدِرُونَ﴾ [الواقعة ٨٢]

ثم قال من عبية أحجم المفسرون على أن الآية توبيح للعائس في المطر؛ به برل سوء كذا وكذا<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأَمَّا إِنْ كُنَّا مِنْ أَتَّكِبِينَ الشَّائِينَ﴾ [الواقعة ٩٠]

ثم يعني أصحاب الشمال، وإيما وصفهم بأفعالهم زجر أعني وإشعاراً بما أوجب لهم ما أوعدهم به<sup>(٥)</sup>.

(١) مدارك اسريل، للسمي (٤٢٦/٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حري (٣٣٧/٢)

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٣٣٨/٢)

(٣) مدارك التنزيل، للسمي (٤٢٨/٣)

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جري (٣٤٠/٢)

(٥) أنوار التنزيل، للبيضاوي (١٨٤/٥)

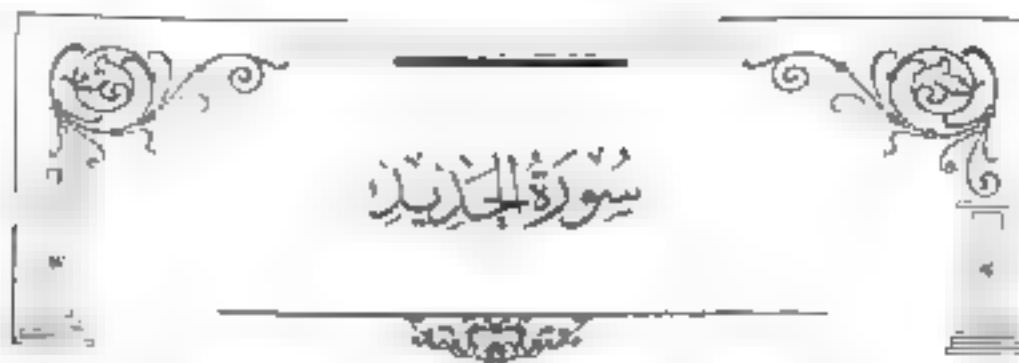


﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝ ﴾ [أنوار ٩٦]

لأنَّ تعجب الأمر بالسبح لما عدد من بدائع صغره وإعظامه، ما يسريه تعالى عما  
يقول الجاحدون بوحدايته الكافرون لعظمته، أو للتعجب من أمرهم في عظم نعمه، أو  
لشكره على ما عندها من النعم<sup>(١)</sup>.



(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٥/١٨٢).



﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الحديد ١]

لقد ﴿سَبَّحَ﴾ جاء في مفتاح السور بلفظ الماضي، والمضارع، والمصدر، والأمر، شعرا بأن الموجودات من الانشاء إلى الانتهاء معدت لدانه طوعا أو كرها<sup>(١)</sup>

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ تَوَسَّى عَلَى الْمَلَكِطِ يَوْمَ  
مَا بَدَعَ فِي الْأَرْضِ وَمَا عَرَّجَ مِنْهَا وَمَا بَرَأَ مِنَ النَّعْمَةِ وَمَا تَفَرَّجَ مِنْهَا وَهُوَ تَعَكَّرُ  
أَيُّ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد ١٤]

لقد لعل تقديم الخلق على العلم لأنه دليل عليه<sup>(٢)</sup>

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُسَبِّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ مِائَةِ أَلْفٍ سَبْعِينَ لَيْلَةً  
مِنْ أَمَقِّ مِنْ قَبْلِ الْقَبْرِ وَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ أَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِكَ  
وَقَسَّيْنَا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَقُّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد ١٥]

لقد ﴿وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَقُّ﴾ إسماعيل بهدائلا بهدر جانب آخر مدح الأول دون  
لآخر، فيتوهم متوهم دمه؛ فلهذا عطف مدح الآخر وإنشاء عليه، مع تفصيل الأول  
عليه<sup>(٣)</sup>

لقد استدلل ابن حزم بهذه الآية على أن الصحابة كلهم في الجنة<sup>(٤)</sup>

﴿ثُمَّ دَاوَالِي يُقَرِّضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَمُصِيفَهُ لَّهُ وَلَهُ أَنْزَلَ كَرِيمٌ﴾ [الحديد ١٦]

لقد استعمل لفظ القرض ليدل على الترام الجراء<sup>(٥)</sup>

(١) جامع البيان، للإمام (٢٥٨/٤)

(٢) أنوار التنزيل، للسكاوي (١٨٥/٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١٤/٨)

(٤) وجه النهار، للحري (ص ٤٠٢).

(٥) حاشية مدارك التنزيل، للسعي (٤٣٥/٣).



﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ

فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد ٢٣]

❖ إِنْ قِيلَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَعْلَمُ بِمَا هُوَ أَنْ يَفْرَحَ بِالْحَيْرِ وَيَحْزَنَ لِلْشَّرِّ، فَالْجَوَابُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَعْلَمُ بِمَا هُوَ عَنِ الَّذِي يَقُودُ إِلَى الْكُرِّ وَالطَّعْبَانِ، وَعَنِ الْحَزَنِ الَّذِي يَحْزَنُ عَنِ الصَّبْرِ وَالتَّسْلِيمِ<sup>(١)</sup>.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لَعُومَ

النَّاسِ يَأْلَفِظُ وَأَنزَلْنَا أَحَدِيذَ يَدِي بَاسًا شَدِيدًا وَمَسْمُوعًا لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ أَنَّهُ

مِنْ بَصُرَةِ رَبِّهِ، وَالْعَبَسَ إِذْ نَظَرَ فَأَنزَلَ فِيهِ قُرْآنًا غَيْرَ

مِنْ بَصُرَةِ رَبِّهِ، وَالْعَبَسَ إِذْ نَظَرَ فَأَنزَلَ فِيهِ قُرْآنًا غَيْرَ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد ٢٥]

❖ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرُّسُلَ مَتَّفِقُونَ فِي قَاعِدَةِ الشَّرْعِ، وَهُوَ الْقِيَامُ بِالْقِسْطِ، وَنَظَرٌ إِلَى صُورِ الْعَدْلِ، بِحَسَبِ الْأُزْمَةِ وَالْأَحْوَالِ<sup>(٢)</sup>.

❖ قَرَنَ تَعَالَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بَيْنَ لِكْتَابٍ وَالْحَدِيدِ؛ لِأَنَّ هَذَيْنِ الْأُمْرَيْنِ يَصِيرُ اللَّهُ دِينَهُ، وَيَعْنِي كِتَابَهُ، بِالْكِتَابِ الَّذِي فِيهِ الْحُجَّةُ وَالرَّهْدَانُ، وَالسِّيفِ الْبَاصِرُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَكُلَّاهُمَا قِيَامُهُ بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطِ، الَّذِي يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى حِكْمَةِ الْبَارِي وَكَمَالِهِ، وَكَمَالِ شَرِيعَتِهِ الَّتِي شَرَعَهَا عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ<sup>(٣)</sup>.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي دُرِّيَّتِهِمَا النُّوْرَ وَنُورَ الْكِتَابِ

فِيهِمْ مُهْتَدِينَ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَيَقُوتُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الحديد ٢٦]

❖ ﴿نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ حَصَا بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُمَا أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ<sup>(٤)</sup>.

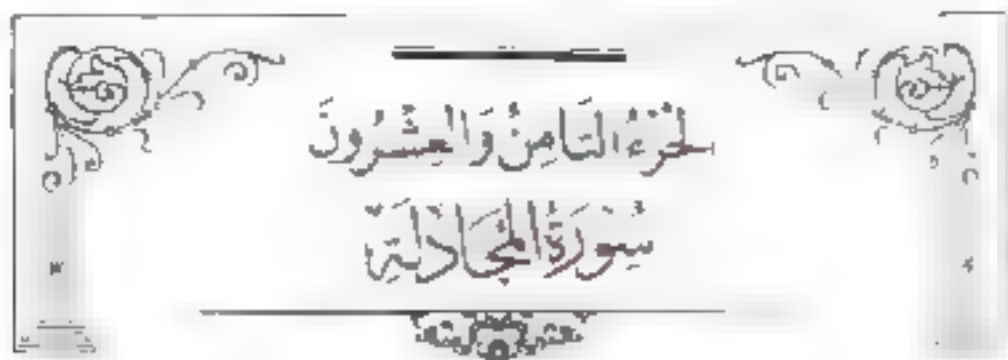


(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/٣٤٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٤٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٤٢).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٣/٤٤٢).



﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ تَلِيٍّ مِّنْ عِبِيدِكَ فِي رُوحِهَا وَقَشَّيْنَا لِيَ الْإِلَهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ خَوَائِكُمْ يَا اللَّهُ  
سَمِعَ عِبْدُ ﴿١﴾﴾ (المجادلة: ١)

ثم في هذه آيات، عدة أحكام منها لطف الله بعباده واعتناؤه بهم، حيث ذكر شكوى هذه المرأة لخصامه، وأرأى لها ورفع عنها السوى، بل رفع اليد بحكمه العام لكل من اتلي بمثل هذه القضية<sup>(١)</sup>.

ثم ومنها أن الظهار مختص بتحريم الروحة، لأن الله قال: ﴿مِنْ نِّسَائِهِمْ﴾، فلو حرم أمته، لم يكن ذلك طهار، بل هو من حسن تحريم الطعم والشراب، تحب فيه كفارة اليقين فقط.

ثم ومنها أنه لا يصح الظهار من امرأة قل أن يتزوجها؛ لأن لا تدخل في مسانه وقت الظهار، كما لا يصح طلاقها، سواء نجر ذلك أو علقه.

ثم ومنها، أن الظهار محرم، لأن الله سماه منكراً من القول وروراً.

ثم ومنها تسمية الله على وجه الحكم وحكمته؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَا هُنَّ أَتْمِهَةٌ﴾.

ثم ومنها أنه يكره للرجل أن يباذي زوجته ويدعوها باسم محارمه، كقوله «يا أمي» «يا أختي» ويحرم؛ لأن ذلك يشبه المحرم.

ثم ومنها: أن الكفارة إنما تحب بالعود لما كان المظاهر، على اختلاف القويين السابقين، لا بمجرد الظهار.

﴿ وَمِنْهَا أَنَّهُ يَحْرَىٰ فِي كِفَارَةِ الرِّقَةِ، الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ، وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى، لِإِطْلَاقِ الْآيَةِ فِي ذَلِكَ. ﴾

﴿ وَمِنْهَا أَنَّهُ يَجِبُ إِحْرَاجُهَا إِذَا كَانَتْ عَتَقًا أَوْ صِيَامًا قَبْلَ الْمَسِيرِ، كَمَا قَيَّدَهُ اللَّهُ، بِخِلَافِ كِفَارَةِ الْإِطْعَامِ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ الْمَسِيرُ وَالْوُطْءُ فِي أَثْنِهَا. ﴾

﴿ وَمِنْهَا أَنَّهُ لَعَلَّ الْحِكْمَةَ فِي وَحُوبِ الْكِفَارَةِ قَبْلَ الْمَسِيرِ، أَنَّ ذَلِكَ أَدْعَى لِإِحْرَاجِهَا، فَإِنَّهُ إِذَا شَتَقَ إِلَى الْجَمَاعِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ الْكِفَارَةِ، دَرَّ بِإِحْرَاجِهَا. ﴾

﴿ وَمِنْهَا أَنَّهُ لَا يَدَّ مِنْ إِطْعَامِ سِتِينَ مَسْكِيًا، فَلَوْ جُمِعَ طَعَامُ سِتِينَ مَسْكِيًا، وَدَفَعَهَا بِوَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، دُونَ السِتِينَ لَمْ يَحْرَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿إِطْعَامُ سِتِينَ﴾. ﴾

﴿ وَلَئِنْ يُطَهَّرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لَهَا فَأُولَئِكَ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ قَبْلَ

أَنْ يَتَمَتَّعَ ذَلِكَ فَوُعْظُكَ بِهِ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ [المحذرة ٣]

﴿ نَبِيٌّ قَتَلَ أَنْ يَتَمَتَّعَ ﴾ هَذَا الْقَيْدُ ذَكَرَ فِي الصِّيَامِ وَتَحْرِيرِ الرِّقَةِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الْإِطْعَامِ؛ وَلِهَذَا ذَهَبَ مَرِيقٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ صَاحِبَ الْإِطْعَامِ لَهُ أَنْ يَطْأَ قَبْلَ كِفَارَةٍ، وَالْآخَرُونَ ذَهَبُوا إِلَى حَمْلِ الْمَطْلُوقِ عَلَى الْقَيْدِ<sup>(١)</sup>.

﴿ يَتَّيَّبُ الْيَرِيكَ مَأْمُورًا إِذَا سَجَّعَ فَلَا يَسْحَرُ بِالْإِنْتِزَاعِ وَالْعُدُوبِ وَمُقَيِّدٌ الرُّشُودِ

وَسَحَرًا بِالْبَرِّ وَالْقَوَى وَأَمَرُوا أَنَّهُ لَئِنْ الْبَرُّ عُشِّرُوا ﴿٤﴾ [المحذرة ٩]

﴿ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي أَوْ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي، آيَةُ الْحَجْوَى، كَانَ لِي دِينَارٌ مِائَتَةُ بَعِثْتُ بِهَا رَهْمًا، فَكَلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُرْسِلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمْتُ دَرَاهِمًا مَسْحُوتًا بِالْأَنَةِ لِأُخْرَى ﴿أَتَقَعَّمُ أَنْ تُعَدِّتُوا بَيْنَ يَدَيَّ تَحْتَوْنَكُمْ صَدَقْتُمْ﴾ الْآيَةُ<sup>(٢)</sup>. ﴾

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٤٣).

(٢) وجه النهار، للمحرابي (ص ٤٠٥).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدى (٤/٢٦٦).

﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ قَوْمًا عَصَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ بِكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾

وَيَحْفَرُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَصِلُونَ ﴿١٤﴾ [المجادلة ١٤]

﴿ وَهُمْ يَصِلُونَ ﴾ في هذا التقييد دليل على أن الكذب يعلم ما يعلم المحرم عدم مصابقته وما لا يعلم<sup>(١)</sup>.

﴿ فَتَحَنَّنْوا إِلَيْهِمْ جُءُ صَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٥﴾ [المجادلة ١٥]

﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ في مقابلة ما امتنعوا من الحلف باسم الله العظيم في الأيمان الكاذبة الحائثة<sup>(٢)</sup>.

﴿ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ وَرِزْقٌ غَنِيٌّ وَأُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْوَالِدِينَ إِلَّا مَنْ جَرَبَ اللَّهُ هُمْ الْمُفْسِدُونَ ﴿٢٢﴾ [المجادلة ٢٢]

﴿ قَدْ رَأَى عَاسٍ قَوْمَهُمْ بَصُرَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى عَدُوِّهِمْ سَمَى بَصْرَهُ يَاهُمْ رَوْحًا لَأَنْ بِهِ يَحْيَا أَمْرُهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرِزْقٌ غَنِيٌّ ﴾ سرٌ بديع، وهو أنه لما سخطوا على نقرائب والعشائر في الله عوضهم الله بالرضا عنهم، وأرضاهم عنه بما أعطاهم من السعيم المقيم، والصور العظيم، والعصل العقيم<sup>(٤)</sup>.



(١) أنوار السرييل، للبيضاوي (١٩٥/٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥٢/٨).

(٣) التفسير الوسيط، للراجلاني (٢٦٨/٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥٥/٨) جامع البيان، للإمام (٢٨٣/٤).



﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دَرَجَةٍ لَأُولِ الْفِتْرِ مَا طَسَعَتْ أَنْ تَخْرُجُوا وَطَوَّ  
أَنَّهُمْ مَرِئَتُهُمْ خُصُوصُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَسْنَمَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَتَّى لَمْ يَتَحَسَّبُوا وَمَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ  
يَحْمَرُونَ بِيَدِهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْبُرُوا بِأُولَى الْأَنْصَرِ ﴿١٧٠﴾ [نحس ١٧٠]

﴿ وَطَوَّأَ أَنَّهُمْ مَرِئَتُهُمْ خُصُوصُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ تعبير العظم وتقديم الحبر و ساد  
الجملة إلى صميمهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في أنفسهم أنهم  
في عزة ومنعة بسببها<sup>(١)</sup>.

﴿ فَاعْبُرُوا بِأُولَى الْأَنْصَرِ ﴾ استدلال به على أن القياس حجة، من حيث أنه  
أمر بالمجاوزه من حال إلى حال، وحملها عليها في حكم، لما بينهما من المشاركة  
المقتضية له<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُم مِمَّا أَرْحَمْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ حَتَّى وَلَا يَكُفُّ اللَّهُ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ  
عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧١﴾ مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ  
وَلِلَّذِينَ آمَنُوا وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا مَلَائِكُكُمْ  
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَنْ نَهَكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا وَأَطِيعُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٧٢﴾ [نحس ١٧٠-١٧٢]

﴿ إسماعيل لم يدخل العاطف على هذه الجملة؛ لأنها بيان للأولى، فهي منها غير  
أحسة عنها، بين لرسول الله ﷺ ما تصبغ بما آفاه الله عليه<sup>(٣)</sup>

﴿ لا تعارض بين هذه الآية وبين آية الأفعال؛ فإن آية الأفعال في حكم العبيد التي

(١) أنوار السربل، للبيضاوي (١٩٨/٥)

(٢) أنوار التزليل، للبيضاوي (١٩٨/٥).

(٣) مدرك التزليل، للمضي (٤٥٧/٣).



بؤخذ ما يقال ويحاف الحبل والركاب، فهذا مخرج من الحرم ويضم نفيه على  
الاعمال، وأما هذه الآية فهي حكم الشيء وهو ما يؤخذ من أموال الكفار من غير قتال  
ولا يحاف حس ولا ركاب وانظر كيف ذكرها لفظ الشيء وفي الأنصاف لفظ العينة  
وفد يقرر في الفقه الفرق بين الشيء والعينة، وأن حكمهما مختلف<sup>(١)</sup>

لله استدلال بما عند الله بن مسعود عن السمع من ليس المحرم المحبط، ولعن  
بو شمة وأوصاه في (أمر ن)؛ لورود ذلك عن رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِ يُجْزَوْنَ مِنْ حَاجِزٍ لَيْسَ لَهُمْ فِي شَأْنِهِمْ  
حَاجَةٌ يَتَأْتُوا وَيُؤْتَرُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر ٩]

لله قيل سمي المدينة بالإيمان؛ لأنها مطهرة ومصيرة<sup>(٣)</sup>

لله إن قيل كيف قال: ﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ وإما تبوأ الدار، أي: تسكن ولا  
يشوا الإيمان؟ فالجواب من وجهين:

الأول أن معناه تبوءوا الدار وأخلصوا للإيمان.

الآخر أن المعنى أنهم جعلوا الإيمان كأنه موطن لهم يتمكنهم فيه، كما جعلوا  
المدينة كذلك<sup>(٤)</sup>.

لله لتعريف في الدار؛ للتبوء، كأنها الدار التي تستحق أن تسمى داراً<sup>(٥)</sup>.

لله إن قيل: قوله ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ يفنصي أن الأنصار سبقوا المهاجرين بزول المدينة  
وبالإيمان، فأما سبقهم لهم بمرور المدينة فلا شك فيه؛ لأنها كانت بلدهم، وأما سبقهم  
لهم بالإيمان فمشكل، لأن أكثر المهاجرين أسلم قبل الأنصار، فالجواب من وجهين:

أحدهما أنه أراد بقوله: ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ من قبل محرمهم

والآخر أنه أراد تبوء الدار مع الإيمان معاً، أي جمعوا بين الحالتين قبل المهاجرين؛

(١) جامع البيان، للإيجي (٢٨٩/٤).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٣٦٠/٢).

(٣) أنوار التنزيل، لليضوي (٢٠٠/٥).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٣٦٠/٢).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٣٦٠/٢).

لأن المهاجرين إنما سقوهم بالإيمان لا بتوى ابدار، فيكون الإيمان على هذا معولا معه، وهذا الوجه أحسن<sup>(١)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ قَدْ بَهُمْ يَقُولُونَ إِنَّا أَغْوَيْنَا وَلَإِنْ كُنَّا إِلَّا خَوِيْنَا أَلَيْسَ لَكَ بِالْإِنْسَانِ عَلَى قُلُوبِنَا عَلًا لَّيِّبِينَ ؕ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝﴾ [المشر ١١]

لأن كل من لم يترحم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ، وكان في قلبه عل على أحد منهم، فإنه ليس ممن عباه الله بهذه الآية، لأن الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل. المهاجرين، والأنصار، والتابعين الموصوفين بما ذكر، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة، كان خارجا عن أقسام المؤمنين<sup>(٢)</sup>.

لأن وما أحسن ما استنتج الإمام مالك من هذه الآية الكريمة أن الراجحي الذي يست الصحابة ليس له في من الصبي لعدم انصافه بما مدح الله به هؤلاء<sup>(٣)</sup>.

لأن هذا دعاء شامل لجميع المؤمنين، السابقين من الصحابة، ومن قلوبهم ومن بعدهم، وهذا من فصائل الإيمان أن المؤمنين يتبع بعضهم بعضا، ويدعو بعضهم بعضا، بسب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين التي من فروعه أن يدعو بعضهم لبعض، وأن يحب بعضهم بعضا<sup>(٤)</sup>.

لأن وصف الله من بعد الصحابة بالإيمان، لأن قولهم: ﴿سَقُونَا بِالْإِنْسَانِ﴾ دليل على المشاركة فيه، وأهم تدعون لصلحانه في عقائد الإيمان وأصوله، وهم أهل لسه والجماعة، الذين لا يصدق هذا الوصف التام إلا عليهم، ووصفهم بالإقرار بالذنوب والاستغفار منها، واستغفار بعضهم لبعض، واجتهادهم في إزالة العل والحقد عن قلوبهم لإخوانهم المؤمنين، لأن دعاءهم بذلك مستلزم لما ذكرنا، ومتضمن لمحبة بعضهم بعضا، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، وأن يصح له حاصرا وعائلا، حيا وميتا<sup>(٥)</sup>.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/ ٣٦٠).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٤/ ٢٧٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٨/ ٧٣).

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسحدي (ص ٨٥١).

(٥) تفسير الكريم الرحمن، للسحدي (ص ٨٥١).

❦ ودلت الآية الكريمة على أن هذا من حمله حق في المؤمنين بعضهم لبعض

❦ لَا يُفْلِتُوكُمْ جَمْعًا إِلَّا فِي قَرَى مُخِصَّةٍ أَوْ فِي وَادٍ خُذِرٍ فَأَتَتْهُمْ شَيْهَةٌ شديدةٌ  
تُخْشِعُهُمْ جَمْعًا وَقُوَّتُهُمْ شِقْءٌ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ يَوْمَ لَا يُغْنِيُوكَ ﴿١٧﴾ [الحشر ١٧]

❦ ﴿يَأْتِيهِمْ يَوْمَ لَا يُغْنِيُوكَ﴾ فإن العقل هو الداعي إلى الاتحاد والاتفاق

❦ يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ آمُرُوا أَتَمُوا اللَّهَ وَلَسْطَر مِمَّنْ مَا قَدِمْتَ لِمَدِينَةٍ

وَأَتَمُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ [الحشر ١٨]

❦ ﴿وَلَسْطَر مِمَّنْ﴾ نكر المسمى تقييلاً للأصناف الواظرة فيما قدمنا للأحرار، كأنه قد منسطر منس وحاد في ذلك، ﴿قَدِمْتَ لِمَدِينَةٍ﴾ يعني يوم القيامة، سماه باليوم ابدي يعني يومك تغريباً له، أو عبر عن الآخرة بانه، كأن الدنيا والآخرة هاران يوم وعد، وتكبيره بتعظيم أمره أي أنه لا يعرف كنهه لعظمته<sup>(١)</sup>.

❦ إن قيل لم كثر الأمر بالتقوى؟ فالجواب من وجهين: أحدهما، أنه تأكيد، والآخر وهو لأحسن، أنه أمر أولاً بالتقوى استعداداً ليوم القيامة، ثم أمر به ثانياً لأن الله خبير بما يعملون، فلما اختلف الموحات كرره مع كل واحد منهما

❦ هذه الآية الكريمة أصل في محاسبة العبد نفسه، وأنه ينبغي له أن يتفقدها، فإن رأى رللاً نذاركه بالإقلاع عنه، والعودة المصوح، والإعراض عن الأسباب الموصلة إليه، وإن رأى نفسه مقصراً في أمر من أوامر الله، بذل جهده واستعان بربه في تكميه وتسميه، وإتقانه، ويعاين بين من الله عليه وإحسانه وبين تقصيره، فإن ذلك يوجب له الحياة بلا محالة<sup>(٢)</sup>.



(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٥١).

(٢) جامع البيان، للإمام (٤/ ٢٩٢).

(٣) ينظر أنوار السرى، ببيضوي (٥/ ٢٠٢)، مدارك الشرى، لشمس (٣/ ٤٦٢).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٢/ ٣٦٢).

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٥٣).



﴿لَا يَنْفَعُكُمْ بَكُورُكُمْ لَكُمْ أَعْدَاءُ وَتَقْتُلُوا إِيَّاهُمْ وَابْتِغَاءَ بَلَاءٍ وَوَدُّوا أَنْ  
تَكْفُرُوا﴾ [الممتحنة ٢]

ثم قال المرحشري: وإنما قال ﴿وَوَدُّوا﴾ بلفظ الماضي بعد أن ذكر جواب الشرط  
بلفظ المضارع؛ لأنهم أرادوا كفركم قبل كل شيء<sup>(١)</sup>

﴿لَا يَنْفَعُكُمْ اللَّهُ عَنِ الْيَدِ لَنْ يُغْنِيَكُمْ فِي الْيَدِ وَلَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ  
تَبْرَهُمْ وَتَقْتُلُوا إِيَّاهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الممتحنة ٨]

ثم إذا نهى عن الظلم في حق المشرك، فكيف في حق المسلم؟<sup>(٢)</sup>

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاتَّبِعُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ  
بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا مَرْجِعَ لَهُنَّ وَإِنْ كَفَرْنَ لَا مَرْجِعَ لَهُنَّ وَلَا هُمْ يُجْلُونَ  
لَهُنَّ وَأَنَّهُنَّ مَاءٌ نَقَعُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ سَكَّرْتُمُوهُنَّ إِذَا دَاسْتُمُوهُنَّ لِحُرَّتِهِنَّ  
وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَتَقُولُوا مَا نَفَعْتُمْ وَلَسْتُمْ بِأَعْمَاءَ دَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ  
بَيْنَكُمْ بَيْنَهُنَّ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الممتحنة ١٠]

ثم ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ﴾ العلم الذي نبلعه طافتكم، وهو الظن الغالب بظهور الأمارات،  
وتسمية الظن علمًا يؤدّد بأن الظن الغالب وما يعصي إليه القياس حارّ مجرى العلم،  
وصاحبه غير داخل في قوله ﴿وَلَا نَقْفُ مَا نَسَخَ لَكَ بِهِ غَنًى﴾ [الأنعام ٣٦]<sup>(٣)</sup>

(١) التسهيل معنوم التبريل لاس حري (٣٦٥/٢)

(٢) مذكور التبريل، للسعي (٤٦٩/٣)

(٣) أنور للتبريل، لليضاوي (٢٠٦/٥) مذكور التبريل، للسعي (٤٧٠/٣) جامع البيان،  
للإيجي (٣٠٢/٤)

﴿يَتَأْتِيَ آلَئِيْ دَا حَاكَ التَّوْحِيدُ بِبَاقِكَ عَنْ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِإِلَهِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَرَفَّقَ وَلَا يَرِيَّ  
وَلَا يَقْنُ أَوْ يَدْعُو وَلَا يَأْبَى بِشَيْءٍ بِفَرِيضَةٍ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْحَامِهِمْ وَلَا يَقْصِدُكَ فِي  
مَعْرُوفٍ مَّا يَفْعَلُونَ وَأَسْتَعِزُّ بِكَ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [السمحة ١٢]

❦ اجمع العلماء على أنه ليس للإمام أن يشترط عليها هدا، فوما أن تكون  
مسوحة ولم يذكر لاسح، أو يكون برك هذه الشروط؛ لأن قد تقررت وعدمت من  
الشرع بضرورة، فلا حاجة إلى اشتراطها<sup>(١)</sup>.

❦ تنقيح بالمعروف مع أن الرسول ﷺ لا يأمر إلا به: تبه على أنه لا يجوز طاعة  
مخلوق في معصية الخالق<sup>(٢)</sup>.



(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٣٦٩/٢)

(٢) أنوار التنزيل، لليضوي (٢٠٧/٥).



﴿بَنَاتٍ أَبْنٍ، اسْمُوا يَمْ يُكَلِّمُ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ [صف ٢]

لقد استدلل بهذه الآية الكريمة من ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقاً، سواء ترتب عليه عزم للموعد أو لا<sup>(١)</sup>.

﴿كَكَّرَ مَقْتًا إِذَا قَالَ يَوْمُ رَبِّكَ لَا يَفْعَلُونَ ۝﴾ [الصف ٣]

لقد قصد في ﴿كَكَّرَ﴾ [الصف ١] التعجب من غير لفظه.. ومعنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين؛ لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن بصائرهم، وأسند إلى ﴿إِنْ تَقُولُوا﴾ وبصفتهم ﴿مَقْتًا﴾ عسى التمييز، وفيه دلالة على أن قولهم ما لا يفعلون تمت حالص لا شوب فيه. واحتير لفظ المقف؛ لأنه أشد النقص<sup>(٢)</sup>.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ، تَعْبُدُونَ مَا تَدْعُونَ وَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا رَأَوْهُ أَزْعَجَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝﴾ [صف ٥]

لقد هداه الآية الكريمة بعيد أن [إصلاص الله لعباده ليس طمأنة، ولا حجة لهم عليه، وإنما ذلك بسبب منهم، فيهم الذين أعنفوا على أنفسهم باب الهدى بعد ما عرفوه، فيجاريهم بعد ذلك بالإصلاص والريغ الذي لا حيلة لهم في دفعه وتقييد القلوب عقوبة لهم وعدلا منه بهم كما قال تعالى: ﴿وَنَقَلْنَا آيَاتَهُمْ وَآتَيْنَاهُمْ كَمَا نَزَّلْنَاهُ بِهِ، أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَزَّلْنَاهُمْ فِي طَلْعِهَا بِمَعْنَاهُمْ ۝﴾ [الأنعام: ١١٠].

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ١٠٥).

(٢) مبادئ التنزيل للسلفي (٣/ ٤٧٥).

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسلفي (ص ٨٥٢).





﴿هُوَ الَّذِي نَعَتْ فِي الْأَنْبِيَاءِ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِذْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا قُلْ لِّمَنِ هَٰذَا (الجمعة ٢)﴾

❖ تخصيص الأمر بالذكر لا يعني من عداهم، ونكس المنة عليهم أبلغ وأكثر

﴿مَثَلُ الَّذِينَ خَبِلُوا آتُورَةً ثُمَّ لَمْ يَعْمَلُوا كَمَثَلِ الْبَعِثَةِ مَحْمِلَ أَنْفَارًا يَنْتَسِلُ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأَنَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (الجمعة ٥)﴾

❖ هذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل به، ولهذا قال ميمون بن مهران يا أهل القرآن، اتبعوا القرآن قبل أن تتبعكم، ثم تلا هذه الآية .

﴿قُلْ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّعْتُمْ فَذْكُرُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَوْنَهُ، وَذْكُرُوا لِلَّهِ يَوْمَ تَلْقَوْنَهُ، وَذْكُرُوا لِلَّهِ يَوْمَ تَلْقَوْنَهُ، وَذْكُرُوا لِلَّهِ يَوْمَ تَلْقَوْنَهُ (الجمعة ٨)﴾

❖ لم يقل مدرككم تأكيداً في أنهم لا يحصلون منه، ولا موت، ولا يسجيهم

فرار<sup>(١)</sup>.

﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّعْتُمْ فَذْكُرُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَوْنَهُ، وَذْكُرُوا لِلَّهِ يَوْمَ تَلْقَوْنَهُ، وَذْكُرُوا لِلَّهِ يَوْمَ تَلْقَوْنَهُ، وَذْكُرُوا لِلَّهِ يَوْمَ تَلْقَوْنَهُ (الجمعة ٩)﴾

❖ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَوْمَ تَلْقَوْنَهُ﴾ إما حصص البيع من سهاه لأن يوم الجمعة

يتكاثر فيه البيع والشراء عند الزوال<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ١١٥)

(٢) التفسير الوسيط، للفواحدى (٤/ ٢٩٥).

(٣) وجه النهار، للحري (ص ٤١١).

(٤) مدارك التنزيل، للسهي (٣/ ٤٨٢)



له لهذا اتفق العلماء رحمهم الله على تحريم البيع بعد اداء الثاني

﴿يَتَأْتِيهِ الْبَيِّنَاتُ إِذَا تَوَدَّى لِلصَّلَاةِ مِنْ تَوْبِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١) وَإِذَا قُضِيَ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَاعُوا مِنْ قَضَى اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢) وَإِنْ رَأَوْا كِسْفًا مِمَّنْ أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ فَلَهُمْ مِمَّا بَعَدَ اللَّهُ خَيْرٌ مِنَ الْفُتُورِ وَمَنْ أَلْجَأَ الْفَقِيرَ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣) ﴿[الجمعة ٩-١١]

له في هذه الآيات فوائد عديدة منها أن الجمعة فريضة على جميع المومنين، يجب عليهم السعي لها، والمبادرة والاهتمام بشأنها (١).

له ومنها أن الخطيب يوم الجمعة، فريضة يجب حضورهما، لأنه فسر الذكر ه بالخطبتين، فأمر الله بالمضي إليه والسعي له

له ومنها: مشروعية البدء بالجمعة، والأمر به.

له ومنها: النهي عن البيع والشراء، بعد بدء الجمعة، وتحريم ذلك، وما دلت لأنه يعوت الواجب ويشغل عنه، فدل ذلك على أن كل أمر وإن كان مستحاي لأصل، إذ كان يشأ عنه تعويب واجب، فإنه لا يجوز في تلك الحال

له ومنها: الأمر بحضور الخطبتين يوم الجمعة، وذن من لم يحضرهما، ومن لارم ذلك الإنصات لهما.

له ومنها: أنه يسعي للعبد المقل على عادة الله، وقت دواعي النفس لحضور للهو والتجارات والشهوات، أن يذكرها بما عند الله من الخيرات، وما لمؤثر رضاء على هواه (٢).

﴿وَإِذَا رَأَوْا كِسْفًا مِمَّنْ أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ فَلَهُمْ مِمَّا بَعَدَ اللَّهُ

خَيْرٌ مِنَ الْفُتُورِ وَمَنْ أَلْجَأَ الْفَقِيرَ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣) ﴿[الجمعة ١١]

له ﴿فَسْعَوْا إِلَيْهَا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾ الصعير للتجارة، وحصلت برد الصعير إليها، لأب

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/١٢٢)

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٦٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٦٣).

كانت أهم إليهم<sup>(١)</sup>.

لكن قيل لِمَ قدم اللهوها على التحارة، وقدم التحارة قبل هذا على اللهوها  
فالجواب: أن كل واحد من الموضعين جاء على ما يسعى فيه. وقوله ﴿وَإِذْ رَأَوْا  
بَحْرَةً أَوْفَوْا أَنْصُرُوا إِلَيْهَا﴾ قدم تحارة هذه ليس أهم يقصون إليها، وأهم مع ذلك  
يقصون إلى اللهوها الذي هو دوها وقوله ﴿خَيْرٌ مِنْ أَنْهَارٍ وَمِنْ الْبَحْرِ﴾ قدم اللهوها ليس  
أنه عند الله خير من اللهوها، وأنه أيضا خير من التحارة التي هي أعظم منه، ولو عكس  
كل واحد من الموضعين لم يحسن<sup>(٢)</sup>.

﴿وَتَرْكُوكَ قَائِمًا﴾ دليل على أن الإمام يحطب يوم الجمعة قائما<sup>(٣)</sup>



(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٤/٣٠١).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن حري (٢/٣٧٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/١٢٤).



﴿ وَإِذْ رَأَيْنَهُمْ تَفْجِئَتْ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمِعُ أَلْعِينَهُمْ حُشْبٌ مُسَدَّدَةٌ  
يَخْسِرُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوَّ فَاخْذِرْهُمْ فَلَهُمْ آفَةٌ يُزُكُّونَ أَتَمَّ ﴾ [سورة المنافقون ١]

﴿كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسَدَّدَةٌ﴾ إلى الحائط، شهواني إسادهم - وما هم إلا أحرم حالية  
عن الإيمان والحير - بالحشبة المسددة على الحائط؛ لأن الحشبة إذا استمع به كان في  
سقف أو حدار أو غيرها من مطر الانتفاع، وما دام متروكاً غير مستفيع به أسد على  
الحائط، فشهوة به في عدم الانتفاع أو لأهم أشاح بلا أرواح، وأحسام بلا أحلام





﴿يَوْمَ نَحْصُرُ يَوْمَ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَاسِ وَمَنْ يَزْمِنُ يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ  
يُكْفَرُ عَنْهُ سَيِّئَاتُهُ. وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمِعْنَا مِنْ أَجْلِ النَّهْرِ الْوَصْفِ  
مِنْهَا أَهْلًا ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْقَوِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١﴾﴾ [نعاس ١]

﴿اللام فيه للدلالة على أن التعبد الحقيقي هو التعبد في أمور الآخرة لعظمها ودوامها﴾<sup>(١)</sup>.

﴿ثم يدخل فيه (من) كما في العداوة [في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ  
فُتُوًا لَكُمْ﴾] لأن لكل لا يحلو عن الفتنة، وشغل القلب، وقد يحلو بعضهم عن  
العدوة﴾<sup>(٢)</sup>.



(١) أنوار التنزيل، لليخاوي (٢١٨/٥).

(٢) مدارك التنزيل، للتسوي (٤٩٤/٣).

## سُورَةُ الطَّلَاقِ

وَنَاقٍ أَسْفَىٰ إِذَا طَلَغَتْهُ الْبَرْقُ طَلَقَتْهُنَّ لَعَنَ رَبِّي أَعَدَّ اللَّهُ لَهَا الْعَذَابَ أَلَمًا ۖ وَأَتَقُوا اللَّهَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَاذَا يَأْتِيكُمْ مِنْهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غُيُوبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ [الطلاق]

ثم نادى النبي ﷺ، ثم حاطب أمته؛ لأنه السد الممدوم، فإذا نادى وحوص حطاب الجميع، كانت أمته داخله في ذلك الحطاب " وحص هو عيه صلاة، سلة بالده، تعطيمًا له " (١)

ثم من ههنا أخذ الفقهاء أحكام الطلاق وقسموه إلى طلاق سنة وطلاق بدعي، فطلاق السنة أن يطلقها طاهرا من غير جماع، أو حاملا قد استدان حملها والسعي هو أن يطلقها في حال الحيض، أو في طهر قد حامها فيه " (٢)

﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ وهي بيوت الأرواح، وأصبحت لهن لاحتصصها لهن من حيث السكى، وفيه دليل على أن السكى واجبة " (٣)

﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ في الجمع بين التبيين دلالة على استحبابها السكى ولزومها ملازمة مسكن المراق " (٤)

ثم عن فاطمة بنت قيس في قوله ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ قالت هي الرجة . ومن ههنا ذهب من ذهب من السنف ومن تابعهم إلى أنه لا تجب سكى

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٤/ ٣١٠).

(٢) السهل لعلوم التنزيل، لابن حري (٢/ ٣٨٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ١٤٣).

(٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٣/ ٤٩٧).

(٥) أنوار التنزيل، لليضايي (٥/ ٢٢٠).

﴿وَبَرِّزُهُمْ مِنْ حَتِّ لَاحِظٍ وَمِنْ مَوَاقِلَ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَشِيبٌ﴾

اللَّهُ بَسِيعٌ أَمْرُهُ فَدَجَلُ اللَّهِ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَذَرٌ ﴿٢﴾ [الطلاق: ٢]

﴿وَبَرِّزُهُمْ مِنْ حَتِّ لَاحِظٍ﴾ عن بعض إمامها سلبه ووصية بساء عدد المراق، فإس من مصطرات علما للميرة والاحتياح والعجز

﴿أَنكِحُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنُوا مِنْ أَوْسُقِكُمْ وَلَا تُنْصِرُوهُمْ لَصِفَرٍ عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنْ أُولَى

حَمَلٍ فَأَرْبِعُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَضَعُوا حَمْلَهُمْ فَإِنْ أَرْضَعُوا لَكُمْ فَانْزِعُوا عَنْهُمْ لُحُوزَهُمْ وَانْكِحُوا بُطَنَهُمْ

بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَنَازَرْتُمْ فَسُدِّعْ لَهُ الْأَمْرَ ﴿٦﴾ [الطلاق: ٦]

﴿يَدُلْ عَلَى احْتِصَاصِ اسْتِحْقَاقِ النِّعَةِ بِالْحَامِلِ مِنَ الْمَعْتَدَاتِ وَالْأَحَادِيثِ تَزِيدُهُ﴾

﴿يُطِيقُ ذُرُوعَهُمْ فِي سَعْيِهِ وَمَنْ يُدِرْ عَلَيْهِمْ رِزْقَهُ فَلْيُطِيقْ مِمَّا مَالَهُ اللَّهُ لَا

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا مَيْحَلًا أَقْبَهُ بَعْدَ عَشْرَةِ شُرَكَائِهِ ﴿٧﴾ [الطلاق: ٧]

﴿هَذَا وَعْدُ الَّذِي الْعَمْرُ بِالْإِسْرَافِ﴾

﴿رُسُلًا يَنْتَوُوا عَلَيْكُمْ فَيَرْسِلُ إِلَيْهِمُ الْبُرْجَانِ وَأَمْرًا وَيَحْمِلُوا الصَّلَاحَ

مِنْ أَنْطَلَسَتْ إِلَى الثُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يَكُنْ لَهُ جُزْءٌ مِمَّا نَحْنُ بِمُتَرَدِّدِينَ

مِنْ تَحْتِهَا لَا يَخْلِفُ اللَّهُ عَهْدَ الَّذِينَ فِيهَا أَفَبِمَا آتَيْنَا مِنْ فَضْلٍ اللَّهُ لَهُ رِزْقٌ ﴿١١﴾ [الطلاق: ١١]

﴿مَنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلٍ اللَّهُ لَهُ رِزْقٌ﴾ فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب



(١) تفسير القرآن العظيم، لاس كثير (٨، ١٤٤)

(٢) جامع ليال، للإمامي (٣٢٧/٤)

(٣) أنوار السري، للضياوي (٢٢٢/٥)

(٤) مدارك الترمذ، للشمسي (٥٠١/٣)

(٥) أنوار التنزيل، للضياوي (٢٢٢/٥)



﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ بِدُعَاةٍ مِمَّا أَسَلَّ اللَّهُ لَكَ يَتَّبِعِي مَرَمَاتِ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحریم ١]

❖ هذا يدل على أنها برئت في تحريم الحاربه، وأما تحريم العسل، فلم يقصد فيه رضا أرواجه، وإنما تركه لراحته<sup>(١)</sup>.

﴿وَرَدَّ أَسْرَ النَّبِيِّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَتَّى بَلَغَ بَيَاتَ يَوْمٍ، وَأَلْهَمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ مِمَّا بَيَّاهَا يَوْمَ، قَالَتْ مَنْ أَبَاكَ هَذَا قَالَ بَنَانُ الْعَلِيِّ الْحَبِيرُ﴾ [التحریم ٣]

❖ أعرض عن بعض حياء وتكريما؛ فإن من عادة المصلاء التعامل عن ليلات والتقصير في العتاب<sup>(٢)</sup>.

﴿يَأْتِيهِ الْذَّبُّ مَأْمُورًا ثَوْبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً مَشُورًا عَنِ رَبِّكَمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَتَنَبَّهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَنْفُسِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَيْنَاكَ بِبُورٍ وَآمَعْرَدْنَا بِكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم ٨]

❖ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ عطف على النبي عليه الصلاة والسلام إجمادا لهم وعريضا لمن ناوهم<sup>(٣)</sup>.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْهِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَتَيْنِ فَكَانَا ثَمَرًا مِمَّا قَدْ بَغِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللَّهِ شَرًّا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِينَ﴾ [التحریم ١٠]

❖ قطع الله تعالى هذه الآية طمع من ركب المعصية، ورجا أن يبعثه صلاح

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢/ ٢٩٠).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٢/ ٢٩٠).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٥/ ٢٢٦).

غير<sup>(١)</sup>

﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا أَمْرَاتٌ فِرْعَوْنُ إِذْ قَالَتْ رَبِّي أَنِّي لِيَ عِندَكَ بَيْتٌ  
وَالْجَنَّةُ وَنَجَّى مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ، وَنَجَّى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحریم ١١]

لله فيه دليل على أن الاستعادة بالله والاتحاء إليه ومسألة الخلاص عند المعجز  
والوازل، من سير الصالحين<sup>(٢)</sup>.

لله لم نقل ابن لي بيت عندك قال العلماء اختارت الجار قبل الدار<sup>(٣)</sup>

﴿وَمَنْزِمَ آتَتْ غَمْرًا أَلَى أَخَصَّتْ فَرْحَهَا مَقْعًا يَبُوءُ مِنْ رُوحًا  
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ. وَكَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [التحریم ١٢]

لله ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ التذكير للتعليق والإشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة  
الرجال الكاملين حتى عدت من جملة<sup>(٤)</sup>.



(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٣٢٢/٤)

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي (٥٠٨/٣).

(٣) وجه النهار، للمحرابي (ص ٤١٨).

(٤) أنوار التنزيل، لليضاوي (٢٢٦/٥) جامع البيان، للإمامي (٣٣٨/٤)



## الجزء التاسع والعشرون سورة الملك

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَالْخَيْرُ الَّذِي يَتْلُوهُمُ أَبْنَاءُ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ [سورة: ٢] ﴾

❖ قدم الموت على الحياة؛ لأن أقوى الدس داعيًا إلى العمل من نصب موته بين عيسه، فقدم لأنه مما يرجع إلى العسوق له الأبه أهم، ولما قدم الموت لذي هو أثر صفة القهر على الحياة لني هي أثر اللصف قدم صفة القهر على صفة اللطف بقوله ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ (١) ﴿

﴿ الْبَرُّ خَلَقَ مَجَّ سَوَاتٍ يَبْقَاةً تَرَى فِي حَلْقِي الرَّحْمَنُ مِنْ تَعْوِيٍّ فَارْجِعِ النَّصْرَ هَذَا تَرَى

مِنْ ظُهُورِ ﴾ ﴿ [الملك: ٣] ﴾

❖ وضع: ﴿ حَلْقِي الرَّحْمَنُ ﴾، موضع الصمير، نعطيها لحقهم، ونسبها على سبب سلامتهم من السماوات، وهو أنه (خلق الرحمن)، وأنه بياهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب (٢) ﴿

﴿ هَذَا أَنْبَى جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ دَلُولًا فَاقْشُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَابْتَغُوا

الْأَشْرَارَ ﴾ ﴿ [الملك: ١٥] ﴾

❖ ﴿ فَاقْشُوا فِي مَنَاجِبِهَا ﴾ في جواسها أو جبانها، وهو مثل لعرط استدليل، فإن مكب التعبير يسو عن أن يظهرك لراكب ولا يتدلل له، فإذا جعل الأرض في الدل بحيث يمشي في مناجبها، لم يبق شيء لم يتدلل (٣) ﴿

❖ السعي في المصيب لا يتنافى التوكل (٤) ﴿

(١) مدارك لربيع، للسعي (٣/ ٥١١).

(٢) مدارك الشرب، للسعي (٣/ ٥١١).

(٣) أنوار التنزيل، لليضاوي (٥/ ٢٣٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ١٧٩).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ قَوْعَهُمْ صَفْتٍ وَقِيَضٍ مَّا تَصْبِيحُهُمْ إِلَّا أَرْحَمٌ رَّبَّهُ يَكْفُلُهُمْ﴾

تفسير (١٩) ﴿[الملك: ١٩]

لله اختيار هذا التركيب دعاء أن أصل الصراخ هو صف الأحبة؛ لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والهواء لمطائر كالمد للسابح، والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها، وأم القصص طائران على السط للاستظهار به على البحر، فحيها هو طائران بلطف الفعل، على معنى أنهم صافات، ويكون منهن القصص تارة بعد تارة، كما يكون من السابح.

﴿أَمْ يَتَّبِعُونَ بُكْرًا عَلَى وَجْهِهِ أَخَذُوا لِمَن تَشَاءُ سِوَاكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢]

لله لعل الاكتفاء بما في الكتب من الدلالة على حال المسلك للإشعار بأن ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمى طريقاً.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ الشَّجَرَةَ وَالْأَصْنَارَ وَالْأَفْنَادَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: ٢٣]

لله ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ الشَّجَرَةَ وَالْأَصْنَارَ وَالْأَفْنَادَ﴾ حصنها لأهل آلات العلم.



(١) مدارك التنزيل، لدسقي (٥١٥/٣)

(٢) أنوار التنزيل، للبصاوي (٢٣١/٥)

(٣) مدارك التنزيل، لدسقي (٥١٦/٣)



﴿ رَبِّكَ لَعَلَّ عَلِيٍّ عَظِيمٌ ١ ﴾ [النجم: ٤]

لَعَلَّ: استعظم حقيقته - وهو الخالق - لحسن مداراته، وصبره على الموحصات<sup>(١)</sup>

﴿ نَحْنُ بِذِكْرِكَ رُسِي ١٣ ﴾ [القلم: ١٣]

لَعَلَّ: قال ابن قتيبة: ولا نعلم أن الله وصف أحدا، ولا سمع من ذكر عيوبه ما يبعه من ذكر عيوب الوليد من المعيرة؛ لأنه وصفه بالحلف، والمهانة، والعيب لئس، والمشى بالعمائم، واليحل، والظلم، والإثم، والحماء، والدعوة، فأحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup>.

﴿ سَبَّحْتَ عَلَى تَرْطُومٍ ١٦ ﴾ [القلم: ١٦]

لَعَلَّ: على أفع، مهانة له وعلما يعرف به، ونحصى الألف بالذكر؛ لأن الوسم عليه أشع<sup>(٣)</sup>

﴿ أَوْ تَعْدُوا عَلَى حَرِّكُمْ يَوْمَ كُنْتُمْ مَرْمِيْنَ ٢٢ ﴾ [النجم: ٢٢]

لَعَلَّ: لم يقل: إلى حرككم؛ لأن العدو إليه لصرموه كان عدوا عليه<sup>(٤)</sup>

﴿ قَالَ أَوْفَعْتُمْ أَزْوَاجَ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ٢٨ ﴾ [القلم: ٢٨]

لَعَلَّ: أكر عليهم ترك الأشياء في قوله ﴿ أَتَمْنُوا بِقُرْبِي تَصْبِحُونَ ٢٨ ﴾ ولا تبشون<sup>(٥)</sup> [النجم: ١٧، ١٨] وسمى الأشياء تسييحا؛ لأنه تعظيم الله، وإقرار بأنه لا يقدر أحد أن

(١) وجه النهار، للحربي (ص ٤٢١).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٤/ ٣٣٦).

(٣) مدارك التنزيل، للمسعى (٣/ ٥٢١).

(٤) مدارك التنزيل، للمسعى (٣/ ٥٢٢).

بِعَمَلٍ شَيْئٍ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(١)</sup>.

﴿أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ هِيَ تُوْذِرُكَ بِهِمْ إِنْ كَانُوا مُدْعِينَ ۖ﴾ [المم ٤٤]

لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ يُدْعَوْنَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى كُلِّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَشْتَوَاهُ مِنْ عَمَلٍ أَوْ يَنْقُلَ يَدَ اللَّهِ الْإِسْتِحْقَاقَ، أَوْ وَعْدًا أَوْ مَحْضًا بِقَلِيدٍ، عَلَى الرُّتَبِ، تَسْفَهُ عَلَى مَرْتَبِ النَّظَرِ، وَتَرْيِيفًا لِمَا لَا مَبْدَأَ لَهُ<sup>(٢)</sup>.

﴿يَوْمَ يُكْتَفَىٰ عَلَىٰ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْطِيقُونَ ۖ﴾ [القلم ٤٥]

لَمْ يَكُنْ فِي قَبْلِ: كَيْفَ يَدْعَوْنَ فِي الْأَحْرَةِ إِلَى السُّجُودِ، وَلَسَبَّ الْأَحْرَ دَارَ تَكْلِيفٍ<sup>(٣)</sup> وَالْجَوَابُ: أَهْمُ يَدْعَوْنَ إِلَهُ عَلَى وَجْهِ اتِّوَاسٍ لَهُمْ عَلَى تَرْكِهِمْ اسْتِجَادَ فِي الدُّنْيَا، لَا عَلَى وَجْهِ اتِّكْلِيفٍ وَالْعِبَادَةِ<sup>(٤)</sup>.

﴿حَتَّىٰ أَتُصَرِّمَ رِزْقَهُمْ وَنَهَٰ وَمَا كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَاقُونَ ۖ﴾ [القلم ٤٦]

لَمْ يَقَالَ سَعِيدٌ مِنْ حَيْرٍ: كَمَا يَسْمَعُونَ حَيٍّ عَلَى الْعِلَاحِ، فَلَا يَحْيِيُونَ فِي هَذَا وَعَيْدٍ لِمَنْ قَعَدَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ<sup>(٥)</sup>.

﴿وَأَنْ يَكْفُرُوا بِالْآيَاتِ كَفَرُوا لِيَرْثِيَهُمْ بِأَنْصَرِيهِمْ لَنَا جَمْعٌ أَلَيْكُمْ وَنَقُولُونَ إِنَّهُ لَمُخْتَوٍ ۖ﴾ [القلم ٥١]

لَمْ يَكُنْ ﴿وَنَقُولُونَ إِنَّهُ لَمُخْتَوٍ ۖ﴾ وَقَدْ هُوَ الْأَدْرَكَ بِلَعَلِّينَ ۖ ﴿لَمَّا حَتَّوهُ لِأَحْلِ الْقُرْآنِ. يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ دَكْرٌ عَامٌ لَا يَدْرِكُهُ وَلَا يَنْصَحُ طَاهٍ إِلَّا مَنْ كَانَ أَكْمَلَ النَّاسِ عَقْلًا وَأَمِيرَهُمْ رَأْيًا<sup>(٦)</sup>﴾

لَمْ يَكُنْ ﴿لِيَرْثِيَهُمْ بِأَنْصَرِيهِمْ﴾ هَذِهِ الْآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَ إِصَابَتُهَا وَتَأْثِيرُهَا حَقٌّ، بِأَمْرِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٧)</sup>.



(١) التفسير الوسيط، للواحدي (٣٣٨/٤).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢٣٦/٥).

(٣) لتسهيل العلوم التنزيل، لاس جري (٤٠٢/٢).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (٣٤١/٤).

(٥) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢٣٨/٥).

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٠١/٨).



﴿الْحَاقَّةُ ١ مَا الْخَافَةُ ٢﴾ [الحاقة ١-٢]

ثم ﴿الْحَاقَّةُ ١ مَا الْخَافَةُ ٢﴾ وصح الطاهر موضح المصمر زيادة في التعظيم والتفهيم، وكذا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ﴾ [الحاقة ٣] ليعطيه استيعاب والمراد به التعظيم والتفهيم<sup>(١)</sup>.

﴿لِيُخَلِّبَ لَكُم مَّذِكْرًا وَمَسَاجِدًا وَعِبَادَةً﴾ [الحاقة ١٢]

ثم قال الرحمن شري إما قال ﴿وَدُّنَّ وَعِبَادَةً﴾ بالتوحيد والكبر، للدلالة على قلة الرعدة، ولتوبيح الداس بقلة من يعي منهم، وللدلالة على أن الأدب الواحد إذا عقلت عن الله تعالى فهي المعترة عند الله دون غيرها<sup>(٢)</sup>.

﴿وَيُخَلِّبُ فِي الصُّورِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [الحاقة ١٣]

ثم أكد ما ههنا بأنها واحدة؛ لأن أمر الله لا يحالف ولا يعاض، ولا يحتاج إلى تكرار ولا تأكيد<sup>(٣)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْإِسْلَامُ دِينُكُمْ﴾ [الحاقة ٢٠]

ثم إما أجري انطلق محرى العلم؛ لأن الظن الغالب يقوم مقام العلم في العادات والأحكام؛ ولأن ما يدرك لا اجتهاد قلما يحلو عن الوسواس والحواطر، وهي تفصي إلى الطون، فجاء إطلاق لفظ انطلق عليها لما لا يحلو عنه<sup>(٤)</sup>.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/٤٠٤).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/٤٠٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/٢١١).

(٤) مدارك التنزيل، للسمي (٣/٥٣١).

﴿وَمَا مَرَّ أَوْقَعُ كَيْدٍ بِشَمَالِهِ. مَقُولٌ بِذُنْبِي لَوْ أَنَّهُ كَيْدٌ إِلَّا وَلَوْ أَثَرٌ مَا جَاءِيهِ ۝٢٧﴾

يَتَّبِعُ كَابُ الْقَدَسِيَّةِ ۝٢٧ ﴿[المعاقفة ٢٥ - ٢٧]

لَمْ يَلَمْ هَا فِتْنَةٌ تَمْسِي النُّفُوسَ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ فِي الدُّنْيَا أَكْرَهَ إِلَهِهِ مِنْهُ .

﴿وَلَا تُحْشَرُ عَلَى طَعَامٍ لِمُسْكِينٍ ۝٢٨﴾ [المعاقفة ٣٤]

لَمْ فِيهِ دَلِيلٌ قَوِيٌّ عَلَى عَظَمِ حَرَمِ حَرَمَانِ الْمُسْكِينِ؛ لِأَنَّهُ عَظُمَ عَلَى الْكُفْرِ، وَجَعَلَهُ دَلِيلًا عَلَيْهِ، وَقَرِيبَةً لَهُ، وَلِأَنَّهُ ذَكَرَ الْحَصَصَ دُونَ الْفِعْلِ لِتُعْلَمَ أَنَّ تَارِكَ الْحَصَصِ إِذَا كَانَ يَهْدِيهِ الْمُنِيرَةُ فَتَارَكَ الْفِعْلَ أَحَقُّ<sup>(١)</sup>. وَبِأَنَّ أَشْعَرَ الدَّمَائِمِ الْحُلَّ، وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَحْصَصُ أَمْرًا لَهُ عَلَى تَكْثِيرِ الْمَرْقِ لِلْمُسْكِينِ، وَيَقُولُ: حَلَعًا يَصِفُ السَّلْسِلَةَ بِالْإِيمَانِ أَهْلًا يَجْمَعُ نَصْفَهَا بِالنَّحْصِ<sup>(٢)</sup>؟<sup>(٣)</sup>

لَمْ هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى عَظَمِ الصَّدَقَةِ وَفَصْلِهَا؛ لِأَنَّهُ قَرَنَ مَعَ طَعَامِ لِمُسْكِينٍ بِالْكُفْرِ .  
لَمْ مِدَارُ السَّعَادَةِ وَمَادَتُهَا أَمْرَانِ: الْإِحْلَاصُ لِلَّهِ، الَّذِي أَصْلُهُ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْخَلْقِ بِوُجُوهِ الْإِحْسَانِ<sup>(٤)</sup>.

﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَائِعِرٌ قَلِيلًا مَا نُؤْمِنُ ۝٢٩﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا نَدْعُونَ ۝٣٠﴾ [المعاقفة ٤١ - ٤٢]

لَمْ ذَكَرَ (الْإِيمَانُ) مَعَ نَمِي الشَّاعِرِيَّةِ وَ(التَّدَكُّرُ) مَعَ نَمِي الْكَاهِنِيَّةِ؛ لِأَنَّ عَدَمَ مُشَابَهَةِ الْفَرَّانِ لِلشَّاعِرِ أَمْرٌ بَيْنَ لَا يَنْكُرُهُ إِلَّا مُعَانِدٌ بِخِلَافِ مِثَابَتِهِ لِلْكَاهِنَةِ، فَإِنَّهَا تَتَوَقَّفُ عَلَى تَذَكُّرِ أَحْوَالِ الرُّسُولِ وَمَعَانِي الْقُرْآنِ الْمُنَافِيَةِ لَطَرِيقَةِ الْكُهْنَةِ وَمَعَانِي أَقْوَانِهِمْ<sup>(٥)</sup>

﴿لَا مَنَافَايَةَ يَأْتِيهِ ۝٣١﴾ [المعاقفة ٤٥]

لَمْ لِقَتْنَاهُ صِرَاحًا، كَمَا يَفْعَلُ الْمُلُوكُ بَعَثَ يَتَكَذَّبُ عَلَيْهِمْ، مُعَاحِلَةً بِالنَّسْحِ وَالْإِنْتِقَامِ،

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢١٥/٨).

(٢) مدارك السريال، للشمسي (٥٣٢/٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حري (٤٠٧/٢)

(٣) جامع البيان، للإيجي (٣٦٦/٤).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حري (٤٠٧/٢)

(٥) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (٨٨٣).

(٦) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢٤٣/٥) جامع البيان، للإيجي (٣٦٧/٤)

مصور قتل المصير مصورته ليكون أهول، وهو أن يأخذ يده ويصرب رقبته، وحسن  
 المصير؛ لأن المعاني إذا أراد أن يوقع الصرب في قفاه أحد ييسره، وإذا أراد أن يوقعه في  
 جبهته وأن يكفحه بالسيف وهو أشد على المصور لظرفه إلى السيف. أحد يمينه<sup>(١)</sup>

﴿ ثُمَّ لَمَطْنَا بِنَدِ الْغَوِيِّ ﴾ [الحج: ٤٦]

﴿ لَمَطْنَا الْعِرْقَ لَمَطًا بَقْلًا، وَالْمَقْصُودُ أَهْلُكَاءُ، وَهَذِهِ الْكَيَاةُ مِنْ مُشْكِرَاتِ  
 نَقْرَانٍ<sup>(٢)</sup> .



(١) مدارك التبريل، للسبكي (٣/ ٥٢٤).

(٢) وجه النهار، للحري (ص ١٢٦).



﴿وَمَنْ يَتْلُوكْ مِنْكُمْ حَفَظًا ۖ سُبْحَةَ ۝﴾ [المعارج ١٤]

ثم بما عطفه بـ ﴿سُبْحَةَ﴾ إشعارًا بعد الحاة وامتناعها<sup>(١)</sup>

﴿وَجَمْعَ فَأَوْعَى ۖ ۝﴾ [المعارج ١٨]

ثم لجمع فيه إشارة إلى الحرص، و﴿فَأَوْعَى﴾ فيه إشارة إلى طول الأمل<sup>(٢)</sup>

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۖ ۝﴾ [المعارج ٢٨]

ثم معترضة تدل على أن ليس لعاقل الأمن من عذاب الله<sup>(٣)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُعْرَضُونَ ۖ ۝﴾ [المعارج ٢٩]

ثم افترج الكلام بذكر الصلاة واحتتمه بذكرها، فدل على الاعتناء بها، والتبويه

بشرها<sup>(٤)</sup>

﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَتَذَكَّرُونَ ۖ ۝﴾ [المعارج ٣٩]

ثم بـ الله الناس بهذا على أن الناس كلهم من أصل واحد، وإنما يتفاضلون بالإيمان،

والصدقة<sup>(٥)</sup>.

﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَتَذَكَّرُونَ ۖ ۝﴾ أي من النخلة المدرة؛ ولذلك أهم، إشعارًا بأنه

(١) أسهل علوم التبريل، لابن حري (٤١١/٢)

(٢) وجه النهار، للحرابي (ص ٤٢٧).

(٣) جامع البيان، للإيجي (٢٧٣/٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٢٧/٨).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (٣٥٤/٤)



مصعب يسحبا من ذكره، فمن أين يشترقون؟ ويدعون النقداء؟ ويقولون لندحس  
الجنة قبلهم<sup>(١)</sup>

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَشْدَانِ سِرَّاءَ كَأَنَّهَمْ إِلَىٰ حَضَرٍ مُّبِينٍ﴾ [المعارج ٤٣]

لله فيه إيماء إلى أنهم يدعون ويسرعون يوم القيامة؛ حراء إسرائيلهم إلى أصنامهم  
التي كانوا يعبدونها من دون الله<sup>(٢)</sup>.

﴿حَبِطَ أَخْرُفُهُمْ مِنْهُمْ وَلَهُ يَوْمَ الْبُيُوتِ كَأَنَّهُمْ يُرْعَدُونَ﴾ [المعارج ٤٤]

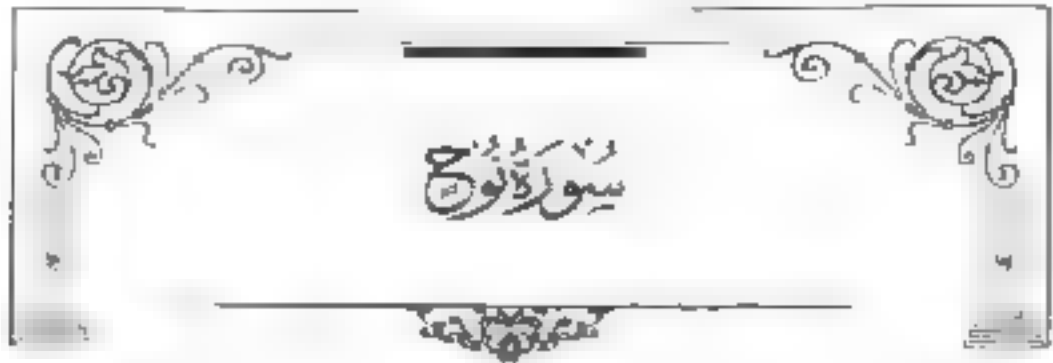
لله في مقابلة ما استكبروا في الدنيا عن الطاعة<sup>(٣)</sup>



(١) مدارك التبريل، للمسمي (٣/ ٥١٠).

(٢) وجه النهار، للحري (ص ٨٩٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٢٣٠).



﴿قَالَ يَنْفِرُ لَكُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ إِذَا جَاءَهُمْ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ أَفَلَا تُعْقِلُونَ﴾ [نوح: ٢]

﴿أصابعهم إلى أنفسهم إظهار لشعقة﴾

﴿أَبِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْفُسَهُمْ وَأَعْيُوبُ﴾ [نوح: ٣]

﴿بما أصابه إلى نفسه، لأن الطاعة قد تكون بغير الله تعالى بخلاف عادة﴾

﴿يَنْفِرُ لَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِنَّ أَنْفُسَهُمْ يَنْفِرُونَ﴾ [نوح: ٤]

﴿تَلْعَلُونَ﴾ [نوح: ٤]

﴿قد يستدل هذه الآية من يقول: إن الطاعة والرؤية لرحم، يراد بها في العمر حقيقة﴾

﴿ثُمَّ إِنَّ أَعْلَتْ لَهُمْ وَأَسْرَرَتْ لَهُمْ إِنْشَارًا﴾ [نوح: ٩]

﴿وهكذا مع الأمر بالمعروف، يستدعي بالأمور ثم بالأشد والأشد، وفتح بالمصحة في السر، فلما لم يفلحوا نفي بالمجاهرة، فلما لم تؤثر نعت بالجمع بين لإسرار والإعلان، و﴿ثم﴾ تدل على تباعد الأحوال؛ لأن المحارر أعلط من الإسرار، وجمع بين الأمرين أعلط من إفراد أحدهما﴾

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي سُدْرِهِمْ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ زِيَارًا﴾ [نوح: ١٦]

﴿وجعل القمر ﴿سُدْرًا﴾، والشمس ﴿زِيَارًا﴾؛ لأن صوت السراج أقوى من نور﴾

(١) مدارك التبريل، للسمي (٥٤١/٣)

(٢) مدارك لبريل، للسمي (٥٤١/٣)

(٣) تفسير انور العظيم، لاس كثير (٢٣١/٨)

(٤) مدارك التبريل، للسمي (٥٤٣/٣)

(٥) السهل لعلوم التبريل، لاس جري (٤١٥/٢)

﴿مَنَّا حَطَبُهَا أَغْرَقُوا فَأَذِلُّوا بِأَرْطَافِهَا عَذُّوا لَهَا قُلُوبُهَا أَلْفَ أَلْفَ مَرَّةٍ﴾ [نوح ٢٥]

❖ بعد ذلك ﴿مَنَّا حَطَبُهَا﴾ لأن أن لم يكن إعرافهم باطوفاً و دخالهم في الران إلا من أجل حطبتهم وكفى بها مرحرة لمرتكب الخطايا والفاء في ﴿أَذِلُّوا﴾ تلايد نأهم عدواً للإحراق عقب الإعراف، فيكون دليلاً على إثبات عذاب القبر ❖ ﴿بِأَرْطَافِهَا حَطَبُهَا أَغْرَقُوا فَأَذِلُّوا﴾ التعصب لعدم الاعتداد لما س للإعراف والإدخال، كانه نومة<sup>(١)</sup>.

﴿رَبِّ تَعَبَّرْ بِدَلِيلِي وَلَيْسَ دَعْلِي تَقَرُّ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَتَقَرُّ وَلَا تَرِدُ الْفُلُجِي

إِلَّا تَارًا﴾ [نوح ٢٨]

❖ يؤخذ من هذا أن سنة الدعاء أن يقدم الإنسان الدعاء لنفسه على الدعاء لغيره<sup>(٢)</sup>.

❖ هذا دعاء بالمعصية لكل مؤمن ومؤمنة على العموم، وفيه دليل على حواز ذلك، خلافاً لمن قال من المأخرين إنه لا يحوز الدعاء بالمعصية لجميع المؤمنين على العموم. قال بعض العلماء إن الإله الذي استجاب لروح عبده السدة وأعرق بدعونه جميع أهل الأرض الكفار حقيق أن يستجيب له ويرحم بدعونه جميع المؤمنين والمؤمنات<sup>(٣)</sup>.



(١) مدارك التنزيل، للسفي (٥٤٦/٣).

(٢) جامع البيان، للإمامي (٢٨١/٤).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٤١٦/٢).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٤١٦/٢).



﴿قُلْ أَوْسَىٰ إِنَّ أَنَا أَسْتَشْعِرُكُمْ مِنَ الْحَجِّ فَقَالُوا إِنَّا نَسْتَعِزُّكَ بِحَجَّتِكَ﴾ [الحج ١١]

لأن فيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وإنما بقو حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأحبر الله به رسوله<sup>(١)</sup>

﴿وَأَنَا لَا بَدْرِي أَشْرُّ أَرَدَ يَمْشِي فِي الْأَرْضِ أَمَّا أَنَا فَهُمْ رُشِدًا﴾ [الحج ١١]

لأن وهذا من أدبهم في العبارة حيث أسدوا الشر إلى غير فاعل، ولخير أصافوه إلى الله عز وجل<sup>(٢)</sup>

﴿وَأَنَا ظَنًّا أَنْ لِي شَجَرٌ أَفْهَىٰ فِي الْأَرْضِ وَلِي شَجَرَةٌ هَرَبًا﴾ [الحج ١٣]

لأن فائدة ذكر الأرض، تصوير أنه مع تلك البسطة ليس فيها مهرب من الله<sup>(٣)</sup>

﴿وَأَنْتُمْ أَسْقَمُوا عَلَىٰ لَفْرِيقَةٍ لَّا تَقْبَلُهُمْ مَّاءٌ عَذَقًا﴾ [الحج ١٦]

لأن تخصيص الماء لعذق - وهو الكثير - بالذكر لأنه أصل المعاش واسعة ولعرة وجوده بين العرب<sup>(٤)</sup>.

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج ١٨]

لأن قول قتادة كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم ويبيعهم، أشركوا بالله، فأمر الله أن يحلص المسلمون له الدعوة إذا دخلوا مساجدهم<sup>(٥)</sup>

(١) أنوار التبيين، بسطاوي (٢٥١/٥)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٤٠/٨)، جامع البيان، للإمام (٣٨٦/٤).

(٣) جامع البيان، للإمام (٣٨٧/٤).

(٤) أنوار التنزيل، لبسطاوي (٢٥٣/٥).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدي (٣٦٧/٤)

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا<sup>(١)</sup>﴾ [سج ١١٩]

لَمْ يَلَمْ يَقُلْ سَيِّدُ اللَّهِ أَوْ رَسُولُهُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ وَلِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ وَاقِعًا فِي كَلَامِهِ ﷺ عَنْ نَفْسِهِ حَيًّا، نَهَى عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ التَّوَاصُحُ أَوْ لِأَنَّهُ عِدَّةٌ عَبْدُ اللَّهِ لَمْ يَلَمْ يَسْتَعِدَّ حَتَّى يَكُونُوا عَلَيْهِ لِبَدًا<sup>(٢)</sup>.

لَمْ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ:

مِنْهَا وَحُودُ الْحَيِّ، وَأَهْمُ مَكْنُفُونَ مَأْمُورُونَ مَكْلُفُونَ مَسْهُوبُونَ، مَجْدُورُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، كَمَا هُوَ صَرِيحٌ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَغَيْرِهَا.

لَمْ وَمِنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعْبُوثٌ إِلَى الْحَيِّ، كَمَا هُوَ مَعْبُوثٌ إِلَى الْإِنْسِ، فَإِنَّ اللَّهَ صَرَفَ نَفْرَ الْحَيِّ لِيَسْتَمِعُوهُ مَا يُوحَى إِلَيْهِ وَيَلْعَنُوا قَوْمَهُمْ.

لَمْ وَمِنْهَا دَكَاةُ الْحَيِّ وَمَعْرِفَتُهُم بِالْحَقِّ، وَأَنَّ الَّذِي سَأَلَهُم إِلَى الْإِيمَانِ هُوَ مَا تَحَقَّقُوا مِنْ هِدَايَةِ الْقُرْآنِ، وَحَسَنَ أَدْبِهِمْ فِي خُطَابِهِمْ.

لَمْ وَمِنْهَا اعْتِنَاءُ اللَّهِ بِرَسُولِهِ، وَحِفْظُهُ لِمَا جَاءَ بِهِ، فَحِينَ انْتَدَتْ بِشَائِرِ بَيِّنَاتِهِ، وَالسَّمَاءُ مَحْرُوسَةٌ بِالسَّحُومِ، وَالشَّيَاطِينُ قَدْ هَرَبَتْ مِنْ أَمَانَتِهِ، وَأَرْعَجَتْ عَنْ مِرَاصِدِهَا، وَأَنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ بِهِ أَهْلَ الْأَرْضِ رَحْمَةً مَا يَقْدِرُ لَهَا قَدْرٌ، وَأَرَادَهُمْ بِهِمْ رَشْدًا، فَأَرَادَ أَنْ يَطْهَرَ مِنْ دِينِهِ وَشَرْعِهِ وَمَعْرِفَتِهِ فِي الْأَرْضِ، مَا سَتَّهَجَ بِهِ الْقُلُوبُ، وَتَمَرَّحَ بِهِ أَوْلُو الْأَلْبَابِ، وَنَظَّهَرَ بِهِ شُعَائِرَ الْإِسْلَامِ، وَيَنْقَمَعَ بِهِ أَهْلَ الْأَوْتَانِ وَالْأَصَامِ.

لَمْ وَمِنْهَا شِدَّةُ حَرَصِ الْحَيِّ لِلْإِسْتِمَاعِ لِلرَّسُولِ ﷺ، وَتَرَاكُمُهُمْ عَلَيْهِ.

لَمْ وَمِنْهَا أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ قَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى الْأَمْرِ بِالتَّوْحِيدِ وَالنَّهْيِ عَنِ الشِّرْكِ، وَبَسَتْ حَالُهُ الْحَقِّقِ، وَأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ مِنْهُمْ لَا يَسْتَحِقُّ مِنَ الْعِبَادَةِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا ﷺ لَا كَانَ لَا يَمْلِكُ لِأَحَدٍ نَصْرًا وَلَا صَرْاءَ بَلٍ وَلَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ، عَلِمَ أَنَّ الْحَقَّ كُلَّهُمْ كَذَلِكَ، فَكَيْفَ الْحَقُّ وَالظُّلْمُ اتَّخَذَ مِنْ هَذَا وَصَفِهِ إِيَّاهُ آخَرَ.

لَمْ وَمِنْهَا أَنَّ عُلُومَ الْعِبَادِ قَدْ انْفَرَدَ اللَّهُ بِعِلْمِهَا، فَلَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ، إِلَّا مَنْ ارْتَضَاهُ اللَّهُ وَاخْتَصَّه بِعِلْمِ شَيْءٍ مِنْهَا<sup>(٣)</sup>.

(١) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/٥٥٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدني (ص ٨٩١).



## ﴿يَأْتِيهَا الزَّمِيلُ﴾ [المرسل ١]

ثم قال السهيلي في ندائه (بالزمل) فائدتان: إحداهما: الملاطفة؛ فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المحاط نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها، كقول النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم لعلي، «قم أبا تراب»<sup>(١)</sup>، والفائدة الثانية: اتسبه لكل مترمل راقد بالليل لئسبه إلى ذكر الله؛ لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه المحاط وكل من انصف تلك الصفة<sup>(٢)</sup>.

## ﴿بَقِصَّةٌ أَوْ رِغَصٌ مِنْهُ قِيلًا﴾ [المرسل ٣ ٤]

ثم إن قيل: لم قيد النقص من النصف (بالقلة)، وأطلق في الريادة فقال: ﴿أُورِدَ عَلَيْهِ﴾، ولم يقل (قيلًا)؟ فالجواب: أن الريادة تحسن فيها الكثرة؛ ولذلك لم يفيدها بالقلة بخلاف النقص، فإنه لو أطلقه لاحتمل أن ينقص من النصف كثيرًا<sup>(٣)</sup>.

## ﴿رَبُّ الشَّرِّ وَالْقَرَبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاعْبُدْهُ وَكَيْلًا﴾ [المرسل ٩]

ثم فائدة الفاء: ألا تليت بعد أن عرفت في تمويص الأمور إلى الواحد القهار؛ إذ لا عذر لك في الانتظار بعد الإقرار<sup>(٤)</sup>.

## ﴿فَقَعَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسْمَ فَاسْتَدْنَتْهُ أَسَدًا وَمَلَا﴾ [المرسل ١٦]

ثم إنما خص موسى عليه السلام وفرعون عليه اللعنة؛ لأن خبرهما كان مستشراً من

(١) رواه البخاري، باب يوم الرحال في المسجد، برقم (٤٤١)

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جوي (٢/٤٢٢)

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس جوي (٢/٤٢٣)

(٤) مدرك ليريل، للسعي (٣/٥٥٧)





﴿وَالْأَرْحَرُ مُضْغَرٌ ۖ﴾ [المدر: ٥]

﴿سَمِيَ الشُّرْكُ وَعَادَةُ الْأَوْثَانِ رَحْرَاءً؛ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْعَذَابِ لِمُؤَدِّيهِ ۖ﴾

﴿وَلَا تَسْ مَنَكِرٌ ۝﴾ [المدر: ٦]

﴿قَالَ الْمَسْرُورُ لَا تَعْطِ مَالِكَ مَصَابِعَهُ، لَتَعْطِيَ أَكْثَرَهُ مِنْهُ فِي لَدِيٍّ أَعْطَى لِرَبِّهِ وَأَرَادَهُ اللَّهُ، وَهَذَا لِمَنْبِي ۖ حَاصَّةٌ أَدْنَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَشْرَفِ الْأَدَابِ ۖ﴾

﴿عَلَى الْكَبِيرِ عَيْزٌ بَيْرٌ ۖ﴾ [المدر: ١٠]

﴿أَكَّدَ قَوْلَهُ: ﴿عَيْزٌ بَيْرٌ﴾ لِيُؤَدِّنَ أَنَّهُ بِسِيرٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ عَيْرٍ لَا يَرْجَى أَنْ يَرْجِعَ بِسِيرًا، كَمَا يَرْجَى تَبِيرَ الْعَمِيرِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا ۖ﴾

﴿عَقِلْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سَمَرٌ يُوْرَثُهُ ۖ﴾ [المدر: ٢٤]

﴿لِإِنَّ الْعَدَّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ لَمَّا حَطَرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِأَلْفِهِ تَعْرِفُهَا مِنْ عَيْرٍ تَلَسُّ وَتَعْمُرُ ۖ﴾

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ الْأَنْبَاءِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَشْفِعُوا الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ وَتَرَكَ الَّذِينَ آمَنُوا إِسْنًا وَلَا يَرْثَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
كُفْرٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۖ كَذَلِكَ يُصِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يُفَرِّجُهُو  
رَبُّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا يَكُنْ إِلَّا بِرَأْيِ الرَّحْمَنِ ۖ﴾ [المدر: ٣١]

﴿لِيَسْتَشْفِعِينَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَتَرَكَ الَّذِينَ آمَنُوا إِسْنًا وَلَا يَرْثَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ﴾

(١) تفسیر لوسیط، للواحدی (٣٨١/٤)

(٢) التفسیر لوسیط، للواحدی (٣٨١/٤)

(٣) مدارك التزیل، للنسفی (٥٦٣/٣).

(٤) أُمُورُ التزیل، للیضاوی (٢٦١/٥).



ن قبل كيف هي عنهم الشك بعد أن وصفهم باليقين، والمعنى واحد، وهو تكرار<sup>١</sup>

فالجواب: أنه لما وصفهم باليقين، هي عنهم أن يشكوا فيما يستقل بعد بقيتهم  
الحاصل، لأن، فكأنه وصفهم باليقين في الحال والاستعمال<sup>٢</sup>

ثم أكثر ما يطلق ﴿تَدْبِرُ فِي ظُلُومٍ تَرْمِي﴾ على المنافقين، فإن قيل: هذه اسورة مكبة،  
ولم تكن حسنة منافقون، وإنما حدث المنافقون بالمدينة، فاحسب من وجه  
أحدهما: أن معناه: يقول المنافقون إذا حدثوا، ففيه إحصار بالعب، والآخر أن يريد  
من كان بمكة من أهل الشك<sup>٣</sup>.

﴿وَلَدَّ نَكَ تَطُومُ التَّيَكِيَّ﴾ (المصدر ٤٤)

ثم فيه دليل على أن الكفار محاطون بالعروج<sup>٤</sup>.

﴿وَكَا تَكَيْتُ يَوْمَ النَّبِيِّ﴾ (المصدر ٤٦)

ثم أحمره لتعظيمه، أي: وكا بعد ذلك كله مكديس بالقيامة<sup>٥</sup>



(١) لعل لعلوم التريل، لاس جري (٤٢٩/٢)

(٢) لتسهيل لعلوم لتريل، لاس جري (٤٢٩/٢)

(٣) أنوار التريل، للبيضاوي (٢٦٣/٥).

(٤) أنوار التريل، للبيضاوي (٢٦٣/٥).



﴿يَنْ قَدِيرٍ عَلَّامٍ شَوَىٰ مَنَافٍ﴾ [القيامة: ٤]

﴿إنما حصن الأصابع دون سائر الأعضاء؛ بدفع عظامها ومراقبها<sup>(١)</sup>

﴿لَا تُخْزِيهِمْ يَوْمَ يُسَاءَلُ لِمَ تَعْبَلُ يَوْمَ﴾ [القيامة: ١٥] ﴿إِنَّ عَذَابَ نَجْمَةٍ وَفَرَزَةٍ﴾

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ فَأَنْجِ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٦-١٩]

﴿ثُمَّ إِنَّ عَيْنَنَا بِنَاءُهُ﴾ [القيامة: ٢٠] ﴿دَلِيلٌ عَلَىٰ جَوَارٍ مَّأْجِرٍ الْيَابِ عَنْ وَقْفِ الْحَطَابِ<sup>(٢)</sup>

﴿في هذه الآية أدب لأخذ العلم، ألا يبادر المتعلم المعلم قبل أن يصرع من المسألة التي شرع فيها، فإذا مرغ منها سأل عما أشكل عليه، وكذلك إذا كان في أول الكلام ما يوجب الرد أو الاستحسان، ألا يبادر برده أو قبوله، حتى يصرع من ذلك الكلام، يبين ما فيه من حق أو باطل، وليفهمه فهما يتمكن به من الكلام عليه<sup>(٣)</sup>.

﴿وفيها: أن السبي ﴿سَبَى﴾ كما بين للامة ألقاط الوحي، فإنه قد بين لهم معانيه<sup>(٤)</sup>

﴿وَنُحُوءٌ يَوْمَهُدٍ فَأُمْرَأُ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]

﴿قل الحسن: حق لها أن تنصر، وهي تنظر إلى الخلق وقال الزجاج نصرت سعيهم لجهة، والطر إلى ربه عز وجل<sup>(٥)</sup>.

﴿المنظر إلى غيره في جنب الطر إليه لا يعد نظراً، ولهذا قدم المفعول<sup>(٦)</sup>

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن حري (٢/ ٤٣٢)

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٥/ ٢٦٦).

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٩٩).

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٨٩٩).

(٥) التفسير الوسيط، للواحدى (٤/ ٣٩٤)

(٦) جامع البيان، للإيجي (٤/ ٤١٤).

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ۖ ﴿٢٩﴾ [البقرة: ٢٩]

لَمْ يَكُنْ فِي الْكُفْرِ، وَلَيْسَ فِي الْمَرَادِ إِشَارَةٌ إِلَى الْكُفْرِ إِلَّا هَذَا



## سُورَةُ الْإِنشَانِ

﴿رَبَّنَا اغْنِثْنَا لَلْكِبَرِ سَبِيلاً وَاعْمَلْ وَنَعْمًا﴾ [الإنسان: ٤]

❖ تقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم؛ لأن الإبداء أهم وأفع، وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين أحسن<sup>(١)</sup>.

﴿يَوْمَئِذٍ يَنْثِرُ وَيَخْفَاؤُنَّ يَوْمًا كَانَ شَرْهُهُمُ مُنْطَرِفًا﴾ [الإنسان: ٧]

❖ ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْثِرُ﴾ أبلغ في وصفهم بالشوهر على أداء الواجبات؛ لأن من وفى بما أوجبه على نفسه لله تعالى كان أوفى بما أوجبه الله تعالى عليه<sup>(٢)</sup>.

❖ ﴿يَوْمًا كَانَ شَرْهُهُمُ مُنْطَرِفًا﴾ شياً متشرباً غاية الانشمار من استنطار الحريق ولصحر، وهو أبلغ من طارء وفيه إشعار بحس عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي<sup>(٣)</sup>.

﴿وَيُعْمِشُونَ الْقُلُوبَ عَلَى حُبِّهِمْ شَيْكًا وَبِيكًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]

❖ قال أهل العلم: الآية تدل على أن إطعام الأسارى، وإن كانوا من غير أهل مناء، حسن يرحى ثوابه، فأما مريضة الكفارات والركوات، فلا يجوز وضعها في فقراء المشركين<sup>(٤)</sup>.

﴿قَوَارِيرًا مِنْ بَصَرٍ مَدْرُوحًا غَيْرَ آتِنِينَ﴾ [الإنسان: ١٦]

❖ القوارير: هي الزجاج، فإن قيل: كيف يتم أنها زجاج مع قوله: ﴿مِنْ بَصَرٍ﴾؟ فالجواب: أن المراد بها في أصلها من فصاة، وهي تشبه الزجاج في صفاتها وشميفها،

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢٦٩/٥).

(٢) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢٧٠/٥).

(٣) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٢٧٠/٥).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدى (٤٠٢/٤).

وقبل هي من رجاح، وجعلها من قصة على وجه التشبيه؛ لشرف عصاة وباصها<sup>١</sup>  
 فإن ابن عباس وغيره يباين القصة في صفاء الرجاح وهذا مما لا نظير له في الأدب<sup>٢</sup>  
 ثم ﴿سَوَّاهُمْ نَفِيرًا﴾ أي على قدر ربهم، لا تريد عنه ولا تفحص، بل هي معه نديته،  
 مقدرة بحسب ربي صاحبها وهذا أبلغ في الإغناء والشرف والكرامة<sup>٣</sup>

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَدَّرُونَ بِرُءُوسِهِمْ حَسْبُهُمْ لَوُتُوا مَشُورًا﴾ [الأنعام ١١٩]

ثم الولوف إذا شرب من الحنط على البساط كان أحسن منه مطوما، وول أهل  
 لمعاب<sup>٤</sup> إنما شهروا بالمشور لا تشارهم في الخدمة، ولو كانوا صف لشهروا بالمطوم<sup>٥</sup>

﴿عَلَيْهِمْ يَأْتِ سُدُورٌ مَّغْفَرٌ وَإِنَّ سِدْرًا مَّغْفَرًا مِّنْ فَضْلِ رَبِّهِمْ يَأْتِيهِمْ شَرِبًا

طَهُورًا﴾ [الأنعام ٢١٠]

ثم إن قيل كيف دل هنا ﴿أَسَاوِرٌ مِّنْ فِضَّةٍ﴾ وفي موضع آخر ﴿أَسَاوِرٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾  
 [النكهة ٣١]؟ فالجواب أن ذلك يختلف باختلاف درجات أهل الجنة، ويحتمل أن  
 يكون أهل الجنة هم أساور من قصة ومن ذهب معا<sup>٦</sup>



(١) التسهيل لمعجم السرييل، لاس جري (١٣٩/٢)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٩١/٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٩١/٨).

(٤) التفسير الوسيط، للواحدي (١٠٤/٤)

(٥) التسهيل لمعجم السرييل، لاس جري (١٣٩/٢)



﴿وَرَادَ قَوْلُ لَهٗ أَتَزَكُّوْنَ لَا يَزَكُّوْنَ﴾ (المرسلات ٤٨)

لهم استدلل به على أن الأمر للوجوب، وأن الكفار محاطون بالمروع





﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [١: ١]

﴿عَمَّ﴾ قرأ الراحح: الهمط لفظ استفهام، والمعنى تعجبم القصة، كما تقول: أي شيء زيد؟ إذا عظمت شأنه<sup>(١)</sup>.

﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ تر كسا يستفرون [الباء: ٥]

﴿عَمَّ﴾ تكرير للمبالغة، و﴿تُر﴾ للإشعار بأن الرعيد الثاني أشد<sup>(٢)</sup>.

﴿مُوقِنًا﴾ قرأ يزيدكم إلا عدنا [الباء: ٣٠]

﴿عَمَّ﴾ عن عبد الله بن عمرو قال: لم يزل على أهل النار آية أشد من هذه ﴿مُوقِنًا﴾ فَمَنْ يَزِيدْكُمْ إِلَّا عَذَابًا<sup>(٣)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تَوَدَّ نَحْنُ أَنْ نَنُفِثَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

رُبَّمَا [الباء: ٤٠]

﴿عَمَّ﴾ تحصيص الأيدي؛ لأن أكثر الأعمال تقع بها، وإن احتمل أن لا تكون للأيدي مدخل فيما ارتكب من الآثام<sup>(٤)</sup>.

﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ﴾ وضع الظاهر موضع المصمر لزيادة الدم<sup>(٥)</sup>.

(١) التفسير الوسيط، للواحدي (٤/ ٤١١).

(٢) أبوار السريل، لميضاوي (٥/ ٢٧٨)، جامع لبيان، للإيجي (٤/ ٤٣١).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٣٠٧).

(٤) مدارك السريل، للمسمي (٣/ ٥٩٤).

(٥) مدارك السريل، للمسمي (٣/ ٥٩٤).



﴿وَأَهْدِكَ إِلَى رَيْكِ مَنَحَى﴾ [الدرجات ١٩]

﴿وَأَهْدَيْتَ إِلَى رَيْكِ﴾ وأرشدك إلى معرفة الله ﴿مَنَحَى﴾؛ لأن الحشية لا تكون إلا بالمعرفة<sup>(١)</sup>.

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ أخرج منها ماءها ومنبعها<sup>(٢)</sup> ﴿[الدرجات ٣٠-٣١]

﴿لا تعارض بين هدا وبين الآيات الأخرى التي دلت على حق الأرض قبل اسماء﴾ لأن هذه الآية في دحو الأرض لا في خلقها أول مرة<sup>(٣)</sup>.

﴿إِنَّمَا آبُ مُدَرٍّ مِمَّنْ يَخْشَاهَا﴾ [الدرجات ٤٥]

﴿نحس الإمدار بمن يخشاها؛ لأنه هو الذي ينفعه الإمدار﴾.



(١) مدارك التنزيل، المسمى (٣/٥٩٧).

(٢) وجه النهار، للمحرابي (ص ٤٤٤).

(٣) السهيل لعنوم التنزيل، لابن جري (٢/٤٥١).





﴿عس ونون﴾ [عس ١]

لَك الإحار بالعبه؛ قل هو إكرام لسي س. وتريه له عن المحاطبه بالعتاب<sup>١</sup>.

﴿أد جاءه الأغنى﴾ [الارعات ٢]

لَك في هذا دليل على أن ذكر هذه العذبات جائز إذا كان لمصلحة، أو يشهد صاحبها بها<sup>٢</sup>.

﴿أز يدكر مسعة الذكرى﴾ [الارعات ٤]

لَك أي: يدكر ما يفعله، فيسمع منك الذكرى، وهذه فائدة كبيرة، هي المقصودة من بعثة الرسل، ووعظ الوعاظ، وتذكير المدكرين، فإقبالك على من جاء بك مقفرا بدتك مقبلا، هو الأليق الواجب، وأما تصديقك وتعرضك للعبي المستعبي الذي لا يسأل ولا يستعني لعدم رعته في الحير، مع تركك من هو أهم منه، فإنه لا يسعي لك، فإنه ليس عليك أن لا يركي، فلو لم يترك، فليست بمحاسب على ما عمده من انشر، فدل هذا على القاعدة المشهورة، أنه: لا يترك أمر معلوم لأمر موهوم، ولا مصلحة متحققة لمصلحة متوهمة<sup>٣</sup> وأنه ينبغي الإقبال على طالب العلم، المفتقر إليه، الحريرين عليه أريد من غيره<sup>٣</sup>.

﴿يأيدى سقر كرام برز﴾ [الارعات ١٥ ١٦]

لَك ختمهم كريم حسن شريف، وأحلافهم وأفعالهم باره طاهرة كامنه، ومن ههنا

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٢/ ٤٥٢).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٢/ ٤٥٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٠٩).

يسعى لحاصل انقرا ان يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد<sup>(١)</sup>

﴿ثُمَّ الْفَمُ يَنْتَرُ ۖ﴾ [الارعات ٢٠]

ثم سهل مخرجه من بطن أمه . أو دليل له سبل الخير وشر، ويصب ﴿لَيِّنٌ﴾<sup>(٢)</sup> يعمل بعسره الطهر، لمخالفة في التيسير، وتعريفه باللام دون الإصافة؛ للإشعار بأنه سبيل عام، وفيه على المعنى الأخير إيماء بأن الدنيا طريق والمقصد غيرها<sup>(٣)</sup>

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أُمِّهِ ۖ﴾ [الارعات ٣١-٣٦]

ثم قدم في الفرار الأح ثم الأم فالأب فالصاحبة فالأب؛ تدرجاً من القريب للأقرب، لأن لمقام مقام فرار، فلو ذكر الأقرب لم يكن في ذكر من دونه فائدة وقدم في المعارح الأقرب؛ لأن المقام مقام افتداء يود المحرم لو يعتدي بهم كنهم<sup>(٤)</sup>

﴿رَوْحُهُ يَوْمَئِذٍ عَنِيقٌ ۚ﴾ [الارعات ٤٠-٤٦]

ثم جمع الغرة إلى سواد الوجه؛ لجمعهم المجور إلى الكفر<sup>(٥)</sup>



(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٢١/٨).

(٢) أنوار التنزيل، للشاطبي (٢٨٧/٥).

(٣) وجه النهار، للحري (٤٤٦).

(٤) جامع البيان، للإمام (٤٤٨/٤).



﴿وَرَدَ الْمَوْءُودَةُ سَهْلَتٌ ۝٨٩﴾ بَآيٍ قَمِيٍّ قُلْتُ ﴿٨٩﴾ [الكوير ٨٩]

ﷻ فيه دليل على أن أفعال المشركين لا يعدون، وعلى أن التعذيب لا يكون بلا دُنب<sup>(١)</sup>.

ﷻ يوم القيامة تأسل الموءودة على أي دُنب قُلت، ليكون ذلك تهديداً لقاتلها، فردا سنل المظلوم مما على الظالم إدأ<sup>(٢)</sup>.

﴿وَالضُّحَىٰ ۝١٨﴾ [الكوير ١٨]

ﷻ لما كان إقبال الصبح بلازمه الروح والنسيم جعل ذلك معسلاً له معجزة<sup>(٣)</sup>.

﴿مَطَافُ ثُمَّ أَمِيرٌ ۝٢١﴾ [الكوير ٢١]

ﷻ صفة لجبريل بالأمانة، وهذا عظيم جداً أن الرب عز وجل يزكي عبده ورسوله الملكي جبريل، كما زكى عبده ورسوله البشري محمد ﷺ بقوله: ﴿وَرَدَ مَاجِكُ بِمَجْزُورٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿وَمَا تَنَالُونَ إِلَّا أَنْ نَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٩﴾ [الكوير ٢٩]

ﷻ هذا إعلام بأن الإنسان لا يعمل خيراً إلا بتوفيق الله، ولا شراً إلا بهدلا<sup>(٥)</sup>.



- (١) مدارك التنزيل، للنفسي (٦٠٦/٣).
- (٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٣٣/٨).
- (٣) مدارك التنزيل، للنفسي (٦٠٧/٣).
- (٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٣٩/٨).
- (٥) التفسير الوسيط، للواحدى (٤٢٢/٤).



﴿يُنَادِيهِ الْاِنْسُ مَا عَرَفَكَ رَبُّكَ الْكَرِيمُ﴾ [الاعطار ٦]

❦ ذكر ﴿تَكْرِير﴾ للممانعة في الجمع عن الاعترار؛ فإن محض الكرم لا يقتضي إيمان الطامع، وتسوية الموالي والمعادى والمطيع والعاصي، فكيف إذا انضم إليه صفة البهر والانتعاش، والإشعار بما به يعرفه الشيطان فإنه يقول به: افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحداً ولا يعاجل بالعقوبة، والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعي الحد في طاعته لا الإهمالك في عصيانه: اعتراراً بكرمه<sup>(١)</sup>.

﴿وَبِئْسَ غَنَافُ الْخَوَاطِرِ أَلَمْ يَكْرُمَا كَثِيرٌ﴾ [الاعطار ١٠-١١]

❦ تعظيم اكتابة بكرمهم كراماً عند الله لتعظيم الجزاء<sup>(٢)</sup>.

﴿خَالِدُونَ مَا فَعَلُوا﴾ [الاعطار ١٢]

❦ في تعظيم الكثرة بالثناء عليهم. تعظيم لأمر الجراء، وأنه عند الله من جلائل الأمور، وفيه إندار وتهويل للمحرمين، ولطف للمتقين، وعن العصيان أنه إذا فرأها قل ما أشدها من آية على الغافلين<sup>(٣)</sup>.



(١) أنوار التنزيل، لليضاوي، (٢٩٢/٥).

(٢) أنوار التنزيل، لليضاوي، (٢٩٣/٥).

(٣) مدارك التنزيل، للنسفي، (١١١/٣).



﴿رَبِّهِ يَلْعَظِينَ﴾ [المصمير ١]

ثم قال الزجاج: وما قيل لذي بقص الميكل والميران: مطفف؛ لأنه لا يكاد يسرق في الميكل وميران إلا الشيء اليسير الطفيف<sup>(١)</sup>

﴿لَذِينَ إِذَا كُنُوا عَلَىٰ نَاسٍ يَتَوَفَّوْنَ﴾ [المصمير ٢]

ثم لما كان كتابهم من الناس اكتيالا بصرهم ويتحامل فيه عليهم، أبدى ﴿عل﴾ مكان (من) للدلالة على ذلك<sup>(٢)</sup>.

﴿وَرِثًا كَالْوَهْمِ أَوْ رِثُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المصمير ٣]

ثم هؤلاء كأن عاداتهم في أخذ حقهم من الناس الكيل دون الميران، يمكنهم الاكتيال من الاستيلاء والسرقة بتحريك الميكل وبحوه لیسعه، وأما إذا أعطوا كالو وورثوا لممكنهم من المحس في النوعين جميعا، ولذا ما ذكر لوزن في الأول<sup>(٣)</sup>.

ثم دلت الآية الكريمة، على أن الإنسان كما يأخذ من الناس الذي له، يجب عليه أن يعطيهم كل ما لهم من الأموال والمعاملات، بل يدخل في عموم هذا الحرج وإحقات، فيه كما أن المتأطرين قد حرت العادة أن كل واحد منهما يحرص على ماله من الحرج، فيحب عليه أيا أن يبين ما لحصمه من الحجة التي لا يعلمها، وأن سطر في أدلة حصمه كما ينظر في أدلته هو، وفي هذا الموضع يعرف إنصاف الإنسان من تعصبه واعتدائه، وتواضعه من كبره، وعفله من سعه، يسأل الله التوفيق بكل خير<sup>(٤)</sup>

(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٤/ ١٤٠).

(٢) مدارك التنزيل، للسبكي (٣/ ٦١٣).

(٣) جامع البيان، للإيجي (٤/ ٤٥٩).

(٤) تفسير لكریم الرحمن، للسعدى (ص ٩١٥).

﴿لَا يَنْظُرُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَتَعُونَ﴾ (١) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّهِ

الْعَظِيمِ ﴿٣﴾ [المطففين: ٤-٦]

لَهُ فِي هَذَا الْإِنْكَارِ وَالْتَعَجِيبِ وَذَكَرَ الظَّنَّ وَوَصَفَ الْيَوْمَ بِالْعَظَمِ، وَقِيمَ النَّاسِ فِيهِ  
لَهُ، وَالتَّعْبِيرُ عَنْهُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِبَالَعَاتٍ فِي السَّعْيِ عَنِ التَّطَفُّيفِ وَتَعْظِيمِ إِثْمِهِ<sup>(١)</sup>

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُتُورِ لِي سَجِيءٌ﴾ [المعجمين: ٧]

لَهُ وَدَلَّتْ عَلَامَةُ حِسَارِهِمْ، وَدِيلٌ عَلَى خَسَاسَةِ مَزَلَّتِهِمْ، وَلَا يَصْعَدُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ  
كَمَا يَصْعَدُ بَكِتَابِ الْمُؤْمِنِ<sup>(٢)</sup>.

﴿كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا بِكَيْدٍ لَّئِيمٍ﴾ (٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

لَمَّخْمُونَ ﴿٥﴾ [المطففين: ١٤، ١٥]

لَهُ قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَاءَهُ كِتَابٌ مِنْ  
الْبَصِيدِ، يَسْأَلُونَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّخْمُونَ﴾ (٥) فَكَتَبَ فِيهِ لَمَّا  
حَبَّبَ قَوْمًا بِالْمَحْطَطِ، دَلَّ عَلَى أَنَّ قَوْمًا يَرُونَهُ بِالرَّصَا، فَقُلْتُ لَهُ: أَوْ تَدِينُ مَهْدَايَا سَيْدِي؟  
فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَوْقِنِ مُحَمَّدٌ بْنُ إِدْرِيسٍ أَنَّهُ بَرَى رَبَّهُ فِي الْمَعَادِ، لَمَّا عَمِدَ فِي الدُّنْيَا<sup>(٣)</sup>

لَهُ دَلَّ مَفْهُومُ الْآيَةِ، عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرُونَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْحَمَةِ، وَيَتَلَدُّونَ  
بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ أَعْظَمَ مِنْ سَائِرِ الذِّكَاثِ، وَيَتَهَيَّجُونَ بِحُطَايَاهُمْ، وَيَفْرَحُونَ بِقُرْبِهِ، كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ  
ذَلِكَ فِي عِدَّةِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، وَتَوَاتَرَ فِيهِ النُّقْلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>

لَهُ وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ، التَّحذِيرُ مِنَ الدُّبُوبِ، فَإِنَّهَا تَرِينُ عَلَى الْقَلْبِ وَتَعْطِيهِ شَيْئًا  
مُشَبَّهًا، حَتَّى يَسْطَمَسَ بَوْرُهُ، وَتَمُوتَ بَصِيرَتُهُ، فَتَنْقَلِبَ عَلَيْهِ الْحَقَائِقُ، فَيَرَى لِبَاطِلِ حَقًّا،  
وَالْحَقَّ بَاطِلًا وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ عَقُوبَاتِ الْغُيُوبِ<sup>(٥)</sup>

(١) أنوار التنزيل، لليصاوي (٢٩٤/٥).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدي (٤٤٤/٤).

(٣) التفسير الوسيط، للواحدي (٤٤٦/٤).

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩١٥).

(٥) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩١٥).

﴿ ومراجعة من تشيخه ﴾ [المطالع ٢٧]

لَكَ وَلِأَبْنِ عَبَّاسٍ هَذَا مِمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَلَا تَعْلَمُ عَمَّا نُحْيِي لَهُمْ مِنْ قُرُونٍ أُخَيْرُ ﴾ [السجدة ١٧] وَقَالَ الْحَسَنُ حَقَّابٌ أَحَقَّاهَا اللَّهُ لِأَهْلِ الْحَيَّةِ (١)





﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ [البروج: ١٧]

لكن فيه حث للمؤمنين على الصبر، وتحمل أذى أهل مكة<sup>(١)</sup>

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْغَرِيبِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ١٨]

لكن إن قيل لم قل ﴿أَن يُؤْمِنُوا﴾ بلفظ المضارع، ولم يقل آمنوا بلفظ الماضي؛ لأن القصة قد وقعت؟ فالجواب أن التعذيب إما كان على (دوامهم) على الإيمان، وبو كهموا في المستقبل لم يعدوهم؛ فذلك ذكره بلفظ المستقبل، فكأنه قل: إلا أن يدوموا على الإيمان<sup>(٢)</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَتَوَصَّوهُم ثُمَّ نَادَوْا فَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَهُمْ عَذَابُ

الْخَرِيقِ﴾ [البروج: ١٩]

لكن قل الحسن المصري: اطروا إلى هذا الكرم والجود، قتلوا أوليائه وهو يدعوهم إلى التوبة والمعصرة<sup>(٣)</sup>.

﴿وَهُوَ الْعُذُّورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ٢٠]

لكن في هذا سر لطيف، حيث قرن ﴿الْوَدُودُ﴾ بالعمود، ليدل ذلك على أن أهل الديوب دعا تلو إلى الله وأمنوا، عمر لهم ديوبهم وأحبهم، فلا يقال بل تعفر ديوبهم، ولا يرجع إليهم الود، كما قاله بعض المالطين بل الله أفرح بوبة عبده حين يتوب، من رجل له راحلة، عليها طعامه وشرابه وما يصلحه، فأصده في أرض فلاة مهلكة، فأيس منها،

(١) مدارك التنزيل، للسفهي (٣/ ٦٢٤)

(٢) السهل لعلوم التنزيل، لاس جري (٢/ ٤٦٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٢٧١).



فصطجع في ظل شجرة بتطر الموت، فيبما هو على تلك الحال، إذ راحبه على رأسه، فأحد بحضامه، والله أعظم فرحاً ينويه العبد من هذا مراحله<sup>(١)</sup>، وهذا أعظم فرح يقدر<sup>(٢)</sup>



(١) روه البحاري، باب النوبة، مرقم (٦٣٠٨)، ومسلم، باب في الحوض على النوبة والفرح بها، مرقم: (٢٦٧٥)  
 (٢) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩١٨).

## سُورَةُ الطَّارِقِ

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝﴾ [الطارق ٤]

لَمْ نَأْمَلِ الصَّاسِةَ بَيْنَ الْقِسْمِ بِالْحُجُومِ الْحَافِظَةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ، وَحَوَابِ الْقِسْمِ، وَهَكَذَا كُلُّ قِسْمٍ وَجَوَانِهِ فِي لِقَاءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ<sup>(١)</sup>

﴿فَنَنْظُرُ الْإِنْسَانَ بِمَا كُنِيَ ۝﴾ [الطارق ٥]

لَمْ وَجْهَ اتِّصَالِ هَذَا لِكَلَامِ مَا قَبْلَهُ: أَنَّهُ لَمْ أَحْرَأْ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ عَلَيْهَا حَافِظٌ يَحْفَظُ أَعْمَالَهَا، أَعْقِبَهُ نَاسِيَهُ عَلَى الْحَشْرِ، حَيْثُ تَجَارَى كُلُّ نَفْسٍ بِأَعْمَالِهَا<sup>(٢)</sup>

﴿وَمَا هُوَ بِأَعْرَضٍ ۝﴾ [الطارق ١١]

لَمْ وَصَفَهُ اللَّهُ بِدَلَالَةِ أَنْ يَكُونَ مَهِيئًا فِي الصَّدُورِ، مُعْظَمًا فِي الْقُلُوبِ، يَرْتَمِعُ بِهِ قَارِنُهُ وَسَامِعُهُ أَنْ يَلْمَ بِهِرَلٍ<sup>(٣)</sup>.



(١) وَجْهُ النَّهَارِ، لِلْحَرَبِيِّ (ص ٤٥٣).

(٢) التَّهْوِيلُ لَعُلُومِ السَّرْمَلِ، لَأَسْ جَرِي (٢/٤٧١).

(٣) مَدَارِكُ التَّنْوِيلِ، لِلنَّحْصِيِّ (٣/٦٢٨).



﴿مَدَّ يَدَهُ إِلَى الْبُكْرَىٰ﴾ [الأعلى ٩]

لَهُ مِنْ ههنا يُوحد الأدب في بشر العلم، فلا يصعه عند غير أهله، كما قال أمير المؤمنين ع: «أنت محدث قوما حديثا لا تدعه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم»

﴿لَمْ يَلْمُوهَا وَلَا يَنْهَوْا﴾ [الأعلى ١٣]

لَهُ قِيلَ ر: ﴿لَمْ يَلْمُوهَا وَلَا يَنْهَوْا﴾ لأن الترحيح بين الحياة والموت أقطع من الصلبي، فهو مترج عنه في مرتبة الشدة.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَبَّنَا﴾ [الأعلى ١٤-١٥]

لَهُ عَنْ أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أنه كان يأمر أناس بإخراج صدقة الفطر، ويقول هذه الآية ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَبَّنَا﴾ وذكر أنه ر: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَبَّنَا﴾.



(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٣٧٠).

(٢) مدارك التنزيل، للنسفي (٣/ ٦٣٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٨/ ٣٨٢).



﴿وُحُوهُ يَوْمَهُمْ خَفِيفَةٌ﴾ [المعاشية ٢]

لأن الحزن والسرور إذا استحكما في المرء أثر في وجهه

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ﴾ [العنبة ٦]

كيف قال هنا ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ﴾ وقال في الحاقة ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَنِيٍّ﴾ [الحاقة ٣٦] فالجواب: أن الصريح لقوم، والغني لقوم، أو يكون أحدهما في حال، والآخر في حال<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّا إِنَّمَا إِنشَأْنَهُمْ﴾ [المعاشية ٢٥]

لأن فائدة تقديم الظرف: لتشديد في الوعيد، وأن يابهم ليس إلا إلى الحبار المقترن على الانتقام<sup>(٢)</sup>.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا جِسْمَهُمْ﴾ [المعاشية ٢٦]

لأن تقديم الحر، للتخصيص والتشديد في الوعيد<sup>(٣)</sup>

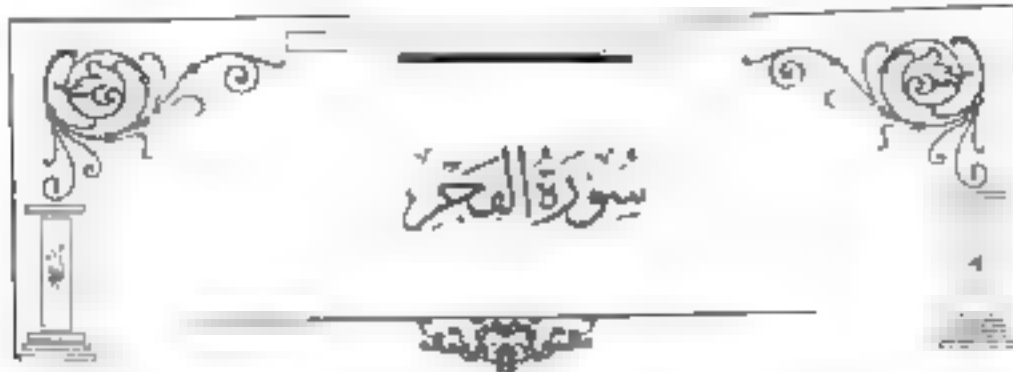


(١) مدارك التنزيل، للسفري (٣/ ٦٣٣).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن حري (٢/ ٤٧٧).

(٣) مدارك التنزيل، للسفري (٣/ ٦٣٦).

(٤) جوامع البيان، للإيجي (٤/ ٤٨٢).



﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا بَلَغَهُ رُتْبُهُ أَكْرَمُهُ وَنَعَمَهُ فَيَقُولُ زَيْتٌ أَكْرَمِي ۝﴾

وَأَمَّا إِذَا مَا بَلَغَهُ فَقَدَرٌ عَلَيْهِ يَرْفَعُهُ فَيَقُولُ زَيْتٌ أَهْتِي ۝﴾ (المجادل ١٥-١٦)

﴿لم يقل (وأهانة وقدر عليه) كما قال: ﴿أَكْرَمُهُ وَنَعَمَهُ﴾؛ لأن التوسعة تفصل، والإخلال به لا يكون إهانة<sup>(١)</sup>.

﴿لم أكر الله على الإنسان قوله: ﴿رُتْبُهُ أَكْرَمُهُ﴾. و﴿زَيْتٌ أَهْتِي﴾؟ والجواب من وجهين:

أحدهما أن الإنسان يقول: ﴿زَيْتٌ أَكْرَمِي﴾ على وجه المخبر بذلك والكبر، لا على وجه الشكر، ويقول: ﴿زَيْتٌ أَهْتِي﴾ على وجه الشكوى من الله وقلة الصبر والتسليم لقضاء الله، فأكر عليه ما يقتضيه كلامه من ذلك

والآخر أن الإنسان اعتبر الدنيا، فجعل سبط الرزق فيها كرامة، وتصيبه إهانة وليس الأمر كذلك؛ فإن الله قد يسط الرزق لأعدائه، ويضيقه على أوليائه، فأكر الله عليه اعتدائه، والعقلة عن الآخرة، وهذا الإنكار من هذا الوجه على المؤمن، وأما الكافر فإنه اعتبر الدنيا؛ لأنه لا يصدق بالآخرة<sup>(٢)</sup>.



(١) أنوار التنزيل، للمصاوي (٣١٠ / ٥)

(٢) التسهيل لعنوم التنزيل، لابن جري (٤٨٠ / ٢).



﴿لَا قَسَمٌ هَذَا إِلَّا لِأُولَىٰ مَا أَتَىٰ ۚ وَأَنَّ جَلَّ مِنْهَا الْكَبِيرُ ۚ﴾ [البلد ١-٢]

❦ أقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسون فيه صلاة صلاة فيه جهازاً لعربد فصله، وشعار بأن شرف المكان يشرف أهله<sup>(١)</sup>

❦ معنى ﴿جَلَّ﴾: حلال يحور لك في هذا البلد ما شئت من قتالك الكفار وغير ذلك مما لا يجوز لعيرك، فإن قيل إن السورة مكية، وفتح مكة كان عام ثمانية من الهجرة؟ فالجواب: أن هذا وعد بفتح مكة<sup>(٢)</sup>

❦ هذا قسم من الله عز وجل بمكة أم القرى في حال كون الساكن فيها حالاً، ليس عليه عظمة قدرها في حال إحرام أهلها<sup>(٣)</sup>.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الْآيِينَ ۖ وَوَصُوا بِأَنْعَتِهِ ۖ وَأَوَّلَتْكَ أَصْحَابُ الْبَيْتِ ۖ  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِهِمْ أَصْحَابُ الشَّيْطَانِ ۚ﴾ [البلد ١٧-١٩]

❦ لتكرير ذكر المؤمنين باسم (الإشارة)، والكفار (بالضمير) شأن لا يحصى<sup>(٤)</sup>.

❦ ﴿ثُمَّ﴾ هــ للترتيب الدكري لا الزماني - وفيه إشارة إلى أن الإيمان أعلى من العتق والإطعام<sup>(٥)</sup>.



(١) أنوار التنزيل، للبصاوي (٣١٣/٥)

(٢) السهيل لعنوم السريل، لاس جري (٤٨٣/٢)

(٣) تفسير القرآن العظيم، لاس كبير (٤٠٢/٨)

(٤) أنوار التنزيل، للبصاوي (٣١٤/٥)

(٥) وجه النهار، للحري (ص ٤٥٩).



﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن رَّكَهَا ۚ﴾ وَقَدْ حَاطَ مَن دَسَّهَا ﴿١﴾ [النس ٩ - ١٠]

لح أسم الله تعالى بهذه الأشياء التي ذكرها من خلقه؛ لأنها تدن عنى وحدانيته، وعلى فلاح من طهره، وحساره من حذله حتى لا يطل أحد أنه هو الذي يتوسى تطهير نفسه، أو إهلاكها بالمعصية<sup>(١)</sup>.





﴿وَالصَّحِي ۝١ وَأَتْلِ إِقَامَتِي ۝٢﴾ [الصحي ١-٢]

لقد تقديم التبر في سورة المتقدمة باعتبار الأصل، وتقديم الهمزها باعتبار الشرف<sup>(١)</sup>.

﴿وَلَسَوْفَ تُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ [الصحي ٥]

لقد ذكر أن الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير يؤدّي بأن العطاء كش لا محالة وإن تأخر<sup>(٢)</sup>.

﴿وَأَمَّا كَلِمَاتُ فَلَا تَهَيَّرَنَّ ۝١٠﴾ [الصحي ١٠]

لقد وهذا يدخل فيه السائل للمال، والسائل للعلم، ولهذا كان المعلم مأمور بحسن الحق مع المتعلم، ومباشرته بالإكرام وانتعش عليه، فإن في ذلك معونة له على مقصده، وكراماً من كان يسمى في مع العباد والملاذ<sup>(٣)</sup>.



(١) أوار التنزي، للبيضاوي (٣١٩/٥)

(٢) مدارك التنزيل، للسمي (٦٥٤/٣)

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٢٨).





﴿وَمَا لَكَ ذِكْرُكَ﴾ [الشرح ٤]

ثم قال المحسن في هذه الآية ألا ترى أن الله تعالى لا يذكر في موضع إلا ذكر معه نبيه ﷺ<sup>(١)</sup>.

ثم إن قيل: لم قال: ﴿لَكَ ذِكْرُكَ﴾ و﴿لَكَ سَدْرُكَ﴾ مع أن المعنى مستقل دون ذلك؟ فالجواب أن قوله ﴿لَكَ﴾ يدل على الاعتناء به والاهتمام بأمره.

﴿يَوْمَ مَعْتَبَرٌ﴾ [الشرح ٦]

ثم جاء عن ابن عباس مروي عن النبي ﷺ أن يعلب عمر يسري. قال أهل اللغة لأن العسر معروف واليسر مكسر، والمكرة إذا أعيدت كان الثاني غير الأول، بخلاف المعرفة، فإن لثاني عين الأول<sup>(٢)</sup>.

﴿يَوْمَ مَرَعَتْ فَأَبَسْتَ﴾ [الشرح ٧]

ثم قيل إن معنى هذا: فإذا مرعت من الصلاة وأكملتها، فابصب في الدعاء، وإلى ذلك ما رغبت في سؤال مطالعك واستدل من قال بهذا القول، على مشروعية الدعاء والذكر عقب الصلوات المكتوبات<sup>(٣)</sup>.



(١) مدارك التنزيل، للسقي (٣/ ٦٦٥).

(٢) لتسهيل معلوم التنزيل، لاس حري (٢/ ٤٩٣).

(٣) وجه النهار، للمحري (ص ٤٦٣).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٢٩).



﴿رَآلِي وَيُزَيُّوهُ﴾ وَطُورِ سَيْيِسٍ ﴿٢﴾ وَهَذَا أَلْبَدُ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ [س ١ ٣]

تلك قال بعض الأئمة: هذه محال ثلاثة، بحث الله في كل واحد منها نبيا مرسلًا من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار، فالأول: محجة التين والريتون، وهي بيت المقدس التي بحث الله فيها عيسى ابن مريم والثاني: طور سيبس، وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران. والثالث: مكة، وهو البلد الأمين الذي من دحجه كان أميا، وهو الذي أرسل فيه محمدا ﷺ.





﴿لَيْدِي عَمَّ بِالْقَلَمِ﴾ [أعلى ٤]

لهذا تفسير (للاكرم)؛ فذل على أن نعمة التعليم أكبر نعمة





﴿يَا أَرْسُلْهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]

لقد أوصي في «أَرْسُلْهُ» للقرآن، وفي ذلك تعظيم للقرآن من ثلاثة أوجه أحدها: أنه ذكر ضميره دون اسمه الظاهر؛ دلالة على شهرته والاستعانة عن تسميته

الثاني: أنه اختار لإبراله أفضل الأوقات.

والثالث: أن الله أسد إبراهيم إلى نفسه<sup>(١)</sup>

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا نَزَّلَ الْقَدْرُ﴾ [القدر: ٢]

لقد هذا تعظيم لها، قال بعضهم: كل ما قال فيه «وَمَا أَدْرَاكَ» فقد علمه النبي ﷺ، وما قال فيه «وَمَا يَدْرِيكَ» [الأحراب ٦٣] فإنه لا يعلمه<sup>(٢)</sup>



(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٥١٦/٤) السهل لعلوم التبريل، لاس جري (١٩٩/٢)  
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٥٠٠/٢).



﴿وَمَا تَفَرَّقَ قُلُوبُ أُولَئِكَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَمْ يَأْمُرُوا بِمَا حَادَّتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ۖ﴾ (البينة: ٤)

❖ أفراد أهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شاعة حالهم، وأهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى<sup>(١)</sup>.

❖ إنما أمرت أهل الكتاب بعد ما جمع أولاً بينهم وبين المشركين؛ لأنهم كانوا على علم به، يوحده في كتبهم، فإذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتب به أدخل في هذا الوصف<sup>(٢)</sup>.

﴿ذِيكَ يَمُنْ حَتَّى زُرْتَهُ﴾ فيه دليل على فصل الخوف من الله، ومن فضائل هذه سورة أن لبيك <sup>بفتح</sup> قدان لا يبي بن كعب<sup>(٣)</sup> إن الله أمرني أن أقرأ فسلك <sup>بفتح</sup> ذِي يَكُنِي أَلْبِي كَفَرُوا<sup>(٤)</sup>



(١) أبو راسين، نيسابوري (٣٢٨/٥)

(٢) مدارك التنزيل، السفي (٦٦٨/٣)

(٣) رَوَاهُ الْحَارِثِيُّ، بَابُ مَنَاقِبِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ عَنْهُ، بِرَقْمِ (٣٨٠٩)، وَمُسْلِمٌ، بَابُ إِسْحَابِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَى أَهْلِ الْفَصْلِ، وَالْحَدِثِ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ الْعَارِضُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَقْرُوءِ عَلَيْهِ، بِرَقْمِ (٧٩٩)

(٤) وَحَدِّثُ النَّهَارِ، لِلْحَرَبِيِّ (ص ٤٦٧).



﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ﴾ [الررلة ١]

لـ ﴿رَاجًا﴾ إنما أصيب إليها؛ نهويلاً، كأنه يقول: الررلة التي تليق بها على عظم حرمها<sup>(١)</sup>

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۚ﴾ [الررلة ٤]

لـ انتزع بعض المحدثين من قوله ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أن قول المحدث: (حدثنا وأخبرنا) سواء<sup>(٢)</sup>.

﴿فَمَنْ تَقَمَّلَ مِنْقَلًا دَرَوَ حَبْرًا يَسْرُهُ ۖ﴾ [الررلة ٧٨]

﴿يَقَمَّلُ مِنْقَلًا دَرَوَ شَرًّا يَسْرُهُ ۚ﴾ [الررلة ٨٧]

لـ هي أحكم آية<sup>(٣)</sup>، سعى النبي ﷺ هذه الآية الجامعة العاذة<sup>(٤)</sup>، وسمعتها عم المرردق - صمصعة بن معاوية - فقال: حسبي، لا أبالي ألا أسمع غيرها<sup>(٥)</sup>.



(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٥٠٣/٢)

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جري (٥٠٣/٢)

(٣) مدارك التنزيل، للتسهي (٦٧٠/٣).

(٤) رواه البخاري، باب: الحبل لثلاثة، برقم: (٢٨٦٠)، ومسلم، باب: ثم مانع الركاة برقم (٩٨٧).

(٥) وجه النهار، للحري (ص ٤٦٨).



﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ [المعراج ٤]

في شبه الناس في وقت المبعث بالمراش؛ لأنهم إذا بعثوا ماح بعضهم في بعض، والمراش إذا ثار لم يتجه لجهة واحدة، فدل على أنهم إذا بعثوا فرعوا، وحتلوا في المقاصد على جهات مختلفة<sup>(١)</sup>.

﴿ فَأَنَّهُمْ مُّكَاوِبَةٌ ﴾ [المعراج ٩]

في معكاه جهنم، وقيل لمعكاه أمه؛ لأن الأصل في السكون إس الأمهات<sup>(٢)</sup>.



(١) التفسير الوسيط، للواحدى (٥٤٦/٤).

(٢) التفسير الوسيط، للواحدى (٥٤٦/٤).



﴿الْمَنَكُمُ الْكَافِرُ﴾ [اكثر ١]

لكن إسماعيل الملهي عنه، وهو ما يعيهم من أمر الدين، للتعظيم والمباينة<sup>(١)</sup>

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [اكثر ٣]

لكن ﴿كَلَّا﴾ ردع، وتنبه على أن العاقل ينبغي له أن لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا؛ فإن عاقبة ذلك وبطل وحسرة<sup>(٢)</sup>



(١) أنوار التنزيل، للضاوي (٢٣٤/٥).

(٢) أنوار التنزيل، للضاوي (٢٣٤/٥).





﴿يَنْعَمُ مَعَ الْفَتْرَةِ إِذَا نَعِمَ أَشْبَهَتْهُ﴾ [الشرح ٥ ٦]

لأنَّ حيء يلعط ﴿مع﴾ لعاية مقدرة البسر العسر، زيادة في التسلية ولتقوية القلوب،  
وبما قل عده أسلحة عند مروئها لن يعلب عسر يسرين؛ لأن العسر أعيد معرّفه فكان  
واحدًا؛ لأن المعرفة إذا أعيدت معرفة كانت الثانية عين الأولى، والبسر أعيد نكرة،  
والنكرة إذا أعيدت نكرة كانت الثانية غير الأولى .





﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ سُبْحَانَهُ تَعَالَىٰ ۚ مَا يَدْرِي بِشَيْءٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ وَسَوَاءٌ يُؤْتِي الْحِمْزَ بِالنِّفَاسِ ۚ إِنَّ إِلَٰهَهُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ الْوَلَدُ﴾ [العصر: ٣٠]

لله لعله سبحانه وتعالى إنما ذكر سب الريح دون الحمران اكتفاء سأل المقصود، وإشعاراً بأن ما عدا ما عد يؤدي إلى حمر ونقص حله، أو تكرماً من الإلهام في جانب الحمر كرم<sup>(١)</sup>.





﴿تَحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ﴾ [الهمزة، ٣]

❦ فيه عريض بأن المخلد هو السعي للأخرة

﴿أَلَيْسَ تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقَدَةِ﴾ [الهمزة، ٧]

❦ تخصيصها بالذكر، لأن المؤاد الطف ما في الدن وأشدّه تألماً، أو لأنه محل  
العقائد لرائمة ومنشأ الأعمال الفضيحة



(١) أنوار التنزيل، للصلوي، (٥/٣٣٧).

(٢) أنوار التنزيل، للصلوي، (٥/٣٣٧).



﴿أَلَمْ نَكُفَّ فَعْلَ رُكَّكَ بِأَصْحَابِ الْإِغْلِ﴾<sup>(١)</sup> [الغيل ١]

لَمْ يُعَاقَلْ لَهُ. ﴿أَلَمْ نَكُفَّ﴾، لَأَنْ إِيْحَابَارَ اللَّهِ لَهُ شَيْءٌ كَرُؤِيْتُهُ لَهُ أَوْ أَشَدُّ<sup>(٢)</sup>

لَمْ يُعَاقَلْ لَهُ. ﴿كُفَّ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: ﴿مَا﴾ [النفر ١٧]؛ لَأَنَّ الْعُرَادَ تَدْكِيْرًا فِيْهِ مِنْ وَجْهِ  
لِدَلَالَةِ عَلَى كِمَالِ عِصْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَفِدْرَتِهِ وَعِزَّةِ بَيْتِهِ وَشَرَفِ رِسُوْلِهِ عَلَيْهِ صَلَوةٌ وَسَلَامٌ؛ فِيمَا  
مِنَ الْإِرْهَاصَاتِ<sup>(٣)</sup>.



(١) وَجْهُ النَّهَارِ، لِلْحَرَبِيِّ (ص ٤٦٨).  
(٢) أَمْرٌ التَّزْيِيلُ، بِلِيَصَاوِي (٣٣٩/٥)



﴿وَلَا يَحْضُرْ عَلَى طَعَامِ الْيَتَامَىٰ ۚ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ لَا يَرْزُقُونَ هُمُ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۚ﴾ [الماعون ٣-٥]

لله بما وضع الصليين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع بحالو والحلق<sup>(١)</sup>.

لله من عطاء من ديار الحمد لله الذي قال 'عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم ساهون'<sup>(٢)</sup>.

لله في هذه السورة، لحث على إطعام اليتيم، والمساكين، والمحضيين على ذلك، ومراعاة الصلاة، والمحافظة عليها، وعلى الإخلاص فيها وفي سائر الأعمال، والحث على فعل المعروف ونبذ الأموال الخفيفة، كعارية الإبناء والدلو والكتاب، وبحو ذلك؛ لأن الله ذم من لم يفعل ذلك<sup>(٣)</sup>.



(١) أنوار السرى، للبيضاوي (٣٤١/٥) جمع البيان، للإيجي (٥٣٥/٤)

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٩٣/٨).

(٣) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٣٥).



﴿وَلَا أَسْأَلُ عِبَادُونَ مَا أَعْبُدُ ۖ﴾ [الكافرون: ٣]

لَمْ يَقُلْ مَا عَبَدْتُ؟ لَأَنَّهُ لَمْ يَطَاقِ الْمَقَامَ؛ لَأَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ مَا هُوَ عِبَادَةُ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَقِدُونَهُ وَيَعْظُمُونَهُ قَبْلَهَا<sup>(١)</sup>.



(١) جامع البيان، للزبيدي (٤/٥٣٩).



﴿بَيِّنْ بَدَأَ أَيُّ لَهَبٍ ۖ﴾ [المسد ١]

لَمْ يَنْ قُلْ: لِمَ ذَكَرَهُ اللهُ بَكْبِهِ دُونَ اسْمِهِ؟ فَالْجَوَابُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ:

أَحَدُهَا أَنْ كَبْتَهُ كَانَتْ أَعْلَبَ عَلَيْهِ مِنْ اسْمِهِ

الثَّانِي، أَنَّهُ بِمَا كَانَ اسْمُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ، عُدِلَ عَنْهُ إِلَى الْكِبَةِ

الثَّلَاثُ: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَاللَّهَبِ، كَتَبَهُ أَيْ لَهَبٌ، وَلِيُنَاسِبَ ذَلِكَ قُوَّةَ

﴿سَبَقُ النَّارِ دَأَتْ هَبٌ ۖ﴾ [المسد ٣] <sup>(١)</sup>.

﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۖ﴾ [المسد ٤]

لَمْ كَانَتْ عَوْنًا لِرُوحِهَا عَلَى كَمَرِهِ وَحُجُودِهِ وَعَمَادَتِهِ؛ فَلِهَذَا يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَوْنًا

عَلَيْهِ فِي عَذَابِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ <sup>(٢)</sup>.

﴿يُجِذُّهَا حَبْلٌ مِنْ مَكْنَمٍ ۖ﴾ [المسد ٥]

لَمْ تَحْمَلْ تِلْكَ الْحَزْمَةَ مِنَ الشُّرْكِ وَتَرْبِطُهَا فِي جِذِّهَا كَمَا يَقْعِلُ الْحَطَّابُونَ، تَحْقِيقًا

لَهَا، وَتَصَوِيرًا لَهَا بِصُورَةِ بَعْضِ الْحَطَّابَاتِ، لِتَجْرَعَ مِنْ ذَلِكَ، وَيَجْرَعَ بِعَلِّهَا، وَهِيَ فِي

بَيْتِ الْعَرِّ وَالشَّرَفِ، وَفِي مَنْصَبِ الثَّرْوَةِ وَالْجِدَّةِ <sup>(٣)</sup>.



(١) التَّهْلِيلُ لِعَدْوَمِ التَّرْبِيلِ، لَا بِنَ حَرِي (٥٢١/٢).

(٢) تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، لَا بِنَ كَثِير (٥١٥/٨).

(٣) مَذَارِكُ التَّرْبِيلِ، لِلنَّسَافِيِّ (٦٩٢/٣).



﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق ٥]

لأنَّ بما عَرَفَ بعض المستعاض منه، وبكر بعضه؛ لأن كل بضائة شريرة؛ فقد عرفت البضائات، وبكر ﴿عَاسِقٍ﴾ [الفلق ٣]؛ لأن كل عاسق لا يكون فيه الشر، بما يكون في بعض دون بعض، وكذلك كل حاسر لا يصر، ورَّت حَسِدٌ يكون محمودًا كالْحَسَدِ في لحيات<sup>(١)</sup>.

لأنَّ يدخل في الحاسد العاين؛ لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس، فهذه السورة، تضمنت الاستعادة من جميع أنواع الشرور، عمومًا وخصوصًا<sup>(٢)</sup>.

لأنَّ ودلت على أن السحر له حقيقة يحشى من ضرره، ويستعاض بالله منه ومن أهله<sup>(٣)</sup>.



(١) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/٦٩٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للمسعودي (ص ٩٣٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للمسعودي (ص ٩٣٧).



## سُورَةُ النَّاسِ

﴿مَنْ نُعِذُّكَ رَبِّكَ لَنْ يَسْأَلَكَ عَنْ نَفْسِكَ﴾ [الناس ١-٣]

ثم تدرج وحده لاستعادة كما يتدرج في الاستعادة المعتادة، سريلاً لاختلاف الصعدت مرحلة اختلاف الذات؛ إشعاراً بعظم الأفة المستعاذ منها، وتكرير ﴿نَاسٍ﴾ لما في الإظهار من مريد البيان، والإشعار بشرف الإنسان<sup>(١)</sup>

ثم إن قيل: لِمَ قَدَّمَ وصفه تعالى ﴿يَرْبِّ﴾ ثم ر ﴿مَلِكٍ﴾ ثم ر ﴿إِلَهِ﴾؟ فالجواب: أن هذا على الترتيب في الارتقاء إلى الأعلى؛ وذلك أن (رب) قد يطلق على كثير من الناس، فيقال: فلان رب اندر، وشبه ذلك، وبدأ به لاشتراك معناه، وأما ﴿الْمَلِكُ﴾، الآية (٢٤٧) فلا يوصف به إلا آحاد من الناس، وهم الملوك، ولا شك أنهم أعنى من سائر الناس؛ فذلك جاء به بعد الرب، وأما (الإله) فهو أعنى من الملك، ولذلك لا يدعي الملوك أنهم آلهة، وإنما الإله واحد لا شريك له ولا نظير؛ فذلك حتم به<sup>(٢)</sup>.

ثم ﴿مَنْ نُعِذُّكَ رَبِّكَ لَنْ يَسْأَلَكَ﴾ أصناف إلى الناس ههنا، لأن موسسة الصدر، المستعاذ به في تلك السورة لا تكون إلا للإنسان، فكأنه قال: قل أعوذ بربي من شر موسوسي<sup>(٣)</sup>

﴿أَلَيْسَ يُؤْتِيهِمْ فِي صُُورِ النَّاسِ﴾ [الناس ٥]

ثم إن قيل لم قال ﴿فِي صُُورِ النَّاسِ﴾ ولم يقل في قلوب الناس؟

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣٥٠/٥).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لاس حري (٥٢٩/٢).

(٣) جامع البيان، للإيجي (٥٤٧/٤).

فالجواب، أن ذلك إشارة إلى عدم تمكن الوسوسة، وأنها غير حالة في القلب، بل هي محوثة في صدور حول القلب<sup>(١)</sup>.

❦ إن قيل: لم حتم القرآن بالمعودتين، وما الحكمة في ذلك؟ فالجواب من ثلاثة أوجه:

الأول: لما كان القرآن من أعظم العلم على عباده، وأنعم مظنة الحسد؛ فحتم بما يطمع الحسد من الاستعادة بالله

الثاني: يظهر لي أن المعودتين حتم بهما؛ لأن رسول الله ﷺ قال فيهما: «أمرلت عليّ آيات لم ير مثلهن قط»<sup>(٢)</sup>، كما قال في فاتحة الكتاب: «لم يرب في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثله»<sup>(٣)</sup>؛ فافتتح القرآن سورة لم يربل مثلهما، واحتتم سورتين لم ير مثلهما؛ ليجمع حسن الافتتاح والاحتتام...

الثالث: يظهر لي أيضا أنه لما أمر القارئ أن يفتتح قراءته بالتعوذ من الشيطان الرحيم، حتم القرآن بالمعودتين؛ ليحصل الاستعادة بالله عند أول القراءة، وعند آخر ما يقرأ من القراءة، فتكون الاستعادة قد اشتملت على طرفي الاستداء والانتهاء، ويكون القارئ محفوظا بحفظ الله الذي استعاد به من أول أمره إلى آخره<sup>(٤)</sup>.



(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن حري (٢/ ٥٣٠)

(٢) رواه مسلم، باب فصل قراءه المعودتين، برقم: (٨١٤)

(٣) رواه الأثر مذي، باب ما جاء في فصل فاتحة الكتاب، رقم: (٢٨٧٥)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن حري (٢/ ٥٣٠)

## فهرس المراجع

❦ أنوار السربل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البصافي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

❦ تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧هـ.

❦ التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جري الكلبي المرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الحادي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

❦ تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار هبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

❦ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

❦ جامع البيان عن تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

❦ جامع البيان في تفسير القرآن، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشافعي (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

ت زاد المعاد في هدي خير العاد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قسم الحورية (المتوفى ٧٥١هـ)، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

ت سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد محمد شكري، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثابة، ١٣٩٥هـ.

ت صحيح البخاري، «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسنه وأيامه»، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد رهير بن ناصر الباصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

ت صحيح مسلم، «المسند الصحيح المختصر بقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»، المؤلف: مسلم بن حجاج القشيري البسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث بيروت.

ت فقه السيرة، المؤلف: محمد المرالي السف (المتوفى ١٤١٦هـ)، الناشر: دار القلم - دمشق، تحريص الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، لطعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

ت القاموس المحيط، المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروآدي، تحقيق: مكتب تحقيق لثراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ.

ت مختصر خليل، المؤلف: ضياء الدين خليل بن إسحاق بن موسى المالكي المصري (المتوفى ٧٧٦هـ) المحقق: أحمد جاد، الناشر: دار الحديث / القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

ت مدارك التنزيل وحقائق الأوبل، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين السمي (المتوفى ٧١٠هـ)، حققه وحرص أحاديثه يوسف عبي سديوي، راحه وعدم له. محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

❦ المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله  
لسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت،  
الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

❦ مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل،  
تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن  
التركلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

❦ مفتاح دار السعادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الحورية  
(المتوفى ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

❦ وجه النهار الكاشف عن معاني الواحد القهار، أ. د. عبد العزيز علي الحربي،  
در سن حرم، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

❦ الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن  
محمد بن علي الواحدي، لسابوري، الشافعي (المتوفى ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق  
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد  
صيرة، الدكتور أحمد عبد النبي الحمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه  
الأستاذ الدكتور عبد الحي امرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،  
الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.



## فهرس الموضوعات

٥	المقدمة .
١١	«الاستعداد» .....
١٢	الجزء الأول .....
١٢	سورة الفاتحة .....
١٧	سورة البقرة .....
٤٩	الجزء الثاني .....
٧٣	الجزء الثالث .....
٩٠	سورة آل عمران .....
٩٦	الجزء الرابع .....
١١١	سورة النساء .....
١١٥	الجزء الخامس .....
١٣٢	الجزء السادس .....
١٣٥	سورة المائدة .....
١٤٩	الجزء السابع .....
١٥٥	سورة الأنعام .....
١٦٣	الجزء الثامن .....
١٧٠	سورة الأعراف .....
١٧٨	الجزء التاسع .....
١٨٧	سورة الأنفال .....
١٨٩	الجزء العاشر .....

١٩٢	سورة التوبة ..
٢٠٣	الجزء الحادي عشر
٢١٣	سورة يونس
٢٢٠	الجزء الثاني عشر
٢٢٠	سورة هود
٢٣١	سورة يوسف
٢٣٦	الجزء الثالث عشر
٢٥٠	سورة الرعد
٢٥٤	سورة إبراهيم ..
٢٦٠	الجزء الرابع عشر
٢٦٠	سورة الحجر
٢٦٥	سورة النحل
٢٧٣	الجزء الخامس عشر
٢٧٣	سورة الإسراء
٢٨٣	سورة الكهف
٢٩٦	الجزء السادس عشر
٢٩٨	سورة مريم
٣٠٥	سورة طه
٣١٣	الجزء السابع عشر
٣١٣	سورة الأنبياء
٣٢٠	سورة الحج
٣٢٩	الجزء الثامن عشر
٣٢٩	سورة المؤمنون
٣٣٦	سورة المور

٣٤٧	سورة الفرقان .. .. .
٣٤٨	الجزء التاسع عشر .....
٣٥٥	سورة الشعراء .....
٣٦٢	سورة النمل .. .. .
٣٦٥	الجزء العشرون ..
٣٦٧	سورة القصص .. .. .
٣٧٧	سورة العنكبوت .....
٣٨٠	الجزء الحادي والعشرون .. .. .
٣٨٢	سورة بروج .. .. .
٣٨٦	سورة لقمان .. .. .
٣٨٧	سورة السجدة .. .. .
٣٩٠	سورة الأحراب .. .. .
٣٩٢	الجزء الثاني والعشرون .. .. .
٤٠٠	سورة سباء .. .. .
٤٠٤	سورة فاطر .. .. .
٤٠٧	سورة يس .. .. .
٤٠٨	الجزء الثالث والعشرون .. .. .
٤١٢	سورة الصافات .. .. .
٤١٧	سورة ص .. .. .
٤٢٤	سورة الزمر .. .. .
٤٢٧	الجزء الرابع والعشرون .. .. .
٤٣١	سورة غافر .. .. .
٤٣٧	سورة فصلت .. .. .
٤٣٩	الجزء الخامس والعشرون .. .. .



٤٤٠	سورة الشورى
٤٤٦	سورة الزخرف
٤٥٠	سورة الدخان
٤٥٢	سورة الجاثية
٤٥٤	الجزء السادس والعشرون
٤٥٤	سورة الأحقاف
٤٥٨	سورة محمد
٤٦١	سورة الفتح
٤٦٤	سورة الحجرات
٤٦٨	سورة ق
٤٧٠	سورة الذاريات
٤٧٤	الجزء السابع والعشرون
٤٧٤	سورة الطور
٤٧٥	سورة النجم
٤٧٨	سورة القمر
٤٨٠	سورة الرحمن
٤٨٤	سورة الواقعة
٤٨٧	سورة الحديد
٤٩٠	الجزء الثامن والعشرون
٤٩٠	سورة المجادلة
٤٩٣	سورة الحشر
٤٩٧	سورة الممتحنة
٤٩٩	سورة الصف
٤٩٩	سورة الجمعة

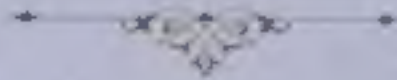
٥٠٤ .....	سورة المنافقون
٥٠٥ .....	سورة التغابن
٥٠٦ .....	سورة الطلاق
٥٠٨ .....	سورة التحريم
٥١٠ .....	الجزء التاسع والعشرون
٥١٠ .....	سورة الملك
٥١٢ .....	سورة القلم
٥١٤ .....	سورة الحاقة
٥١٧ .....	سورة المعارج
٥١٩ .....	سورة نوح
٥٢١ .....	سورة الجن
٥٢٣ .....	سورة المزمل
٥٢٥ .....	سورة المدثر
٥٢٧ .....	سورة القيامة
٥٢٩ .....	سورة الإنسان
٥٣١ .....	سورة المرسلات
٥٣٢ .....	الجزء الثلاثون
٥٣٢ .....	سورة النبأ
٥٣٣ .....	سورة النازعات
٥٣٤ .....	سورة عبس
٥٣٦ .....	سورة التكويد
٥٣٧ .....	سورة الانفطار
٥٣٨ .....	سورة المطففين
٥٤١ .....	سورة البروج
٥٤٣ .....	سورة الطارق

٥٤٤ .....	سورة الأعلى
٥٤٥ .....	سورة الغاشية
٥٤٦ .....	سورة الفجر
٥٤٧ .....	سورة البلد
٥٤٨ .....	سورة الشمس
٥٤٩ .....	سورة الضحى
٥٥٠ .....	سورة الشرح
٥٥١ .....	سورة التين
٥٥٢ .....	سورة العلق
٥٥٣ .....	سورة القدر
٥٥٤ .....	سورة البينة
٥٥٥ .....	سورة الزلزلة
٥٥٦ .....	سورة القارعة
٥٥٧ .....	سورة التكاثر
٥٥٨ .....	سورة الشرح
٥٥٩ .....	سورة العصر
٥٦٠ .....	سورة الهمزة
٥٦١ .....	سورة الفيل
٥٦٢ .....	سورة الماعون
٥٦٣ .....	سورة الكافرون
٥٦٤ .....	سورة المسد
٥٦٥ .....	سورة الفلق
٥٦٦ .....	سورة الناس
٥٦٨ .....	فهرس المراجع
٥٧١ .....	فهرس الموضوعات



قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

فتدبر القرآن إن رمت الهدى      فاعلم تحت تدبر القرآن  
هذه تدبرات وفوائد من كتب التفسير، بلغت بعد التنقيح  
وحذف المكرر أكثر من 2500 فائدة تدبرية، مرتبة حسب  
سور القرآن الكريم وأجزائه، ليسهل الرجوع لها وقراءتها  
واستصحابها أثناء قراءة القرآن، والاستفادة منها في  
الدروس والمحاضرات القرآنية..



9 786038 338476